دروس في علم الصرف

أبو أوس إبراهيم الشمسان
أستاذ في قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الجزء الأول

مكتبة الرشد
الرياض

دروس في علم الصرف

أبو أوس إبراهيم الشمسان
أستاذ في قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الجزء الأول

مكتبة الرشد
الرياض

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

مكتبة الرشد ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع الأمير عبدالله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)

ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١

Email: alrushd@alrushdryh.com

Website: WWW. rushd.com

* فرع طريق الملك فهد - الرياض - غرب وزارة البلدية والقروية - هاتف ٢٠٥١٨٣٠
* فرع مكة المكرمة - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ناكس ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠ - ٨٣٨٣٤٢٧
* فرع جدة - ميدان الطائرة - هاتف ٦٧٧٦٣٣١
* فرع القصيم - بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
* فرع أبها - شارع الملك فيصل - هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

القاهرة: مكتبة الرشد / ت ٢٧٤٤٦٠٥

الكويت: مكتبة الرشد / ت ٢٦١٢٣٤٧

بيروت: دار ابن حزم هاتف ٧٠١٩٧٤

المغرب: الدار البيضاء / مكتبة العلم / ت ٣٠٣٦٠٩

تونس: دار الكتب المشرقية / ت ٨٩٠٨٨٩

اليمن - صنعاء: دار الآثار / ت ٦٠٣٧٥٦

الأردن - دار الفكر هاتف ٤٦٥٤٧٦١

البحرين - مكتبة الغرباء هاتف ٩٥٧٨٣٣ - ٩٤٥٧٣٣

الإمارات - الشارقة - مكتبة الصحابة هاتف ٥٦٣٣٥٧٥

سوريا - دمشق - دار الفكر هاتف ٢٢١١١٦

قطر - مكتبة ابن القيم هاتف ٤٨٦٣٥٣٣

محتويات

تمهيد

تتصف اللغة من حيث هي وسيلة من وسائل الاتصال بصفة مهمة هي تضافر ثنائية اللفظ والمعنى. ومن هنا كان درس اللغة يهتم بجانبيها اللفظي والمعنوي. إذ نجد علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو تهتم في الغالب بالجانب اللفظي؛ في حين يهتم المعجم، وعلم الدلالة في الغالب بالجانب المعنوي. وإن كان من الصعب الفصل بين هذه الجوانب المختلفة؛ لأنها تدرس ظاهرة واحدة هي اللغة. على أن الحاجة إلى تعمق جوانب اللغة المختلفة يقتضي هذا الفصل الذي نجده في البحث وفي تعليم هذه العلوم اللغوية أيضًا.

الصرف في اللغة والاصطلاح :

أخذ مصطلح (الصرف أو التصريف) من المادة المعجمية (ص/ ر/ ف). وندرك، حين نعود إلى محتوى هذه المادة، المناسَبةَ بين المعنيين المعجمي والاصطلاحي. فمعظم ما نجده من الألفاظ في هذه المادة يدل بشكل عام على التحول والتغير والانتقال من حال إلى حال. ومن ذلك: «يقال: لا يقبل منه صَرْفٌ ولا عَدْل . . . . ومنه قولهم إنه لَيَتَصَرَّفُ في الأمور . . . . وصَرْف الدهر: حَدَثَانه ونوائبه. والصَرْفان: الليل والنهار. والصَرْفَة: منزلة من منازل القمر . . . . سمي صرفة لانصراف البرد وإقبال الحر . . . . والصَّريف: اللبن ينصرف به عن الضرع حاراً إذا حلب . . . . والصيرف:

المحتال المتصرف في الأمور. . . . والصَّيْرَفيّ: الصرّاف، من المُصَارَفَة . . . يقال: صَرَفْتُ الدرهم بالدنانير . . . وصَرَفْتُ الرجل عني فانْصَرَفَ . . . وصَرَفْتُ الصبيان: قَلَبْتهم. وصَرَفَ الله عنك الأذى . . . وصَرَّفْتُ الرجل في أمري تصْريفًا، فتَصرَّفَ. واصْطَرَفَ في طلب الكسب . . . . واستَصْرَفت الله المكاره[١] ».

أما في الاصطلاح فقد استخدم هذا اللفظ ليدل على العلم الذي يعالج الكلمة المفردة، فيعالج تغيراتها وتحولاتها الذاتية .

ولا نجد تعريفًا لعلم الصرف جامعًا مانعًا. فأشهر تعريف ما ورد في شافية ابن الحاجب، قال «التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب[٢] ». وهذا التعريف يعني أن التصريف هو القوانين التي تتغير بها أبنية الكلم. وقد ناقش (الرضي) شارح الشافية هذا التعريف مناقشة تكشف عن قصور التعريف عن الوفاء بالمفهوم الذي يستقر في أذهان المشتغلين بالعلم، فالتصريف عند من سبقوا ابن الحاجب هو التغيير نفسه أي ممارسة اللغة بهدي من القوانين التي تحكم التغير الصرفي، وهذا ما يمكن فهمه من قول ابن جني: «معنى قولنا التصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول (وسنوضح قولنا الأصول) فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها[٣] ».

والحق أن علم التصريف ليس إنتاج الكلم بمعنى الإتيان إلى الحروف الأصول والتصرف فيها على نحو ما ذكر ابن جني؛ بل هو معرفة القوانين التي تمكن من إنتاج الكلم والقوانين المفسرة للتغير فيها. فهنا نوعان من القوانين: أحدهما قواعد توليد الكلم، أما الآخر فالقواعد التفسيرية لتغير الكلم[٤] .

على أنه يستفاد من جملة أقوالهم أن الدرس الصرفي يعالج الكلمة من جوانب متعددة[٥] هي:

١ ـ وسائل توليد الألفاظ وتكاثرها ويعرف هذا بتصريف الأفعال واشتقاق الأسماء .

٢ ـ التغيرات الصوتية الناتجة عن تجاور أصوات الكلمة الواحدة. ويعرف بالإعلال والإبدال .

٣ ـ تغيرات صرفية نتيجة الوفاء بحاجات تصريفية مثل : العدد والجنس، والتصغير والنسب. أو حاجة تركيبية مثل الإسناد.

أصرف هو أم تصريف ؟

درجت معظم الكتب المتقدمة على استخدام مصطلح (التصريف) غير أنا نجد إلى ذلك مصطلح (الصرف) وهو مصطلح شاع استخدامه حتى صار أشهر عند الناس منه، ونجد بعض الكتب الحديثة لا تفرق في استخدامها بين اللفظين.

ميدان علم الصرف، أو التصريف :

لما كان علم الصرف أو التصريف مهتمًا بتغيرات الكلمة خرج من اهتمامه ما لا يتغير من الكلم. وقد حدد ابن عصفور ما يخرج من التصريف في أربعة أشياء قال :

«اعلم أن التصريف لا يدخل في أربعة أشياء، وهي : الأسماء الأعجمية (التي عجمتها شخصية) كـ (إسماعيل) ونحوه؛ لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة[٦] . الأصوات كـ «غاق» ونحوه؛ لأنها حكاية ما يصوت به وليس لها أصل معلوم. والحروف، وما شبه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو «من» و « ما» ؛ لأنها ـ لا فتقارها ـ بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها. فكما أن جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء لا يدخله تصريف فكذلك ما هو بمنزلته[٧] » .

أما ما يدخل في اهتمام الصرف فهو ما ذكره في قوله: «وما عدا ما ذكر من الأسماء العربية والأفعال يدخله التصريف[٨]» .

والذي يفهم من قول ابن عصفور أن بعض الكلمات لها قابلية التغير فهي تتصرف وبعضها ليس لها هذه القابلية فهي لا تتصرف، وعلى متعلم اللغة أن يعرف هذه الحقيقة ليصرف ما يتصرف، أما من حيث الدرس الصرفي فإنه رصد لتغير الألفاظ؛ فالمتغير منها هو ميدانه الأساسي؛ غير أنه يمكنه درس بعض ما هو غير متصرف بقدر ملائم .

أقسام الكلم:

الكلم اسم جنس جمعي والمفرد منه (كلمة). ويكاد يجمع النحويون القدماء على أن الكلم ينقسم ثلاثة أقسام: الاسم، والفعل، والحرف. وقد زاد (ابن صابر) من القدماء قسمًا رابعًا سماه (الخالفة)[٩] . وجعلها (الكافي) خمسة أقسام[١٠] .

أما المحدثون فذهبوا متأثرين بالدراسات الحديثة إلى أن الكلم ينقسم إلى أكثر من ذلك، فقسم إبراهيم أنيس الكلم إلى: اسم، وضمير، وفعل، وأداة[١١] . وقسمه مهدي المخزومي أربعة أقسام هي: الفعل، والاسم، والأداة، والكناية[١٢] . ووصل تمام حسان بهذه القسمة إلى سبعة أقسام هي: الاسم، والصفة، والفعل، والضمير، والخالفة، والظرف، والأداة[١٣] . وتابعه في هذه القسمة تلميذه (فاضل الساقي)[١٤] .

والمتأمل في هذه التقسيمات كلها يرى أنها تعود إلى التضييق أو التوسيع في السمات التي تتصف بها أقسام الكلم، فهي عند التضييق ترتد إلى ثلاثة وعند التوسيع تمتد إلى سبعة أو أكثر من ذلك لمن أراد أن يتوسع في ذلك .

وقد اعتمد التوزيع العربي للكلم على ثلاث مجموعات كبرى على جانبين مهمين جانب المعنى وجانب الوظيفة التركيبية، وانطلاقًا من المعنى عرف الاسم بأنه ما يدل على معنى في نفسه غير مرتبط بزمان، وعرف الفعل بأنه ما دل على معنى بنفسه مرتبطًا بزمان، وعرف الحرف بأنه ما ليس له معنى بنفسه بل بغيره. وانطلاقًا من الجانب التركيبي عرف الاسم بأنه ما يسند ويسند إليه، وعرف الفعل بأنه ما يسند ولا يسند إليه، وعرف الحرف بأنه الذي لا يسند ولا يسند إليه .

ويذكر العلماء جملة من العلامات التي تميز أقسام الكلم بعضها من بعض، والعلامات ليست سمات يجب تحققها في كل أفراد القسم الواحد بل تدل بتحققها أو تحقق بعضها على القسم من الكلم، أما ارتفاع بعض العلامات فإنه لا يخرج الكلمة من قسمها .

ذكر ابن مالك بعض علامات الاسم في قوله في الألفية :

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

وليست هذه كل العلامات إذ يمكن أن يضاف إلى ذلك علامات أخرى مثل قابلية الاسم للتصغير، وانتهائه بياء النسب .

أما الفعل فأجمل ابن مالك بعض علاماته في قوله :

بتا فعلتُ وأتَتْ ويا افعَلِي ونونِ أقبِلَنَّ فعلٌ ينجَلِي

وليست هذه كل العلامات إذ يمكن أن يضاف إليها قابليته للجزم ودخول بعض الأدوات الجازمة والناصبة، ودخول حرف التسويف عليه، ودخول الفعل في جدول تصريفي .

أما الحرف فإن علامته ارتفاع كل علامات الاسم والفعل منه .

الكلمة :

استخدم مصطلح (الكلمة) في أكثر من مستوى من مستويات الدرس اللغوي؛ لذا تعددت مفاهيمه، فكانت الكلمة الإملائية، والكلمة الصرفية، والكلمة النحوية.

الكلمة الإملائية: هي مجموعة من الحروف التي يتصل بعضها ببعض، مثل: لك، كتابك، سأقرأ، سيذهبون، سنزورهم. وتقع بين فراغين.

الكلمة الصرفية: هي مجموعة من الحروف والحركات تؤلف مبنى يدل على معنى معجمي مفرد، أو معنى وظيفي.

الكلمة النحوية: كلمة صرفية تدل في التركيب على معنى إفرادي أو تركيبي.

وتتبين هذه الفروق عند تأمل كلمة مثل(ذهبتْ) في: هند ذهَبَتْ.

ذهبتْ (إملائيًا) : كلمة واحدة.

(صرفيًا) : كلمتان [فعل/ حرف].

(نحويًا) : ثلاث كلمات [فعل/ حرف/ ضمير مستتر].

وقد ذكر (الكافي) أمثلة متعددة على الفرق بين الكلمة الإملائية والكلمة غير الإملائية، من ذلك قوله « وقد تكون [أي الكلمة الإملائية] سبعًا، نحو: ﴿أنلزمكموها﴾ [٢٨ - هود]؛ لأن فيه ضميرًا مستترًا أيضًا تقديره: نحن»[١٥]

حواشي:

١ ـ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ .
٢ ـ الرضي ، شرح الشافية ١/١ .
٣ ـ ابن جني ، التصريف الملوكي ٢ .
٤ ـ ذكر ابن عصفور أن التصريف قسمان : أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني. والآخر تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة . (انظر : الممتع في التصريف ١/ ٣١ ـ ٣٢) .
٥ ـ ذكر نحواً من ذلك الطيب البكوش في كتابه : التصريف العربي ١٤ .
٦ ـ يقسم علماء العربية الكلمات الأعجمية أربعة أقسام: «أحدها ما لم يتغير ولم تكن ملحقة بأبنية كلامهم كخراسان. وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة بأبنيته كخرّم. وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجر . ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدرهم». انظر : ابن كمال باشا، تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، نشرت في كتاب «رسالتان في المعرب» لابن كمال والمنشي، بتقديم وتحقيق : سليمان العايد (جامعة أم القرى / مكة المكرمة، ١٤٠٧ هـ) ص ٧٨ .
٧ ـ ابن عصفور، الممتع في التصريف ١/ ٣٥ .
٨ ـ السابق ١/ ٣٦ .
٩ ـ الصبان ، حاشيته على شرح الأشموني، ١/ ٢٣ .
١٠ ـ الكافي، شرح المعربات، ٢٩ .
١١ ـ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ٢٨٢ ـ ٢٩٤ .
١٢ ـ مهدي المخزومي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق، ٤٦ .
١٣ ـ تمام حسان، اللغة العربية : معناها ومبناها، ٨٦ .
١٤ ـ فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي، ١٣٩.
١٥ ـ الكافي، شرح المعربات، ٣٣ .

مقدمة

أتى هذا الكتاب نتيجة للحاجة الماسة إليه ليكون مرجعًا أوليًا للطلاب المتخصصين بدرس اللغة العربية، يمهد الطريق لهم ليكتسبوا بعض المعرفة الصرفية التي تهديهم إلى التمكن من المهارات التصريفية.

وإن لم يكن هذا الكتاب جديدًا كل الجدة في مادته العلمية فإن فيه جدة في تقديم المادة نفسها من حيث اللغة والجداول الإيضاحية وجمع المتفرقات، فلأول مرة ـ مثلاً ـ تدرس قضايا الاسم والفعل في حيز واحد.

ولم يوضع هذا الكتاب عن قلة كتب هذا العلم؛ إذ هي كثيرة، ولكنها إما قديمة قد يجد الطالب المبتدئ عنتًا في بحثها، وقد يجدها تهتم بجانب وتغفل جوانب أخرى، وإما حديثة قد لا تجيب على ما تثيره كثير من القضايا الصرفية.

وألف هذا الكتاب بناء على التصور العربي التقليدي لعلم الصرف لذا فإن كثيراً من الموضوعات المدروسة هي مما هو مشترك بين علم الأصوات وعلم المعجم وعلم الصرف حسب تصنيف بعض الدارسين المحدثين.

يتألف هذا الكتاب من جزءين. أما الجزء الأول فيقع في بابين، يعالج أحدهما القضايا المشتركة بين الأفعال والأسماء، ويعالج الآخر قضايا الفعل الصرفية، أما الجزء الثاني فيقع في بابين أيضًا، يعالج أحدهما مباحث الاسم الصرفية، ويعالج الآخر قضايا التغيرات الصوتية الصرفية.

حرصت أن أوثق المعلومات المهمة التي قد يجد الطالب الحاجة إلى الرجوع إليها في مظانها، وأرشدته إلى ما يمكن الرجوع إليه من الأبحاث في الدوريات المحكمة والكتب المطبوعة عند درس بعض القضايا التي قد يرغب في التوسع في درسها. وحاولت الإشارة إلى رأي مجمع اللغة العربية.

أرجو أن يكون هذا الكتاب وافيًا بالغرض الذي وضع من أجله، والله نسأل أن يجعل التوفيق حليفنا، إنه عزيز قدير.

الرياض ١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

المؤلف

الباب الأول
القضايا الصرفية المشتركة
بين
الأسماء والأفعال

الباب الأول
القضايا الصرفية المشتركة
بين الأسماء والأفعال

يضم هذا الباب جملة من المباحث الصرفية التي تتناول الأسماء والأفعال؛ إذ لا يستبد أحدهما بشيء منها دون الآخر، وقد حاولنا جهدنا أن نجعل لها من العنوانات ما يكفل لها الشمول الذي ذكرناه، وقد حاولنا أن نجعل فصول هذا الباب متتالية على نحو يعتمد فيه بعضها على بعض؛ غير أنا جعلنا الكلام على الميزان الصرفي أول فصول هذا الباب لأهمية الميزان الصرفي في الدرس الصرفي فهو ينتظم الدراسة بشكل مستمر وهو الكاشف لألوان التغير والتصرف التي هي مدار البحث الصرفي، ويحتاج تفهم هذا الميزان تفهمًا جليًا إلى إدراك سابق للظواهر الصرفية؛ غير أن الظواهر لا يستغني الدارس لإدراكها عن معرفة الوزن الصرفي. ولما كان تحقيق الأمرين في وقت واحد متعذرًا آثرنا أن نقدم الكلام على الميزان لما أسلفنا من علة.

ولما كان الصرف درس للتغير ناسب أن يكون الفصل الثاني تصنيفًا للأسماء والأفعال من حيث قابليتها للتصرف؛ فيجري تصنيفها في هذا الفصل جامدة وغير جامدة. وهو درس يتناول كيفيات توليد الكلمات العربية وطرق تكاثرها في إطار اهتمام الصرفيين؛ إذ تلك الكيفيات مجال درس اللغويين والمعجميين أيضًا .

ويتناول الفصل الثالث الأسماء والأفعال من اعتبار آخر وهو أنماط التغير التي تتصف به الألفاظ المتصرفة فتدرس حسب تجردها وزيادتها وهو درس يكشف عن الأشكال البنائية التي تظهر فيها الأسماء والأفعال حين تتصرف .

ويتناول الفصل الرابع لونًا من ألوان التغير الصرفي وهو معتمد على الطبيعة الصوتية لحروف الألفاظ المدروسة، ويجري تقسيم الأسماء والأفعال إلى صحيحة وغير صحيحة، وقد آثرنا استخدام مصطلح (غير الصحيح) لما يتصف به من شمول .

الفصل الأول

الميزان الصرفي[١]

نعرف الأشياء ونعرّفها بصفاتها، فقد يكون للشيء طول، وقد يكون له وزن، وقد يكون له لون، وقد يكون له حجم. قد نصف الشيء بأنه طويل أو ثقيل أو كبير، ونقول عن المكان بعيد أو قريب، ولكن هذه الكلمات تعطي صفة عامة غير دقيقة فهي تفيدنا انطباعًا عامًا فقط. ولكنا في بعض الأحيان نحتاج إلى الدقة في التعبير. ونشأت هذه الحاجة عندما احتاج المجتمع إلى الاحتكام إلى مقاييس مصطلح عليها عند البيع والشراء، عند البناء والإنشاء، فالذي يبيع سلعة من السلع لا بد أن يحدد وحدة معيارية يقابلها ثمن محدد. وقد تكون هذه الوحدة عددًا معينًا أو طولاً معينًا أو وزنًا معينًا.

استخدم الإنسان أطوالاً اصطلاحية فاستخدم الذراع لقياس الأطوال والأقدام لقياس المسافات والشبر والفتر للأطوال القصيرة، واتخذ كتلة من الحجارة اصطلح عليها أن تكون وحدة للوزن، فما يقابلها من البضاعة بسعر كذا، واتخذ إناءً من الآنية جعله معيارًا للحجم، وسمي بعد ذلك بالصاع، وألوان المقاييس وأنواعها كثيرة، وفي العصر الحاضر أصبحت المقاييس أكثر دقة بالاتفاق على طول محدد وهو طول المتر ومضاعفاته وأجزائه، واتفق للأوزان على وزن الكيلو ومضاعفاته وأجزائه، وفي الحجوم على اللتر، وأجزائه.

والكلمات مختلفة فهي تحتاج إلى مقياس يحدد اختلافها بعضها عن بعض، من أجل ذلك وجد ما يسمى بالميزان الصرفي وعلى نحو ما أخذنا طولاً وجعلناه أساسًا لقياس الأطوال، وكتلة جعلناها أساسًا لقياس الوزن، وإناء جعلناه أساسًا لقياس الحجم، فقد اتخذ علماء اللغة كلمة من كلمات اللغة فجعلوها أساسًا لوزن الكلمات.

أما الكلمة المختارة فهي (فَعَلَ) وقد اتخذوها لأسباب متعددة أولها أنها ثلاثية وأكثر ألفاظ اللغة العربية مؤلف من ثلاثة أصول أما ما هو من أربعة أصول أو خمسة فهو قليل.

والسبب الثاني عموم دلالتها فكل الأفعال كالضرب والقتل والجري تدل على فعل فالضرب فعل والقتل فعل والجري فعل ولا عكس.

والسبب الثالث هو صحة حروفها فليس في هذه الكلمة حرف يتعرض للحذف كالأفعال التي أصولها حروف علة أو شبه علة، والعلة الواو والياء وشبهه الهمزة؛ إذ هي أفعال قد تتعرض للإعلال بقلب أو نقل أو حذف. ولهذا عدل في درس اللغة العبرية من الفعل (فعل) إلى الفعل (قتل)، لأن الفاء تعتل.

والسبب الرابع هو أن هذا اللفظ يشتمل على ثلاثة أصوات تمثل أجزاء الجهاز النطقي فهي تضم الفاء من آخر الجهاز النطقي والعين من أوله واللام من وسطه.

ما فائدة الميزان؟ إن الميزان الصرفي يحدد صفات الكلمة فهو يبين إن كانت مجردة أو مزيدة، ويبين إن كانت تامة أو ناقصة، ويختصر الحديث عن الكلمة فإذا قلت إن كلمة « دع » على وزن (عَلْ) علمت فوراً أن الكلمة ناقصة إذ الحرف الأول منها محذوف.

ووزنك الفعل «استولى» على (اسْتَفْعَلَ) يبين أن الفعل مزيد ويبين حروف الزيادة والحروف الأصلية، وإذا قلت « استوى » على (افْتَعَلَ) علمت أن الفعل مزيد وأن حروف الزيادة هي الهمزة والتاء. وعلى العموم فهو يبين عشرة أمور: الحركات، والسكنات، والأصول، والزوائد، والتقديم، والتأخير، والذكر، والحذف، والصحة، والعلة(٢) .

كيف نزن الكلمة :

الهدف من الوزن هو إظهار الشكل المجرد للكلمة، والشكل المجرد هو مثل المخطط الأولي للوحة المرسومة، ومثل الرسم قبل تطريزه بالخيوط .

فوزن الأفعال مثلاً :

جَلَسَ
ذَهَبَ
وَجَدَ ← فَعَلَ
خَرَجَ
أَكَلَ

كل هذه الأفعال دخلت تحت بناء أو ميزان واحد، ماذا فعلنا إذن ؟

الذي حدث أننا عوضنا أصوات الفعل أو حروف الفعل بحروف الميزان، ففي الفعل الأول حلت الفاء محل الجيم وحلت العين محل اللام، وحلت اللام محل السين، ولذلك نسمي الجيم فاء الفعل واللام عين الفعل والسين لام الفعل وشكلنا حروف الميزان بحروف الفعل .

وحروف الميزان هذه لا تحل محل أي حرف من حروف الكلمة ولكنها تحل محل حروف معينة وهي الحروف الأصلية ونسميها حروف المجرد ويقابلها الحروف المزيدة أي الحروف التي زدناها على الحروف الأصول:

حروف المجرد، وذلك لنأتي بكلمة أخرى وقد يسمى هذا اشتقاقًا أو تصريفًا(٣).

كيف نعرف الحروف الأصول أو حروف المجرد ؟

الحروف المجردة هي العامل المشترك بين الكلمات التي اشتق بعضها من بعض، فالحروف التي تتكرر في كل المشتقات هي حروف المجرد، وهي ما تسمى أيضًا المادة الأساسية وقد نسميها المادة المعجمية ومن أشهر ما تسمى به (الجذور) وهي التي تتخذ أساسًا ومدخلاً لتصنيف الكلمات في المعاجم العربية، مثال ذلك: الكلمات/

ذهب، يذهب، ذاهب، مذهب، ذهاب.

علم، عالم، علّم، أعلم، يستعلم.

نجد أن العامل المشترك بين كلمات الصف الأول هي الحروف (ذ/ هـ/ ب)، فهذه هي جذورها. والعامل المشترك بين كلمات الصف الثاني (ع/ ل/ م)؛ فهذه جذورها .

ولذلك عند وزن هذه الكلمات نقابل حروف الميزان بالحروف الجذور، أما بقية حروف الكلمة فتنزل في الميزان، فنقول عند وزن المجموعة الأولى:

فَعَلَ، يَفْعَل، فَاعِل، مَفْعَل، فَعَال.

وعند وزن المجموعة الثانية :

فَعِلَ، فَاعِل، فَعَّلَ، أفْعَلَ، يَسْتَفعِل.

ماذا حدث عند تطبيق الميزان؟

لقد أبعدنا الصفة الفردية للكلمة وهي معناها المعجمي الذي تختلف به عن غيرها؛ وهو ما تمثله الجذور، وأبقينا ما هو مشترك بين الألفاظ ونظائرها، وهو الحركات والسكنات والحروف المزيدة .

ولكن ماذا نفعل إن كانت الأصول أكثر من ثلاثة ؟

إن هناك مجموعات من الكلمات القاسم المشترك بينها ليس ثلاثة أحرف فقط بل أربعة مثل الفعل « دَحْرَجَ » ومشتقاته .

عند وزن مثل هذا الفعل نجعل حروف الميزان تقابل حروفه الأصلية الثلاثة الأولى ونزيد لامًا تقابل الحرف الأصلي الرابع فيصير « دحرج » على وزن (فَعْلَلَ) .

وإن كانت أصول الكلمة خماسية وهذا لا يقع إلا في الأسماء زدنا على الميزان لامين فكلمة « جَحْمَرِش » ، أي : عجوز ، نزنها على (فَعْلَلِل) .

وقد يحدث نتيجة لحركات وسكنات الكلمة التي نزنها أن ندغم حروف الميزان لتحقق شروط الإدغام وهو توالي حرفين من جنس واحد أولهما ساكن ، مثال ذلك عند وزن « سَفَرْجَل » نزنها على (فَعَلَّل) ، فقد أدغمنا اللام المقابلة للراء باللام المقابلة للجيم لأن الأولى ساكنة .

والآن كيف نزن الكلمات المزيدة ؟

لقد أشرنا منذ قليل إشارة عابرة إلى هذه الكيفية وكنا بحاجة إلى مزيد من التفصيل في هذا الجانب .

وزن المزيد[٤] :

يختلف وزن اللفظ المزيد فيه باختلاف زيادته ، ذلك على النحو التالي :

١ ـ إن كانت الزيادة حدثت عن تكرير حرف أصلي (جذر) فإننا نكرر في الميزان ما يقابل الحرف الأصلي (الجذر) . فالفعل (كَسَرَ) يمكن أن تزاد عليه سين أخرى (كَسْسَرَ) = (كَسَّرَ) ، والسين يقابل العين من الميزان ؛ لذلك تزاد عين أخرى في الميزان إشارة إلى أن المزيد في اللفظ مماثل لحرف أصلي ، ومثل ذلك الأصل « جلب » تزاد باء في آخره ليكون كالرباعي ،

فيصير « جَلْبَبَ » ، فعند وزنها نزيد لامًا في الميزان فوزنها (فَعْلَلَ) . ومثلها (مَرْمَرِيس)، أي : داهية زيدت عليها ميم وهي مماثلة لفاء الكلمة أي أول أصل فيها. وزيدت الراء وهي مماثلة لعين الكلمة أي الأصل الثاني لذلك زيد في الميزان فاء وعين أخرى مقابل هذه الزيادات المماثلة للأصول فجاء الميزان (فَعْفَعِيل) .

٢ ـ إن كانت الزيادة بحرف من حروف الزيادة العشرة (المجموعة في قولهم : « سألتمونيها »[٥]) وضعت الزيادة بلفظها في الميزان؛ لأن الميزان كلمة مطابقة للموزون يزاد عليها ما يزاد على الموزون، وذلك مثل :

أَحْسَنَ أَفْعَلَ

انْقَطَعَ انْفَعَلَ

عَادِل فَاعِل

فإن كان الحرف المزيد مضعفًا في الكلمة جاء مضعفًا في الميزان مثل :

قَنَوَّر، وزنه : فَعَوَّل (الشديد الضخم الرأس من كل شيء) .

حَزَوَّر، وزنه : فَعَوَّل (الغلام إذا اشتد وقوي) .

وإن حدث في الكلمة زيادتان إحداهما بتضعيف حرف أصلي وأخرى بزيادة من حروف (سألتمونيها)، فعند الوزن يضعف ما يقابل الحرف الأصلي وتنزل الزيادة في الميزان مثل : « تَعَلَّمْ » نزنها على (تَفَعَّلَ) .

٣ ـ يأخذ حكم الزائد أمران :

أ ـ الضمائر المتصلة حيث تنزل في الميزان مثل حروف الزيادة مثلاً : «ضربته » نزنها على (فَعَلْتُه) . ولا تعد هذه الضمائر من حروف الكلمة المزيدة إذ هي كلمات أخرى كتبت معها لأن الرسم الإملائي يقتضي ذلك .

ب ـ السوابق واللواحق مثل : « سَأَقْرَأ » نزنها على (سَأَفْعَلُ) ، « لِيَقْرَأ » على (لِيَفْعَلْ) ، وكذلك « لأقْرَأنْ » على (لأفْعَلَنْ) ؛ لأنها كلمات أُخرى كتبت مع الفعل حسب الرسم الإملائي . ومن ذلك : أل التعريف ، تاء التأنيث ، نون التوكيد ، ياء النسب ؛ فكل هذه الملصقات لا تجعل اللفظ المجرد مزيداً ، لأنها تلصق بالألفاظ المجردة والمزيدة على حد سواء . ويدخل في ذلك حروف المضارعة التي لا تعد كلمات جديدة بل حروف زيادة تزاد على لفظ الماضي لتكوين الفعل المضارع ولكنها تنزل في الميزان نزول الملصقات إذ لا يدل وجودها على أن الفعل مزيد إذ هي تلصق بالمجرد من الأفعال والمزيد وسيأتي شرح لذلك في المجرد والمزيد .

وزن المُغَيَّر :

تحدثنا عن كلمات مجردة ومزيدة ، ولكن تلك الكلمات جاءت على الوضع الذي ينبغي أن تأتي عليه في الوضع العادي المألوف ؛ ولكن طائفة أخرى من الكلمات تأتي مغيرة عن أصولها لأسباب صوتية وغير صوتية ليس هنا مجال تفصيلها ، فالفعل (قال) مثلاً نعلم أنه أصابه التغير .

ندرك هذا التغير إذا وازنا بين هذا الفعل وبقية تصاريف المادة حيث نجد : يقول ، قَوْل ، قَوّال ، فنعلم أن أصل الفعل هو « قَوَلَ » ، ووزنه على (فَعَلَ) كما أن (ذَهَبَ) على (فَعَلَ) .

إذن كيف نزن هذا المتغير ؟

يجب أن نعلم أن لتغير اللفظ أسبابًا وعللاً فقد يكون في اللفظ أحرف متماثلة متجاورة فتدغم ، أو يكون فيه أحرف علة تتعرض للتغير ، ويجب أن نعلم أن من هذه الأسباب ما يمكن أن يحدث في الوزن ، ومنها ما لا يمكن أن يحدث في الوزن ؛ ولذلك لا يتغير ، أما الألفاظ التي يكون تغيرها تغيراً

يمكن أن يحدث نظيره في الميزان فإن الوزن يجري عليه التغير مثل الحذف الذي يحدث في اللفظ وفي ميزانه، أما الاعتلال فهو خاص بحروف العلة التي ليس في الميزان منها شيء؛ لأن جذوره صحيحة (ف/ع/ل) . وعند وزن المتغير نجد أنه نوعان: نوع نزنه حسب أصله أي بنائه الباطن ولا نلتفت إلى بنائه الظاهر، ونوع نزنه حسب صورته الحاضرة أي حسب بنائه الظاهر.

أما النوع الأول فله عشرة مواضع :

١ ـ ما فيه إعلال بالقلب: (أي: قلب حرف علة إلى حرف علة آخر)، مثل: .

الظاهر	الباطن	الوزن
قَالَ	قَوَلَ	فَعَلَ
بَاعَ	بَيَعَ	فَعَلَ
خَافَ	خَوِفَ	فَعِلَ
طَالَ	طَوُلَ	فَعُلَ
سَعَى	سَعَيَ	فَعَلَ

نقول: إذن وزن « قال » (فَعَلَ)، ووزن « باع » (فَعَلَ)، ووزن «خاف » (فَعِلَ) ، ووزن « طال » (فَعُلَ)، ووزن « سعى » (فَعَلَ) .

٢ ـ ما فيه إعلال بالنقل : (أي : نقل حركة حرف إلى حرف آخر) .

الظـاهر	البـاطن	الـوزن
يَصُون	يَصْوُن	يَفْعُل
يبِيع	يَبْيِع	يَفْعِل

وعلى هذا نقول :

وزن « يصُون » (يفْعُل) ، ووزن « يبيع » (يفْعِل) ، ونحن نقول : ذلك لأننا نقيس المعتل على الصحيح : (يصُون) المعتل مثل (يدخُل) الصحيح ، و (يبِيع) المعتل مثل (يجلِس) الصحيح .

٣ ـ ما فيه إعلال بالقلب والنقل :

الظـاهر	البـاطن	الـوزن
يَخَاف	يَخْوَف	يَفْعَل
يَهَاب	يَهْيَب	يَفْعَل
مُسْتَقِيم	مُسْتَقْوِم	مُسْتَفْعِل

إذن نقول : إن وزن « يَخَاف » و « يَهَاب » (يَفْعَل) .

ووزن « مُسْتَقِيم » (مُسْتَفْعِل) .

٤ ـ ما فيه إعلال بالقلب مع الإدغام :

الظاهر	الباطن	الوزن
مَرْضِيّ	مَرْضُوو	مَفْعُول
مَرْمِيّ	مَرْمُوي	مَفْعُول
سيِّد	سَيْوِد	فَيْعِل
هيِّن	هَيْوِن	فَيْعِل

إذن نقول : « مرميّ »، و « مرضيّ » على وزن (مَفْعُول) و « سيّد » و«هيّن » على وزن (فَيْعِل) .

٥ ـ الإبدال في بناء (افْتَعَلَ) وما تفرع منه :

الظاهر	الباطن	الوزن
اصْطَبَرَ	اصْتَبَرَ	افْتَعَلَ
اضْطَرَبَ	اضْتَرَبَ	افْتَعَلَ
ازْدَجَرَ	ازْتَجَرَ	افْتَعَلَ

إذن نقول : « اِصْطَبَرَ واِضْطَرَبَ وازْدَجَرَ » على وزن افْتَعَلَ .

٦ ـ الإدغام فيما هو على أبنية افْتَعَلَ وتَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ وفروعها .

الماضي	أصله	وزنه	المضارع	أصله	وزنه
قَتَّلَ	اقْتَتَلَ	افْتَعَلَ	يَقَتِّلُ	يَقْتَتِلُ	يَفْتَعِلُ
عَدَّى	اعْتَدَى	افْتَعَلَ	يَعَدِّي	يَعْتَدِي	يَفْتَعِلُ
عَصَّمَ	اعْتَصَمَ	افْتَعَلَ	يَعَصِّمُ	يَعْتَصِمُ	يَفْتَعِلُ
اظَّلَّمَ	تَظَلَّمَ	تَفَعَّلَ	يَظَّلَّمُ	يَتَظَلَّمُ	يَتَفَعَّلُ
اذَّكَّرَ	تَذَكَّرَ	تَفَعَّلَ	يَذَّكَّرُ	يَتَذَكَّرُ	يَتَفَعَّلُ
ازَّيَّنَ	تَزَيَّنَ	تَفَعَّلَ	يَزَّيَّنُ	يَتَزَيَّنُ	يَتَفَعَّلُ
اِتَّابَعَ	تَتَابَعَ	تَفَاعَلَ	يَتَّابَعُ	يَتَتَابَعُ	يَتَفَاعَلُ
اِدَّارَأَ	تَدَارَأَ	تَفَاعَلَ	يَدَّارَأُ	يَتَدَارَأُ	يَتَفَاعَلُ
اِثَّاقَلَ	تَثَاقَلَ	تَفَاعَلَ	يَثَّاقَلُ	يَتَثَاقَلُ	يَتَفَاعَلُ

لذلك نقول : إن الأفعال : قَتَّلَ ، عَدَّى ، عَصَّمَ ، كلها على وزن افْتَعَلَ لأنها كلها مغيرة عن الأصل ؛ وكذا اظَّلَّمَ ، اذَّكَّرَ ، ازَّيَّنَ ، كلها على وزن تَفَعَّلَ ؛ لأنها مغيرة عن الأصل ، وكذلك اتَّابَعَ ، اِدَّارَأَ ، اثَّاقَلَ ، كلها على وزن تَفَاعَلَ ؛ لأنها مغيرة عن الأصل ، وإنما حدث التغيير في تلك الأفعال كلها طلبًا للإدغام وخفة النطق على اللسان .

وما يميز (قَتَّلَ) ونحوه عن الفعل المزيد بتضعيف العين (قَتَّلَ) أنها أفعال مختلفة في مصدرها فمثلاً « قَتَّلَ » بتضعيف العين مصدرها (تَقْتيل) ، أما قَتَّلَ المحولة والمغيرة من « اقْتَتَلَ » فمصدرها « قِتَّال » ، وقِتَّال نفسها محولة عن المصدر اقْتِتَال الذي هو (افْتِعَال) ؛ ولذلك نقول إن وزن « قِتَّال » هو افْتِعَال .

٧ـ الإبدال من حرف أصلي :

الظاهر	الباطن	الوزن
تُراث	وُراث	فُعَال
بَنَام	بَنَان	فَعَال
تُكَاة	وُكَاة	فُعَلَة
اِتَّجَهَ	اِوْتَجَهَ	اِفْتَعَلَ (٦)
اِتَّصَلَ	اِوْتَصَلَ	اِفْتَعَلَ
قَائِم	قَاوِم	فَاعِل
بَائِع	بَايِع	فَاعِل
سَمَاء	سَمَاو	فَعَال
بِنَاء	بِنَاي	فِعَال

٨ ـ الإدغام المجرد :

الظـاهر	البـاطن	الـوزن
مَدَّ	مَدَدَ	فَعَلَ
شَدَّ	شَدَدَ	فَعَلَ
ارْتَدَّ	ارْتَدَدَ	افْتَعَلَ
مُدَّ	مُدِدَ	فُعِلَ
يَسْتَلّ	يَسْتَلِل	يَفْتَعِل
يَسْتَمِرّ	يَسْتَمْرِر	يَسْتَفْعِل
عَضَّ	اعْضَضْ	افْعَلْ
فِرَّ	افْرِرْ	افْعِلْ
مُدَّ	امْدُدْ	افْعُلْ
مُحْتَلّ	مُحْتَلِل	مُفْتَعِل
مُحْتَلّ	مُحْتَلَلَ	مُفْتَعَل
مَمَرّ	مَمْرَر	مَفْعَل

إذن نقول : إن الفعل الماضي مدّ وشدّ على فَعَلَ. وارتد على افْتَعَلَ. ويَسْتَلُّ على يَفْتَعِلُ. والماضي المبني للمفعول مُدَّ على فُعِلَ. ووزن المضارع يُسْتَلُّ على يُفْتَعَلُ ويَسْتَمِرُّ على يَسْتَفْعِلُ. والأمر عَضّ عَلى افْعَلْ وفِرّ على افْعِلْ، ومُدَّ على أُفْعُلْ. ووزن اسم الفَاعل مُحْتَلّ على مُفْتَعِل واسم المَفعول منه على مُفْتَعَل، ووزن اسم المكان مَمَرّ على مَفْعَل .

٩ ـ المقصور والمنقوص المتصلان بياء المتكلم :

الظاهر	الباطن	الوزن
فَتَاي	فَتَيِي	فَعَلِي
عَصَاي	عَصَوِي	فَعَلِي
مَسْعَاي	مَسْعَيِي	مَفْعَلِي
داعِيّ	دَاعِوِي	فَاعِلِي
هادِيّ	هادِيِي	فَاعِلِي

فيقال : إن وزن فتاي وعصاي فَعَلِي ، ومسعاي مَفْعَلِي ، وداعِيّ وهادِيّ فَاعِلِي .

١٠ ـ منتهى الجموع لما لامه همزة أو ياء أو واو :

الظاهر	الباطن	الوزن	الجذر
خطايا	خطائِي	فَعَائِل	خ / ط / أ
هدايا	هدائِي	فَعَائِل	هـ / د / ي
مطايا	مطائِو	فَعَائِل	م / ط / و

نقول : إذن إن خطايا وهدايا ومطايا على وزن فَعَائِل ؛ لأن نظيرها من الصحيح صحائف جمع صحيفة ووزنْ صحائف هو فَعَائِل .

ومثل هذا منتهى الجموع لاسم الفاعل المؤنث من اللفيف المقرون:

المفرد	جمعه (الظاهر)	جمعه (الباطن)	الـوزن	الجـذر
طاوية	طوايا	طَوايِي	فَوَاعِل	ط/ و/ ي
راوية	روايا	رَوايِي	فَوَاعِل	ر/ و/ ي
ناوية	نوايا	نَوايِي	فَوَاعِل	ن/ و/ ي

فيقال: إن طوايا وروايا ونوايا على وزن فَوَاعِل؛ لأن نظيرها من الصحيح شَوَاعِر جمع شاعرة، ووزن شواعر هو: فَوَاعِل.

الثاني: ما يراعى فيه الصورة الظاهرة وله سبعة مواضع:

١ ـ الإعلال بالحذف:

إن حذف شيء من اللفظ الموزن حذف نظيره من ميزانه.

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن	الجذر	ملاحظات
بِيْعْ	بِعْ	العين	فِلْ	ب/ ي/ ع	فعل أمر
وِعْدَة	عِدَة	الفاء	عِلَة	و/ ع/ د	مصدر
أَخَو	أَخ	اللام	فَع	أ/ خ/ و	
وْقِي	قِ	فاء، ولام	عِ	و/ ق/ ي	فعل أمر

٢ ـ الإعلال بالنقل والحذف :

إن حدث في الكلمة إعلال بالنقل فالحذف حذف نظيره من الميزان نحو :

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن	الجذر	ملاحظات
يَرْأَى	يَرَى	العين	يَفَل	ر/ أ/ ى	حذفت اعتباطًا
قُولْتُ	قُلْتُ	العين	فُلْت	ق/ و/ ل	حذفت للساكنَيْن
مَقْوُول	مَقُول	الزيادة	مَفُعْل	ق/ و/ ل	هذا رأي سيبويه
مَقْوُول	مَقُول	العين	مَفُول	ق/ و/ ل	هذا رأي الأخفش
مَبْيُوع	مَبِيع	الزيادة	مَفِعْل	ب/ ي/ع	هذا رأي سيبويه
مَبْيُوع	مَبِيع	العين	مَفِيل	ب/ ي/ع	هذا رأي الأخفش
إقْوَامَة	إقَامَة	الزيادة	افِعْلَة	ق/ و/ م	هذا رأي سيبويه
إقوامة	إقامة	العين	إفَالَة	ق/ و/ م	هذا رأي الأخفش
اسْتقْوَامَة	اسْتقَامَة	الزيادة	اسْتفَعْلَة	ق/ و/ م	هذا رأي سيبويه
اَستَقوامة	استَقامة	العين	اسْتَفَالَة	ق/ و/ م	هذا رأي الأخفش

تنبيه :

ينبع الخلاف بين النحويين في تفسير ظاهرة الحذف من اختلافهم في المحذوف ؛ فحين يكون ثم حرفان متماثلان أحدهما أصلي وآخر زائد يذهب سيبويه إلى حذف الزائد ، في حين يذهب الأخفش إلى حذف الأصلي .

٣ ـ المثنى وجمع المذكر السالم المتصل بياء المتكلم :

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن
مُكْرِمَان + ي	مُكْرِمَاي	النون	مُفْعِلاي
مُكْرِمَين + ي	مُكْرِمَيَّ	النون	مُفْعِلَيَّ
مكرمون + ي	مكرِمِيَّ	النون	مُفْعِلِيَّ

٤ ـ الإبدال من حرف زائد في غير الافتعال :

الباطن	الظاهر	الوزن
صحايف	صحائِف	فَعَائِل
عجاوز	عجائِز	فَعَائِل
رساال	رسائِل	فَعَائِل

والفرق بين هذا الإبدال والإبدال في الافتعال أن الإبدال يحدث في اللفظ الموزون وفي الوزن على حد سواء لوجود شرط الإبدال فيهما ، أما في الافتعال فإن شرط الإبدال يتخلف عن الميزان .

٥ ـ المبني للمفعول (للمجهول) :

يتغير بناء الفعل للمفعول فيتغير له الميزان :

المبني للفاعل	المبني للمفعول	ميزان المبني للمفعول
عَرَفَ	عُرِفَ	فُعِلَ
وَجَدَ	وُجِد	فُعِلَ
سَأَلَ	سُئِل	فُعِلَ
يَعْلَم	يُعْلَمُ	يُفْعَلُ

٦ ـ التغيير الخاص (لهجات أو تخفيف ألفاظ) :

الأصلي	المتغير	الوزن
يَلْعب	يِلعب	يِفْعَل
رَغيف	رِغيف	فِعيل
عَصْر	عَصِر	فَعِل

٧ ـ القلب المكاني :

إذا حصل في الموزون قلب مكاني حصل نظيره في الميزان :

الأصل	المقلوب	الوزن	الجذر
رَأَىَ	رَاءَ	فَلَعَ	ر / أ / ي
وَجْهَ	جَاه	عَفْل	و / ج / هـ
واحِد	حادِي	عَالِف	و / ح / د
يَئِسَ	أَيِسَ	عَفِلَ	ي / ء / س

والسؤال الآن ما هو القلب المكاني ؟

هناك كلمتان أو لفظان يؤديان معنى واحدًا وحروفهما واحدة، لكنهما يختلفان في ترتيب هذه الحروف، وهذه ظاهرة ملموسة في التراث اللغوي، وفي لغة أطفالنا الصغار ولكنها في لغة الصغار تعد مرحلة من مراحل تعلمهم اللغة واكتسابها ما تلبث أن تزول بعد فترة. أما في اللغة فهو استخدام لا يختلف فيه الكبير عن الصغير، ويبدو أنه راجع إلى تعدد اللهجات التي جمعت بعد ذلك في إهاب ما يسمى باللغة العربية الفصيحة فنشأت لدينا الكلمات ومقلوباتها. ونحن نشك أن الكلمة الواحدة تستخدم في لهجة واحدة هي ومقلوبها في عالم الكبار، إذ لا بد لكل كلمة من دلالة مختلفة. صحيح أنّنا نجد في اللهجة المحلية اليوم الفعل (قضب) وتعني الإمساك بالشيء وهي مقلوب (قبض)ـ و (قبض) مستخدمة أيضًا ـ لكن هذه تكاد تكون متصلة بوظيفة تسلم النقود، وهي منحدرة من مستوى أعلى وهو مستوى اللغة الفصيحة ذي الصفة الرسمية حيث تستخدم في دلالات مختلفة مثل القبض على اللصوص وما إلى ذلك .

أما في لغة الأطفال فالقلب واضح. وليس لزامًا أن يكون في لغة كل طفل فبعض الأطفال لا يمرون بمرحلة القلب المكاني، وإن مروا فالأمثلة قليلة نادرة وبعضهم يكثر عنده القلب. وقد شهدت هذا الأمر في لغة أبنائي، فابني الأول أوس لم يلثغ بحرف، وما مر بمرحلة القلب المكاني. أما أخته ديمة فهي تكثر من قلب الكلمات ومن أمثلة ذلك: يرطّب أى : يربّط، يذْحَب أي: يذبح، أزوّع أي: أوزّع، مرضان أي: رمضان، مابيه أي: بامية، مخولية أي: ملوخية.
ومن القلب عند أخيها بدر: ألواد، أي: أولاد.

ومن القلب عند أختها بدور: (ينخف) : أي ينفخ .

أما في لغة الكبار فنسمع من ذلك ما يعد من قبيل التقابل اللهجي من مثل: صاعقة وصاقعة، وكان بعض البدو إلى عهد قريب يقول: كرهب أي: كهرب.

وأكثر ما يقع القلب فيه المعتل والمهموز، وقد جاء في غيره قليلاً، نحو: امضحل، أي: اضمحل، واكرهف، أي: اكفهر.

وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه كـ(نَاءَ) مقلوب (نَأى)، (رَاءَ) مقلوب (رَأى)، (لاعي) مقلوب (لائِع)، (هَاعِي) مقلوب (هَائِع)، (شَوَاعِي) مقلوب (شَوَائِع).

وقد يقدم متلو الآخر على العين نحو (طَأمَنَ) مقلوب (طَمْأنَ). وقد تقدم العين على الفاء كما في (أيِس) مقلوب (يَئِس).

أمارات القلب المكاني:

كيف نعرف أي اللفظين هو الأصل وأيهما المقلوب؟

هناك طرق منها:

أولاً: الرجوع إلى الأصل أي الرجوع إلى المصدر، وإلى المفرد في الجموع، فمثلاً (رَاءَ) و (رَأى) نجد المصدر هو الرؤية فنعلم إذن أن الكلمة مرتبة على هذاالنحو: (ر، أ، ى) إذن فـ(رَأى) الأصل و (رَاءَ) مقلوبها. ومثل (أيس) و (يئس)، المصدر هو (اليأس). إذن مادة الكلمة هي (ي، ء، س) ومعنى هذا أن (أيِسَ) مقلوب (يَئِسَ). وكذلك (الواحد) و(الحادي) نجد لدينا: (الَوحدة). إذن (الَواحد) أصل و (الحادي) مقلوب. و (القَوْس) مفرد (القِسِي) يدل على أن الجمع (قِسِي) مقلوب (قُوُوس).

ثانيًا: كثرة تصاريف الأصل. فـ(الجاه) مقلوب (الوَجْه)؛ لأننا نجد: الوجاهة، الوجوه، الوجهاء، الوجيه، الأوجه، التوجه، الوجهة، واجهة، مواجهة. كل هذا يدل على أن مادة (و، ج، هـ) أصل.

ثالثًا: كثرة الاستعمال تدل على الأصل عند التساوي في التعريف ووجود مصدر، مثل: (جَبَذَ)، و (جَذَبَ) فالأولى مقلوب الثانية لكثرة استعمال الثانية . ومثلها: (النَّبْز) و (النَّزْب) .

رابعًا: وجود منع الصرف ـ أي التنوين ـ دون مقتضى وسبب؛ مثل: (أشياء) فهي ممنوعة من الصرف دون سبب لولا القول بأنها مقلوبة. فالقول بأنها مقلوبة يسوغ منعها الصرف[٧] .

خامسًا: أن يكون في الكلمة حرف علة يستحق الإعلال ومع ذلك بقي دون إعلال، فيدل على حدوث قلب في الكلمة كالفعل: (أيس)، المفروض هو قلب الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها حسب القاعدة الصرفية؛ لكن بقاءها وعدم علتها دليل على أن موضعها ليس بعد الفتحة، بل قبلها في الأصل، ولذلك لم تتعرض للإعلال.

السادس: أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف، فنحن نقول في اسم الفاعل من الفعل (باع): (بايِع) ثم نقلب الياء همزة: (بائع)، فما هو اسم الفاعل من فعل مثل: (جاء) ؟

إن اتبعنا الطريقة السابقة سنقول: (جايِء) ثم (جائِء) ؛ ولكننا في الواقع لا نقول (جائِء)، بل (جائي) وحسب. وهذا يعني أننا نجري قلبًا مكانيًا بين حروف الكلمة تحل بمقتضاه الهمزة محل الياء، وتتقدم الياء في موضع الهمزة، ونفعل هذا هروبًا من توالي الهمزات الذي هو أمر ـ في العربية ـ مرغوب عنه .

ويصير ميزان اسم الفاعل (جائي) المقلوبة هو (فَالِع) بدلاً من (فَاعِل) وهذا يفضي بنا إلى قضية متصلة بالقلب وهو ما يسمى بالقَلب القياسي .

القلب المكاني القياسي :

الألفاظ التي يحدث فيها القلب سماعية مقصورة على ما سمع من أمثلة وردت في العربية ، ولكن الخليل بن أحمد يذهب إلى أن هناك من القلب ما هو قياسي . وهو في ثلاثة مواضع :

١ ـ اسم الفاعل من الأجوف المهموز آخره :

جاء --› (اسم الفاعل) --› جايئ --› (بالقلب) --› جائي --› جاءٍ [مرفوعًا / مجروراً] .

ساء --› (اسم الفاعل) ---› ساوِئ ---› (بالقلب) --› سائِو --› (بالإعلال) --› سائي --› ساءٍ .

شاء --› (اسم الفاعل) --› شايئ --› (بالقلب) --› شائِي -›شاءٍ .

٢ ـ جمع اسم الفاعل من الأجوف المهموز الآخر على (فوَاعِل) :

جايئة (بالجمع) --› جوايئ --› (بالقلب) --› جوائِي --› جواءٍ .

ساوئة (بالجمع) --› سواوئ --› (بالقلب) --› سوائو (بالإعلال) --› سوائي --› سواءٍ .

شايئة (بالجمع) --› شوايئ --› (بالقلب) --› شوائِي --› شواءٍ .

٣ ـ منتهى الجمع لمفرد لامه همزة قبلها حرف مد مثل : (خطيئة) تجمع على خطايِئ ثم (خطائِي) للفرار من اجتماع همزتين ، ثم قلبت الكسرة فتحة والياء ألفًا فصارت (خطاءا) ، فاجتمع شبه ثلاث ألفات فقلبت الهمزة ياء :

خطايئ ---› خطائي ---› خطاءا ---› خطايا على وزْن (فَعَالَى) .

أما سيبويه فإنه مخالف لرأي أستاذه الخليل إذ يرى أن لا قلب هناك[٨] في مثل اسم الفاعل من (جاء) فهو على (جايئ) ثم (جائئ) ثم تجعل الهمزة الثانية ياء للتخلص من اجتماع الهمزتين وهو بهذا لا يلجأ إلى القلب المكاني تفسيرًا . واختلف العلماء في ترجيح أحد القولين .

وعلى قول الخليل يكون وزن (جاءٍ) : (فالٍ) ، وعلى قول سيبويه : (فاعٍ) .

تفسير حديث للظاهرة :

كشفت إحصاءات المادة المعجمية التي أجريت بالحاسوب أن تعاقب الحروف المؤلفة للكلمات العربية يؤلف سلاسل بعضها أشيع من بعض ، يقول إبراهيم أنيس : « وقد تبين لنا في دراسة حديثة أن السر الحقيقي في معظم أمثلة القلب المكاني يرجع إلى اختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية في كلمات اللغات[٩] » ، ويفسر ذلك بأن المرء يكتسب في سني حياته محصولاً لغويًا ضخمًا مرتبًا ترتيبًا خاصًا في مخه يعينه على تذكره فإذا خطرت في الذهن إحدى السلاسل الصوتية القليلة الشيوع فقد تستدعي إلى الشعور سلسلة أخرى تشبهها . ويلاحظ أن أكثر السلاسل شيوعًا هي أكثرها خطورًا على الذهن . ومعني ذلك أن حلول سلسلة صوتية محل أخرى ، وهذا هو القلب المكاني ، سره الحقيقي أن السلسلة الجديدة الطارئة أكثر شيوعًا ودورانًا في الكلام من الأخرى ، مثال ذلك أن (يئس) مع مقلوبه (أيس) يفسر على هذا ؛ فالملاحظ أن الجذور التي تبدأ بالهمزة بعدها الياء أكثر من الجذور التي تبدأ بالياء بعدها الهمزة ، وكذلك الجذور التي تنتهي بياء بعدها سين أكثر من التي تنتهي بهمزة بعدها سين[١٠] .

حواشي :

١ ـ تعرف العربية عدداً من الموازين التي تزن بها الألفاظ منها :

أ ـ الميزان الصرفي : وهو موضوع هذا الفصل .

ب ـ الميزان التصغيري وهو الصيغة التي تصاغ فيها الأسماء عند تصغيرها ، فالأسماء المؤلفة من ثلاثة أحرف تصاغ في صيغة معينة هي (فُعَيْل) ، أما ما زاد على ثلاثة ففي صيغتي (فُعَيْعِل) ، و (فُعَيْعِيل) ، ولا فرق في ما زاد على ثلاثة أحرف بين المجرد والمزيد .

ج ـ الميزان الشكلي : وهو (مَفَاعِل) ومفاعيل ؛ وذلك المسمى بصيغة منتهى الجموع ، فكل لفظ بناؤه مماثل أحد البناءين فهو ممنوع من الصرف قال ابن مالك : « يمنع صرف الاسم ألف التأنيث مطلقًا ، أو موازنة مفاعل ، أو مفاعيل في الهيئة » (تسهيل الفوائد ٢١٨) والمقصود بهذه المماثلة أن يكون بعد ألف الجمع حرفان أصليان بينهما كسرة أو ياء ، فتدخل في هذه الألفاظ التي على : فَواعِل ، وفَوَاعِيل ، وأفَاعِل ، وأفَاعِيل . . . إلخ .

د ـ الميزان التحقيقي : وهو لفظ غير مستعمَل في العربية لكنه يلجأ إليه لتحقيق الهمزة وإظهارها ويكون ذلك باستبدال عين بها ، مثال ذلك ما جاء في قول ابن جني : « فإن جئت باسم الفاعل وجب همز موضع عينه ، كما همز في (قائم ، وخائف) فتلتقي حينئذ همزتان ، فيجب إبدال الثانية لاجتماعهما في كلمة ، فتقول : (جاء ، وشاء ، وأصله : جائئ ، وشائئ) بوزن : (جاعع ، وشاعع) » . (المنصف ٢/ ٥٢) ، ومثال آخر في قوله : « فصارت (خطاءا) ، وتقديرها : (خطاعا) » . (السابق٢/ ٥٤) .

هـ ـ الميزان التمثيلي : وهو لفظ يذكر لبيان أن لفظًا آخر يماثله من حيث الحكم ، مثاله ما جاء في قول ابن جني : « فلما حذفت الياء صار في التقدير (جوار) بوزن (جناح) ، فلما نقص عن وزن (فواعل) دخله التنوين ، كما يدخل (جناحًا) فقيل : (جوارٍ) . (السابق ٢/ ٧٢) .

و ـ الميزان البابي : وهو ما يسمى بأبواب الفعل الثلاثي إذ يذكر أحد الأفعال الثلاثية المشهورة المعروف بناء الماضي منها والمضارع وذلك لبيان بناء فعل آخر مجهول ، فيقال إن الفعل (صَعِدَ) من باب فَرِح إشارة إلى أن الفعل مكسور العين في الماضي مفتوحها في المضارع . والهدف من ذلك الاختصار والضبط الصحيح .

ز ـ الميزان العروضي : وهو جعل البيت على وحدات تفعيلية اعتماداً على الحركات والسكنات ، ولا يأبه التقسيم بحدود الكلمات إذ قد تقع الكلمة في تفعيلة واحدة ،

والاعتبار للصوت لا للخط، ولذلك يعد التنوين نونًا . ومثال ذلك ما في وزن قول طرفة :

سَتُبْدى لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً   وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

إذ يقسم على هذا النحو :

سَتُبْدِي / لَكَلأَيْيا / مُماكُن / تَجَاهِلَن   وَيَاتي / كَبِلأَخْبا / رِمَنْلَمْ / تُزَوْوِدِ

ويوزن على هذا النحو :

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن   فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن.

٢ ـ غريب عبد المجيد نافع، الصرف القياسي ١٧ .

٣ ـ للزيادة أغراض مختلفة وليست كل الأسماء مشتقة بل كثير منها جامد لم يؤخذ من غيره، وسيفصل هذا في المجرد والمزيد .

٤ ـ استفدنا كثيراً في صياغة مادة وزن المزيد والمغير مما ورد عند غريب عبد المجيد نافع في كتابه الصرف القياسي ٢١ ـ ٢٩ .

٥ ـ هذا أشهر سبك لها وقد سبكها الصرفيون في مسبوكات كثيرة منها : « اليوم تنساه »، و « هويت السمان » ، و « أمان وتسهيل » .

٦ ـ يختلف الإدغام في الأفعال التي جاءت على افتعل عن الأفعال التي سبقت في رقم (٦) من جهات هي : أن هذه تدغم الفاء منها في التاء المزيدة بعكس الأفعال السابقة فقد كانت التاء تدغم في الفاء، وأن الفاء حرف علة في هذه صحيح في تلك، وأن الفاء ساكنة في هذه محركة في تلك .

٧ ـ أثارت هذه الكلمة جدلاً بين النحويين فمنهم من ذهب إلى أنها منعت من الصرف قياسًا على ما ينتهي بألف تأنيث ممدودة، ومنهم من زعم أن فيها قلبًا مكانيًا، وقد ذهبت وسمية المنصور في بحثها لهذا الجمع إلى أنه على (أفْعَال) ؛ لأن (فَعْل) المعتلَ يجمع على (أفْعَال) ؛ ولأن هذا القول لا يخلق مشكلة من حيث تصنيفها في الجمع أو اسم الجمع؛ ولأنها تصغر على (أُشَيَّاء) كما تصغر (أفعال) . انظر تفاصيل هذا كله في : صيغ الجموع في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) ص ١٦١ ـ ١٦٧ .

٨ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٣٧٧ .

٩ ـ مجلة مجمع اللغة العربية ٢٩/ ١٠ .

١٠ ـ السابق، ٢٩/ ١٠ ـ ١٢ .

دروس في علم الصرف

أبو أوس إبراهيم الشمسان
أستاذ في قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الجزء الأول

مكتبة الرشد
الرياض

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

مكتبة الرشد ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع الأمير عبدالله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)

ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١

Email: alrushd@alrushdryh.com

Website: WWW. rushd.com

---

* فرع طريق الملك فهد - الرياض - غرب وزارة البلدية والقروية - هاتف ٢٠٥١٨٣٠
* فرع مكة المكرمة - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ فاكس ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠ - ٨٣٨٣٤٢٧
* فرع جدة - ميدان الطائرة - هاتف ٦٧٧٦٣٣١
* فرع القصيم - بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
* فرع أبها - شارع الملك فيصل - هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

القاهرة: مكتبة الرشد / ت ٢٧٤٤٦٠٥

الكويت: مكتبة الرشد / ت ٢٦١٢٣٤٧

بيروت: دار ابن حزم هاتف ٧٠١٩٧٤

المغرب: الدار البيضاء / مكتبة العلم / ت ٣٠٣٦٠٩

تونس: دار الكتب المشرقية / ت ٨٩٠٨٨٩

اليمن - صنعاء: دار الآثار / ت ٦٠٣٧٥٦

الأردن - دار الفكر هاتف ٤٦٥٤٧٦١

البحرين - مكتبة الغرباء هاتف ٩٥٧٨٣٣ - ٩٤٥٧٣٣

الإمارات - الشارقة - مكتبة الصحابة هاتف ٥٦٣٣٥٧٥

سوريا - دمشق - دار الفكر هاتف ٢٢١١١٦

قطر - مكتبة ابن القيم هاتف ٤٨٦٣٥٣٣

محتويات

مقدمة

أتى هذا الكتاب نتيجة للحاجة الماسة إليه ليكون مرجعًا أوليًا للطلاب المتخصصين بدرس اللغة العربية، يمهد الطريق لهم ليكتسبوا بعض المعرفة الصرفية التي تهديهم إلى التمكن من المهارات التصريفية.

وإن لم يكن هذا الكتاب جديدًا كل الجدة في مادته العلمية فإن فيه جدة في تقديم المادة نفسها من حيث اللغة والجداول الإيضاحية وجمع المتفرقات، فلأول مرة ـ مثلاً ـ تدرس قضايا الاسم والفعل في حيز واحد.

ولم يوضع هذا الكتاب عن قلة كتب هذا العلم؛ إذ هي كثيرة، ولكنها إما قديمة قد يجد الطالب المبتدئ عنتًا في بحثها، وقد يجدها تهتم بجانب وتغفل جوانب أخرى، وإما حديثة قد لا تجيب على ما تثيره كثير من القضايا الصرفية.

وألف هذا الكتاب بناء على التصور العربي التقليدي لعلم الصرف لذا فإن كثيرًا من الموضوعات المدروسة هي مما هو مشترك بين علم الأصوات وعلم المعجم وعلم الصرف حسب تصنيف بعض الدارسين المحدثين.

يتألف هذا الكتاب من جزءين. أما الجزء الأول فيقع في بابين، يعالج أحدهما القضايا المشتركة بين الأفعال والأسماء، ويعالج الآخر قضايا الفعل الصرفية، أما الجزء الثاني فيقع في بابين أيضًا، يعالج أحدهما مباحث الاسم الصرفية، ويعالج الآخر قضايا التغيرات الصوتية الصرفية.

حرصت أن أوثق المعلومات المهمة التي قد يجد الطالب الحاجة إلى الرجوع إليها في مظانها، وأرشدته إلى ما يمكن الرجوع إليه من الأبحاث في الدوريات المحكمة والكتب المطبوعة عند درس بعض القضايا التي قد يرغب في التوسع في درسها. وحاولت الإشارة إلى رأي مجمع اللغة العربية.

أرجو أن يكون هذا الكتاب وافيًا بالغرض الذي وضع من أجله، والله نسأل أن يجعل التوفيق حليفنا، إنه عزيز قدير.

الرياض ١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

المؤلف

تمهيد

تتصف اللغة من حيث هي وسيلة من وسائل الاتصال بصفة مهمة هي تضافر ثنائية اللفظ والمعنى. ومن هنا كان درس اللغة يهتم بجانبيها اللفظي والمعنوي. إذ نجد علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو تهتم في الغالب بالجانب اللفظي؛ في حين يهتم المعجم، وعلم الدلالة في الغالب بالجانب المعنوي. وإن كان من الصعب الفصل بين هذه الجوانب المختلفة؛ لأنها تدرس ظاهرة واحدة هي اللغة. على أن الحاجة إلى تعمق جوانب اللغة المختلفة يقتضي هذا الفصل الذي نجده في البحث وفي تعليم هذه العلوم اللغوية أيضًا.

الصرف في اللغة والاصطلاح :

أخذ مصطلح (الصرف أو التصريف) من المادة المعجمية (ص/ ر/ ف). وندرك، حين نعود إلى محتوى هذه المادة، المناسَبةَ بين المعنيين المعجمي والاصطلاحي. فمعظم ما نجده من الألفاظ في هذه المادة يدل بشكل عام على التحول والتغير والانتقال من حال إلى حال. ومن ذلك: «يقال: لا يقبل منه صَرْفٌ ولا عدْل .... ومنه قولهم إنه لَيَتَصَرَّفُ في الأمور .... وصَرْف الدهر: حَدَثَانه ونوائبه. والصَّرْفان: الليل والنهار. والصَّرْفَة: منزلة من منازل القمر .... سمي صرفة لانصراف البرد وإقبال الحر .... والصَّرِيف: اللبن ينصرف به عن الضرع حاراً إذا حلب .... والصيرف:

المحتال المتصرف في الأمور. . . . والصَّيْرَفيّ: الصرّاف، من المُصَارَفَة . . . يقال: صَرَفْتُ الدرهم بالدنانير . . . وصَرَفْتُ الرجل عني فانْصَرَفَ . . . وصَرَفْتُ الصبيان: قَلَبْتهم. وصرَفَ الله عنك الأذى . . . وصرّفْتُ الرجل في أمري تصْريفًا، فتَصرّفَ. واصْطَرَفَ في طلب الكسب . . . . واستَصْرَفت الله المكاره[1] ».

أما في الاصطلاح فقد استخدم هذا اللفظ ليدل على العلم الذي يعالج الكلمة المفردة، فيعالج تغيراتها وتحولاتها الذاتية .

ولا نجد تعريفًا لعلم الصرف جامعًا مانعًا. فأشهر تعريف ما ورد في شافية ابن الحاجب، قال «التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب[2] ». وهذا التعريف يعني أن التصريف هو القوانين التي تتغير بها أبنية الكلم. وقد ناقش (الرضي) شارح الشافية هذا التعريف مناقشة تكشف عن قصور التعريف عن الوفاء بالمفهوم الذي يستقر في أذهان المشتغلين بالعلم، فالتصريف عند من سبقوا ابن الحاجب هو التغيير نفسه أي ممارسة اللغة بهدي من القوانين التي تحكم التغير الصرفي، وهذا ما يمكن فهمه من قول ابن جني: «معنى قولنا التصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول (وسنوضح قولنا الأصول) فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها[3] ».

والحق أن علم التصريف ليس إنتاج الكلم بمعنى الإتيان إلى الحروف الأصول والتصرف فيها على نحو ما ذكر ابن جني؛ بل هو معرفة القوانين التي تمكن من إنتاج الكلم والقوانين المفسرة للتغير فيها. فهنا نوعان من القوانين: أحدهما قواعد توليد الكلم، أما الآخر فالقواعد التفسيرية لتغير الكلم[4] .

على أنه يستفاد من جملة أقوالهم أن الدرس الصرفي يعالج الكلمة من جوانب متعددة[5] هي:

١ ـ وسائل توليد الألفاظ وتكاثرها ويعرف هذا بتصريف الأفعال واشتقاق الأسماء .

٢ ـ التغيرات الصوتية الناتجة عن تجاور أصوات الكلمة الواحدة . ويعرف بالإعلال والإبدال .

٣ ـ تغيرات صرفية نتيجة الوفاء بحاجات تصريفية مثل : العدد والجنس ، والتصغير والنسب . أو حاجة تركيبية مثل الإسناد .

أصرف هو أم تصريف ؟

درجت معظم الكتب المتقدمة على استخدام مصطلح (التصريف) غير أنا نجد إلى ذلك مصطلح (الصرف) وهو مصطلح شاع استخدامه حتى صار أشهر عند الناس منه ، ونجد بعض الكتب الحديثة لا تفرق في استخدامها بين اللفظين .

ميدان علم الصرف ، أو التصريف :

لما كان علم الصرف أو التصريف مهتمًا بتغيرات الكلمة خرج من اهتمامه ما لا يتغير من الكلم . وقد حدد ابن عصفور ما يخرج من التصريف في أربعة أشياء قال :

«اعلم أن التصريف لا يدخل في أربعة أشياء ، وهي : الأسماء الأعجمية (التي عجمتها شخصية) كـ (إسماعيل) ونحوه ؛ لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة[٦] . الأصوات كـ «غاق» ونحوه ؛ لأنها حكاية ما يصوت به وليس لها أصل معلوم . والحروف ، وما شبه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو «من» و « ما» ؛ لأنها ـ لا فتقارها ـ بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها . فكما أن جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء لا يدخله تصريف فكذلك ما هو بمنزلته[٧] » .

أما ما يدخل في اهتمام الصرف فهو ما ذكره في قوله: «وما عدا ما ذكر من الأسماء العربية والأفعال يدخله التصريف[٨] » .

والذي يفهم من قول ابن عصفور أن بعض الكلمات لها قابلية التغير فهي تتصرف وبعضها ليس لها هذه القابلية فهي لا تتصرف، وعلى متعلم اللغة أن يعرف هذه الحقيقة ليصرف ما يتصرف، أما من حيث الدرس الصرفي فإنه رصد لتغير الألفاظ؛ فالمتغير منها هو ميدانه الأساسي؛ غير أنه يمكنه درس بعض ما هو غير متصرف بقدر ملائم .

أقسام الكلم:

الكلم اسم جنس جمعي والمفرد منه (كلمة). ويكاد يجمع النحويون القدماء على أن الكلم ينقسم ثلاثة أقسام: الاسم، والفعل، والحرف. وقد زاد (ابن صابر) من القدماء قسمًا رابعًا سماه (الخالفة)[٩] . وجعلها (الكافي) خمسة أقسام[١٠] .

أما المحدثون فذهبوا متأثرين بالدراسات الحديثة إلى أن الكلم ينقسم إلى أكثر من ذلك، فقسم إبراهيم أنيس الكلم إلى: اسم، وضمير، وفعل، وأداة[١١] . وقسمه مهدي المخزومي أربعة أقسام هي: الفعل، والاسم، والأداة، والكناية[١٢] . ووصل تمام حسان بهذه القسمة إلى سبعة أقسام هي: الاسم، والصفة، والفعل، والضمير، والخالفة، والظرف، والأداة[١٣] . وتابعه في هذه القسمة تلميذه (فاضل الساقي)[١٤] .

والمتأمل في هذه التقسيمات كلها يرى أنها تعود إلى التضييق أو التوسيع في السمات التي تتصف بها أقسام الكلم، فهي عند التضييق ترتد إلى ثلاثة وعند التوسيع تمتد إلى سبعة أو أكثر من ذلك لمن أراد أن يتوسع في ذلك .

وقد اعتمد التوزيع العربي للكلم على ثلاث مجموعات كبرى على جانبين مهمين جانب المعنى وجانب الوظيفة التركيبية، وانطلاقًا من المعنى عرف الاسم بأنه ما يدل على معنى في نفسه غير مرتبط بزمان، وعرف الفعل بأنه ما دل على معنى بنفسه مرتبطًا بزمان، وعرف الحرف بأنه ما ليس له معنى بنفسه بل بغيره. وانطلاقًا من الجانب التركيبي عرف الاسم بأنه ما يسند ويسند إليه، وعرف الفعل بأنه ما يسند ولا يسند إليه، وعرف الحرف بأنه الذي لا يسند ولا يسند إليه .

ويذكر العلماء جملة من العلامات التي تميز أقسام الكلم بعضها من بعض، والعلامات ليست سمات يجب تحققها في كل أفراد القسم الواحد بل تدل بتحققها أو تحقق بعضها على القسم من الكلم، أما ارتفاع بعض العلامات فإنه لا يخرج الكلمة من قسمها .

ذكر ابن مالك بعض علامات الاسم في قوله في الألفية :

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

وليست هذه كل العلامات إذ يمكن أن يضاف إلى ذلك علامات أخرى مثل قابلية الاسم للتصغير، وانتهائه بياء النسب .

أما الفعل فأجمل ابن مالك بعض علاماته في قوله :

بتا فعلتُ وأتَتْ ويا افْعَلِي ونونِ أقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي

وليست هذه كل العلامات إذ يمكن أن يضاف إليها قابليته للجزم ودخول بعض الأدوات الجازمة والناصبة، ودخول حرف التسويف عليه، ودخول الفعل في جدول تصريفي .

أما الحرف فإن علامته ارتفاع كل علامات الاسم والفعل منه .

الكلمة :

استخدم مصطلح (الكلمة) في أكثر من مستوى من مستويات الدرس اللغوي؛ لذا تعددت مفاهيمه، فكانت الكلمة الإملائية، والكلمة الصرفية، والكلمة النحوية.

الكلمة الإملائية: هي مجموعة من الحروف التي يتصل بعضها ببعض، مثل: لك، كتابك، سأقرأ، سيذهبون، سنزورهم. وتقع بين فراغين.

الكلمة الصرفية: هي مجموعة من الحروف والحركات تؤلف مبنى يدل على معنى معجمي مفرد، أو معنى وظيفي.

الكلمة النحوية: كلمة صرفية تدل في التركيب على معنى إفرادي أو تركيبي.

وتتبين هذه الفروق عند تأمل كلمة مثل(ذهبتْ) في: هند ذهَبَتْ.

ذهبتْ (إملائيًا) : كلمة واحدة.

(صرفيًا) : كلمتان [فعل/ حرف].

(نحويًا) : ثلاث كلمات [فعل/ حرف/ ضمير مستتر].

وقد ذكر (الكافي) أمثلة متعددة على الفرق بين الكلمة الإملائية والكلمة غير الإملائية، من ذلك قوله « وقد تكون [أي الكلمة الإملائية] سبعًا، نحو: ﴿أنلزمكموها﴾ [٢٨ – هود]؛ لأن فيه ضميرًا مستترًا أيضًا تقديره: نحن»[١٥]

حواشي:

١ ـ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ٤/ ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ .
٢ ـ الرضي ، شرح الشافية ١/ ١ .
٣ ـ ابن جني ، التصريف الملوكي ٢ .
٤ ـ ذكر ابن عصفور أن التصريف قسمان : أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني. والآخر تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة . (انظر : الممتع في التصريف ١/ ٣١ ـ ٣٢) .
٥ ـ ذكر نحواً من ذلك الطيب البكوش في كتابه : التصريف العربي ١٤ .
٦ ـ يقسم علماء العربية الكلمات الأعجمية أربعة أقسام: «أحدها ما لم يتغير ولم تكن ملحقة بأبنية كلامهم كخراسان. وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقة بأبنيته كخرّم. وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقة بها كآجر . ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقة بها كدرهم». انظر : ابن كمال باشا، تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، نشرت في كتاب «رسالتان في المعرب» لابن كمال والمنشي، بتقديم وتحقيق : سليمان العايد (جامعة أم القرى / مكة المكرمة، ١٤٠٧ هـ) ص ٧٨ .
٧ ـ ابن عصفور، الممتع في التصريف ١/ ٣٥ .
٨ ـ السابق ١/ ٣٦ .
٩ ـ الصبان، حاشيته على شرح الأشموني، ١/ ٢٣ .
١٠ ـ الكافي، شرح المعربات، ٢٩ .
١١ ـ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ٢٨٢ ـ ٢٩٤ .
١٢ ـ مهدي المخزومي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق، ٤٦ .
١٣ ـ تمام حسان، اللغة العربية : معناها ومبناها، ٨٦ .
١٤ ـ فاضل الساقي، أقسام الكلام العربي، ١٣٩.
١٥ ـ الكافي، شرح المعربات، ٣٣.

الباب الأول
القضايا الصرفية المشتركة
بين
الأسماء والأفعال

الباب الأول
القضايا الصرفية المشتركة
بين الأسماء والأفعال

يضم هذا الباب جملة من المباحث الصرفية التي تتناول الأسماء والأفعال؛ إذ لا يستبد أحدهما بشيء منها دون الآخر، وقد حاولنا جهدنا أن نجعل لها من العنوانات ما يكفل لها الشمول الذي ذكرناه، وقد حاولنا أن نجعل فصول هذا الباب متتالية على نحو يعتمد فيه بعضها على بعض؛ غير أنا جعلنا الكلام على الميزان الصرفي أول فصول هذا الباب لأهمية الميزان الصرفي في الدرس الصرفي فهو ينتظم الدراسة بشكل مستمر وهو الكاشف لألوان التغير والتصرف التي هي مدار البحث الصرفي، ويحتاج تفهم هذا الميزان تفهمًا جليًا إلى إدراك سابق للظواهر الصرفية؛ غير أن الظواهر لا يستغني الدارس لإدراكها عن معرفة الوزن الصرفي. ولما كان تحقيق الأمرين في وقت واحد متعذرًا آثرنا أن نقدم الكلام على الميزان لما أسلفنا من علة.

ولما كان الصرف درس للتغير ناسب أن يكون الفصل الثاني تصنيفًا للأسماء والأفعال من حيث قابليتها للتصرف؛ فيجري تصنيفها في هذا الفصل جامدة وغير جامدة. وهو درس يتناول كيفيات توليد الكلمات العربية وطرق تكاثرها في إطار اهتمام الصرفيين؛ إذ تلك الكيفيات مجال درس اللغويين والمعجميين أيضًا.

ويتناول الفصل الثالث الأسماء والأفعال من اعتبار آخر وهو أنماط التغير التي تتصف به الألفاظ المتصرفة فتدرس حسب تجردها وزيادتها وهو درس يكشف عن الأشكال البنائية التي تظهر فيها الأسماء والأفعال حين تتصرف .

ويتناول الفصل الرابع لونًا من ألوان التغير الصرفي وهو معتمد على الطبيعة الصوتية لحروف الألفاظ المدروسة، ويجري تقسيم الأسماء والأفعال إلى صحيحة وغير صحيحة، وقد آثرنا استخدام مصطلح (غير الصحيح) لما يتصف به من شمول .

الفصل الأول

الميزان الصرفي[١]

نعرف الأشياء ونعرّفها بصفاتها، فقد يكون للشيء طول، وقد يكون له وزن، وقد يكون له لون، وقد يكون له حجم. قد نصف الشيء بأنه طويل أو ثقيل أو كبير، ونقول عن المكان بعيد أو قريب، ولكن هذه الكلمات تعطي صفة عامة غير دقيقة فهي تفيدنا انطباعًا عامًا فقط. ولكنا في بعض الأحيان نحتاج إلى الدقة في التعبير. ونشأت هذه الحاجة عندما احتاج المجتمع إلى الاحتكام إلى مقاييس مصطلح عليها عند البيع والشراء، عند البناء والإنشاء، فالذي يبيع سلعة من السلع لا بد أن يحدد وحدة معيارية يقابلها ثمن محدد. وقد تكون هذه الوحدة عددًا معينًا أو طولاً معينًا أو وزنًا معينًا.

استخدم الإنسان أطوالاً اصطلاحية فاستخدم الذراع لقياس الأطوال والأقدام لقياس المسافات والشبر والفتر للأطوال القصيرة، واتخذ كتلة من الحجارة اصطلح عليها أن تكون وحدة للوزن، فما يقابلها من البضاعة بسعر كذا، واتخذ إناءً من الآنية جعله معيارًا للحجم، وسمي بعد ذلك بالصاع، وألوان المقاييس وأنواعها كثيرة، وفي العصر الحاضر أصبحت المقاييس أكثر دقة بالاتفاق على طول محدد وهو طول المتر ومضاعفاته وأجزائه، واتفق للأوزان على وزن الكيلو ومضاعفاته وأجزائه، وفي الحجوم على اللتر، وأجزائه.

والكلمات مختلفة فهي تحتاج إلى مقياس يحدد اختلافها بعضها عن بعض، من أجل ذلك وجد ما يسمى بالميزان الصرفي وعلى نحو ما أخذنا طولاً وجعلناه أساسًا لقياس الأطوال، وكتلة جعلناها أساسًا لقياس الوزن، وإناء جعلناه أساسًا لقياس الحجم، فقد اتخذ علماء اللغة كلمة من كلمات اللغة فجعلوها أساسًا لوزن الكلمات.

أما الكلمة المختارة فهي (فَعَلَ) وقد اتخذوها لأسباب متعددة أولها أنها ثلاثية وأكثر ألفاظ اللغة العربية مؤلف من ثلاثة أصول أما ما هو من أربعة أصول أو خمسة فهو قليل .

والسبب الثاني عموم دلالتها فكل الأفعال كالضرب والقتل والجري تدل على فعل فالضرب فعل والقتل فعل والجري فعل ولا عكس .

والسبب الثالث هو صحة حروفها فليس في هذه الكلمة حرف يتعرض للحذف كالأفعال التي أصولها حروف علة أو شبه علة، والعلة الواو والياء وشبهه الهمزة؛ إذ هي أفعال قد تتعرض للإعلال بقلب أو نقل أو حذف. ولهذا عدل في درس اللغة العبرية من الفعل (فعل) إلى الفعل (قتل)، لأن الفاء تعتل.

والسبب الرابع هو أن هذا اللفظ يشتمل على ثلاثة أصوات تمثل أجزاء الجهاز النطقي فهي تضم الفاء من آخر الجهاز النطقي والعين من أوله واللام من وسطه .

ما فائدة الميزان ؟ إن الميزان الصرفي يحدد صفات الكلمة فهو يبين إن كانت مجردة أو مزيدة، ويبين إن كانت تامة أو ناقصة، ويختصر الحديث عن الكلمة فإذا قلت إن كلمة « دع » على وزن (عَلْ) علمت فوراً أن الكلمة ناقصة إذ الحرف الأول منها محذوف .

ووزنك الفعل «استولى» على (اسْتَفْعَلَ) يبين أن الفعل مزيد ويبين حروف الزيادة والحروف الأصلية، وإذا قلت « استوى » على (افْتَعَلَ) علمت أن الفعل مزيد وأن حروف الزيادة هي الهمزة والتاء. وعلى العموم فهو يبين عشرة أمور: الحركات، والسكنات، والأصول، والزوائد، والتقديم، والتأخير، والذكر، والحذف، والصحة، والعلة(٢) .

كيف نزن الكلمة :

الهدف من الوزن هو إظهار الشكل المجرد للكلمة، والشكل المجرد هو مثل المخطط الأولي للوحة المرسومة، ومثل الرسم قبل تطريزه بالخيوط .

فوزن الأفعال مثلاً :

جَلَسَ
ذَهَبَ
وَجَدَ ← فَعَلَ
خَرَجَ
أَكَلَ

كل هذه الأفعال دخلت تحت بناء أو ميزان واحد، ماذا فعلنا إذن ؟

الذي حدث أننا عوضنا أصوات الفعل أو حروف الفعل بحروف الميزان، ففي الفعل الأول حلت الفاء محل الجيم وحلت العين محل اللام، وحلت اللام محل السين، ولذلك نسمي الجيم فاء الفعل واللام عين الفعل والسين لام الفعل وشكلنا حروف الميزان بحروف الفعل .

وحروف الميزان هذه لا تحل محل أي حرف من حروف الكلمة ولكنها تحل محل حروف معينة وهي الحروف الأصلية ونسميها حروف المجرد ويقابلها الحروف المزيدة أي الحروف التي زدناها على الحروف الأصول:

حـروف المجـرد، وذلك لنأتي بكلمـة أخـرى وقـد يسـمى هذا اشـتـقـاقًـا أو تصريفًا[٣].

كيف نعرف الحروف الأصول أو حروف المجرد ؟

الحروف المجردة هي العامل المشترك بين الكلمات التي اشتق بعضها من بعض، فالحروف التي تتكرر في كل المشتقات هي حروف المجرد، وهي ما تسمى أيضًا المادة الأساسية وقد نسميها المادة المعجمية ومن أشهر ما تسمى به (الجذور) وهي التي تتخذ أساسًا ومدخلاً لتصنيف الكلمات في المعاجم العربية، مثال ذلك : الكلمات/

ذهب، يذهب، ذاهب، مذهب، ذهاب .

علم، عالم، علّم، أعلم، يستعلم .

نجد أن العامل المشترك بين كلمات الصف الأول هي الحروف (ذ/ هـ/ ب)، فهذه هي جذورها . والعامل المشترك بين كلمات الصف الثاني (ع/ ل/ م) ؛ فهذه جذورها .

ولذلك عند وزن هذه الكلمات نقابل حروف الميزان بالحروف الجذور، أما بقية حروف الكلمة فتنزل في الميزان، فنقول عند وزن المجموعة الأولى :

فَعَلَ، يَفْعَل، فَاعِل، مَفْعَل، فَعَال .

وعند وزن المجموعة الثانية :

فَعِلَ، فَاعِل، فَعَّلَ، أفْعَلَ، يَسْتَفعِل .

ماذا حدث عند تطبيق الميزان؟

لقد أبعدنا الصفة الفردية للكلمة وهي معناها المعجمي الذي تختلف به عن غيرها ؛ وهو ما تمثله الجذور، وأبقينا ما هو مشترك بين الألفاظ ونظائرها، وهو الحركات والسكنات والحروف المزيدة .

ولكن ماذا نفعل إن كانت الأصول أكثر من ثلاثة ؟

إن هناك مجموعات من الكلمات القاسم المشترك بينها ليس ثلاثة أحرف فقط بل أربعة مثل الفعل « دَحْرَجَ » ومشتقاته .

عند وزن مثل هذا الفعل نجعل حروف الميزان تقابل حروفه الأصلية الثلاثة الأولى ونزيد لامًا تقابل الحرف الأصلي الرابع فيصير « دحرج » على وزن (فَعْلَلَ) .

وإن كانت أصول الكلمة خماسية وهذا لا يقع إلا في الأسماء زدنا على الميزان لامين فكلمة « جَحْمَرِش » ، أي : عجوز ، نزنها على (فَعْلَلِل) .

وقد يحدث نتيجة لحركات وسكنات الكلمة التي نزنها أن ندغم حروف الميزان لتحقق شروط الإدغام وهو توالي حرفين من جنس واحد أولهما ساكن ، مثال ذلك عند وزن « سَفَرْجَل » نزنها على (فَعَلَّل) ، فقد أدغمنا اللام المقابلة للراء باللام المقابلة للجيم لأن الأولى ساكنة .

والآن كيف نزن الكلمات المزيدة ؟

لقد أشرنا منذ قليل إشارة عابرة إلى هذه الكيفية وكنا بحاجة إلى مزيد من التفصيل في هذا الجانب .

وزن المزيد[٤] :

يختلف وزن اللفظ المزيد فيه باختلاف زيادته ، ذلك على النحو التالي :

١ ـ إن كانت الزيادة حدثت عن تكرير حرف أصلي (جذر) فإننا نكرر في الميزان ما يقابل الحرف الأصلي (الجذر) . فالفعل (كَسَرَ) يمكن أن تزاد عليه سين أخرى (كَسْسَرَ) = (كَسَّرَ) ، والسين يقابل العين من الميزان ؛ لذلك تزاد عين أخرى في الميزان إشارة إلى أن المزيد في اللفظ مماثل لحرف أصلي ، ومثل ذلك الأصل « جلب » تزاد باء في آخره ليكون كالرباعي ،

فيصير « جَلْبَبَ » ، فعند وزنها نزيد لامًا في الميزان فوزنها (فَعْلَلَ) . ومثلها (مَرْمَريس)، أي: داهية زيدت عليها ميم وهي مماثلة لفاء الكلمة أي أول أصل فيها. وزيدت الراء وهي مماثلة لعين الكلمة أي الأصل الثاني لذلك زيد في الميزان فاء وعين أخرى مقابل هذه الزيادات المماثلة للأصول فجاء الميزان (فَعْفَعِيل) .

٢ ـ إن كانت الزيادة بحرف من حروف الزيادة العشرة (المجموعة في قولهم: « سألتمونيها »[٥]) وضعت الزيادة بلفظها في الميزان؛ لأن الميزان كلمة مطابقة للموزون يزاد عليها ما يزاد على الموزون، وذلك مثل:

أَحْسَنَ أَفْعَلَ

انْقَطَعَ انْفَعَلَ

عَادِل فَاعِل

فإن كان الحرف المزيد مضعفًا في الكلمة جاء مضعفًا في الميزان مثل:

قَنَوَّر، وزنه: فَعَوَّل (الشديد الضخم الرأس من كل شيء) .

حَزَوَّر، وزنه: فَعَوَّل (الغلام إذا اشتد وقوي) .

وإن حدث في الكلمة زيادتان إحداهما بتضعيف حرف أصلي وأخرى بزيادة من حروف (سألتمونيها)، فعند الوزن يضعف ما يقابل الحرف الأصلي وتنزل الزيادة في الميزان مثل: « تَعَلَّمْ » نزنها على (تَفَعَّلَ) .

٣ ـ يأخذ حكم الزائد أمران:

أ ـ الضمائر المتصلة حيث تنزل في الميزان مثل حروف الزيادة مثلاً: «ضربته» نزنها على (فَعَلْتُه) . ولا تعد هذه الضمائر من حروف الكلمة المزيدة إذ هي كلمات أخرى كتبت معها لأن الرسم الإملائي يقتضي ذلك .

ب ـ السوابق واللواحق مثل : « سَأَقْرَأ » نزنها على (سَأَفْعَلُ) ، « لِيَقْرَأ » على (لِيَفْعَلْ) ، وكذلك « لأقْرَأنْ » على (لأفْعَلَنْ) ؛ لأنها كلمات أخرى كتبت مع الفعل حسب الرسم الإملائي . ومن ذلك : أل التعريف ، تاء التأنيث ، نون التوكيد ، ياء النسب ؛ فكل هذه الملصقات لا تجعل اللفظ المجرد مزيداً ، لأنها تلصق بالألفاظ المجردة والمزيدة على حد سواء . ويدخل في ذلك حروف المضارعة التي لا تعد كلمات جديدة بل حروف زيادة تزاد على لفظ الماضي لتكوين الفعل المضارع ولكنها تنزل في الميزان نزول الملصقات إذ لا يدل وجودها على أن الفعل مزيد إذ هي تلصق بالمجرد من الأفعال والمزيد وسيأتي شرح لذلك في المجرد والمزيد .

وزن المُغَيَّر :

تحدثنا عن كلمات مجردة ومزيدة ، ولكن تلك الكلمات جاءت على الوضع الذي ينبغي أن تأتي عليه في الوضع العادي المألوف ؛ ولكن طائفة أخرى من الكلمات تأتي مغيرة عن أصولها لأسباب صوتية وغير صوتية ليس هنا مجال تفصيلها ، فالفعل (قال) مثلاً نعلم أنه أصابه التغير .

ندرك هذا التغير إذا وازنا بين هذا الفعل وبقية تصاريف المادة حيث نجد : يقول ، قَوْل ، قوّال ، فنعلم أن أصل الفعل هو « قَوَلَ » ، ووزنه على (فَعَلَ) كما أن (ذَهَبَ) على (فَعَلَ) .

إذن كيف نزن هذا المتغير ؟

يجب أن نعلم أن لتغير اللفظ أسبابًا وعللاً فقد يكون في اللفظ أحرف متماثلة متجاورة فتدغم ، أو يكون فيه أحرف علة تتعرض للتغير ، ويجب أن نعلم أن من هذه الأسباب ما يمكن أن يحدث في الوزن ، ومنها ما لا يمكن أن يحدث في الوزن ؛ ولذلك لا يتغير ، أما الألفاظ التي يكون تغيرها تغيراً

يمكن أن يحدث نظيره في الميزان فإن الوزن يجري عليه التغير مثل الحذف الذي يحدث في اللفظ وفي ميزانه، أما الاعتلال فهو خاص بحروف العلة التي ليس في الميزان منها شيء؛ لأن جذوره صحيحة (ف/ع/ل) . وعند وزن المتغير نجد أنه نوعان: نوع نزنه حسب أصله أي بنائه الباطن ولا نلتفت إلى بنائه الظاهر، ونوع نزنه حسب صورته الحاضرة أي حسب بنائه الظاهر.

أما النوع الأول فله عشرة مواضع :

١ ـ ما فيه إعلال بالقلب: (أي: قلب حرف علة إلى حرف علة آخر)، مثل:

الظاهر	الباطن	الوزن
قَالَ	قَوَلَ	فَعَلَ
بَاعَ	بَيَعَ	فَعَلَ
خَافَ	خَوِفَ	فَعِلَ
طَالَ	طَوُلَ	فَعُلَ
سَعَى	سَعَيَ	فَعَلَ

نقول: إذن وزن « قال » (فَعَلَ)، ووزن « باع » (فَعَلَ)، ووزن «خاف» (فَعِلَ) ، ووزن « طال » (فَعُلَ)، ووزن « سعى » (فَعَلَ) .

٢ ـ ما فيه إعلال بالنقل : (أي : نقل حركة حرف إلى حرف آخر) .

الظــاهر	البــاطن	الــوزن
يَصُون	يَصْوُن	يَفْعُل
يبِيع	يَبْيِع	يَفْعِل

وعلى هذا نقول :

وزن « يصُون » (يفْعُل)، ووزن « يبيع » (يفْعِل)، ونحن نقول : ذلك لأننا نقيس المعتل على الصحيح : (يصُون) المعتل مثل (يدخُل) الصحيح، و (يبِيع) المعتل مثل (يجلِس) الصحيح .

٣ ـ ما فيه إعلال بالقلب والنقل :

الظــاهر	البــاطن	الــوزن
يَخَاف	يَخْوَف	يَفْعَل
يَهَاب	يَهْيَب	يَفْعَل
مُسْتَقِيم	مُسْتَقْوِم	مُسْتَفْعِل

إذن نقول : إن وزن « يَخَاف » و « يَهَاب » (يَفْعَل) .

ووزن « مُسْتَقِيم » (مُسْتَفْعِل) .

٤ ـ ما فيه إعلال بالقلب مع الإدغام :

الظاهر	الباطن	الوزن
مَرْضِيّ	مَرْضُوو	مَفْعُول
مَرْمِيّ	مَرْمُوي	مَفْعُول
سَيِّد	سَيْوِد	فَيْعِل
هَيِّن	هَيْوِن	فَيْعِل

إذن نقول : « مرميّ »، و « مرضيّ » على وزن (مَفْعُول) و « سيّد » و«هيّن » على وزن (فَيْعِل) .

٥ ـ الإبدال في بناء (افْتَعَلَ) وما تفرع منه :

الظاهر	الباطن	الوزن
اصْطَبَرَ	اصْتَبَرَ	افْتَعَلَ
اضْطَرَبَ	اضْتَرَبَ	افْتَعَلَ
ازْدَجَرَ	ازْتَجَرَ	افْتَعَلَ

إذن نقول : « اِصْطَبَرَ واِضْطَرَبَ واِزْدَجَرَ » على وزن افْتَعَلَ .

٦ ـ الإدغام فيما هو على أبنية افْتَعَلَ وتَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ وفروعها.

الماضي	أصله	وزنه	المضارع	أصله	وزنه
قَتَّلَ	اقْتَتَلَ	افْتَعَلَ	يَقَتِّلُ	يَقْتَتِلُ	يَفْتَعِلُ
عَدَّى	اعْتَدَى	افْتَعَلَ	يَعَدِّي	يَعْتَدِي	يَفْتَعِلُ
عَصَّمَ	اعْتَصَمَ	افْتَعَلَ	يَعَصِّمُ	يَعْتَصِمُ	يَفْتَعِلُ
اظَّلَّمَ	تَظَلَّمَ	تَفَعَّلَ	يَظَّلَّمُ	يَتَظَلَّمُ	يَتَفَعَّلُ
اذَّكَّرَ	تَذَكَّرَ	تَفَعَّلَ	يَذَّكَّرُ	يَتَذَكَّرُ	يَتَفَعَّلُ
ازَّيَّنَ	تَزَيَّنَ	تَفَعَّلَ	يَزَّيَّنُ	يَتَزَيَّنُ	يَتَفَعَّلُ
اِتَّابَعَ	تَتَابَعَ	تَفَاعَلَ	يَتَّابَعُ	يَتَتَابَعُ	يَتَفَاعَلُ
اِدَّارَأَ	تَدَارَأَ	تَفَاعَلَ	يَدَّارَأُ	يَتَدَارَأُ	يَتَفَاعَلُ
اِثَّاقَلَ	تَثَاقَلَ	تَفَاعَلَ	يَثَّاقَلُ	يَتَثَاقَلُ	يَتَفَاعَلُ

لذلك نقول: إن الأفعال : قَتَّلَ، عَدَّى، عَصَّمَ، كلها على وزن افْتَعَلَ لأنها كلها مغيرة عن الأصل؛ وكذا اظَّلَّمَ، اذَّكَّرَ، ازَّيَّنَ، كلها على وزن تَفَعَّلَ ؛ لأنها مغيرة عن الأصل، وكذلك اتَّابَعَ، ادَّارَأَ، اثَّاقَلَ، كلها على وزن تَفَاعَلَ ؛ لأنها مغيرة عن الأصل ، وإنما حدث التغيير في تلك الأفعال كلها طلبًا للإدغام وخفة النطق على اللسان .

وما يميز (قَتَّلَ) ونحوه عن الفعل المزيد بتضعيف العين (قَتَّلَ) أنها أفعال مختلفة في مصدرها فمثلاً «قَتَّلَ» بتضعيف العين مصدرها (تَقْتيل)، أما قَتَّلَ المحولة والمغيرة من «اقْتَتَلَ» فمصدرها «قِتَّال»، وقِتَّال نفسها محولة عن المصدر اقْتِتَال الذي هو (افْتِعَال)؛ ولذلك نقول إن وزن « قِتَّال» هو افْتِعَال .

٧ـ الإبدال من حرف أصلي :

الظـــاهر	البـــاطن	الـــوزن
تُراث	وُراث	فُعَال
بَنَام	بَنَان	فَعَال
تُكَاة	وُكَاة	فُعَلَة
اِتَّجَهَ	اِوْتَجَهَ	اِفْتَعَلَ (٦)
اِتَّصَلَ	اِوْتَصَلَ	اِفْتَعَلَ
قَائِم	قَاوِم	فَاعِل
بَائِع	بَايِع	فَاعِل
سَمَاء	سَمَاو	فَعَال
بِنَاء	بِنَاي	فِعَال

٨ ـ الإدغام المجرد :

الظـاهر	البـاطن	الـوزن
مَدَّ	مَدَدَ	فَعَلَ
شَدَّ	شَدَدَ	فَعَلَ
ارْتَدَّ	ارْتَدَدَ	افْتَعَلَ
مُدَّ	مُدِدَ	فُعِلَ
يَسْتَلّ	يَسْتَلِل	يَفْتَعِل
يَسْتَمِرّ	يَسْتَمْرِر	يَسْتَفْعِل
عَضّ	اعْضَضْ	افْعَلْ
فِرّ	افْرِرْ	افْعِلْ
مُدَّ	امْدُدْ	افْعُلْ
مُحْتَلّ	مُحْتَلِل	مُفْتَعِل
مُحْتَلّ	مُخْتَلَلَ	مُفْتَعَل
مَمَرّ	مَمْرَر	مَفْعَل

إذن نقول : إن الفعل الماضي مدّ وشدّ على فَعَلَ. وارتد على افْتَعَلَ. ويَسْتَلُّ على يَفْتَعِلُ. والماضي المبني للمفعول مُدَّ على فُعِلَ. ووزن المضارع يُسْتَلُّ على يُفْتَعَلُ ويَسْتَمِرُّ على يَسْتَفْعِلُ. والأمر عَضّ عَلى افْعَلْ وفِرّ على افْعِلْ، ومُدَّ على أفْعُلْ. ووزن اسم الفَاعل مُحْتَلّ على مُفْتَعِل واسم المفعول منه على مُفْتَعَل، ووزن اسم المكان مَمَرّ على مَفْعَل .

٩ ـ المقصور والمنقوص المتصلان بياء المتكلم:

الظاهر	الباطن	الوزن
فَتَاي	فَتَيِي	فَعَلِي
عَصَاي	عَصَوِي	فَعَلِي
مَسْعَاي	مَسْعَيِي	مَفْعَلِي
داعِيّ	دَاعِوِي	فَاعِلِي
هادِيّ	هادِيِي	فَاعِلِي

فيقال: إن وزن فتاي وعصاي فَعَلِي، ومسعاي مَفْعَلِي، وداعِيّ وهادِيّ فَاعِلِي.

١٠ ـ منتهى الجموع لما لامه همزة أو ياء أو واو :

الظاهر	الباطن	الوزن	الجذر
خطايا	خطائِي	فَعَائِل	خ/ ط/ أ
هدايا	هدائِي	فَعَائِل	هـ/ د/ ي
مطايا	مطائِو	فَعَائِل	م/ ط/ و

نقول: إذن إن خطايا وهدايا ومطايا على وزن فَعَائل ؛ لأن نظيرها من الصحيح صحائف جمع صحيفة ووزنْ صحائف هو فَعَائِل.

ومثل هذا منتهى الجموع لاسم الفاعل المؤنث من اللفيف المقرون :

المفرد	جمعه (الظاهر)	جمعه (الباطن)	الــوزن	الجــذر
طاوية	طوايا	طَوايِي	فَوَاعِل	ط/ و/ ي
راوية	روايا	رَوايِي	فَوَاعِل	ر/ و/ ي
ناوية	نوايا	نَوايِي	فَوَاعِل	ن/ و/ ي

فيقال : إن طوايا وروايا ونوايا على وزن فَوَاعِل ؛ لأن نظيرها من الصحيح شَوَاعِر جمع شاعرة ، ووزن شواعر هو : فَوَاعِل .

الثاني : ما يراعى فيه الصورة الظاهرة وله سبعة مواضع :

١ ـ الإعلال بالحذف :

إن حذف شيء من اللفظ الموزن حذف نظيره من ميزانه .

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن	الجذر	ملاحظات
بِيْعْ	بِعْ	العين	فِلْ	ب/ ي/ ع	فعل أمر
وِعْدَة	عِدَة	الفاء	عِلَة	و/ ع/ د	مصدر
أَخو	أَخ	اللام	فَع	أ/ خ/ و	
وْقِي	قِ	فاء، ولام	عِ	و/ ق/ ي	فعل أمر

٢ ـ الإعلال بالنقل والحذف :

إن حدث في الكلمة إعلال بالنقل فالحذف حذف نظيره من الميزان نحو :

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن	الجذر	ملاحظات
يَرْأَى	يَرَى	العين	يَفَل	ر/ أ/ ى	حذفت اعتباطًا
قُوْلْتُ	قُلْتُ	العين	فُلْت	ق/ و/ ل	حذفت للساكنَيْن
مَقْوُول	مَقُول	الزيادة	مَفُعْل	ق/ و/ ل	هذا رأي سيبويه
مَقْوُول	مَقُول	العين	مَفُول	ق/ و/ ل	هذا رأي الأخفش
مَبْيُوع	مَبِيع	الزيادة	مَفِعْل	ب/ ي/ ع	هذا رأي سيبويه
مَبْيُوع	مَبِيع	العين	مَفِيل	ب/ ي/ ع	هذا رأي الأخفش
إقْوَامَة	إقَامَة	الزيادة	افِعْلَة	ق/ و/ م	هذا رأي سيبويه
إقوامة	إقامة	العين	إفَالَة	ق/ و/ م	هذا رأي الأخفش
اسْتقْوَامَة	اسْتِقَامَة	الزيادة	اسْتِفَعْلَة	ق/ و/ م	هذا رأي سيبويه
اسْتَقوامة	اسْتِقامة	العين	اسْتِفَالَة	ق/ و/ م	هذا رأي الأخفش

تنبيه :

ينبع الخلاف بين النحويين في تفسير ظاهرة الحذف من اختلافهم في المحذوف ؛ فحين يكون ثم حرفان متماثلان أحدهما أصلي وآخر زائد يذهب سيبويه إلى حذف الزائد، في حين يذهب الأخفش إلى حذف الأصلي .

٣ ـ المثنى وجمع المذكر السالم المتصل بياء المتكلم :

الباطن	الظاهر	المحذوف	الوزن
مُكْرِمَان + ي	مُكْرِمَاي	النون	مُفْعِلاي
مُكْرِمَين + ي	مُكْرِمَيَّ	النون	مُفْعِلَيَّ
مكرمون + ي	مكرِمِيَّ	النون	مُفْعِلِيَّ

٤ ـ الإبدال من حرف زائد في غير الافتعال :

الباطن	الظاهر	الوزن
صحايف	صحائِف	فَعَائِل
عجاوز	عجائِز	فَعَائِل
رساال	رسائِل	فَعَائِل

والفرق بين هذا الإبدال والإبدال في الافتعال أن الإبدال يحدث في اللفظ الموزون وفي الوزن على حد سواء لوجود شرط الإبدال فيهما، أما في الافتعال فإن شرط الإبدال يتخلف عن الميزان.

٥ ـ المبني للمفعول (للمجهول) :

يتغير بناء الفعل للمفعول فيتغير له الميزان :

المبني للفاعل	المبني للمفعول	ميزان المبني للمفعول
عَرَفَ	عُرِفَ	فُعِلَ
وَجَدَ	وُجِد	فُعِلَ
سَأَلَ	سُئِل	فُعِلَ
يَعْلَم	يُعْلَمُ	يُفْعَلُ

٦ ـ التغيير الخاص (لهجات أو تخفيف ألفاظ) :

الأصلي	المتغير	الوزن
يَلْعب	يِلعب	يِفْعَل
رَغيف	رِغيف	فِعِيل
عَصْر	عَصِر	فَعِل

٧ ـ القلب المكاني :

إذا حصل في الموزون قلب مكاني حصل نظيره في الميزان :

الأصل	المقلوب	الـوزن	الجـذر
رَأَىَ	رَاءَ	فَلَعَ	ر / أ / ي
وَجْهَ	جَاه	عَفْل	و / ج / هـ
واحِد	حادِي	عَالِف	و / ح / د
يَئِسَ	أَيِسَ	عَفِلَ	ي / ء / س

والسؤال الآن ما هو القلب المكاني ؟

هناك كلمتان أو لفظان يؤديان معنى واحدًا وحروفهما واحدة، لكنهما يختلفان في ترتيب هذه الحروف، وهذه ظاهرة ملموسة في التراث اللغوي، وفي لغة أطفالنا الصغار ولكنها في لغة الصغار تعد مرحلة من مراحل تعلمهم اللغة واكتسابها ما تلبث أن تزول بعد فترة. أما في اللغة فهو استخدام لا يختلف فيه الكبير عن الصغير، ويبدو أنه راجع إلى تعدد اللهجات التي جمعت بعد ذلك في إهاب ما يسمى باللغة العربية الفصيحة فنشأت لدينا الكلمات ومقلوباتها. ونحن نشك أن الكلمة الواحدة تستخدم في لهجة واحدة هي ومقلوبها في عالم الكبار، إذ لا بد لكل كلمة من دلالة مختلفة. صحيح أنّنا نجد في اللهجة المحلية اليوم الفعل (قضب) وتعني الإمساك بالشيء وهي مقلوب (قبض)ـ و (قبض) مستخدمة أيضًا ـ لكن هذه تكاد تكون متصلة بوظيفة تسلم النقود، وهي منحدرة من مستوى أعلى وهو مستوى اللغة الفصيحة ذي الصفة الرسمية حيث تستخدم في دلالات مختلفة مثل القبض على اللصوص وما إلى ذلك .

أما في لغة الأطفال فالقلب واضح. وليس لزامًا أن يكون في لغة كل طفل فبعض الأطفال لا يمرون بمرحلة القلب المكاني، وإن مروا فالأمثلة قليلة نادرة وبعضهم يكثر عنده القلب. وقد شهدت هذا الأمر في لغة أبنائي، فابني الأول أوس لم يلثغ بحرف، وما مر بمرحلة القلب المكاني. أما أخته ديمة فهي تكثر من قلب الكلمات ومن أمثلة ذلك: يرطّب أى : يربّط، يذْحَب أي: يذبح، أزوّع أي: أوزّع، مرضان أي: رمضان، مابيه أي: بامية، مخولية أي: ملوخية. ومن القلب عند أخيها بدر: ألواد، أي: أولاد.

ومن القلب عند أختها بدور: (ينخف) : أي ينفخ .

أما في لغة الكبار فنسمع من ذلك ما يعد من قبيل التقابل اللهجي من مثل: صاعقة وصاقعة، وكان بعض البدو إلى عهد قريب يقول: كرهب أي: كهرب.

وأكثر ما يقع القلب فيه المعتل والمهموز، وقد جاء في غيره قليلاً، نحو: امضحل، أي: اضمحل، واكرهف، أي: اكفهر.

وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه كـ(نَاءَ) مقلوب (نَأى)، (رَاءَ) مقلوب (رَأى)، (لاعي) مقلوب (لائِع)، (هَاعِي) مقلوب (هَائِع)، (شَوَاعِي) مقلوب (شَوَائِع).

وقد يقدم متلو الآخر على العين نحو (طَأمَنَ) مقلوب (طَمْأنَ). وقد تقدم العين على الفاء كما في (أيِس) مقلوب (يَئِس).

أمارات القلب المكاني:

كيف نعرف أي اللفظين هو الأصل وأيهما المقلوب ؟

هناك طرق منها:

أولاً: الرجوع إلى الأصل أي الرجوع إلى المصدر، وإلى المفرد في الجموع، فمثلاً (رَاءَ) و (رَأى) نجد المصدر هو الرؤية فنعلم إذن أن الكلمة مرتبة على هذاالنحو: (ر ، أ، ى) إذن فـ(رَأى) الأصل و (رَاءَ) مقلوبها. ومثل (أيس) و (يئس)، المصدر هو (اليأس). إذن مادة الكلمة هي (ي، ء ، س) ومعنى هذا أن (أَيسَ) مقلوب (يَئسَ). وكذلك (الواحد) و(الحادي) نجد لدينا: (الَوحدة). إذن (الَواحد) أصل و (الحادي) مقلوب. و (القَوْس) مفرد (القِسِي) يدل على أن الجمع (قِسِي) مقلوب (قُوُوس).

ثانيًا: كثرة تصاريف الأصل. فـ(الجاه) مقلوب (الوَجْه)؛ لأننا نجد: الوجاهة، الوجوه، الوجهاء، الوجيه، الأوجه، التوجه، الوجهة، واجهة، مواجهة. كل هذا يدل على أن مادة (و، ج، هـ) أصل.

ثالثًا: كثرة الاستعمال تدل على الأصل عند التساوي في التعريف ووجود مصدر، مثل: (جَبَذَ)، و (جَذَبَ) فالأولى مقلوب الثانية لكثرة استعمال الثانية . ومثلها: (النَبْز) و (النَزْب) .

رابعًا: وجود منع الصرف ـ أي التنوين ـ دون مقتضى وسبب؛ مثل: (أشياء) فهي ممنوعة من الصرف دون سبب لولا القول بأنها مقلوبة. فالقول بأنها مقلوبة يسوغ منعها الصرف(٧) .

خامسًا : أن يكون في الكلمة حرف علة يستحق الإعلال ومع ذلك بقي دون إعلال، فيدل على حدوث قلب في الكلمة كالفعل: (أيس)، المفروض هو قلب الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها حسب القاعدة الصرفية؛ لكن بقاءها وعدم علتها دليل على أن موضعها ليس بعد الفتحة، بل قبلها في الأصل، ولذلك لم تتعرض للإعلال.

السادس: أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين في الطرف، فنحن نقول في اسم الفاعل من الفعل (باع): (بايِع) ثم نقلب الياء همزة: (بائع)، فما هو اسم الفاعل من فعل مثل: (جاء) ؟

إن اتبعنا الطريقة السابقة سنقول: (جايِء) ثم (جائِء) ؛ ولكننا في الواقع لا نقول (جائِء)، بل (جائي) وحسب. وهذا يعني أننا نجري قلبًا مكانيًا بين حروف الكلمة تحل بمقتضاه الهمزة محل الياء، وتتقدم الياء في موضع الهمزة، ونفعل هذا هروبًا من توالي الهمزات الذي هو أمر ـ في العربية ـ مرغوب عنه .

ويصير ميزان اسم الفاعل (جائي) المقلوبة هو (فَالِع) بدلاً من (فَاعِل) وهذا يفضي بنا إلى قضية متصلة بالقلب وهو ما يسمى بالقَلب القياسي .

القلب المكاني القياسي :

الألفاظ التي يحدث فيها القلب سماعية مقصورة على ما سمع من أمثلة وردت في العربية ، ولكن الخليل بن أحمد يذهب إلى أن هناك من القلب ما هو قياسي . وهو في ثلاثة مواضع :

١ ـ اسم الفاعل من الأجوف المهموز آخره :

جاء --> (اسم الفاعل) --> جايئ --> (بالقلب) --> جائي --> جاءٍ [مرفوعًا / مجروراً] .

ساء --> (اسم الفاعل) ---> ساوِئ ---> (بالقلب) --> سائِو --> (بالإعلال) --> سائي --> ساءٍ .

شاء --> (اسم الفاعل) --> شايئ --> (بالقلب) --> شائِي -->شاءٍ .

٢ ـ جمع اسم الفاعل من الأجوف المهموز الآخر على (فَوَاعِل) :

جائِئة (بالجمع) --> جوايئ --> (بالقلب) --> جوائِي --> جواءٍ .

ساوئة (بالجمع) --> سواوئ --> (بالقلب) --> سوائو (بالإعلال) --> سوائي --> سواءٍ .

شايئة (بالجمع) --> شوايئ --> (بالقلب) --> شوائِي --> شواءٍ .

٣ ـ منتهى الجمع لمفرد لامه همزة قبلها حرف مد مثل : (خطيئة) تجمع على خطايِئ ثم (خطائِي) للفرار من اجتماع همزتين ، ثم قلبت الكسرة فتحة والياء ألفًا فصارت (خطاءا) ، فاجتمع شبه ثلاث ألفات فقلبت الهمزة ياء :

خطايئ ---> خطائي ---> خطاءا ---> خطايا على وزن (فَعَالَى) .

الفصل الثاني
الجامد وغير الجامد

يطلق مصطلح (الجامد) على الأفعال والأسماء ؛ لكنه مع هذا يعد من قبيل المشترك اللفظي، ذلك أن مفهوم الجمود في الأفعال يختلف عن مفهومه في الأسماء . ويتبين هذا من المصطلحات المقابلة للجامد ففي الأفعال نجد مصطلح (المتصرف) ، وفي الأسماء نجد المشتق .

الجامد ≠ المتصرف (من الأفعال) .

الجامد ≠ المشتق (من الأسماء) .

ومن أجل اختلاف اللفظ في المصطلحات المقابلة للجامد جعلنا لها مصطلحًا مشتركًا هو (غير الجامد). والهدف من ذلك جمع دراسة ظاهرتين متشابهتين في حيز واحد .

أولاً : الجامد وغير الجامد من الأفعال (الجامد والمتصرف) :

الفعل حدث مرتبط بزمن. هذا هو الأصل في الأفعال؛ فهي قد تدل على الحدث في زمن قد مضى وتم، وقد تدل على حدث سيقع في زمن لاحق. إذن الزمن هو جزء من دلالة الفعل، لكن بعض الأفعال وهي قليلة خرجت عن طريقة الأفعال؛ لأنها اقتربت من حيث استخدامها في الجملة إلى استخدام الحروف والأدوات أو ارتبطت بأنماط خاصة من التراكيب، من أجل هذا يمكن القول: إن (الفعل الجامد) هو ما يستخدم في اللغة منه زمن واحد فقط ولايشتق منه أسماء، فقد يكون ماضيًا لا مضارع له، ولا أمر .

وقد يكون مضارعًا لا أمر له ولا ماضي. وقد يكون أمرًا لا مضارع له ولا ماضي. ويقابل هذا (الفعل المتصرف) وهو : الفعل الذي يستخدم منه في اللغة زمنان أو ثلاثة أزمنة، وقد تشتق منه الأسماء.

إن الزمن الذي أشير إليه سابقًا هو الزمن الصرفي، فما هو الزمن الصرفي؟

الزمن الصرفي :

إن تقسيم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر هو تقسيم صرفي أو هو نظر إلى أبنية تأتي عليها الأفعال بشكل عام، ولكن هناك زمنًا آخر هو الزمن النحوي الذي يكتسبه الفعل داخل الجملة نتيجة تضامه مع حروف أخرى وقرائن قد تخالف بزمنه النحوي عن زمنه الصرفي، مثال ذلك الفعل المضارع إذا سبق بأداة النفي (لم) فإنه يدل على الزمن الماضي، وكذلك الماضي بعد (إن) الشرطية يدل على المستقبل. والمحدثون من علماء اللغة لا يميزون من الزمن الصرفي سوى زمنين الفعل التام وهو ما يسمى بالفعل الماضي مثل (ضرب)، والفعل غير التام وهو ما يسمى بالفعل المضارع (يضرب)، أما فعل الأمر فهو في الحقيقة جزء مقتطع من الفعل المضارع، وهذا مذهب الكوفيين[1] . وهو لا يدل على زمن. وإن عده القدماء دالاً على الحال أو الاستقبال .

والمصطلحات المطلقة على تقسيم الفعل من حيث الزمن الصرفي ليست ذات مفهوم متسق، فالماضي واضح العلاقة بزمن المضي أما المضارع فليس له من حيث هو مصطلح علاقة بالزمن، لكنه مصطلح وضعه البصريون، ومعناه الفعل المضارع للأسماء، أي المشابه للأسماء. والمشابهة هذه من حيث الأحرف المتحركة والساكنة في كل من الفعل والاسم؛ مثل الفعل

(يضرب) واسم الفاعل (ضارب) فكلاهما مؤلف من: متحرك + ساكن + متحرك + متحرك. ومن أجل هذه المضارعة أعرب الفعل المضارع من دون الفعلين الماضي والأمر[٢]. أما الأمر فلا علاقة لمصطلحه بالزمن؛ إذ له علاقة بالوظيفة التي يساق لها الفعل وهي الأمر بإتيان فعل مفهوم من لفظه.

علامات الأفعال:

يذكر النحويون بعض العلامات التي يدل وجودها على نوع الفعل، من ذلك أن (الفعل الماضي) يمتاز عن غيره بأن تاء الفاعل يمكن أن تلحقه، نحو: قمتُ، جلستَ، ذهبتِ. وأن تلحقه تاء التأنيث الساكنة، نحو: قامتْ.

ومن أجل ذلك يستدل جمهرة النحويين على فعلية بعض الأفعال المختلف فيها بهذه العلامات مثل الأفعال: نِعْمَ، وبِئْسَ، ولَيْسَ، وعَسَى[٣]

ويمتاز (الفعل المضارع) بدخول بعض النواصب عليه دون غيره وهي: (لن، كي، إذن، اللام الناصبة)؛ أما (أن) المصدرية فتدخل على الماضي والمضارع، ويمتاز بدخول الجوازم مثل: (لم، لمّا، لا الناهية)، ويمتاز باتصال أحرف المضارعة به، وهي أحرف ليست جزءاً من أحرف الفعل المعجمية، بل هي لاصقة تدخل على كل فعل مضارع، وهي الأحرف (أ / ن / ي / ت)، وتجمع في لفظ (أنيت) أو (نأيت).

ويتميز (الأمر) بدلالة بنائه على الأمر، وهو طلب حصول الفعل، ويقبوله المطلق التأكيد بالنون.

علاقات الأفعال:

يذهب الصرفيون إلى أن الفعل الماضي هو الأصل في أبنية الفعل. والمضارع فرع عليه من حيث اللفظ فهو ماض زيدت عليه أحرف المضارعة ثم

غيرت حركاته. والأمر فرع على الماضي من حيث هو فرع على المضارع؛ لأنه مقتطع منه بحذف أحرف المضارعة.

ويذهب داود عبده ـ في ما قال لي ـ إلى أن المضارع يمكن أن يعد هو الأصل الذي أخذ منه الماضي وأخذ منه الأمر، وذلك بحذف أحرف المضارعة، وهو يرى أن هذا القول أسهل من الناحية التعليمية(٤).

من قضايا الفعل المضارع(٥):

١ ـ حركة ياء المضارع مفتوحة في جميع الأفعال، مثل: يَجلس، يَنكسر، يَستخرج، باستثناء الفعل المؤلف من أربعة أحرف فياؤه مضمومة، مثل الأفعال: يُجلس (ماضيه: أجلس)، يُدحرج (ماضيه: دحرج)، يُجلبب (ماضيه: جلبب)، يُحوقل (ماضيه: حوقل).

٢ ـ لحروف المضارعة آثار لفظية منها:

أ ـ تغيير حركة ما قبل الآخر في غير الثلاثي من الفتح إلى الكسر باطراد ما لم يكن ماضيه مبدوءاً بتاء زائدة، تقول: يدحرِج، يكرِم، يُذهِب، ينطلِق، يستخرِج. أما (يتعلَّم) فإنها تبقى مفتوحة كما هي في ماضيه.

ب ـ حذف همزة الفعل الذي على بناء (أفعل). والواو إن كانت فاءً لفعل عينه مكسورة، ومثال حذف الهمزة:

أكرم ---› (المضارع) ---› ي + أكرم ---› يكرم.

وسبب حذف الهمزة من مضارع (أفعل) هو اجتماع همزتين عند إسناده إلى المتكلم، نحو: (أأكْرم) وهو اجتماع لا تقبله اللغة، فحذفت الهمزة الثانية وحملت بقية إسناد الفعل على ذلك.

ومثال حذف الواو:

وصل ---› (المضارع) ---› ي + وصل ---› يَوْصِل ---› يَصِل.

وحذفت الواو بعد الياء لوجود ثقل من وقوعها بين ياء وكسرة.

٣ـ جميع العرب غير أهل الحجاز قديمًا يجيزون كسر حرف المضارعة، مثل:

يَلعب ---› (بالكسر) ---› يِلعب .

الفعل المتصرف :

يمكن القول بناء على اتصاف المتصرف بتعدد زمنه إنه على نوعين:

الأول: الفعل التام التصرف: وهو ما نجد منه الماضي والمضارع والأمر.

الثاني: الفعل الناقص التصرف: وهو ما نجد منه زمنين فقط: الماضي والمضارع، أوالمضارع والأمر.

١ ـ أفعال لا يأتي منها فعل الأمر:

ومثال ذلك بعض الأفعال الناقصة :

من أخوات كان: ما زال / ما يزال، ما برِح / لا يبرَح، ما انفك / ما ينفك، ما فتئ/ ما يفتأ.

من أفعال المقاربة : كاد/ يكاد، أوشك / يوشك.

ومن ذلك أيضًا: الفعل (انبغى له: ينبغي له)[٥] . بمعني تيسر له وأمكن.

٢ ـ أفعال لا يأتي منها الماضي:

أما الأفعال التي لا ماضي لها فالفعلان (يدع، ويذر) نجد لهما إلى المضارع فعل الأمر (دع، وذر) . على أن من النحويين من يذهب إلى أن هاذين الفعلين متصرفان تصرفًا تامًّا؛ ولكن الماضي لم يستخدم استغناء

بغيره، وهو الفعل (ترك) . وقد جاء الماضي (وَدَعَ) في قراءة قرآنية وهي في قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ ﴾ [الضحى : ٣] . وهي قراءة عروة بن الزبير ومجاهد، ومقاتل، وابن أبي عبلة، ويزيد النحوي . وقد جاء هذا الاستخدام في قول أنيس بن زنيم الليثي في عبد الله بن زياد :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَـهُ فِي الحُبِّ حتَّى وَدَعَهْ
لا يَكُنْ بَرْقُكَ بَرْقًا خُلَّبًا إنَّ خَيْرَ البَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهْ

وفي قول سويد بن أبي كاهل اليشكري :

وَرِثَ الْبِغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ حَافِظُ العَقْلِ لِمَا كَانَ اسْتَمَعْ
فَسَعَى مَسْعَاهُمُ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ، وَلا عَجْزًا وَدَعْ

الفعل الجامد(٧) :

الأفعال الجامدة قليلة في اللغة، فما لزم بناء واحدًا لا يتعداه؛ لأنه لا يتأثر بتغير الزمن عليه أقل من الأفعال المتصرفة .

يمكن أن نقسم هذه الأفعال ثلاثة أقسام :

١ ـ الزمن الماضي :

أ ـ الفعل (تبارك الله) فعل جامد؛ لأن الله قد تبارك في الأزل فلذلك يلزم مثل هذا الفعل الزمن الماضي . ومثله كل فعل يدل على صفة من صفات الله الأزلية مثل : (تقدسَ، تنزهَ، تعالى، تطهرَ، تعاظمَ) . وهذه الأفعال إنما تكون جامدة عند إسنادها إلى لفظ الجلالة (الله) ؛ فجمودها مؤقت مرهون بالفاعل الذي هي مسندة إليه . وبعض الأفعال يكون جموده مرهون بدلالة وظيفية خاصة كالنسخ، أو بتركيب خاص كما في صيغة التعجب فجموده مرهون بهذا . فإن كانت صفة الجمود خاصة بالفعل من الناحية الصرفية أي متصلة

بطبيعة بناء الفعل فهذه الأفعال لا تختلف عن غيرها من الأفعال الجامدة، أما إن كان سبب الجمود من خارج اللغة نفسها فهذه الأفعال غير جامدة صرفيًا. ويمكن القول إن هذه الأفعال جامدة لغيرها، وليست جامدة لنفسها .

ب ـ أفعال ناقصة ، وهي :

١ ـ ليس، ما دام. (من أخوات كان) .

وقال أبو حيان : (وعدّ البهاري في الأفعال التي لا تتصرف (ما جاءَتْ حاجتك)، و (قَعَدَتْ كأنها حربة)[٨] » .

٢ ـ عسَى ، كَرَبَ، حَرَى، اخْلَولَقَ، أَنْشَأَ، أَخَذَ ، (جَعَلَ، طفق)[٩] ، طفَقَ، طبق، علِق، هبّ، قامَ، هَلْهَلَ، أوْلَى، ألَمَّ. (من أخوات كاد) .

وجمود هذه الأفعال مرهون بحال نقصانها أما في حال التمام فهي متصرفة كغيرها من الأفعال .

ج ـ الفعل التصييري (وَهَبَ) من أخوات ظنّ، قال ابن عقيل : « نحو ما حكى ابن الأعرابي : وهبني الله فداك أي جعلني. ولا يستعمل وَهَبَ كصيّر إلا بصيغة الماضي[١٠] » .

د ـ أفعال التعجب « وهي صيغه الثلاث : ما أحسنَه وأحسنْ به، وحسُنَ بمعنى ما أحسنه، فلا تستعمل إلا هكذا، ولا تكون بالمضارع[١١] » .

وهذا النمط من الاستخدام يجعل كل الأفعال المتصرفة مثل : (حسُن، كرُم، عظُم، علم) غير متصرفة بسبب بنائها هذا البناء المعبر عن التعجب، ويمكن أن نقولَ إن هذه الأفعال جامدة مؤقتًا، أي في حال استخدامها للتعجب، وليست جامدة في أصل وضعها. والحق أن الجمود لصيغة التعجب لا للأفعال أنفسها .

د ـ أفعال المدح والذم :

نِعْمَ، بِئْسَ، حبّذا، لا حبّذا ، حسُنَ، ساءَ.

هـ ـ أفعال الاستثناء : عدا ، خلا ، حاشا (إن نصب بهذه الأفعال) .

و ـ الأفعال : (قلّ) النافية مثل : قلّ رجل يقول ذلك ، أي ما رجل يقوله ، وتكف (قلّ) عن طلب الفاعل بـ (ما الكافة) : قلّما ، ومثلها : (طالما، وكثر ما ، وشدّ ما ، وعزّ ما)[١٢] . وأما (قلّ) التي ضد (كثر) ففعل متصرف . وكذلك إن كانت (ما) مصدرية ، نحو : قلّ ما زرتنا . ويجب فصل (ما) المصدرية في الكتابة عن الفعل .

ز ـ الفعل : (هدّ) « يقال : مررت برجل ، هدّك من رجل ، أي أثقلك وصف محاسنه[١٣] » .

ح ـ الفعل (كذب) في الإغراء ، يقال : كذباك أي عليك بهما ، وكذب عليك أي عليك به ، كذبتك الظهائر أي عليك بالمشي في حر الهواجر وابتذال النفس[١٤] .

ط ـ الفعل (سُقِط) ، يقال : سُقِطَ في يده ، أي ندم[١٥] . وعندي أنه بمعنى ارتبك[١٦] .

وقد يقال : أُسقِط في يده[١٧] .

٢ ـ ما لزم صيغة الأمر :

أ ـ الفعل (هبْ) القلبي :

من ذلك الفعل (هبْ) وهو فعل قلبي من أخوات (ظنَّ) نحو : هبْ زيداً منطلقًا .

وهو غير الفعل (هبْ) : الأمر من الهيبة (هاب ، يهاب ، هبْ) ، وليس الأمر من الهبة (وهب ، يهب ، هَبْ) .

ب ـ الفعل (تعلّمْ) :

ومن ذلك الفعل (تعلّم) بمعنى (اعلمْ) وهو فعل قلبي من أخوات (ظن) نحو : تعلمِ الصدق منجيًا صاحبه . أمَا إن كان الأمر من العلم بمعنى المعرفة فهو متصرف (تعلمَ، يتعلمُ، تعلَمْ)، وهذا الأخير ينصب مفعولاً واحدًا لا مفعولين كالقلبي .

ج ـ الفعلان : (هَاْ ، وهاءِ) بمعنى خذ[١٨] .

د ـ الفعل : (هلمّ) بلغة تميم ، ولم تستعمل تميم من هلم إلا الأمر[١٩] .

هـ ـ أفعال زجر الخيل ، قال ابن مالك : « وفي زجر الخيل أقدمْ، واقدُمْ، وهبْ، وأرحبْ ، وهجدْ ، وليست أصواتًا ولا أسماء أفعال لرفعها الضمائر البارزة[٢٠] » . « وقـال قُطرب : إذا كان البعير باركًا قيل له : أَرحبي أرحبي ، ليقوم، ومعنى كون هذا ونحوه لا يتصرف أنه إذا استعمل للزجر ، لا يكون إلا بصيغة الأمر[٢١] » .

و ـ الفعل : (عِم صباحًا)[٢٢] .

ز ـ الفعلين : (تعالَ، وهات) وجمود (تعال) مرهون بدلالته على الأمر بالإقبال[٢٣] ، أما (هات) فجامدَة لأن « العرب قد أماتت كل شيء من فعلها غير الأمر[٢٤] » . أما الزمخشري فعد (هات) في أسماء الأفعال[٢٥] .

٣ ـ ما لزم صيغة المضارع :

أ ـ الفعل (يَهيط) بمعنى يصيح ويضج[٢٦] .

ب ـ الفعل (أهَلُمُّ) : يقال : « هلُمّ ، فتقول : إلى مَ أهَلُمُّ ؟ فدخول همزة المتكلم دليل الفعلية ، ولم يستعملوا منه ماضيًا ، ولا أكثر العرب أمرًا ، فلذا قيل : إنه غير متصرف[٢٧] » .

ج ـ الفعل (أهاءُ، وأهاءُ بمعنى آخذ، وأعطي)[٢٨] ، جاء في التاج: «وإذا قيل لك: هاءَ، بالفتح، قلت: ما أهاءُ، أي ما آخذ؟ ولا أدري ما أهاءُ، أي ما أُعطِي، وما أهَاءُ، أي على ما لم يسم فاعله أي ما أعطى»[٢٩] .

وقد ذهب ابن مالك إلى جموده، غير أن ابن عقيل يذكر أن الفعل الذي بمعنى (آخذ) استخدم ـ في لغة ـ الأمرُ منه فيكون على ذلك ناقص التصرف. وأما أَهَاءُ بمعنى أُعطي فلم يتصرفْ مطلقًا[٣٠] .

د ـ الفعل الاستثنائي (لا يكون)، نحو: جاء الطلاب لا يكون زيدًا .

هـ ـ الفعل (يَسْوَى)، أي: يساوي، وعدّه في الجوامد ابن الحاج[٣١] .

نخلص من هذا إلى أن الفعل على ثلاثة أنماط:

أ ـ النمط الأول: يأتي على ثلاثة أبنية. وهو التام التصرف.

ب ـ النمط الثاني: يأتي على بناءين وهو الناقص التصرف .

ج ـ النمط الثالث: يأتي على بناء واحد وهو الجامد.

ثانيًا: الجامد وغير الجامد من الأسماء (الجامد والمشتق) :

ينقسم الاسم قسمين: جامد ومشتق.

والجامد: هو ما ارتجل ووضع للدلالة على معناه ولم يؤخذ من لفظ غيره مثل: رجل، أسد، ماء، شجر.

وهو ما يسمى باسم الذات، وهو ما يدرك بالحواس وله حيز في الوجود.

ويلاحظ أن العلاقة بين اللفظ والمعنى في هذه الأسماء علاقة اعتباطية لا مبرر لها، فليس بين لفظ (رجل) ومعنى (رجل) علاقة واضحة وإنما الأمر تواضع على ربط اللفظ بهذا المعنى.

ويقابل اسم الذات (اسم المعنى)، وهو ما دل على معنى يدرك بالذهن، وذلك المصادر الدالة على الأحداث. ولكنا نجد المصادر موضع خلاف بين النحويين[٣٢]. إذ نجد البصريين يصنفونها في الاسم الجامد؛ لأنهم يزعمون أنها وضعت أولُ للدلالة على معناها ولم تؤخذ من غيرها، وأن الأفعال قد أخذت منها وصدرت عنها ولذا سمي المصدر بهذا. أما الكوفيون فذهبوا إلى أن المصادر من الأفعال فهي مشتقة منها، ونحن نميل إلى قول الكوفيين.

المشتق: هو ما أخذ من غيره، كأنه قد شق له لفظ من لفظ غيره. وقد حصر جمهرة الصرفيين الاشتقاق في المصدر أو الفعل على خلاف بينهم؛ غير أن مفهوم الاشتقاق[٣٣] قد يتسع حتى تدخل فيه جميع إمكانات توليد الألفاظ في اللغة العربية، ويضيق حتى ينصرف إلى ما يقصنده الصرفيون وهو ما يسمى بالاشتقاق الصغير، وليس الاشتقاق عامة مقصوراً على المصدر أو الفعل بل إن حركة توليد الألفاظ متداخلة حتى إنه قد اشتق من الأسماء الجامدة[٣٤] والمشتقة، والأفعال، والمصادر، وأسماء الأصوات، والحروف.

أما ما يهمنا هنا فهو درس المصادر والمشتقات من الأفعال.

أولاً: المصادر:

ويدخل تحت هذا مجموعة من المصادر التي قد يطلق عليها مصطلحات خاصة تميز بعضها من بعض، فهناك: المصدر العام، اسم المصدر، اسم الهيئة، اسم المرة، المصدر الصناعيّ.

١ ـ المصدر العام:

عرفه ابن هشام بقوله: « الاسم الدال على الحدث، الجاري على الفعل،

كالضرب والإكرام[٣٥] ». ومعنى الجاري على الفعل الموافق لفعله بعدة حروفه، فإن اختلف في عدة حروفه عن الفعل فهو ليس كذلك.

ويمكن أن نقسم المصادر من هذا النوع قسمين: مصادر الفعل الثلاثي، ومصادر الفعل غير الثلاثي.

والمقصود بالفعل الثلاثي الفعل المجرد المؤلف من ثلاثة أصول فقط، أما غير الثلاثي فهو ما سوى ذلك من أفعال ثلاثية مزيدة أو أفعال رباعية مجردة أو مزيدة.

مصادر الفعل الثلاثي:

ومصادر الفعل الثلاثي المجرد كثيرة لا تعرف على وجه الدقة إلا بالرجوع إلى المعجمات فهي سماعية لا تخضع لقواعد صوغ صارمة. ولها أبنية كثيرة تزيد على خمسة وعشرين بناء.

وقد وضع اللغويون بعض الضوابط التي تعين على صوغ مصادر هذه الأفعال في غياب المسموع وقد اعتمدوا في ذلك على ما روي من هذه المصادر، فبينوا ما اشتهر من الأبنية مرتبطًا بدلالة:

١ ـ فَعْل: يصاغ من الأفعال المتعدية، نحو: فهِم فَهْمًا، ضرَب ضَرْبًا.

٢ ـ فَعَل: يصاغ من الأفعال اللازمة مكسورة العين، نحو: فرِح فَرَحًا، طرِب طَرَبًا، هوِي هوًى.

٣ ـ فُعُول: يصاغ من الأفعال اللازمة مفتوحة العين، نحو: دخل دُخُولاً، سما: سُمُوًا.

٤ ـ فُعَال: يصاغ لما يدل على صوت أو داء، نحو: سعل سُعالاً، بكى بُكاء، زكم: زُكامًا.

٥ ـ فِعَال : يصاغ لما يدل على امتناع ، نحو : جمح جِماحًا ، نفر نِفارًا ، أبى إباء .

٦ ـ فعيل : يصاغ لما يدل على صوت أو سير ، نحو : صهل صَهِيلاً ، رحل رحِيلاً .

٧ ـ فُعْلة : يصاغ لما دل على لون ، نحو : حمر حُمْرة ، سمر سُمْرة .

٨ ـ فَعَلان : يصاغ لما يدل على حركة واضطراب ، نحو : جال جَوَلانا ، غلى غَلَيَانا .

٩ ـ فعالة : يصاغ لما يدل على صناعة أو حرفة ، نحو : أمر إمارة ، زرع زِراعة ، ولِي ولاية .

١٠ ـ فُعُولة ، فَعَالة : يصاغ المصدر على أحدهما من الأفعال اللازم مضمومة الغين ، نحو : سهل سُهُولة ، صعب صُعُوبة ، كرم كَرامة ، جزل جَزالة .

مصادر الفعل غير الثلاثي :

وهي مصادر قياسية ، يمكن أن تأخذ من أفعالها دون الحاجة إلى الرجوع إلى كتب اللغة . وهي تنقاس عى النحو الآتي :

١ ـ الفعل (أَفْعَلَ) :

أ ـ إن كان صحيح العين فعلى (إفْعَال) : أكرم إكرامًا ، أحسن إحسانًا .

ب ـ إن كان معتل العين فعلى (إفَعْلَة أو إفَالَة) : أقام إقامة ، أبان إبانة[٣٦] .

٢ ـ الفعل (فَعّلَ) :

أ ـ إن كان صحيح اللام فعلى (تَفْعِيل) : علّم تعليمًا ، طهّر تطهيراً .

ب ـ إن كان معتل اللام فعلى (تَفْعِلَة) : وعّى توعية، صفّى تصفية .

٣ ـ الفعل (فَاعَلَ) :

يصاغ على (فعال) و (مُفَاعَلَة)، نحو : قاتل قتالاً ومقاتلة ، حاسب حسابًا ومحاسبة ، وافق وفاقًا وموافقة .

٤ ـ الفعل (افْتَعَلَ) :

يصاغ على (افْتِعَال) ، نحو : اقترب اقترابًا ، ارتد ارتدادًا ، اتخذ اتخاذًا .

٥ ـ الفعل (انفعل) :

يصاغ على (انْفِعَال) ، نحو : انكسر انكسارًا ، انهزم انهزامًا ، انحرف انحرافًا .

٦ ـ الفعل (اسْتَفْعَلَ) :

أ ـ إن كان صحيح العين فعلى (اسْتِفْعَال) ، نحو : استخرج استخراجًا ، استودع استيداعًا ، استولى استيلاء .

ب ـ إن كان معتل العين فعلى (اسْتِفَعْلَة ، أو اسْتِفَالَة) ، نحو : استجار استجارة ، استعان استعانة ، استبان استبانة .

٧ ـ الفعل (تفعّلَ) :

يصاغ على (تَفَعُّل) ، نحو : تقرّب تقرّبًا ، تحوّب تحوّبًا ، تبيّن تبيّنًا .

٨ ـ الفعل (تَفَاعَلَ) :

يصاغ على (تَفَاعُل) ، نحو : تباعد تباعدًا ، تواصل تواصلاً ، تهاون تهاونًا .

٩ ـ الفعل (افْعَلَّ) :

يصاغ على (افْعِلال) ، نحو : احمرّ احمرارًا ، ازورّ ازورارًا .

١٠ ـ الفعل (فَعْلَلَ) :

يصاغ على (فعلال) و (فَعْلَلَة)، نحو: غربل غربالاً وغربلة، زلزل زلزالاً وزلزلة، وسوس وَسواسًا ووسوسة.

١١ ـ الفعل (تَفَعْلَلَ) :

يصاغ على (تَفَعْلُل)، نحو: تلعثم تلعثمًا، تبرقع تبرقعًا، تبختر تبخترًا.

١٢ ـ الفعل (افْعَوْعَلَ) :

يصاغ على (افِعيعَال)، نحو: اعشوشب اعشيشابًا، اخشوشن اخشيشانًا.

١٣ ـ الفعل (اِفْعَلَلَّ) :

يصاغ على (افعلال)، نحو: اكفهرّ اكفهرارًا، اشمأزّ اشمئزازًا.

١٤ ـ الفعل (اِفْعَنْلَلَ) :

يصاغ على (افِعنْلال)، نحو: احرنجم احرنجامًا. (احرنجم أي اجتمع).

١٥ ـ الفعل (اِفْعَوَّلَ) :

يصاغ على (افعوّال)، نحو: اجلوّذ اجلوّاذًا، اعلوّط اعلوّاطًا. (اجلوذ: أسرع، اعلوَط: ركب الحصان بلا سرج).

٢ ـ اسم المصدر[٣٨] :

أطلق اسم المصدر على جملة أسماء دالة على الأحداث لكنها تختلف عن المصادر العامة التي عرضنا لها، ومن هذه الأسماء:

أ ـ ما لا يكون له فعل يجري عليه مثل (القهقرى).

ب ـ ما يدل على آلة الفعل: طَهور لما يتطهر به، وغَسل لما يغتسل به.

ج ـ العَلَم الذي يطلق على اسم الحدث، نحو: برّة، سبحان، حمادِ، فجارِ.

د ـ ما يبدأ بميم زائدة لغير المفاعلة (المصدر الميمي): مضرِب، مقتَل.

هـ ـ ما فعله مزيد وهو مجرد: اغتسل غسلاً، توضأ وضوءًا.

و ـ ما طابق مصدر الفعل في المعنى، ونقصت حروفه عن فعله؛ فالفعل (أعطى) مصدره إعطاء، أما (عطاء) فهو اسم للمصدر حين تقول: أعطيته عطاء.

وما يهمنا هو المصدر الميميّ.

صياغة المصدر الميميّ:

١ ـ يصاغ على (مفْعِل) من فعل ثلاثي صحيح اللام فاؤه واو تحذف في المضارع، مثل:

يعِد: موْعِد، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَّن تُخْلَفَهُ ﴾ [طه: ٩٧]

وقد جاء بكسر العين خلافًا للقاعدة بعض المصادر، نحو: المحيض، المقيل، المرجع، المجيء، المبيت، المشيب، المعيب، المزيد، المصير، المسير، المعرفة، المغفرة، المعذرة، المعصية، المعيشة.

٢ ـ يصاغ على (مَفْعَل) من الفعل الثلاثي سوى ما ذكر سابقًا، نحو:

منام، قال تعالى: ﴿ ومن آياته منامكم بالليل ﴾ [الزمر: ٢٣]

٣ ـ يصاغ من الأفعال غير الثلاثية على زنة فعله المبني للمجهول مع جعل ياء المضارعة ميمًا، نحو:

تنتهي ---› يُنتهَى ---› مُنتهَى.

قال تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٤]

يُقام ---> مُقامة.

قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ [فاطر: ٣٥]

٣ ـ اسم المرة:

هو المصدر المعبر عن حدوث الفعل مرة واحدة.

صياغة اسم المرة:

١ ـ يصاغ من الفعل الثلاثي على بناء (فَعْلة):

جَلسة: ما جلسنا غير جَلسة.

قال تعالى: ﴿ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ﴾ [المائدة: ٥٤]

٢ ـ إن كان مصدره العام ينتهي بالتاء فلا بد من وصفه بواحدة:

دعوة: لبيت دعوة واحدة.

٣ ـ يصاغ من غير الثلاثي بإضافة التاء إلى المصدر العام، نحو:

انطلاقة: هذه أول انطلاقة للجهود الخيرة.

٤ ـ إن كان مصدر غير الثلاثي منتهيًا بالتاء وصف بواحدة، نحو:

إنما أنابه إنابة واحدة.

٤ ـ اسم الهيئة:

هو المصدر المعبر عن هيئة حدوث الفعل.

صياغة اسم الهيئة:

لا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي، وصياغته على بناء (فِعْلة)، نحو:

لا تعجبني منك هذه الجِلسة.

إنما هذه مشية المختال.

قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ [البقرة: ١٣٨]

فإن كان المصدر العام على (فعْلة) فلا بد من وصف دال على الهيئة، نحو: عيشة، قال تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١]

٥ ـ المصدر الصناعيّ:

هو المصدر المصوغ بإضافة ياء مشددة إلى اللفظ وتاء تأنيث.

وقد أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً بقياسية هذا المصدر من أي لفظ وذلك لكثرة ما ورد منه، ولما له من أهمية بالغة في التعبير عن الأفكار(٣٩). ومن أمثلته:

١ ـ من الاسم الجامد: إنسان ---› إنسانية.

٢ ـ من اسم الفاعل: جاذب ---› جاذبية.

٣ ـ من اسم المفعول: معلوم ---› معلومية.

٤ ـ من صيغة المبالغة: حاسوب ---› حاسوبية.

٥ ـ من اسم التفضيل: أهم ---› أهمية.

٦ ـ من اسم استفهام: كيف ---› كيفية.

٧ ـ من المصدر: اشتراك ---› اشتراكية.

ثانياً الأسماء المشتقة:

الأسماء المشتقة هي أسماء أخذت من الأفعال فهي تشترك معها بحروفها المعجمية وتستقل عنها بأبنيتها. ولأنها مأخوذة من الأفعال فإن علاقتها بالمعنى ليست علاقة اعتباطية على نحو علاقة لفظ الاسم الجامد بمعناه، إذ هذه الأسماء مقترنة بدلالات أفعالها فهي قد تعبر عن فاعل الفعل أو عن من وقع عليه الفعل أو زمن الفعل أو مكانه أو آلته.

وتنقسم هذه الأسماء قسمين: مشتقات وصفية، ومشتقات غير وصفية.

أ ـ المشتقات الوصفية:

هي الأسماء المشتقة من الفعل وتعمل عمله ويمكن أن يوصف بها، وهي:

اسم الفاعل، صيغ المبالغة في اسم الفاعل، الصفة المشبهة باسم الفاعل، اسم المفعول، اسم التفضيل.

١ ـ اسم الفاعل:

هو الوصف المشتق من الفعل ليدل على فاعله.

ويصاغ من الفعل المتعدي أو اللازم، مثل:

المتعدي: حسد ---› حَاسد.

قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]

اللازم: خلد ---› خَالد.

قال تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ [محمد: ١٥]

صياغته:

يصاغ من الفعل الثلاثي على صيغة (فاعِل)، نحو:

دخل ---› دَاخِل.

ويصاغ من الفعل غير الثلاثي أي ما زادت أحرفه على ثلاثة على بناء مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، مثل:

آمن ---› يُؤْمِن ---› مُؤْمِن.

أشرك ---› يُشْرك ---› مُشْرك.

قال تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ [البقرة: ٢٢١]

تكبّر ---› يَتَكَبَّر ---› مُتَكَبِّر.

قال تعالى: ﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾ [غافر: ٢٧].

التغيرات الصوتية الصرفية:

تهمز عين الأجوف في اسم الفاعل: قال: قائل، باع: بائع. فإن كان الفعل أجوف مهموز اللام جعلت لامه ياء وعومل معاملة الاسم المنقوص: جاء: جائي وعند تنوينه: جاءٍ، وإن كان الفعل معتل اللام حذفت من اسم الفاعل عند تنوينه لأنه منقوص: مضى: ماضي ---› ماضٍ.

أمثلة على صوغ اسم الفاعل :

اسم الفاعل	الفعل غير الثلاثي	اسم الفاعل	الفعل الثلاثي
مُدْخِل	يُدخِل	دَاخِل	دَخَلَ
مُدَرِّب	يُدرِّب	آمِر	أَمَرَ
مُوافِق	يُوافِق	يَائِس	يَئِسَ
مُبعثِر	يُبعثِر	بَادِئ	بَدَأَ
مُنتصِر	يَنتصِر	مَادّ	مَدَّ
مُنطلِق	يَنطلِق	وَاهِب	وَهَبَ
مُتنبِّه	يَتنبَّه	عَائِم	عَامَ
مُخْضرّ	يَخْضرّ	مَائِل	مَالَ
مُستقِيم	يَستقِيم	نَاءٍ	نَاءَ
مُحمارّ	يَحمارّ	جَارٍ	جَرَى
مُعْشَوشِب	يَعشوشِب	رَاوٍ	رَوَى
مُحرنجِم	يَحرنجِم	وَاقٍ	وَقَى

٢ ـ صيغ المبالغة :

هي الوصف المشتق من الفعل الثـلاثي للدلالة على فـاعله على جـهـة المبالغة .

وأشهر الصيغ خمس :

١ ـ فَعَّال :

مثل : بنّاء وغوّاص .

قال تعالى : ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ [ص : ٣٧] .

ولكثرة ما ورد من هذا البناء قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يكون مقيسًا من الفعل المتعدي واللازم(٤٠) .

٢ ـ فَعُول :

مثل : ظَلُوم ، وجَهُول .

قال تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الإنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

٣ ـ مِفْعَال :

مثل : مِنْحَار ، ومِهْذَار ، ومِضْراب ، ومِدْرار .

قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ [الأنعام : ٦] .

٤ ـ فَعِيل :

مثل : سَمِيع ، وبَصِير .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٨] .

٥ ـ فَعِل :

مثل : طعِم ، لبِس ، حذِر .

قال الشاعر :

حَذِرٌ أُمُورًا لا تَضِيرُ وآمِنٌ ... مَا ليسَ مُنْجِيه مِنِ الأَقْدَارِ

تنبيه :

١ ـ الصيغتان (فَعِيل وفَعِل) أقل استعمالاً من الثلاث الأول .

٢ ـ الصيغ (فعُول ، فَعيل ، فَعِل) مشتركة بين صيغ المبالغة والصفة المشبهة وللتمييز ينظر إن كان الفعل متعدِّيًا فالصيغة للمبالغة وإن كان الفعل لازمًا فالصيغة للصفة المشبهة .

٣ ـ صيغ المبالغة تكون من أفعال لها اسم فاعل ، أما الصفة المشبهة فتكون من أفعال لازمة ليس لها اسم فاعل .

صيغ المبالغة السماعية :

فَعّال ---› فساق : كثير الفسق .

فُعَل ---› غُدر : كثير الغدر .

مِفْعيل ---› معطير : كثير العطر .

فُعَلَة ---› ضُحكَة ، هُمَزَة ، لُمَزَة .

فَعولة ---› ملولة : كثير الملل .

فاعلة ---› راوية : كثير الرواية .

فعّالة ---› عَلامة : كثير العلم .

فَعَالة ---› بَقَاقَة : كثير الكلام .

مِفْعالة --› مجزامة .

فِعِّيل ---› سكّير .

مِفْعَل ---› مِسْعَر : مسعر حروب يكثر من إشعالها .

فَاعُول ---› فاروق .

٣ ـ الصفة المشبهة باسم الفاعل:

هي الوصف المشتق من الفعل اللازم للدلالة على معنى ثابت في الموصوف مثل: حسَن، كريم، أحمر.

وسميت بالمشبهة باسم الفاعل لأنها تشبهه من وجوه:

أ ـ أنها تدل مثله على الحدث ومن قام به.

ب ـ أنها تعمل عمل الفعل مثل اسم الفاعل فترفع فاعلاً: زيد كريم أبوه.

ج ـ أنها مثله تعني (ذو) مضافًا إلى المصدر: حسَن = ذو حسن، حاسن = ذو حسن.

وتختلف عن اسم الفاعل في الآتي:

أ ـ أن اسم الفاعل يطابق مضارعه في الحركات والسكنات وهي لا تطابق[٤١].

ب ـ أنها تدل على الثبات وهو يدل على التجدد.

ج ـ أنها لا تشتق إلا من فعل لازم ويشتق هو من اللازم والمتعدي.

د ـ صيغها سماعية وصيغه قياسية.

هـ ـ لا تدل إلا على الحاضر، ويدل اسم الفاعل على الأزمنة الثلاثة.

صيغها:

تكثر صياغة الصفة المشبهة من الأفعال اللازمة التي جاءت على بناء (فَعِل) مثل: فرح، و (فَعُل) مثل: كرم، وتقل من الفعل على بناء (فَعَل) مثل: مالَ.

وهذه صيغها:

١ ـ (فَعِل) للدلالة على الأدواء والأعراض، نحو: دنف، قلق، عمٍ، نكد، طرب، فرح، قلق، هزج، أشر، أسف.

٢ ـ (أفْعَل: فعلاء، والجمع فُعل)، للدلالة على الألوان والعيوب الظاهرة، والحلَى، نحو: أسود، أحمر، أشهب، أبكم، أبرص، أصمّ، أعور، أعمى، أحوى، أدعج.

٣ ـ (فعلان: فعلى) للدلالة على امتلاء أو خلو، أو انفعال نحو: ريّان، شبعان، عطشان، صديان، لهفان، غضبان.

٤ ـ (فعيل)، نحو: جميل، ظريف، كبير، صغير، كريم، بخيل، بعيد، قريب، طويل، قصير.

٥ ـ (فَعْل)، نحو: شهم، صعب، سهل، ضخم، قرم، عذب، فرد، صلد، فظ، كهل، حيّ، برّ، جمّ.

٦ ـ (فُعْل)، نحو: صُلب، حرّ، مرّ، مزّ، حلو.

٧ ـ (فِعْل)، نحو: صفر، ملح، بكر، إدّ، إمر، بدع، ضعف، كفل.

٨ ـ (فَعَل)، نحو: حسن، حرض، رصد، رغد، زلقا، سربا، صمد، عرض، غدق، وسط.

٩ ـ (فُعُل)، نحو: جرز، جنب، فرط، كفو، نكر.

١٠ ـ (فَيْعِل)، نحو: ميّت، سيّد، هيّن، ليّن، طيّب، جيّد، سيّئ، قيّم.

١١ ـ (فَيْعَل)، نحو: صيرف، فيصل.

١٢ ـ (فَعَال)، نحو: جواد، عوان، قوام، حصان، ثقال، رزان.

١٣ ـ (فِعال)، نحو: دهاق.

١٤ ـ (فاعل)، نحو : عاقر . (إن كان المقصود بها العجز عن الإنجاب، أما إن كان المقصود فاعل عَقَر فهو اسم فاعل للمذكر ومؤنثه عاقرة).

١٥ ـ (فَعْلان : مؤنثه فَعْلانة) ، نحو : حبلان : كبير البطن، سيفان : طويل، ضحيان : ضاحي، صوجان : الصلب من الإبل، غلان : كثير النسيان، قشوان : قليل اللحم، مصّان : لئيم، موتان : ضعيف الفؤاد، ندمان : نديم .

ومن أبنية المبالغة في الصفة المشبهة :

١ ـ (فُعال)، نحو : وُضاء، أجاج، رخاء، ركام، عُجاب، فُرات، طُوال، ظُراف، كُرام، جمال، عظام، كبار، عراض .

٢ ـ (فُعّال)، نحو : طُوّال، ظُرّاف، كُرّام، كُبّار، جُمّال، عُظّام، حُسّان .

٤ ـ اسم المفعول :

هو الوصف المشتق من الفعل ليدل على من وقع عليه الفعل .

صياغته :

١ ـ يصاغ من الفعل الثلاثي على بناء (مفعول)، نحو : جرح ---› مجروح .

٢ ـ يصاغ من الفعل الثلاثي الأجوف على بناء الفعل المضارع مع جعل ياء المضارعة ميمًا، نحو : قال : يَقُول ---› مَقُول (مقول القول) .

باع : يَبِيع ---› مَبِيع (بضاعة مبيعة) .

فإن كانت العين ألفًا أعيدت إلى أصلها الواو أو الياء :

(نال : ينال) --› ينول -› منول . (هاب : يهاب) -› يهيب -› مهيب .

٣ ـ يصاغ من الثلاثي الناقص بإدغام الواو في اللام :

(يرضى) --› مرضوي --› مرضيّ. (يرمي) --› مرموي --› مرميّ.

(يدعو) ---› مدعوو -----› مدعوّ.

٤ ـ يصاغ من غير الثلاثي على بناء الفعل المضارع المبني للمفعول مع جعل ياء المضارعة ميمًا. نحو :

أخرج (غير ثلاثي) ---› يُخرَج ---› مُخرَج .

أمثلة لصوغ اسم المفعول :

الفعل الثلاثي	اسم المفعول	الفعل غير الثلاثي	اسم المفعول
دَخَلَ	مدخول فيه	يُدخَل	مُدْخَل
أمَرَ	مأمور	يُدرَّب	مُدَرَّب
يَئِسَ	ميؤوس منه	يُوافَق	مُوافَق
بَدَأ	مبدوء	يُبعثَر	مُبعثَر
مَدَّ	ممدود	يُنتزَع	مُنتزَع
وَهَبَ	موهوب	يُنطلَق	مُنطلَق إليه
نَالَ	مَنْول	يَتنبَّه	مُتنبَّه إليه
دَانَ	مَدِين	يُخْضرّ	مُخضرّ فيه
نَاءَ	مَنُوء به	يَستقدَم	مُستقدَم
رَمَى	مرميّ	يُحمارّ	مُحمارّ فيه
رَوَى	مرويّ	يُعشوشَب	مُعْشَوشَب فيه
وَقَى	موقيّ	يُحرنجَم	مُحرنجَم فيه

تنبيهات:

أ- قد تتفق صياغة اسم الفاعل واسم المفعول وذلك بسبب حذف حركة ما قبل آخره، وذلك في الأسماء المشتقة من الأفعال المضعفة والأفعال الجوف التي على بناء (افتعل)، وبناء (افعلّ)، نحو:

الفعل	اسم الفاعل / المفعول	أصل اسم الفاعل	أصل اسم المفعول
اسْتَلَّ	مُسْتَلّ	مُسْتَلِل	مُسْتَلَل
يَخْتَار	مُخْتَار	مُخْتَيِر	مُخْتَيَر
يَعْوَجّ	مُعْوَجّ/ مُعْوَجّ فيه	مُعْوَجِج	مُعْوَجَج فيه

ويفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول في السياق الكاشف للمعنى:

هذا هو الرجل المستل للدراهم (اسم فاعل).

هذا هو الجزء المستل من الكتاب (اسم مفعول).

يتحمل الرجل عواقب عمله لأنه هو المختار لعمله (اسم فاعل).

هذا هو الجزء المختار من الديوان (اسم مفعول).

سلكنا طريقًا معوجًا (اسم فاعل).

هذا هو الطريق المعوج فيه (اسم مفعول).

ب- هناك بعض أمثلة من أسماء المفعول لا تستخدم أفعالها المجردة:

مزكوم، مجنون، محموم، مسلول، محبوب.

ج- قد ينوب عن اسم المفعول في الدلالة على معناه بعض الأبنية:

١- فَعُول، نحو: ناقة سلوب: سُلب ولدها، رسول: أي مرسل.

٢ ـ فَعيل، نحو: طريد، جريح، قتيل، كحيل، طريح، أسير، ذبيح، خضيب.

٣ ـ فِعْل، نحو: ذِبح، طِحن، رِعي، قِطف، شِرب.

٤ ـ فَعَل، نحو: قَنَص، جَزَر، حَلَب.

٥ ـ فُعْلة، نحو: أُكْلَة، مُضْغَة، ضُحْكَة.

٥ ـ اسم التفضيل:

هو الوصف المشتق من الفعل للدلالة على زيادة أحد الموصوفين بالفعل، على الآخر، نحو: الشمس أكبر من الأرض.

كيفية صياغته:

يصاغ بإحدى طريقتين:

١ ـ الطريقة المباشرة:

يصاغ من الفعل المكتمل الشروط على بناء (أفعل) للمذكر والمؤنث، و(فُعلى) للمؤنث إن تعيّنت المطابقة.

وشروط الفعل هي أن يكون ثلاثيًا مجردًا، تامًا، مثبتًا، مبنيًا للفاعل، متصرفًا، ليس الوصف منه على أفعل، قابلاً للتفاوت، نحو:

العقل أجدى من العاطفة عند الخطوب.

الأرض الخضراء أجمل من الصحراء الجرداء.

الإنسان أرقى المخلوقات.

زينب أفضل الطالبات. أو فضلى الطالبات.

هند أصغر البنات. أو صغرى البنات.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨].

﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

﴿ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ [فصلت : ١٦] .

﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه : ٧] .

٢ ـ الطريقة غير المباشرة :

يجري التفضيل من غير الثلاثي المجرد ومن الذي الوصف منه على أفعل بأن يؤتى بمصدره منصوبًا على التمييز بعد اسم تفضيل من الأفعال التي تنطبق عليها الشروط ويكون ذا دلالة عامة للمعنى مثل : (أشدّ، أقوى، أحسن، أدنى، أبعد، أقرب، أعظم). نحو :

محمد أشدّ تمكنًا من أخيه في العلم .

زيد أقوى إيمانًا من صاحبه .

البلبل أحسن صوتًا من الغراب .

سعيد أقرب داراً من خالد .

ونحو قوله تعالى :

﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ ﴾ [الحديد : ١٠] .

﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً ﴾ [الكهف : ٣٤] .

تنبيه :

١ ـ تحذف همزة التفضيل من كلمتين فقط هما (خير، وشر)، نحو قوله تعالى:

﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات : ١١] .

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

٢ ـ ما يجوز أن يصاغ منه على الطريقة الأولى يجوز أن يصاغ منه على الطريقة الثانية أيضًا، نحو:

الإنسان أرقى من كافة المخلوقات.

الإنسان أكثر رقيًا من كافة المخلوقات.

حالات اسم التفضيل:

لاسم التفضيل ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون مفردًا نكرة، ولها صورتان:

١ ـ المتجرد من (ال) والإضافة، ويجب كونه في هذه الحالة مفردًا مذكرًا وقد تأتي بعده (من) جارة المفضل عليه وقد لا تأتي حسب المعنى في السياق. نحو قوله تعالى:

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦].

﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٧]

٢ ـ المضاف إلى نكرة، ويكون مذكرًا مفردًا؛ ولكن المضاف إليه لا بد أن يطابق الموصوف إن لم يكن المضاف إليه صفة؛ فيجوز فيها الإفراد، نحو:

زينب أنجح امرأة.

الحرمان أوسع مسجدين في الجزيرة العربية.

المعلمون أكثر رجال تهذيبًا.

المسلمات أحسن نساء في العالم.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ﴾ [التين: ٤].

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٤٢) ﴾ [التين: ٥].

﴿ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ (٤٣) ﴾ [الإسراء: ٢١].

ومن إضافته للصفة :

الزيدان أفضل مؤمن أو أفضل مؤمنَين .

ومنه ما أنشده الفراء :

وإذا هم طعموا فألأم طاعم   وإذا هم جاعوا فشر جياع(٤٤)

الحالة الثانية : المطابق لموصوفه ، وهو اسم التفضيل المحلي بـ (أل) ، وهو يطابق في هذه الحالة موصوفه في العدد والجنس ، ولا تأتي بعده (من) ولا المفضل عليه نحو :

الفريق الأقوى ينال الجائزة .

الدراسة العليا مهمة شاقة .

الطالبان الأفضلان رشحا للعمل .

البنتان الصغريان سافرتا مع والدتهما .

الرجال الأكرمون موضع حفاوتنا .

النساء الفضليات سعادة لأزواجهن .

نال المجتهد الدرجات العُلى .

قال تعالى :

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ [الأعلى : ١] .

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ ﴾ [طه : ٧٥] .

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

[الشعراء : ٧٥ ، ٧٦]

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

تنبيه:

المطابقة محكومة بالسماع فلم يستعمل مثل: الكرمى والمجدى[٤٥].

الحالة الثالثة: ما يجوز إفراده أو مطابقته، وهو اسم التفضيل المضاف إلى معرفة، وفيه يجوز إفراده وتذكيره أو مطابقته موصوفه:

العلماء أكبر الرجال قدراً.

العلماء أكابر الرجال قدراً.

﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧].

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٩٦].

وفي الحديث الشريف: «**ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا...**» الحديث.

ب ـ المشتقات غير الوصفية:

المشتقات غير الوصفية هي أسماء تشتق من الفعل وتحمل معناه لكنها لا تعمل عمله ولا يوصف بها، وهي اسم الزمان واسم المكان، واسم الآلة.

١ ـ اسما الزمان والمكان:

هما اسمان مشتقان من الفعل للدلالة على زمانه أو مكانه.

صياغتهما:

يصاغان من الفعل الثلاثي على صيغتين: (مَفْعَل)، أو (مَفْعِل)، أما غير الثلاثي فيطابقان صيغة اسم المفعول.

أ ـ صيغة (مَفْعَل) بفتح العين:

يصاغ على هذه الصيغة إن كان مضارع الفعل مفتوح العين أو مضمومها، أو كان الفعل ناقصًا (معتل اللام). أمثلة:

مفتوح العين	اسم الزمان / المكان	مضموم العين	اسم الزمان / المكان	فعل ناقص	اسم الزمان / المكان
يلعَب	ملعَب	يخرُج	مخرج	يسعَى	مسعى
يركَب	مركَب	يرُدّ	مردّ	يجري	مجرى
ينام	منام	يقُوم	مقام	يلهُو	ملهى

ب ـ صيغة (مَفْعِل) بكسر العين :

يصاغ من فعل ثلاثي صحيح اللام مضارعه مكسور العين، مثل :

الفعل	اسم الزمان / المكان
يصرِف	مصرِف
يرِد	مورِد
يفِرّ	مفِرّ
يسِيل	مسِيل

تنبيهات :

١ ـ وردت بعض أسماء الزمان والمكان المشتقة مخالفة للقاعدة لكثرة استعمالها، مثل : منبِت، مسجِد، مشرِق، مغرِب، مسقِط، مظِنة[٤٦]، منخِر، مجزِر، مطار.

وقد ورد بوجهين : مطلَع/ مطلِع، منسَك/ منسِك، مفرَق/ مفرِق، محشَر/ محشِر، مسكَن/ مسكِن، محَلّ/ محِلّ.

وكلها مضمومة عين المضارع. وورد: موقِع/ موقَع، موضِع/ موضَع، موحِل/ موحَل، موجِل/ موجَل، ومجمِع/ مجمَع، وكلها مفتوحة عين المضارع.

وقد وردت بعض الأمثلة بثلاثة أوجه مثل: مشرَقة/ مشرُقة/ مشرِقة، مقبَرة/ مقبُرة/ مقبِرة، مهلَكة/ مهلُكة/ مهلِكة.

٢ـ اشتقوا من الأسماء الجامدة اسم مكان على بناء (مَفْعَلَة) للدلالة على كثرة ما اشتق منه في هذا المكان، مثل: مسبعَة: كثيرة السباع، مأسَدة: كثيرة الأسود، مَذْأَبَة: كثيرة الذئاب، مَحْياة: كثيرة الحيات، مَفْعَاة: كثيرة الأفاعي، مَقْثَاة: كثيرة القثّاء.

وقد قرر مجمع اللغة العربية قياسية هذا الاشتقاق[٤٧].

٣ـ يتفق اسم الزمان والمكان، واسم المفعول والمصدر الميمي في الصيغة عند صياغتها من الفعل غير الثلاثي المجرد، ويعتمد التمييز بينها على السياق.

انطلق المسابق منطلقًا سريعًا. (مصدر ميمي).

الساعة الواحدة هي منطلقهم. (اسم زمان).

الكلية هي منطلق الشباب إلى الحياة العملية. (اسم مكان).

٤ـ ليست كل أسماء الزمان والمكان مشتقة بل كثير منها جامد غير مشتق مثل أسماء الزمان الجامدة: فترة، لحظة، ساعة، يوم، سنة، عام، دهر.

وأسماء المكان: بيت، كلية، فندق، صحراء، قرية، مدينة. ويدخل في هذا أعلام المدن: مكة، المدينة، الرياض، جدة، الدمام، بريدة. ويدخل فيها الصفات التي نقلت إلى الاسمية مثل: جامع.

٢ ـ اسم الآلة :

الاسم المصوغ من الفعل للدلالة على أداة الفعل .

صيغه :

١ ـ (مِفْعَل) ، نحو :

مِخرز، مِقطع، مِشرط، مِبرد، مِقَصّ، مِثقب، مِنجل، مِقود، مِغزل، مِبضع، مِدفع .

٢ ـ (مِفْعَلَة)، نحو :

مِطرقة، مِروحة، مِغرفة، مِقدحة، مِرقاة، مِسلّة، مِكنَسة، مِقرعَة، مِخْرَطَة، مِصفاة .

٣ ـ (مِفْعال)، نحو :

مِسمار، مِثقاب، مِبراة، مِرآة، مِفراض، مِضراب، مِفتاح، مِقراض، مِحراث، مِنشار، مِنفاخ، مِسبار، مِحرار، مِزلاج .

٤ ـ (فَعّال)، نحو :

حرّاث، دبّاب (دراجة تعمل بالنفط)، عفّاف، برّاد، عدّاد، جرّار، نسّاف، خلاط .

٥ ـ (فَعّالة)، نحو :

غسّالة، ثلاجة، برّادة، سيّارة، طيّارة، دبّابة، قدّاحة، طحّانة، درّاجة، دماسة، عصارة، خرامة، دباسة، كسارة .

٦ ـ (فِعَال)، نحو :

رِتاج، رِباط، قِماط، خِياط، نِظام، حِزام .

٧ـ (فاعلة)، نحو:

سانية، ساقية، حاسبة.

٨ـ (فاعول)، نحو:

ساطور، راقود، فاروع، حاسوب.

وهناك أسماء أخرى ليست مشتقة من الأفعال بل هي أسماء جامدة ارتجلت للدلالة على الآلات، نحو:

سكين، قَدوم، جرس، سيف، رمح، خِنجر، إزميل، فأس.

ملاحظات:

١ ـ تعد مِفعل ومِفعلة تقصيراً لمفعال، وهناك من يرى العكس.

٢ ـ صيغة فعّال وفعّالة وفاعول صيغ منقولة من صيغ المبالغة.

* * *

الحواشي:

١ ـ أبو بركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد(طبعة ٤ ، المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة، ١٩٦١م).

٢ ـ هذا رأي الجمهور من النحويين غير أن السهيلي يذهب إلى أنه أعرب لتضمنه معنى الاسم، فحروف المضارعة الدالة على الفاعل سبب تضمنه. انظر: أبو القاسم السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق. محمد البنا (جامعة قاريونس/ ليبيا، ١٩٧٨م). ٦٩.

٣ ـ أبو بركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ٩٧. وانظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني، تحقيق. فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل(ط ١، المكتبة العربية/ حلب، ١٩٧٣م) ٤٦١، ٤٩٣. وانظر في نقض الاستدلال على فعلية (ليس) باتصال التاء: أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات، تحقيق. حسن هنداوي(ط١، دار القلم/ دمشق، ١٩٨٧م) ٢١٩.

٤ ـ وانظر: داود عبده «الماضي والمضارع: أيهما مشتق من الآخر؟»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: جامعة الكويت، م ٣، ع ٩ (شتاء ١٩٨٣ م) ص ١٣٥.

٥ ـ فكرة هذا العنوان مأخوذة من كتاب «التطبيق الصرفي» لعبده الراجحي.

٦ ـ ذهب ابن مالك إلى جمود هذا الفعل وأنه لا ماضي له. انظر: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق. محمد كامل بركات، (دار الكاتب العربي/ القاهرة، ١٩٦٧م) ١٤٧. على أن هناك من ذهب إلى تصرفه (أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٣/ ١٤)، وابن عقيل ذكر في شرح التسهيل ذهاب غيره إلى تصرفه مثل ابن فارس في المجمل، انظر: بهاءالدين بن عقيل. المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات (جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، ١٩٨٤م) ٣/ ٢٤٨. ولعل ابن مالك يذهب إلى جموده في حال تركبه مع اللام.

٧ ـ انظر في دراسة هذه الأفعال بتفصيل: أحمد سليمان ياقوت، الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة (دار المعرفة الجامعية/ الاسكندرية، ١٩٩٣م). غير أن المؤلف لم يستقص كل الأفعال.

٨ ـ أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى أحمد النماس(ط١، مطبعة المدني/ القاهرة، ١٩٨٩م)٣/ ١٤.

٩ ـ يفهم من بعض أقوال اللغويين تصرف بعض هذه الأفعال فقد حكى الجوهري مضارع

طفق وحكى الأخفش مصدر طفق، وحكى عبد القاهر الجرجاني اسم الفاعل من عسى وحكى الكسائي مضارع جعل. انظر : جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحيق: عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية/ الكويت ، ١٩٧٥م) ٢/ ١٣٦ .

١٠ ـ ابن عقيل، المساعد، ١/ ٣٦١ .

١١ ـ ابن عقيل ، المساعد، ٣/ ٢٤٤ .

١٢ ـ انظر في هذا : سيبويه، الكتاب، ٣/ ١٣٩ ، ابن مالك، التسهيل، ٢٤٦، ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٢٤٢ ، البغدادي، خزانة الأدب، ٣/ ٣٧٠، ونص على أنه ينبغي اتصالها كتابة بقلّ وطال. وأما (ما) المصدرية فتفصل، الخزانة٢/ ٨٣ .

١٣ ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٢٤٥ .

١٤ ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد بجاوي(ط٢ ، عيسى البابي الحلبي/ القاهرة) ٣/ ٢٥٠، وقال عن الفعل: « هذا وعندي قول هو القول: وهو أنها كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم، ولذلك لم تصرف ولزمت طريقة واحدة في كونها فعلاً ماضيًا معلقًا بالمخاطب ليس إلا ، وهي في معنى الأمر» . انظر : السابق ٣/ ٢٥٢ . وابن عقيل ، المساعد، ٣/ ٢٤٦ . أما الرضي فقد عد (كذب) بهذا الاستخدام اسم فعل، انظر : رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، عناية : يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس / ليبيا، ١٩٧٨م) ٣/ ٨٧ . وردّ البغداي قول الرضي هذا بتفصيل، انظر : عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ، تحق: عبد السلام محمد هارون(الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة ، ١٩٧٧م)٦/ ١٨٣ ـ ١٩٠ .

١٥ ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

١٦ ـ أبو أوس إبراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم: تعديته ولزومه (ط١ ، جامعة الكويت/ الكويت، ١٩٨٦م) ٥٧٣ .

١٧ ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٢٤٥ .

١٨ ـ ابن مالك، تسهيل الفوائد، ٢٤٧ .

١٩ ـ ابن عقيل، المساعد ٣/ ٢٤٩ .

٢٠ ـ ابن مالك ، تسهيل الفوائد، ٢٤٧ .

٢١ ـ ابن عقيل، المساعد٣/ ٢٥٢ .

٢٢ـ السابق، ٣/ ٢٥٠ .

٢٣ـ أحمد سليمان ياقوت، الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة ، ١٥٩ .

٢٤ـ ابن منظور، اللسان (هتا) ، ٣/ ٧٦٩.

٢٥ـ الزمخشري، المفصل، ١٥١ .

٢٦ـ أبو القاسم علي بن جعفر بن القطاع، كتاب الأفعال(ط ١ ، عالم الكتب/ بيروت، ١٩٨٣م) ٣/ ٣٦٦. وقد ذكر ابن القطاع أن الفعل لا ماضي له .

٢٧ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٢٤٩ .

٢٨ـ ابن مالك، تسهيل الفوائد، ٢٤٧ .

٢٩ـ السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق: عبد الستار أحمد فراج (ط١ ، وزارة الإعلام / الكويت، ١٩٦٥م) ١/ ٥١٨ .

٣٠ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٢٤٩ .

٣١ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٣/ ١٤ .

٣٢ـ أبو بركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ٢٣٥ .

٣٣ـ للتوسع في درس الاشتقاق انظر : عبد الله أمين، الاشتقاق (ط١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة، ١٩٥٦م) . وفؤاد حنا ترزي، الاشتقاق (جامعة بيروت الأمريكية/ بيروت، ١٩٦٨م) .

٣٤ـ جمع عبد الله أمين طائفة كبيرة من الألفاظ المشتقة من الأسماء في كتابه (الاشتقاق) .

٣٥ـ أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد (دار البحوث العلمية/ الكويت، ١٩٧٦م) ٣٦٩ .

٣٦ـ تنقلب عين الفعل فتصير ألفًا ساكنة فيتجاور ألفان ساكنتان في المصدر الأولى عين الفعل والثانية ألف المصدر، ولا بد من حذف أحد الساكنين، فذهب الخليل وسيبويه إلى حذف الألف الثانية التي هي ألف المصدر؛ لأهمية الأولى فهي عين الفعل، وذهب الأخفش إلى حذف الألف الأولى التي هي العين؛ لأهمية ألف المصدر في البناء .

(أبو الفتح عثمان بن جني ، المنصف، ١/ ٢٩٢) .

٣٧ـ انظر الحاشية السابقة (٦٣) .

٣٨ـ انظر مناقشة موسعة له في : أحمد مختار عمر، من قضايا اللغة والنحو (عالم

الكتب/ القاهرة ، ١٩٧٤م) ص ٢٠٢ ـ ٢١٨ .

٣٩ ـ مجلة مجمع اللغة العربية (بولاق / القاهرة، ١٩٣٤م) ١/ ٢١٥ .

٤٠ ـ مجلة المجمع ، ٢/ ٣٥ .

٤١ ـ اختلف النحويون في هذا فذهب الزمخشري وابن الحاجب إلى أنها لا تجاري الفعل، وذهب الجمهور إلى مجاراتها له حين تكون على بناء (اسم الفاعل)، ورد أبو حيان قول الزمخشري وابن الحاجب بأنه من المتفق عليه أن الصفات : ضامر الكشح، وساهم الوجه، وخامل الذكر، وحائل اللون، وظاهر الفاقة، وطاهر العرض، ومطمئن القلب. صفات مشبهة، وهي مجارية للفعل، وأجيب عن هذا القول بأنها أسماء فاعلين قصد بها الثبوت فعوملت معاملة الصفات المشبهة. (انظر : جلال الدين السيوطي ، همع الهوامع ، تحق : عبد العال سالم مكرم، ٦/ ٥٨).

٤٢ ـ قال القرطبي : « وقال أسفل سافلين على الجمع ؛ لأن الإنسان في معنى جمع ، ولو قال : أسفل سافل لجاز، لأن لفظ الإنسان واحد. وتقول : هذا أفضل قائم ، ولا تقول أفضل قائمين ؛ لأنك تضمر لواحد فإن كان الواحد غير مضمر له رجع اسمه بالتوحيد والجمع » (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ٢٠/ ١١٥).

٤٣ ـ جعله جمعًا لأن المعنى والتقدير لدرجات الآخرة أكبر درجات .

٤٤ ـ أبو زكريا الفراء، معاني القرآن ، ١/ ٣٣ .

٤٥ ـ قال أبو حيان : « وفي المستوفى لأبي سعيد الفرخان ما نصه وأما مع الألف واللام فقد تثنى وتجمع وتؤنث ، تقول : الأفضلان والأفاضل والفضلى، وإن كنت لا تستغني في الجمع منها والتأنيث عن اعتبار السماع فإن الأشرف والأظرف ليس بمستعمل الجمع منها والتأنيث استعمال الأفاضل والفضلى والأطاول والطولى من الأطول والأفضل، وأيضًا الأكرم والأمجد قد سمع منهما الأكارم والأماجد، ولم يستعمل الكرمى والمجدى» أبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب ، ٣/ ٢٢٠ . على أن عطية الصوالحي دفع هذا القول مستندًا إلى تصريح ابن يعيش بقياس جمع الأفعل على الأفاعل (شرح المفصل ٥/ ٦٢ ـ ٦٣)، وعلى تصريح الرضي بقياس صوغ (فعلى) مؤنث أفعل التفضيل (شرح الشافية ٢/ ٣٢٧). انظر : مجلة مجمع اللغة العربية ٢١/ ٦٩ ـ ٧١ .

٤٦ ـ مظنة الشيء مكانه لأنه يظن أنه فيه ، وورد بفتح الظاء، لكن الكسر أكثر . قال ابن الأثير : وكان القياس فتح الظاء وإنما كسرت لأجل الهاء . (ابن منظور ، اللسان، ظنن ٢/ ٦٥٥).

٤٧ ـ مجلة مجمع اللغة العربية ٢/ ٣٥ ، ٥٠ ، ٥٣ .

الفصل الثالث
المجرد والمزيد

إن يكن مبحث الجامد وغير الجامد يناقش طريقة من طرائق العربية في تكاثر المفردات اللغوية فإن هذا المبحث يدرس جانبًا من جوانب تلك القضية حين يكشف عن الفرق بين المفردات المتكاثرة وأصولها التي ترد إليها. فزيادة الثروة اللغوية تعتمد على إحداث مفردات جديدة اعتماداً على مفردات قديمة، وذلك بزيادة حروف جديدة على ذلك الأصل، فيكون عندنا كلمة جديدة تحمل المعنى الأصلي ومعه معنى جديد ليس في الأصل.

وقد سبق أن شرحنا مصطلحي التجرد والزيادة، ولكن يمكن أن نقول: إن (المجرد) مصطلح يطلق على الكلمات التي تتألف من الحد الأدنى من الأحرف المعبرة عن المعنى العام للكلمة، فكلمة مثل: (قرأ) تتألف من ثلاثة أحرف هي(/ ق/ ، / ر/ ، / أ /)، ولا يمكن إدراك معنى الكلمة بأقل من هذه الأحرف، أما كلمة مثل(قراءة) فواضح أن لها علاقة بالسابقة، وهذه العلاقة هي تضمن المعنى السابق مع معنى إضافي حدث بزيادة حرفين (/ ا/ ، / ة/).

هذا النوع من الألفاظ يطلق عليه مصطلح (المزيد)، أي المزيد فيه أحرف على أحرف الكلمة الأصلية.

والفرق بين الأحرف الأصلية والأحرف المزيدة أن الأولى خاصة بالكلمة نفسها تحمل معناها المعجمي الأساسي المتفرد، أما الثانية فهي تتكرر في نظائر

لهذه الكلمة تشترك معها في البناء. فالحرفان: (/ا/ ، /ة/) نجدهما في نظائر أخرى مثل: صناعة، تجارة، عمارة، وكالة. ويدل هذا على أن هناك مستويين لمعنى الكلمة المزيدة أحدهما المعنى المعجمي الخاص وهو ما تحمله الأحرف المجردة، والآخر معنى البناء الذي تشارك في حمله أحرف الزيادة، والمعنى الذي جلبته أحرف الزيادة إنما هو معنى البناء، ذلك المعنى الذي قد يتكرر مع كل كلمة على هذا البناء.

وبناء على ما سبق نجد الكلمات التي تتضمن أحرفًا تتكرر في نظائر أخرى - على البناء نفسه - عدت فيها الأحرف المتكررة مزيدة وإن لم يكن للكلمة أصل أخذت عنه، مثال ذلك الاسم الجامد (عصفور) يحكم على الواو منه بأنها حرف زيادة لأن هذه الواو تتكرر في كلمات كلها على وزن واحد هو (فُعْلُول)، مثل: (خُرْنُوب، سُرْحُوب، طُنْبُور، عُرْقُوب، عُنْظُوب، قُرْضُوب، نُخْرُوب، سُبْرُوت، بُرْغُوث، حُدْرُوج، دُمْلُوج، عُسْلُوج، شُمْرُوخ، صُمْلُوخ، جُلْمُود، عُنْقُود، جُذْمُور، جُمْهُور).

أحرف الزيادة:

يزاد على الأصل بطريقتين:

١ - مضاعفة حرف أصلي كأن نزيد حرفًا من جنس عين الكلمة أو من جنس لام الكلمة. مثل: عَلِمَ ---، علّم، جلب ---> جلبَب، طمأنَ ---> اطمأنّ.

وهذا النوع من الزيادة ليس خاصًا بحرف دون حرف بل كل حروف الهجاء صالحة للتضعيف إلا الألف فهي لا تضعف؛ لأنها مدّ. وتمتاز هذه الأحرف المزيدة بأنها لا تظهر في الميزان بنصها بل يضعف من الميزان ما يقابل الأصل منها.

٢ ـ إقحام حرف من حروف محددة معروفة تسمى أحرف الزيادة (سألتمونيها).

تنبيه:

قد يكون الحرف المزيد الناتج عن تضعيف الأصلي مماثلاً لأحد أحرف الزيادة العشرة؛ فكيف نعرف أنه زيد عن تضعيف لا عن إقحام حرف من أحرف الزيادة (سألتمونيها)؟ مثال ذلك اللام في (علّم)، فهو حرف زيد بتضعيف اللام، واللام واحد من أحرف الزيادة العشرة أيضًا.

والجواب أن أحرف (سألتمونيها) مطردة في زيادتها وفي مواضع الزيادة من الكلمات، أما اللام في الفعل فهي تكرار لعين الكلمة؛ لأنها لا تظهر في هذا الموضع مع أفعال أخرى، بل نجد حرف الزيادة يتغير بتغير الأصل الذي زيد عنه، فالفعل (عرف) لا نزيد عليه لامًا فنقول (عرلف) بل نزيد عليه راءً (عرّف) ومعنى هذا أنه صادف كون حرف الزيادة المضعف هو اللام، وليس لأنه حرف من أحرف (سألتمونيها).

أنواع الزيادة:

هناك نوعان من الزيادة:

أ ـ الزيادة البنائية: وهي التي تغير من بناء الأصلي فينتج من ذلك كلمة جديدة، وذلك بإقحام حرف أو أكثر في الأصل، مثل:

ضَرَبَ ---› ضَارَبَ.

رَجُل ---› رجَال.

رَجُل ---› رُجَيل.

ب ـ زيادة إلصاقية: وهي أحرف تلصق إلى الأصل دون تغيير، فلا تنقله من المجرد إلى المزيد، مثل:

ضرب ---› يَضرب (الفعل دخلت عليه ياء المضارعة، وهي تدخل على كل الأفعال المجرد منها والمزيد) .

كتب ---› أكتب (جلبت همزة الوصل لنطق الساكن والفعل مجرد) .

رجل ---› رجلان .

شهم ---› شهْمون .

هند ---› هندات .

عرب ---› عربيّ .

ولذلك لا تعد أبنية هذه الكلمات من أبنية المزيد، وإن كانت هذه الأحرف قد زيدت على الأصل وتظهر في الميزان كما تظهر أحرف الزيادة .

وهذه الزيادة ليست خاصة بالألفاظ المجردة تلصق بها بل إنها تلصق بالمجرد من الكلمات والمزيدة أيضًا، مثل:

ينكسر (ألصقت ياء المضارعة والفعل مزيد بالنون) .

انطلق (ألصقت همزة الوصل والفعل مزيد بالنون) .

عالمان (ألصقت علامة التثنية والاسم مزيد بالألف) .

مصلحون (ألصقت علامة الجمع والاسم مزيد بالميم) .

طالبات (ألصقت علامة الجمع والاسم مزيد بالألف) .

أغراض الزيادة:

تزاد الأحرف لغرضين:

١ ـ لفظي وتسمى (زيادة الإلحاق)، والغرض منها جعل لفظ على بناء ما . وقد تكون الأحرف المزيدة زيدت بتضعيف حرف أصلي أو بزيادة حرف من أحرف (سألتمونيها) . مثال ذلك:

جلب + ب ---> جلبب (زيادة بتضعيف لام الكلمة) .

هـ + لقم ---> هلقم (زيادة من حروف سألتمونيها) .

وهذا النوع من الزيادة هو لفظي أي يحول اللفظ الثلاثي إلى رباعي . وليس مطردًا ؛ فليس لكلمة (هلقم) نظائر أخرى . وتختلف الكلمة عن غيرها في ما يزاد وفي موضع الزيادة .

٢ ـ لفظي معنوي ، والغرض منه الزيادة على الأصل لتوليد كلمات تحمل معنى الأصل ولها معنى إضافي تحمله أحرف الزيادة ، فالألف في (قَاتَلَ) تكون في الأفعال الدالة على الاشتراك في الفعل . ومعنى ذلك أن (قَاتَلَ) تحمل معنى الأصل وهو القتل ، وتحمل المعنى الجديد وهو الاشتراك . ولذلك يهتم اللغويون بمعرفة دلالات الأبنية المزيدة .

على أن كثيرًا من الأسماء الجامدة إنما بني على الزيادة فهو لم ينشأ عن أصل مجرد مستخدم .

٣ ـ وتذكر بعض المصادر النحوية أغراضًا أخرى للزيادة ، منها : تليين اللفظ مثل : عمامة ، وصحيفة ، وعجوز ، وتعويض محذوف مثل : إقامة ، وعِدَة ، وسَنَة ، ولتكثير اللفظ مثل : قبعثرى[1] (أي : جمل ضخم) .

أدلة الزيادة :

ثمة جملة من الشواهد المعينة على معرفة الحروف المزيدة :

١ ـ التصرف والاشتقاق : إن تصرف الأفعال واشتقاق الأسماء يعين على معرفة أصول الكلمة ؛ فالكلمات : (كتب ، يكتب ، اكتب ، كتاب ، مكتب ، كاتب ، استكتب) نجد أنها تشترك بأحرف معينة تتكرر في تصريفاتها ومشتقاتها ، وهذه الأحرف هي (ك ، ت ، ب) . إذن هذه أصول الكلمة وغيرها زيادة .

وتوصف الكلمات التي تتكون من الأصول وحدها بأنها كلمات مجردة وتوصف الكلمات التي مع أصولها أحرف زيادة بأنها مزيدة.

٢ ـ أن الحرف المزيد تطرد زيادته في موضع بعينه، مثل النون الساكنة وبعدها حرفان وهي لم تدغم، نحو: جَحَنْفَل، حَبَنْطَى، عَبَنْقَس.

٣ ـ لزوم الحرف البناء وتكرره فيه: أكرم، أخرج، أحسن. ومثل: حنطأو، وكنثأو.

٤ ـ كون الحرف في موضع تكثر فيه الزيادة، مثل: أرنب، حكم على الهمزة فيه بالزيادة لوقوعها موقعًا كثرت زيادتها فيه، إذ هي مزيدة في مثل: أحمر، أصفر، أعرج .... إلخ.

٥ ـ كون الزيادة لمعنى، مثلك (رجل)، (رُجَيل)، فالياء أفادت التصغير فهي زائدة، والألف في (ضارِب) جعلت اللفظ يدل على من فعل الفعل فهي حرف زيادة.

٦ ـ انعدام النظير: ففي الكلمة (تَتَفُل) لو حكم على أن التاء الأولى غير زائدة لكان الوزن (فَعْلُل)(*)، وهذا وزن لم تأت عليه كلمات مجردة أخرى، إذ ليس من أبنية المجرد مثل هذا البناء[٢]؛ ولكن لو حكم عليه بالزيادة لاستقام الأمر. فله نظير هو (تَنْضبُ): نوع من الشجر، على وزن (تَفْعُل).

٧ ـ حذفه في التصرفات المختلفة نحو:

كتاب ---> كتب. عنكبوت ---> عناكب.

أبنية المجرد والمزيد:

لسنا بحاجة إلى أن نسرد الأفعال المجردة والمزيدة ولا الأسماء فذلك كله مجاله المعاجم، ولكن الذي يهم الصرفي هو معرفة الأبنية التي تأتي عليها

الأفعال المجردة، والأبنية التي تأتي عليها الأفعال المزيدة، وكذلك أبنية الأسماء المجردة. أما أبنية الأسماء المزيدة فالمهم منها هو المشتقات.

وأقل ما تبنى عليه الأفعال والأسماءثلاثة(٣) أصول فتسمى ثلاثية، وما جاء على أقل من ذلك من الأسماء فهو على حذف أصل من الأصول يؤتى به في تصرفات الاسم الأخرى. وقد تأتي الأفعال والأسماء على أربعة أصول فتسمى رباعية. ولا يبنى الفعل على أكثر من ذلك. أما الأسماء فقد تأتي على خمسة أصول فتسمى خماسية. أما بالزيادة فإن أقصى ما تصل إليه الأفعال ستة أحرف، وأقصى ما تصل إليه الأسماء بالزيادة سبعة أحرف. ومعنى ذلك أن ما هو على أكثر من ذلك دخيل على العربية.

القسم الأول : أبنية الأفعال :

الأفعال منها ما هو مجرد ومنها ما هو مزيد. والمجرد منها ما هو ثلاثي ومنها ما هو رباعي.

والعبرة في الحكم على الفعل بالتجرد أو الزيادة حال ماضي الفعل، فإذا أردنا أن نكشف عن فعل مضارع أو أمر رجعنا إلى ماضيه، مثل : الفعل (يلعب) فهو مجرد؛ لأن ماضيه (لعب)، وفعل الأمر (ادخل) مجرد؛ لأن الماضي (دخل)، أما فعل الأمر(أقم) فهو مزيد؛ لأن الماضي (أقام).

أولاً : أبنية الفعل المجرد :

١ ـ أبنية الفعل الثلاثي المجرد :

وجد عند النظر إلى أبنية الماضي والمضارع من هذا الفعل أنه ينحصر في ست مجموعات تسمى كل مجموعة بابًا :

١ ـ ما جاء على وزن (فَعَلَ: يَفْعُل)، نحو: (نَصَرَ: ينصُر)، وبه يسمى الباب.

يقال إن الفعل من باب (نصَر : ينصُر) أي أنه على وزن (فَعَلَ : يَفْعُل) . وينقاس في الآتي :

أ ـ الصحيح المضعف المتعدي نحو : (مدّه : يمُدّه)، (شدّه : يشُدّه) .

ب ـ المعتل الأجوف الواوي، نحو : (قال : يقُول) ، (جاع : يجُوع) .

ج ـ المعتل الناقص واوي اللام نحو : (دعا : يدعُو) ، (رجا : يرجُو) .

أما ما جاء من غير هذه الأنواع من هذا الباب فسماعي لا قياسي .

٢ ـ ما جاء على وزن (فَعَلَ : يَفْعِل)، نحو : (ضَرَبَ : يَضْرِب) ، وبه يسمى الباب . وينقاس في الأنواع الآتية :

أ ـ الصحيح المضعف اللازم نحو : (عفّ : يعِفّ) ، (ذلّ : يذِلّ) .

ب ـ المعتل المثال الواوي لامه ليس حرفًا حلقيًا ، نحو : (وثَبَ : يَثِب) ، (وصف : يصِف) . فإن كان حلقيًا فتحت عين المضارع منه ، نحو : وَضَعَ يَضَعُ .

ج ـ يائي العين أو اللام ، نحو : (باع : يبيع)، و (رمى : يرمي) .

٣ ـ ما جاء على (فَعِلَ : يَفْعَل)، نحو : (فَرِحَ : يَفْرَح) ، وبه سمي الباب . ويأتي عليه :

أ ـ الأفعال الدالة على الحال النفسية ، والصحية ، نحو : طرِب : يطرَب ، بطِر : يبطَر ، غضِب : يغضَب ، مرِض : يمرَض .

ب ـ أفعال الامتلاء والفراغ ، نحو : شبِع : يشبَع ، عطِش : يعطَش .

ج ـ أفعال الألوان والعيوب ، نحو : حمِر : يحمَر ، عمِش : يعمَش .

٤ ـ ما جاء على بناء (فَعُلَ يَفْعُل) ، نحو : كرُم : يكرُم . وبه سمي الباب .

ويأتي عليه الأفعال اللازمة المعبرة عن اتصاف فاعلها بصفة تلازمه ، نحو :

حسُن : يحسُن، صعُب : يصعُب، شرُف : يشرُف . ويمكن أن يحول كل فعل ثلاثي إليه إن أريد لفاعله الاتصاف به .

٥ ـ ما جاء على بناء (فَعَل : يَفْعَل) ، نحو : (فَتَحَ : يَفْتَح) ، وبه سمي الباب . وينقاس في كل فعل عينه أو لامه حرف حلقي ، إلا إن كان مضعفًا فإنه يرجع إلى بابه الأصلي القياسي ، وهو باب ضرَب يضرِب للازم وباب نصَر ينصُر للمتعدي .

والحروف الحلقية عند الصرفيين هي : أ ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ .

ويشترط في أفعال هذا الباب ألا يشتهر لها وزن آخر مغاير ، ومن تلك الأفعال المشتهرة : (دخَل : يدخُل ، صرَخ : يصرُخ ، نفَخ : ينفُخ ، فهِم : يفهَم ، شهِد : يشهَد) .

ومثال ما جاء من هذا الباب : (سَأل : يَسأل ، سَحر : يسحَر ، سلَخ : يسلَخ ، طبَخ : يطبَخ ، جمَع : يجمَع ، لمع : يلمَع ، لدَغ : يلدَغ ، نزَح : ينزَح) .

٦ ـ ما جاء على بناء (فَعِلَ : يَفْعِل) نحو : حَسِبَ يَحْسِب ، وبه يسمى الباب ، وهذا قليل في الصحيح كثير في المعتل ، وخاصة المثال نحو : وَرِثَ : يَرِث .

نتيجة :

* تأتي على هذه الأوزان الأفعال السالمة .

* يكثر المضعف من بابي (نصر : ينصُر) ، و(ضرب : يضرِب) .

* يجيء مهموز الفاء على كل الأبواب سوى (حسِب : يحسِب) .

* يجيء مهموز العين على أربعة أبواب سوى (نصَر : ينصُر) ، و(حسِب : يحسِب) .

* يجيء مهموز اللام على خمسة أبواب سوى (حسب : يحسب).

* يجيء المثال على خمسة أبواب سوى (نصَر : ينصُر).

* يجيء الأجوف على ثلاثة أبواب هي : (نصَر : ينصُر ، ضرَب : يضرِب، فرِح : يفرَح).

* يجيء اللفيف المفروق على ثلاثة أبواب هي : (نصَر : ينصُر، ضرَب : يضرِب، حسِب : يحسِب).

* يجيء اللفيف المقرون على بابين : (ضرب : يضرِب، فرِح : يفرَح).

٢ ـ بناء الفعل الرباعي المجرد :

للفعل الرباعي بناء واحد هو (فَعْلَل)، نحو : دَحْرَجَ. ويكون سالمًا مثل السابق، أو مضعفًا مثل : زَلْزَلَ، أو مهموزاً مثل : طَمْأَنَ، ويكون صحيحًا كالأفعال السابقة أو معتلاً مثل : وَسْوَسَ. وليس للصحة أو الاعتلال أهمية في هذا الفعل لأنه لا يناله الإعلال على نحو ما ينال الأفعال الثلاثية.

٣ ـ أبنية الفعل الملحق بالرباعي :

إن لم يكن للفعل الرباعي سوى بناء واحد فلقد ألحقت به أفعال أخرى صارت مطابقة له في جميع التصاريف، والإلحاق أن يزاد في كلمة، اسمًا كانت أو فعلاً، حرفًا أو أكثر لكي تصير على مثال كلمة أخرى في عدد حركاتها وسكناتها، وعند ذلك تعامل معاملتها في كافة التصاريف. وعلامة الإلحاق ألا تكون مختصة بزيادة معنى معين يطرد في نظائر أخرى، فلا يقال أن همزة (أخرج) أو ألف (قاتل) للإلحاق ؛ لأن هذه الزيادات تفيد معاني مخصوصة تتكرر في نظائر هذه الأفعال، فإن اجتلب حرف الإلحاق معنى فهو خاص بالكلمة لا نجده في غيرها. وبعض الملحقات ليس لأصلها معنى في اللغة مثل (كوكب) إن عدت الواو زائدة[٤] .

وقد يكون الملحق مختلف عن أصله في المعنى مثل (جلبب) .

وتكون الزيادة قبل الفاء أو قبل العين أو قبل اللام، أو بعدها :

١ ـ الإلحاق قبل الفاء :

البناء	المثال	معنى الكلمة
يَفْعَلَ	يَرْنَأَ	يرنأ لحيته : خضبها باليرنأ وهو الحناء
تَفْعَلَ	تَرْمَسَ	ترمسه رمسه أي غيبه في القبر (الرمس)
نَفْعَلَ	نَرْجَسَ	نرجس الدواء إذا وضع فيه النرجس
هَفْعَلَ	هَلْقَمَ	كبر اللقمة
سَفْعَلَ	سَنْبَسَ	نبس (نطق)
مَفْعَلَ	مَرْحَبَ	قال : على الرحب والسعة (رحب به)

٢ ـ الإلحاق قبل العين :

البناء	المثال	معنى الكلمة
فَيْعَلَ	بَيْطَرَ	من البطر وهو الشق
فَوْعَلَ	حَوْقَلَ	كبر وعجز
فَاعَلَ	تَابَلَ	تابل القدر تبلها
فَهْعَلَ	دَهْبَلَ	دهبل اللقمة عظمها
فَمْعَلَ	حَمْظَلَ	حمظل الرجل : جنى الحمظل (الحنظل)
فَتْعَلَ	فَتْرَضَ	فترض الشيء فرضه : أي قطعه
فَنْعَلَ	فنرض	فنرض الشيء فرضه : أي قطعه

٣ ـ الإلحاق قبل اللام :

البناء	المثال	معنى الكلمة
فَعْنَلَ	قَلْنَسَ	قلنسه ألبسه القلنسوة
فَعْيَلَ	شَرْيَفَ	قطع شرياف الزرع (ورقه)
فَعْمَلَ	قَصْمَلَ	قصمل الشيء قطعه (والقصل القطع)
فَعْوَلَ	جَهْوَرَ	إذا جهر بصوته
فَعْأَلَ	بَرْأَلَ	برأل الديك رفع برائله (ريش عنقه)
فَعْفَلَ	زَهْرَقَ	أزهق

٤ ـ الإلحاق بعد اللام :

البناء	المثال	معنى الكلمة
فَعْلَلَ	جَلْبَبَ	جلببه ألبسه جلبابًا
فَعْلَى	قَلْسَى	ألبسه القلنسوة
فَعْلَسَ	خَلْبَسَ	خلب
فَعْلَمَ	فَرْصَمَ	فرصم الشيء فرصه أي قطعه
فَعْلَنَ	فَرْصَنَ	فرص الشيء وقطعه

ثانيًا : أبنية المزيد من الأفعال :

١ ـ أبنية مزيد الفعل الثلاثي :

يزاد على الفعل الثلاثي المجرد حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف، وهي غاية ما يصل إليه الفعل بالزيادة، ولكل مزيد منها أبنيته.

أ ـ أبنية الثلاثي المزيد بحرف :

١ ـ أَفْعَلَ : وذلك بزيادة همزة قبل فاء الفعل نحو :

أ + خرج ---> أخرج.

٢ ـ فَعَّلَ : وذلك بتضعيف عين المجرد، نحو :

علم ---> علّم.

ع ـَ ل ـِ م ـَ ----> ع ـَ ل ل ـَ م ـَ.

٣ ـ فاعل : وذلك بزيادة ألف بعد فاء المجرد، نحو :

قتل ---> قاتل.

ب ـ أبنية الثلاثي المزيد بحرفين :

١ ـ تفعّل : وذلك بزيادة التاء وتضعيف عين الفعل، نحو :

علم ---> تعلّم.

ع ـَ ل ـِ م ـَ ----> ت ـَ ع ـَ ل ل ـَ م ـَ.

والعلاقة واضحة بين هذا الفعل والمزيد بالتضعيف فهو امتداد له وذلك بزيادة التاء في أوله : ت + علّم ---> تعلّم.

٢ ـ تفاعل : بزيادة التاء والألف وهذا يعد امتدادًا للمزيد بألف، نحو :

قتل ---> قاتل ---> تقاتل.

٣ ـ انفعل : بزيادة الهمزة والنون، نحو : كسر ---› انكسر .

والحقيقة أن الفعل من المزيد بحرف وهو النون وهذا مذهب المحققين كسيبويه، أما الهمزة فهي مجتلبة لنطق النون الساكنة ولذلك تحذف الهمزة في درج الكلام وعند إدخال أحرف المضارعة : (ينكسر) ، ولكن الصرفيين جروا على عدها من حروف الزيادة نظرًا إلى ماضي الفعل .

٤ ـ افتعل : بزيادة الهمزة والتاء، وحق هذا الفعل أن يعد مزيدًا بحرف واحد كما فعل سيبويه فهذه الهمزة للوصل، والأصل في هذه التاء أن تكون قبل الفاء كما هو الحال في اللغات السامية الأخرى، ولكنه أخر عنها لوجود أصوات الصفير(٥)، ثم عمم في أمثلة البناء كلها. وهذا يفسر انقلاب تاء هذا الوزن متأثرة بفاء الفعل نحو : اطترد ---› اطّرد .

٥ ـ افعلّ : بزيادة الهمزة وتضعيف لام الفعل، نحو :

حمر ---› احمرّ .

ح َـ م ِـ ر َـ ---› ا ِـ ح م َـ ر ر َـ .

ج ـ أبنية الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف :

١ ـ استفعل : بزيادة الهمزة والسين والتاء قبل الفعل، نحو :

خرج ---› استخرج .

وحق هذا البناء أن يعد من المزيد بحرفين على مذهب سيبويه ؛ لأن الهمزة للوصل وليست من حروف الفعل .

٢ ـ افعَوْعَلَ : بزيادة همزة الوصل والواو وتضعيف العين نحو :

خشن ---› اخشوشن .

خ َـ ش ُـ ن َـ -----› ا ِـ خ ش َـ و ش َـ ن َـ .

وحقه أن يعد من المزيد بحرفين كسابقه.

٣ ـ افْعَوَّلَ: بزيادة همزة الوصل والواو المضعفة، نحو:

اجْلَوَّذَ البعير أي أسرع.

وحق هذا أن يكون من المزيد بحرفين كسابقيه. وهو بناء مرتجل(٦).

٤ ـ افعالّ: بزيادة همزة الوصل والألف وتضعيف اللام، نحو:

حمر ---› احمارّ.

ويعد هذا البناء امتداداً للبناء افعلّ، وذلك بمطل حركة العين:

احمرّ ---› (بالمطل) ---› احمارّ.

٢ ـ أبنية مزيد الرباعي وما ألحق به:

أ ـ مزيد الرباعي بحرف:

تَفَعْلَلَ: بزيادة تاء قبل الفعل نحو: دحرج ---› تدحرج.

وتزاد التاء أيضاً قبل الأفعال الملحقة بالرباعي نحو:

البناء	المثال	الجذر	البناء	المثال	الجذر
تَفَعْلَلَ	تَجَلْبَبَ	ج/ل/ب	تَفَوْعَلَ	تَجَوْرَبَ	ج/ر/ب
تَفَيْعَلَ	تَشَيْطَنَ	ش/ط/ن	تَفَعْوَلَ	تَرَهْوَكَ	ر/هـ/ك
تَمَفْعَلَ	تَمَسْكَنَ	س/ك/ن	تَفَعْلَى	تَقَلْسَى	ق/ل/س
تَفَعْلَتَ	تَعَفْرَتَ	ع/ف/ر	تَفَعْنَلَ	تَقَلْنَسَ	ق/ل/س
تَهَفْعَلَ	تَهَلْقَمَ	ل/ق/م	تَفَعْيَلَ	تَهَرْيَأَ	هـ/ر/أ

ب ـ مزيد الرباعي بحرفين:

١ ـ افْعَنْلَلَ: بزيادة همزة الوصل والنون، نحو:

حرجم ---› احرنجم (حرجم الإبل: جمعها).

وحق هذا البناء أن يعد من المزيد بحرف لمكان همزة الوصل.

ومن الملحق بالرباعي ما يزاد على هذه الزيادة مثل:

افْعَنْلَلَ: اقعنسس (هذا الفعل ملحق بالرباعي بتضعيف لامه: قعس + س، وإن كان الفعل: قعسس غير مستخدم بل المستخدم الفعل بعد الزيادة)

افْعَنْلَى: اسْلَنْقَى (هذا الفعل ملحق بالرباعي بزيادة الألف والفعل سلقى مستخدم).

افْوَنْعَلَ: احْوَنْصَلَ (احونصل الطائر: ثنى عنقه).

٢ ـ افْعَلَلَّ: بزيادة همزة الوصل ولام بعد لام الفعل نحو:

طمأن ---› اطمأنّ.

ومثل الأفعال: اقشعرّ، اشمأزّ، اشمخرّ، اكفهرّ.

وحق هذا البناء أن يكون من المزيد بحرف واحد.

ومن الملحق بالرباعي ما يزاد هذه الزيادة مثل:

افْعَلَلّ: ابيضضّ (هذا الفعل ملحق بالرباعي بتضعيف لامه: بيض + ض، والفعل بيض غير مستخدم، بل المستخدم المزيد).

تنبيه:

ليس كل فعل مزيد يقابله فعل مجرد إذ بنيت بعض الأفعال على الزيادة ابتداء مثل الفعل: صلّى صلاة، والفعل كلّم كلامًا.

القسم الثاني : أبنية الأسماء :

أولاً : أبنية الاسم المجرد :

يأتي الاسم على ثلاثة أصول فيسمى ثلاثيًا، وعلى أربعة فيسمى رباعيًا، وعلى خمسة أصول فيسمى خماسيًا.

١ ـ أبنية الاسم الثلاثي المجرد :

الحركات البنائية في الاسم هي حركة فائه وعينه. ولمّا كانت الفاء تتعاقب عليها ثلاث حركات والعين يتعاقب عليها سكون وثلاث حركات؛ اقتضت الاحتمالات الرياضية أن تكون أبنية الاسم اثنى عشر بناء (٣X ٤ = ١٢)، ولكن أهمل منها فِعُلٌ وفُعِلٌ لثقل الحركتين الضمة بعد الكسرة والكسرة بعد الضمة. أما ما رُوِيَ من مجيء نحو: حِبُك ودُئِل ورُئِم فهو مؤول.

والأبنية هي الآتية :

البناء	مثاله من الأسماء	مثاله من الصفات
فَعْل	فَهْد	صَعْب
فُعْل	بُرْد	حُلْو
فِعْل	جِذْع	نِضْو
فَعَل	جَمَل	بَطَل
فَعِل	كَبِد	حَذِر
فَعُل	رَجُل	حَدُث
فُعُل	عُنُق	جُنُب
فُعَل	جُرَذ	لُبَد
فِعَل	ضِلَع	زِيَم
فِعِل	إِبِل	—

٢ ـ أبنية الاسم الرباعي :

ولا شك أن الاحتمالات الرياضية لأبنية الرباعي أكثر من الثلاثي ومع هذا لم يستخدم منها سوى ستة أبنية :

البناء	مثاله من الأسماء	معنى الاسم	مثاله من الصفات	معنى الصفة
فَعْلَل	جَعْفَر		سَلْهَب	طويل
فِعْلِل	زِبْرِج	زينة	عِنْفِص	قليلة الجسم أو الحياء
فُعْلُل	فُلْفُل		كُنْدُر	غليظ قصير شديد
فِعْلَل	دِرْهَم		هِبْلَع	أكول
فِعَلّ	فِطَحْل	سيل	هِزَبْر	شديد
فِعْلِل	طِحرِبة	قطعة من خرقة	ـــ	

٣ ـ أبنية الاسم الخماسي المجرد :

والأبنية يمكن تصورها رياضيًا أضعاف أبنية الرباعي ، لكن ما صح استخدامه منها أربعة أبنية فقط ، وهذا يدل على طلب العربية[٧] للخفة ، وهذا جدول بالأبنية :

البناء	مثاله من الأسماء	معنى الاسم	مثاله من الصفات	معنى الصفة
فَعَلَّل	سَفَرْجَل	من الفواكه	شَمَرْدَل	قوي سريع حسن الخلق
فُعَلِّل	خُزَعْبِلة	مفرد: خزعبلات	قُذَعْمِلة	ناقة شديدة
فَعْلَلِل	—		جَحْمَرِش	عجوز مسنة
فِعْلَلّ	قِرْطَعْب	سحابة	جِرْدَحْل	غليظ ضخم

ثانيًا : أبنية الاسم المزيد :

للمزيد أبنية كثيرة نرغب عن سردها، إلى أن ذلك السرد غير مجد في هذا المقام، ويمكن طلبها في المعجمات والمطولات التي اهتمت بذلك ويمكن القول في هذا المقام: إن الأسماء منها ما هو مشتق فمعرفة أبنيته سبق الكلام عليها، وتمييز المجرد من حروفها والزائد أمر سهل، لأن ذلك مرتبط بأفعالها، أما الأسماء الجامدة فإن من المهم أن نعلم أنه قد توصف بأنها مزيدة وإن لم يكن لها أصل مجرد يستخدم على نحو ما نجد في المشتقات التي لها أصول مجردة هي الأفعال المجردة. وتوصف هذه الجوامد بالزيادة نظرًا إلى أن الأسماء التي تأتي على بناء واحد يتكرر فيها حرف أو حروف بأعيانها في موضع معين بحيث يكون جزءًا من البناء. مثال ذلك: الأسماء الآتية:

(كبريت، صهريج، زرنيخ، قرميد، خنزير، شنظير، قطمير، دهليز، برجيس، عتريس، غطريس، نقريس، دخريص، عتريف، غطريف، هبنيق، برطيل، قنديل).

عند تأمل هذه الأسماء نجد الياء حرفًا مكررًا فيها ويقع موقعًا ثابتًا منها لذلك نزن هذه الأسماء على (فِعْلِيل) ونقول إنها مزيدة بالياء.

دلالات أبنية الأفعال:

تأمل العلماء الأفعال التي جاءت على بناء واحد فوجدوا أنها تنقسم على مجموعات تشترك كل مجموعة بمعنى عام. وعلى ذلك كان ما يسمى دلالات الأبنية؛ على أنه يمكن أن نلاحظ على هذه الدلالات ما يلي:

١ ـ أن هذه الدلالات مرتبطة ارتباطًا شديداً بالسياق. ومعنى هذا أنه يمكن أن يكون للفعل أكثر من دلالة حسب سياقه، نحو: (استأجرت البيت، استأجرت عاملاً).

٢ ـ أنها متعلقة بالمعنى، والمعنى يتعرض للتغير فالفعل (استعمر) له في القديم معنى يختلف عن معناه في العصر الحاضر، وكذلك (استخدم) له معان كثيرة.

٣ ـ أن الأفعال ليست متساوية عدداً في كل دلالة فقد تتكاثر في دلالة دون أخرى. (التعدية في أفعَلَ أكثر من الصيرورة).

٤ ـ أن الفعل الواحد قد يكون له أكثر من دلالة أي يمكن أن ينضمّ إلى أكثر من مجموعة. (أسقاه: دعا له بالسقيا. وأسقاه الماء: سقاه).

٥ ـ أن بعض الدلالات يمكن أن يرد إلى غيره: فدلالة (الظهور) في مثل: برعمت الشجرة: أي ظهرت براعمها؛ يمكن ردها إلى (الصيرورة) أي: صار لها براعم.

٦ ـ أنه يأتي على المبنى الواحد أفعال متفقة في اللفظ، لها دلالات مختلفة، وهو مشترك لفظي: (فجّر: شق، فجّر: أتهم بالفجور. فجّر: دخل في الفجر).

ونذكر الآن بإيجاز دلالة الأبنية مع التمثيل لها:

أولاً : دلالات الفعل الرباعي وما ألحق به :

(فَعْلَل) :

١ ـ الدلالة على المشابهة :

عَلْقَمَ الطعامُ: صار كالعلقم .

٢ ـ الأخذ من اسم الآلة فعلاً :

تَلْفَنَ: استعمل التلفون، تَلْفَزَ: أنجز أعمالاً فنية في التلفزيون .

٣ ـ التصيير :

لَبْنَنَهُ: جعله لبنانيًا، أَمْرَكَهَ: جعله أمريكيًا، سَعْوَدَه: جعله سعوديًا .

ومنه التصيير في الأعداد المركبة من كلمتين نحو :

حَذْعَشَه: جعله أحد عشر .

ثَنْعَشَه: جعله اثنى عشر .

٤ ـ جعله محتويًا على الاسم المأخوذ منه الفعل :

عَصْفَرْتُ الثوبَ: صبغته بالعصفر .

فَلْفَلْتُ الطعامَ: جعلت فيه فُلفُلاً .

٥ ـ الإصابة :

غَلْصَمْتُه: أصبت غلصمته. عَرْقَبْتُهُ: أصبت عرقوبه .

٦ ـ الظهور :

بَرْعَمَتِ الشجرةُ: ظهرت براعمها .

٧ ـ اختصار الحكاية :

بَسْمَلَ: قال بسم الله الرحمن الرحيم .

سَبْحَلَ: قال سبحان الله.

حَمْدَلَ: قال الحمد لله.

حَوْلَقَ: قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

دَمْعَزَ: قال أدام الله عزك.

حَيْصَلَ: قال حيَّ على الصلاة.

حَيْعَلَ: قال حيَّ على الفلاح.

حَسْبَلَ: قال حسبي الله.

فَذْلَكَ: قال فذلك كذا وكذا.

جَعْفَلَ: قال جعلني الله فداك.

ثانيًا: دلالات أبنية الفعل الثلاثي المزيد:

١ ـ (أَفْعَلَ):

١ ـ التعدية: ذهب زيد (لازم) ---> أذهب محمد زيدًا (متعدي).

لأن معنى (أذهب): جعله يذهب، والجعل مفهوم من البناء. وتسمى هذه الهمزة همزة النقل؛ لأنها تنقل الفعل من حالة إلى حالة، فإن كان لازمًا تعدى، وإن كان متعديًا إلى مفعول واحد تعدى إلى اثنين، وإن كان متعديًا إلى اثنين تعدى إلى ثلاثة. وقد تنقل المتعدي إلى اللازم.

٢ ـ الدخول في الزمان أو المكان:

أصبح الرجل (دخل في الصباح)، أظهر، أمسى، أشتى، أصاف، أبرد، أظلم، أعتم، أسحر. كل ذلك دخل في وقته.

أعرق الرجل (دخل في العراق)، وأمصر، أشأم، أحرم، أصحر، أنجد، أيمن، أتهم، أسهل. كل ذلك إذا دخل في مكانه.

٣ ـ المصادفة والوجود :

أكرمت الفرد، أسمنت الكبش، أثلجت الماء : أي وجدت الفرس كريمًا، والكبش سمينًا، والماء مثلوجًا.

٤ ـ السلب والإزالة :

أقسط الرجل أزال عن نفسه القسط (الظلم). أعجمت الكتاب أزلت عجمته. أشكيته : أزلت شكواه.

٥ ـ الدعاء :

أشفيت المريض دعوت له بالشفاء، أسقيت القوم : دعوت لهم بالسقيا.

قال ذو الرمة :

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُه

وَأُسْقِيه حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُثُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلاعِبُه

٦ ـ الصيرورة :

أَطْفَلَتِ المرأة صارت ذات طفل.

قال لبيد :

فَعَلا فُرُوعُ الأَيْهُقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُها وَنَعَامُها

أَفْلَسَ التاجر : صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دنانير، أَجْرَبَ : صار ذا إبل جرب.

٧ ـ الحينونة والاستحقاق :

أَحْصَدَ الزرع : حان وقت حصاده.

٨ ـ الكثرة في الشيء :

أَذْأَبَت الأرض : كثرت ذئابها، أَفْيَلَتْ : كثرت فيلتها.

٩ ـ المطاوعة:

قشعت الريح السحاب: فأَقْشَعَ.

١٠ ـ التعريض:

أَبَعْتُ الفرس: عرضته للبيع. أَرْهَنْتُه: عرضته للرهن.

١١ ـ الإعانة:

أَرْعَيْتُ الراعي: أعنته على الرعي.

١٢ ـ الوصول إلى العدد:

أَسْدَسَ: وصل إلى ستة، أَرْبَعَ: وصل إلى أربعة.

٢ ـ (فعّل):

١ ـ التكثير:

ويكون للتعبير عن الكثرة في الفعل أو الفاعل أو المفعول به، ففي الفعل نحو قول الحطيئة:

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي　　　إِلى بَيْتٍ قَعِيدَتُه لَكَاعِ

وفي الفاعل، نحو: برّكت الإبل (إذا برك أكثرها).

وفي المفعول به نحو قوله تعالى: ﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ ﴾ [**يوسف**: ٢٣] لتعددها.

٢ ـ التعدية:

فرِح محمد (لازم) ---> فرّح عليّ محمدًا (متعدي).

٣ ـ الدعاء:

سقّيته: دعوت له بالسقيا: (سقيا لك)، عقّرته: قلت له: (عقرًا لك).

٤ ـ السلب والإزالة :

جلّدت الشاة : أزلت جلدها ، قشّرت البرتقالة : أزلت قشرها .

٥ ـ التوجه إلى الشيء :

شرّق : اتجه إلى الشرق ، كوّف : اتجه إلى الكوفة .

٦ ـ اختصار حكاية المركّب :

هلّل : قال : لا إله إلا الله .

سبّح : قال : سبحان الله .

كبّر : قال : الله أكبر .

أمّن : قال : آمين .

حمّد : قال : الحمد لله .

سوّف : قال : سوف أفعل .

لبّى : قال : لبيك اللهم لبيك .

٧ ـ الصيرورة :

حجّر الطين : صار كالحجر .

ثيّبت البكر : صارت ثيبًا .

ورّق الشجر : صار ذا ورق .

٨ ـ التصيير :

جمّع الجموع : جعلها تجتمع .

دسّمت الطعام : جعلت له دسمًا .

٩ ـ النسبة:

فسّقته: نسبته إلى الفسق.

فجّرته: نسبته إلى الفجور.

كذّبته: نسبته إلى الكذب.

١٠ ـ التوقيت:

هجّر المسافر: سار في الهاجرة، قال عمر بن أبي ربيعة:

أَمِنْ آلِ نُعْم أنْتَ غَادٍ فمبكر ... غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رائحٌ فَمُهَجِّرُ

٣ ـ فَاعَلَ:

١ ـ المشاركة: عاونته، قاتلته، شاتمته، خاصمته، ناقشته.

٢ ـ الموالاة: واصلت الكتابة، تابعت القراءة، واليت الصوم.

والحق أن معنى الموالاة مستفاد من معاني الأفعال المعجمية مع المعنى المفهوم من البناء وهو (الجعل)، فواصل الكتابة معناه وصل بعضها ببعض، وتابع القراءة أي جعل بعضها يتبع بعضًا، ووالى الصوم أي جعل بعضه يلي بعضًا.

٣ ـ التصيير: صاعر خده: جعله ذا صعر، عاقب المجرم: جعل له عقوبة.

٤ ـ تَفَعَّلَ:

١ ـ المطاوعة: حسّنه فتحسن، أدّبته فتأدب، نزّلته فتنزل.

٢ ـ التكلف: تحلّم، تصبّر، تشجّع، تسمّع، تحمّس.

٣ ـ الاتخاذ: توسّد التراب، تجهّز للسفر.

٤ ـ التجنب: تحرّج: تجنّب الحرج، تأثّم: تجنب الإثم. تحنّث: تجنب الحنث، تحوّب: تجنب الحوب، تهجّد: تجنب الهجود.

٥ ـ المعاودة: تحفّظت الكتاب، تجرّعت الدواء.

٦ ـ الصيرورة: تأهّل الرجل: صار ذا أهل، أو أهلية. تألم: صار ذا ألم. تأسّف: صار ذا أسف، تزبّب: صار زبيبًا، تحجّر الطين: صار حجراً.

٧ ـ المبالغة: تبيّن الحق: بان، تبسّم الرجل: بسم.

٥ ـ تَفَاعَلَ:

١ ـ التشارك: تخاصما، تفاخرا، تشاجرا، تقاتلا، تساجلا.

٢ ـ الإيهام: تجاهل، تغابى، تغافل، تناوم، تمارض. قال أبو العلاء:

لما رأيت الجهل في الناس فاشيًا تجاهلت حتى ظن أني جاهل

٣ ـ المطاوعة: باعدت الطفل عن النار فتباعد، ضاعفت الحساب فتضاعف.

٤ ـ التدرج: تزايد المطر، تواردت الإبل، تنامت الدولة.

٥ ـ المبالغة: تجاوز الغاية. توانى في الأمر.

٦ ـ انْفَعَلَ:

أكثر ما يأتي مطاوعًا للفعل (فَعَلَ) نحو: كسرته فانكسر ونحن نسمي كل الأفعال المطاوعة أفعالاً انعكاسية ذلك أن الفاعل معها يفعل الفعل بنفسه، فانكسر تعني: كسر نفسه. وانقلب تعني قلب نفسه.

٧ ـ افْتَعَلَ:

١ ـ المطاوعة: مزجته فامتزج، جمعته فاجتمع، غممته فاغتم، ونسمي ذلك كله انعكاسية أي فعل الفاعل الفعل بنفسه: امتزج = مزج نفسه، اجتمع=

جمع نفسه، اغتم= غم نفسه، ارتمى= رمى نفسه، انتفى = نفى نفسه، انتحر: نحر نفسه.

٢ ـ الاتخاذ: اشتويت اللحم= اتخذت شواء، اعتدت الصبر= اتخذته عادة، امتطيت الدابة = اتخذتها مطية.

٣ ـ التشارك: اختلف اللصان، اشترك الخبيثان.

٤ ـ المبالغة: قرأ واقترأ، سمع واستمع، قطف واقتطف، بسم وابتسم، كسب، واكتسب، ونحن نرى أن المعنى على الانعكاسية وإن لم تكن ظاهرة كل الظهور فاقترأ = جعل نفسه تقرأ، استمع = جعل نفسه تسمع، أي أن افتعل يصاحبها تعمد وإرادة عامدة للفعل.

٩ ـ افعلّ:

الغالب دلالاته على قوة اللون أو العيب الحسي الملازم: احمرّ.

١٠ ـ اسْتَفْعَلَ:

١ ـ السؤال والطلب: استغفرت الله: سألته المغفرة، استعجلت البائع طلبت منه أن يعجل. استخرجت الذهب: طلبت أن يخرج، استوقدت النار: طلبت إيقادها، استرقع الثوب: طلب الرقعة بمعنى استحقها.

وربما يدل الفعل على (الجعل) في بعض السياقات قال تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٧٦].

٢ ـ الصيرورة: استفحم الخشب: صار فحمًا، استحجر الطين: صار حجارة، استنسر البغاث= صار نسرًا (مجازًا: أي كالنسر في فعله)، استأسد الفأر: صار أسدًا أي كالأسد.

٣ ـ الاعتقاد: استكرمته = اعتقدته كريمًا، استسمنته = اعتقدته سمينًا.

٤ ـ المصادفة والإصابة: استكرمته = أصبته كريمًا، استصعبته = وجدته صعبًا.

٥ ـ الاتخاذ: استعبده = اتخذه عبداً، استأجره = اتخذه أجيراً، استخدمه = اتخذه خادمًا، استخلفه = اتخذه خليفة.

واضح أن دلالة (الجعل) التي أشرنا إليها سابقاً موجودة في هذه الدلالات.

٦ ـ مطاوعة (أفعَل) : أحكمته فاستحكم، وأقمته فاستقام، وأرحته فاستراح.

وهذا ما نسميه انعكاسية أي فعل الفاعل الفعل بنفسه (استراح = أراح نفسه).

٧ ـ المبالغة: يئس مبالغته استيأس، وعجب مبالغته استعجب، وأنس مبالغته استأنس.

٨ ـ اختصار الحكاية استرجع = قال إنا لله وإنا إليه راجعون، استعاذ = قال أعوذ بالله. وهذا لا يدفع المعنى الأصلي للفعل (استعاذ) أي طلب العوذ وهو اللجوء.

١١ ـ افْعَوْعَلَ:

١ ـ المبالغة والتأكيد: اخشوشن الشيء = اشتدت خشونته، اعشوشبت الأرض = كثر عشبها. اعذوذب الماء = زادت عذوبته.

٢ ـ الصيرورة: احلولي العنب = صار حلوا، احقوقف الشيء= صار أحقف.

١٢ ـ افْعَوَّلَ:

وهو بناء مرتجل ليس منقولاً من ثلاثي يشترك معه في أصل معناه، أي أفعاله ليس لها مجردات مستخدمة وهو يأتي للمبالغة، مثل: اجْلَوَّذَ، واعْلَوَّطَ.

١٣ ـ افْعَالَّ:

ويغلب أن يدل على مقاربة الاتصاف بلون أو صفة حسية عارضة: احمارّ، اخضارّ، اعماشّ. وقد يأتي وصفًا لازمًا: ادهامّ الزرع إذا اخضر مع سواد.

ثالثًا: مزيد الرباعي:

١ ـ تَفَعْلَلَ:

ويدل على مطاوعة المجرده منه (فَعْلَل) دحرجته فتدحرج، بعثرته فتبعثر، ونسمي هذا انعكاسية: تدحرج = دحرج نفسه، تبعثر = بعثر نفسه.

٢ ـ افْعَنْلَلَ: وهو مطاوع (فَعْلَل) حرجمت الإبل فاحرنجمت.

٣ ـ افْعَلَلَّ:

١ ـ المبالغة والتأكيد: لأن كثرة المبنى تدل على كثرة المعنى:

اقشعر، اشمأز، ارجحنّ، اشمخرّ، اكفهرّ.

ولا يعني هذا وجود فعل مجرد من لفظه ليس فيه معنى المبالغة، بل المقصود أنه جعل على هذا البناء الموحي بشدة حدوث الفعل.

٢ ـ المطاوعة: طمأنته فاطمأن. وهي الانعكاسية أي: طمأن نفسه.

دلالات أبنية الأسماء[٨] :

إنما الأبنية التي يمكن أن يكون لها دلالات هي أبنية الأسماء المشتقة وأبنية المصادر والجموع، أما الأسماء الجامدة فليس يدرك لأبنيتها دلالة. ولن نفصل في ذكر دلالات الأسماء استغناء بما ورد في ثنايا الدرس من إشارات متفرقة.

الحواشي:

١ ـ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، الكناش في النحو والصرف، تحق: علي الكبيسي، وصبري إبراهيم (جامعة قطر/ الدوحة، ١٩٩٣م) ص ٤٣٦.

٢ ـ أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحق: حسن هنداوي (ط١/ دار القلم/ دمشق، ١٩٨٥م) ١/ ١٦٧.

٣ ـ هذا هو الغالب غير أن بعض الأصول نشأ عن جذور ثنائية، وبقيت بعض الأسماء الثنائية غير أن اللغة ثلثتها، انظر: السيد يعقوب بكر، دراسات في فقه اللغة العربية (مكتبة لبنان/ بيروت، ١٩٦٩م) ص ٢٨.

٤ ـ الرضي، شرح الشافية، ١/ ٥٤.

٥ ـ كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر. رمضان عبد التواب (ط١، جامعة الرياض/ الرياض، ١٩٧٧م) ص ٨٠، ١٠٠.

٦ ـ قال الرضي: «وافعوّل بناء مرتجل ليس منقولاً من فعل ثلاثي». شرح الشافية، ص١١٢. والمقصود أن أفعال هذا البناء لا يوازيها أفعال ثلاثية تشاركها معناها المعجمي.

٧ ـ قال ابن عصفور مفسرًا تناقص الأبنية مع تكاثر الحروف: «والسبب في أن كانت أبنية الثلاثي أكثر من أبنية الرباعي أن الثلاثي أخف لكونه أقل أصول الأسماء المتمكنة فتصرفوا فيه لخفته أكثر من تصرفهم في الرباعي ولذلك أيضًا كانت أبنية الرباعي أكثر من أبنية الخماسي؛ لأن الرباعي على كل حال أقل حروفًا من الخماسي فكان أخف منه فتصرفوا فيه لذلك أكثر من تصرفهم في الخماسي». ابن عصفور، الممتع في التصريف، ١/ ٦٩ ـ ٧٠.

٨ ـ يمكن التوسع في معرفة هذه القضية بالرجوع إلى:

فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية العربية (ط١، جامعة بغداد/ بغداد، ١٩٨١م).

الفصل الرابع
الصحيح وغير الصحيح

يطلق مصطلح (الصحيح) على الأفعال والأسماء، ولكن بمفهومين مختلفين. ويستخدم في المقابل مصطلح (غير الصحيح) ليشمل الكلامُ الفعلَ والاسمَ أيضًا وإن بمفهومين مختلفين أيضًا، على ما سيتبين بعدُ.

ونشأت هذه القسمة للأسماء والأفعال تبعًا لانقسام أصوات اللغة قسمين: الصوامت (وهي ما تسمى بالحروف الصحيحة)، والصوائت (وهي ما تسمى عللاً وحركات).

أولاً: الصحيح والمعتل من الأفعال:

حينما تحدثنا في الميزان الصرفي عن وزن فعل مثل (قال) قلنا: إنه على (فَعَل) لأنه في الأصل (قَوَل) ؛ ولكن الواو قلبت ألفًا، وعن وزن فعل مثل (يَرِثُ) قلنا: إنه على (يَعِل)؛ لأنه قد حذف منه حرف (الواو)، ومعنى هذا أن الواو قلقة لا تسلم منَ العوارض؛ ولذلك يطلق عليها الصرفيون حرف علة أي حرفًا يعرض له المرض، ومثلها (الياء)، و (الألف) . هذه الأحرف الثلاثة (واي) هي أحرف العلة، أما بقية حروف العربية فهي صحيحة؛ ومن أجل ذلك يسمى الفعل معتلاً إن كان أحد أحرفه الأصول حرف علة والفعل الذي كل أحرفه الأصول صحيحة هو الفعل الصحيح. فالفعل (وجد) معتل لأن فاءه حرف علة، والفعل (صام) معتل لأن عينَه حرف علة، والفعل

(يمشي) معتل لأن لامَه حرف علة، أما الفعل (يضرب) فصحيح لأن فاءَه وعينه ولامَه أحرف صحاح.

والصحة والاعتلال في الفعل صفتان متناقضتان؛ فهما لا تجتمعان ولا ترتفعان.

ولكل من الفعلين الصحيح والمعتل أقسام ينقسمها:

أقسام الفعل الصحيح:

ينقسم الفعل الصحيح ثلاثة أقسام:

١ ـ الصحيح المهموز:

وهو الفعل الصحيح الذي أحد أصوله همزة، نحو: أكل، سأل، بدأ. وقد يكون الرباعي مهموزًا مثل: طمأن. والمهم في درس الصحيح والمعتل هو الفعل الثلاثي. وقد تبين من الأمثلة التي ضربناها أن الثلاثي قد يكون مهموز الفاء أو العين أو اللام.

أ ـ مهموز الفاء:

إذا صيغ من الفعل الصحيح المهموز الفاء فعل مضارع فإنه لا يحدث فيه تغيير إلا مع همزة المضارعة. ألا ترى أنا نصوغ المضارع من (ضرب) على (أضرب)، أما المهموز (أخذ) فإن مضارعه قياسًا على السابق (أأخذ). ولكن اجتماع همزتين يثقل بعض الإثقال فيعدل عن ذلك، وقد مرت الإشارة إلى ذلك في درس الميزان الصرفي. ومن أجل ذلك الثقل تقلب الهمزة الثانية ألفًا:

أخذ ---› (للمضارع) ----› أأخذ ----- (بالقلب) ----› أاخذ (= آخذ)[1] .

أما مع بقية حروف المضارعة (ي ، ت ، ن) فليس ثم تغير.

أما فعل الأمر منه فإن المهموز كغيره يؤخذ من المضارع المجزوم، وذلك بحذف حرف المضارعة، ولا يستثنى من ذلك سوى ثلاثة أفعال هي:

أخذ، أكل ، أمر.

فهذه الأفعال تحذف همزاتها، فالأمر منها هو: خُذْ ، كُلْ، مُرْ.

ويجوز في الفعل (أمر) أن تثبت همزة الأمر منه في درج الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢].

أما في بداية الكلام فتحذف كقوله صلى الله عليه وسلم:

« مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(٢).

ب ـ مهموز العين:

ولا تتعرض همزته في المضارع لحذف بل تحقق، وكذلك في الأمر. وليس من ذلك الفعل المعتل (رأى)، فإن همزته تسقط في المضارع اعتباطًا، تقول:

يَرْأى ----> يَرَى. على وزن (يَفَل).

أما في فعل الأمر فإن الفعل (سأل) تسقط منه الهمزة:

سأل ---> سَلْ . على وزن (فَلْ).

قال تعالى: ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ [البقرة: ٢١١].

وقد تبقى الهمزة إن سبق الفعل بحركة كما في قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ [النحل: ٤٣].

ج ـ مهموز اللام :

وحكم همزته التحقيق ؛ لكنها قد تسهل في لهجة عربية قديمة . وهذا هو سبيل العامة اليوم فهم أيضًا يسهلون .

قرأت ---› (بالتسهيل) ---› قريت .

أخطأت ---› (بالتسهيل) ---› أخطيت .

٢ ـ الصحيح المضعف :

وهو الفعل الذي كل جذوره صحيحة ؛ ولكن حرفين منها من جنس واحد . فإن كان ثلاثي الأصول فإن (عينه) و (لامه) متماثلان نحو : (مَدَّ --› مَدَدَ) . وإن كان رباعي الأصول فإن (فاءه) و (لامه الأولى) متماثلان ، و (عينه) و (لامه الثانية) متماثلان . نحو : (عسعس) .

وحكم الثلاثي المضعف أن تدغم عينه في لامه إدغامًا واجبًا :

ر ـَ د ـَ د ـَ ----› (بالإدغام) ---› ، ر ـَ د د ـَ (= ردّ) .

إلا أن يكون مسندًا إلى ضمير رفع متحرك فإنه يظل على أصله بلا إدغـام :

ردّ + تُ (بالإسناد) ---› رَدَدْتُ(٣) .

ر ـَ د ـَ د ـَ + ت ـُ -----› ر ـَ د ـَ دت ـُ .

وكذلك تدغم عين المضارع في لامه ، ما لم يكن مجزومًا فإنه يعود إلى أصله ، تقول : يَرُدُّ ---› (بالجزم) ---› لم يردُدْ

وهذه لغة الحجاز ، وهي اللغة القياسية في هذه الظاهرة ، أما لغة تميم فإنها تبقي الفعل على حاله من الإدغام :

يَرُدُّ ---› (بالجزم) ---› لم يَرُدَّ .

وقد يكون الفعل المضعف مهموزًا أيضًا، نحو: (أنّ : يئنّ).

٣ـ الصحيح السالم:

وهو الفعل الذي سلمت حروفه الأصول من العلة والهمز والتضعيف نحو: ضرب، قدم.

وهذه الأفعال لا يطرأ عليها تغير عند صوغ المضارع والأمر منها.

أقسام الفعل المعتل:

إذا نظرنا إلى الفعل المعتل الثلاثي وجدنا أن فاءه، أو عينه، أو لامه قد تكون حرف علة. وقد تكون فاؤه ولامه حرفي علة، أو عينه ولامه حرفي علة. وبناء على ذلك ينقسم خمسة أقسام:

١ ـ المثال: هو ما كان فاء الفعل منه حرف علة، نحو: وجد، يسر. ولا يكون ألفًا لأن الألف لا تقع في بداية كلمة لأنها مدّ. وقد سمي المثال مثالاً لماثلته الصحيح في احتمال الحركات. إذ تظهر الحركات على العلة.

٢ ـ الأجوف: هو ما كان عين الفعل منه حرف علة، نحو: قَال، بِيع، عَوِر.

على ألا تكون العلة في فعل مقلوب قلبًا مكانيًا عن غيره فهو بحسب ما قلب عنه، نحو: (أيس) فهذا ليس بفعل أجوف بل مثال؛ لأن الياء فاء الفعل فوزنه (عَفِل).

وسمي أجوف لوقوع العلة في جوفه.

٣ـ الناقص: هو ما كان لام الفعل منه حرف علة، نْحو: دعا، سعى، رضِيَ، سَرُوَ.

وسمي ناقصًا؛ لأن بعض حروفه ينقص بحذف حرف العلة في بعض التصاريف، نحو: سعى + ت ---> سَعَتْ.

٤ ـ اللفيف المقرون : هو ما كان عينه ولامه حرفي علة، نحو: نَوَى، حَيِيَ، قَوِيَ.

٥ ـ اللفيف المفروق: هو ما كان فاؤه ولامه حرفي علة، نحو: وَفَى، وَقَى، وَشَى.

من أحكام الفعل المعتل:

١ ـ الفعل الثلاثي الذي يبدأ بواو تحذف عند صياغة المضارع والأمر منه إن كانت عين مضارعه مكسورة ، نحو:

وَرِث ---› (المضارع) ---› يَورِث ---› يَرِث . على وزن: يَعِل.

(الأمر) ---› رِثْ . على وزن: عِلْ.

أما إن كانت مضمومة أو مفتوحة بقيت فاؤه ، نحو:

وَضُؤَ : يوضُؤ، وَجِلَ: يَوْجَل.

ويجوز في مصدره حذف الفاء وإبقاؤها، نحو: وَعَد: يَعِد عِدَة ووَعْدا.

٢ ـ الفعل الثلاثي اللفيف تحذف فاؤه ولامه:

وَقَى --› (المضارع) --› يَقِي --› (الأمر) ---› قِ . على وزن : عِ.

الأمر ----› قِ (قِه)[٤] . على وزن : عِ (عِه).

٣ ـ عند جزم الفعل المضارع الأجوف تحذف عينه:

يَقُول ---› (بالجزم) ---› لم يَقُلْ . على وزن : يَفُلْ.

يَبِيع ---› (بالجزم) ---› لم يَبِعْ . على وزن : يَفِلْ.

٤ ـ يتأثر الفعل المعتل بإسناده إلى الضمائر، وسوف نبين ذلك إن شاء الله في موضعه.

تنبيه :

إن الصحة والاعتلال ليستا خاصتين بالأفعال المجردة، بل توصف بهما الأفعال المزيدة أيضًا، لكن المزيد تابع لمجرده، فإن كان المجرد صحيحًا فالمزيد منه صحيح. وإن كان المجرد معتلاً فمزيده معتل. وللحكم على صحة الفعل المزيد أو علته ننظر إلى حال المجرد منه. أي ننظر إلى الفاء والعين، واللام من ذلك الفعل. (قَاتَلَ: صحيح؛ لأن قَتَلَ صحيح. اسْتَقِم: معتل؛ لأن قَامَ: معتل).

ثانيًا : الصحيح وغير الصحيح من الأسماء :

تنقسم الأسماء قسمين، أما أحدهما فهو الصحيح، وأما الآخر فهو غير الصحيح، وتجنبنا مصطلح المعتل لأن غير الصحيح ليس بالضرورة معتلاً؛ فالاسم قد يكون منتهيًا بحرف صحيح ومع هذا لا يوصف بأنه صحيح.

ومصطلح (الصحيح) في الأسماء يختلف عنه في الأفعال، فإن كنا ننظر إلى أصول الفعل للحكم على الصحة والاعتلال فإنا ننظر في الأسماء إلى آخر حرف في الاسم سواء أكان هذا الحرف أصليًا أم زائدًا على الأصول. والمهم أنه من حروف الاسم المعجمية وليس من لواحق التثنية أو الجمع.

وبناء على ما سبق يمكن أن نتبين خمسة أقسام للاسم :

١ ـ الاسم الصحيح :

وهو كل اسم انتهى بحرف صحيح، سوى الهمزة المسبوقة بألف زائدة، فالأسماء المنتهية بها لا توصف بالصحة. أما إن كانت الألف غير زائدة فهو صحيح، مثل: ماء، داء. ومثال الاسم الصحيح: بيت، ولد، مال، يد، محمد.

وحكم هذا الاسم أنه لا يتغير آخره بالملصقات، عند التثنية، والجمع، والنسب، نحو:

بيت ---› (بالتثنية) ---› بيتان.

محمد ---› (بالجمع) ---› محمدون.

هند ---› (بالجمع) ---› هندات.

نجد ---› (بالنسبة) ---› نجديّ.

٢ ـ الاسم الشبيه بالصحيح:

وهو كل اسم انتهى بواو أو ياء مسبوقة بساكن، نحو: دلو، ظبي، عليّ، صحراويّ.

وحكمه حكم الاسم الصحيح؛ لذا يصنفه بعض الصرفيين في الصحيح، نحو:

دَلْو ---› (بالتثنية) ---› دلوان.

عليّ --، (بالجمع) ---› عليّون.

ظَبْية ---› (بالجمع) ---› ظبيات.

دلو ---› (بالنسبة) دلويّ.

٣ ـ الاسم المنقوص:

وهو الاسم المعرب آخره ياء لازمة مسبوقة بكسرة، أي آخره ياء مد، نحو: الداعي، الجواري، المساعي، الوادي، النادي.

وسمي منقوصًا لنقص حركاته؛ ذلك أنه لا تظهر عليه من الحركات سوى الفتحة، أما الضمة، والكسرة فتقدران لثقلهما.

ومن أحكامه أنه إذا تجرد من (أل)، والإضافة حذفت ياؤه ونُوِّنَ في حالتي

الرفع والجر[٥] ، أما في حالة النصب فلا حذف. وعند الوقف عليه يجوز إعادة الياء أو تركها . وقد جاء حذفها مع (أل)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ ﴾ [الفجر : ٩] .

أما من حيث تأثره باللواصق فهو كالآتي :

قاضِي ---› (بالتثنية) ---› قاضيان (لا تتغير الياء) .

وادٍ ---› (بالتثنية) ---› واديان (إن كانت ياؤه محذوفة ردت إليه) .

الداعِي ---› (بالجمع) ---› الداعُون (تحذف الياء لالتقاء ساكنين) .

القاضِي ---› (بالنسب) ---› القاضِيّ (تحذف الياء، ويجوز قلبها واواً إن كانت رابعة : القاضوي) .

٤ـ الاسم الممدود :

وهو كل اسم معرب آخره همزة قبلها ألف زائدة، وسمي ممدودًا لوجود ألف المد الزائدة قبل الهمزة، فإن لم تكن زائدة فالاسم غير ممدود، مثل : ماء، داء .

وقد تكون الهمزة في الاسم الممدود واحدة من الآتية :

* أصلية، أي لام الكلمة، نحو : خطّاء، على وزن : فَعّال .

* منقلبة عن أصل واوي، نحو : سماء ‹ سماو، على وزن : فَعَال .

* منقلبة عن أصل يائي، نحو : بناء ‹ بناي، على وزن : فِعَال .

* مزيدة للإلحاق نحو : حرباء، على وزن فِعْلاء .

* زائدة للتأنيث، نحو : صحراء، على وزن فَعْلاء .

ويختلف الممدود في تغير آخره حسب الحالات السابقة، عند التثنية، وجمع السلامة، والنسب :

أ ـ ما همزته أصلية تبقى: قراء ---› (بالتثنية) ---› قراءان.

---› (بالجمع) ---› قراؤون.

---› (بالنسب) ---› قرائيّ.

ب ـ ما همزته منقلبة يجوز بقاؤها أو قلبها واواً:

سماء ---› (بالتثنية) ---› سماءان، أو سماوان.

بناء ---› (بالتثنية) ---› بناءان، أو بناوان.

دعاء ---› (بالجمع) ---› دعاءون أو دعاوون.

بناء ---› (بالجمع) ---› بناؤون أو بناوون.

سماء ---› (بالنسب) سمائيّ أو سماويّ.

بناء ---› (بالنسب) ---› بنائي أو بناويّ.

ج ـ ما همزته مزيدة للإلحاق يجوز بقاؤها، أو قلبها واواً:

عِلباء ---› (بالتثنية) ---› علباءان، أو علباوان.

عِلباء ---› (بالجمع) ---› علباؤون أو علباوون [علم].

عِلباء ---› (بالنسب) ---› علبائيّ، أو علباويّ.

د ـ ما همزته مزيدة للتأنيث تقلب واواً فقط:

صحراء ---› (بالتثنية) ---› صحراوان.

(بالجمع) ---› صحراوات.

زكرياء ---› (بالجمع) ---› زكرياوون.

صحراء ---› (بالنسب) ---› صحراويّ.

الخلاصة :

همـزة الممـدود إما أصليـة فتبقى ، أو منقلبة عن أصلي أو زائدة للإلحاق فيجـوز إبقاؤها أو قلبهـا واواً ، أو تكون مزيدة للتأنيث ففيهـا القلب إلى واو . (وإجمالاً فإن همزة الممدود إما للتأنيث أو لغيره فإن كانت للتأنيث وجب قلبها واواً وإن كانت لغيرها أمكن تركها) .

٥ ـ الاسم المقصور :

وهو الاسم المعرب المنتهي بألف لازمة ، وسمي مقصوراً في مقابل الممدود الذي ينال ألفه شيء من المد يزيد على مد ألف المقصور . ومثاله : عصًا ، فتًى ، مصطفًى ، مستشفًى .

وأما أحكامه فهي كالآتي :

أ ـ المقصور الثلاثي :

عصا - عصو -› (بالتثنية) -› عَصَوَان (تقلب الألف إلى أصلها الواو) .

فتى - فتي -› (بالتثنية) -› فَتَيَان (تقلب الألف إلى أصلها الياء) .

رِضا -- (جمع مؤنث) --› رِضَوَات (تقلب الألف إلى أصلها الواو) .

هُدَى -- (جمع مؤنث) ---› هُدَيَات (تقلب الألف إلى أصلها الياء) .

رِضا -- (بالجمع) ---› رِضَون (تحذف الألف وتبقى الفتحة) .

عصا --- (بالنسب) ---› عَصَوِيّ (تقلب الألف إلى واو) .

فتى --- (بالنسب) ---› فَتَوِيّ (تقلب الألف إلى واو) .

ب ـ المقصور غير الثلاثي :

مصطفى -- (بالتثنية) ---› مصطفَيَان (تقلب الألف ياء) .

سُعدى --- (جمع مؤنث) سُعدَيَات (تقلب الألف ياء) .

مصطفى -- (بالجمع) --› مصطفَون (تحذف الألف، وتبقى الفتحة).

حُبلى -- (بالنسب) --› حُبلَويّ (تقلب الألف واواً، لأنها رابعة).

مَلْهَى -- (بالنسب) مَلْهَويّ (تقلب الألف واواً، لأنها رابعة).

مَسْعَى -- (بالنسب) ---› مَسْعَويّ (تقلب الألف واواً، لأنها رابعة).

علْقَى -- (بالنسب) ---› علقويّ (تقلب الألف واواً، لأنها رابعة).

مصطفى -- (بالنسب) --› مصطفِيّ (تحذف الألف؛ لأنها خامسة).

تنبيه:

إن أدى قلب الألف الرابعة إلى اجتماع ثلاث ياءات حذفت الألف، مثل:

ثريّا ---› ثريّات.

* * *

الحواشي :

١ ـ رسم على الألف علامة (~) وهي علامة المد ، أي أن الهمزة بعدها مد . وهذه العلامة تطور شكلي لكلمة (مد) . وكانت هذه الكلمة في الكتابات القديمة هي علامة المد التي تكتب فوق الهمزة ؛ لكنها مع الزمن تحولت إلى ما يشبه كلمة المد . والسبب في رسمها هو التخلص إملائيًا من تجاور الألفات فهو مكروه ، وربما كرهوا تجاور غير الألف أيضًا .

٢ ـ النووي ، رياض الصالحين ، الحديث ٤/ ٣٠١ .

٣ ـ هذا من حيث الرسم الإملائي ، ولكن الواقع الصوتي يقضي بأن الدال الثانية قد تحولت صوتيًا إلى (/ت/) ، أي النظير المهموس لصوت (/ د/) :

رـَ د ـَ د ت ـُ--- (صوتيًا) ---> ر ـَ د ـَ ت ت ـُ .

والسبب في هذا التغير هو أنها تليت بنظير لها (مخرجيا) : مهموس . والصوت المهموس : الصوت الذي لا تتحرك الأوتار الصوتية أو الحبال الصوتية حركة محسوسة عند نطقه . أما المجهور فهو الذي تتحرك معه الحبال الصوتية .

٤ ـ زيدت هاء السكت لأنه لا يجوز الوقف على متحرك .

٥ ـ يسمي النحويون هذا التنوين إن وقع في الأسماء الممنوعة من الصرف (تنوين العوض) كأنّه عوض من الياء المحذوفة ، أو عوض من حركتها . والذي أراه حقًا أن المنقوص ينون ما يصرف منه وما لا يصرف والياء إنما حذفت بسبب التنوين ؛ إذ اجتمع ساكنان أحدهما حرف علّة ، فحذف حرف العلّة حسب القانون الصرفي ، ويذهب الأصواتيون إلى أن الياء حركة طويلة ولم ينلها الحذف بل قصرت . وانظر في تفصيل الكلام على حذف ياء المنقوص :

أبو إسحاق الزجاج ، ما ينصرف وما لا ينصرف ، تحق : هدى قراعة (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة ، ١٩٧١م) ص ١١١ ـ ١٢٢ .

الباب الثاني

قضايا الفعل الصرفية

الفصل الأول
المتعدي واللازم

أولاً : مفهوم المتعدي واللازم :

يمتاز الفعل المتعدي من اللازم بأنه ينفرد بتعديه إلى (مفعول به) مباشر، دون وساطة من حرف جر، أما غير المفعول به من المنصوبات فقد اتفق على أن اللازم والمتعدي في العمل فيها سواء، فيعمل اللازم والمتعدي في (المفعول المطلق)، نحو :

جلس زيد جلوسًا [جلس فعل لازم].

ضرب زيد عمرًا ضربًا [ضرب فعل متعدي].

ويعملان في (المفعول فيه : ظرفي الزمان والمكان) ، نحو :

وقف زيد يومًا أمام الجمهور.

جلد الشرطي اللص يوم الجمعة أمام الجامع.

وهذا هو الشأن مع بقية المنصوبات التي تنصبها الأفعال، كالمفعول له والمفعول معه والحال.

والمهم في هذا المقام أن « المفعول به : هو الفارق بين المتعدي من الأفعال وغير المتعدي[١] ».

ثانياً : معايير التمييز بين المتعدي واللازم :

في السطور السابقة ميزنا بين المتعدي واللازم من حيث النظرية بأن المتعدي هو ما يكون له (مفعول به).

ولكن كيف نتعرف على مجموعة الأفعال التي يأتي بعدها مفعول به؟ أو ما هي المعايير التي نستطيع بها أن نميز المتعدي من غير المتعدي؟

لقد استعان النحويون بجملة من المعايير. وسوف نحاول عرض ذلك مع توسيع ما أجملوه في معيار المجال الدلالي. والمعايير هي: بناء الفعل، مجالاته الدلالية، قياس الفعل على مثله وضده. السؤال عن الفعل. النقل بالهمزة. مصدر الفعل. اسم المفعول. ضمير النصب المتصل.

ونأتي الآن إلى تعريف موجز بهذه المعايير:

١ ـ أبنية الأفعال :

نظر النحويون في أبنية الأفعال فوجدوا أنها تنقسم ثلاثة أقسام: أبنية خاصة باللازم، وأبنية خاصة بالمتعدي، وأبنية مشتركة بينهما.

أ ـ أبنية اللازم:

(فَعُلَ: يَفْعُل)، نحو: كَرُمَ: يكرُم.

(انْفَعَل)، نحو: انطلق، انكسر، انتحر، انكمش.

(افْعَلَّ)، نحو: احمرّ، اعورّ.

(افعالّ)، نحو: احمارّ، اشهابّ، اسوادّ.

(تَفَعْلَل)، نحو: تدحرج، تسرهف، تزلزل.

(تَفَعْلَت). نحو: تعفرت.

(افْعَلَلَّ)، نحو: اطمأنَّ.

(افْعَنْلَلَ)، نحو: اقعنسس، احرنجم.

(افْعَنْلَى)، نحو: احرنبى الديك، أي: تهيأ للغضب والشر.

ب ـ أبنية المتعدي:

(فَعْنَلَ)، نحو: قلنس: قلسنه (ألبسه القَلَنْسُوَة).

(يَفْعَلَ)، نحو: يرنأ لحيته. أي: خضبها باليُرَنّاء، وهو الحناء.

٢ ـ المجالات الدلالية:

يعبر الفعل اللازم عن مجالات دلالية لا يعبر عنها المتعدي وقد أشار ابن السراج ومن تابعه باقتضاب إلى هذه القضية[٢] ، وهي:

أ ـ الدلالة على خلقة، نحو: اسودّ، احمرّ.

ب ـ حركة الجسم الذاتية غير ملاقية لغيرها، نحو: قعد، قام.

ج ـ أفعال النفس، نحو: كرم، ظرف.

ولكن هذه القضية نالت نصيبًا من الدرس الحديث عند درس مسألة التعدي واللزوم من خلال أفعال القرآن الكريم[٣] . وقد قسمت الدراسة الفعل إلى مجرد ومزيد، أما المجرد فله عشرة مجالات تعبر فيها الأفعال عن الفاعل وحده دون علاقاته بالكون المحيط به، وهي ما يلي:

١ ـ حركة الفاعل: وهي حركة انتقال الفاعل وهي على أنواع مختلفة:

ـ الحركة الأفقية، نحو: ذهب، جاء، قدم.

ـ الحركة الرأسية، نحو: سقط، صعد.

ـ حركة الانحناء والميل: مال، ركع.

ـ الحركة الدائرية، نحو: دار، جال.

ـ الحركة المضطربة، نحو: رجف، خفق.

- زيادة الحركة، نحو: عَجِلَ.

- هدوء الحركة، نحو: سكن.

- توقف الحركة، نحو: قرّ.

- عدم الحركة، نحو: مكث.

٢ - أفعال الظهور والخروج، نحو: برز، فسق، نفذ.

٣ - أفعال الاختفاء والدخول، نحو: دخل، وقب، ولج، غرب.

٤ - أفعال فراغ الفاعل، نحو: خلا، فرغ.

٥ - أفعال الصفات الفيزيائية، نحو: ثقل، ضاف، لان.

٦ - أفعال حكاية الحدث، نحو: ختم، شهد.

٧ - أفعال القيم، نحو: صلح، حسن، حقّ.

٨ - الأفعال الحيوية، وتشمل:

- أفعال بيولوجية، نحو: كبر، نبت.

- أفعال سيكولوجية، نحو: ألم، أمن، بخل، بكى.

٩ - أفعال سلوكية، نحو: كذب، سخر.

١٠ - أفعال الإصابات، نحو: برق، صعق، مرض.

أمّا المزيد فإن لزومه راجع إلى بنائه، وليس إلى مادته المعجمية، ولبنائه دلالات إذا كانت في الفعل فهو لازم، وهي:

١ - الانعكاسية: [وهي ما يطلق عليها النحويون المطاوعة]. والمقصود بالانعكاسية أن فعل الفاعل ينعكس عليه هو نفسه، كأن الفاعل يفعل الفعل بنفسه، فهو الفاعل والمفعول به. ومن أجل ذلك اتصف الفعل باللزوم لأن الفاعل والمفعول جهة واحدة. ويجيء على هذه الدلالة أبنية:

تفعّل، نحو: تأخّر =أخّر نفسه.

استفعل، نحو، استقر = أقرّ نفسه.

تفاعل، نحو: تكاثر = كاثر نفسه، أي كثّرها.

انفعل، نحو : انكسر = كسر نفسه.

افتعل، نحو: اغتسل = غسل نفسه.

افعللّ، نحو : اطمأنّ = طمأن نفسه.

٢ ـ التفاعلية: والفاعل في هذه الحالة أكثر من واحد، والفعل صادر من الفاعل إلى آخر، والآخر يصدر منه الفعل أيضًا ؛ فصار كل واحد منهما فاعلاً ومفعولاً في الوقت نفسه، نحو: تبايعتم، تساءلوا، تعاونوا، يستبقون، يقتتلون، يختصمون.

٣ ـ الاعتمال في الفعل: أي حدوثه على نحو متتابع، نحو: يصطرخ.

٤ ـ المبالغة والتكثير، نحو: جلّس، طوّف.

٥ ـ بلوغ الغاية، نحو: استعصم، استيأس، استيقن.

٦ ـ الدخول في الزمان أو المكان، أو الانتهاء إليه، نحو: أصبح، أنجد، أكدى.

٧ ـ المشابهة الحالية، نحو: أبلس، أي شابه إبليس.

٨ ـ صيرورة الاتصاف، نحو: ابيضّ، استغلظ، استغنى.

٩ ـ صيرورة الصحبة، نحو: أثمر = صار ذا ثمر، أدهن = صار ذا دهن.

١٠ ـ الدلالة على معنى المجرد، نحو: صلّى، تكلّم، تنفس.

أما الفعل المتعدي فإن المجرد منه يدور في حقول دلالية هي :

١ ـ الدلالة على المصادمة، نحو: ثنى، حطم، خلط، صدم، ضرب، طمس، رجم، شد، صك.

٢ ـ الدلالة على التناول والإدخال، نحو: حفظ، خطف، سمع، شرب، طعم، حمل، أخذ.

٣ ـ الدلالة على الإنتاج، نحو: عرش، ولد، خلق، ذكر، رزق، ذرأ، صنع، فعل، وضع.

٤ ـ الدلالة على الترك والإبعاد، نحو: برح، خسر، كره، نسي، فقد، نبذ، ترك.

٥ ـ الدلالة على التجزئة، نحو: حرث، حصد، شق، قدّ، قطف، قطم، قطع.

٦ ـ الدلالة على المنح، نحو: رحم، منح، وهب، جزى، سقى، وعظ.

٧ ـ الدلالة على التتابع، نحو: تبع، يتبع، تلا، طرد، قفا، قرأ.

٨ ـ الدلالة على النشر والتوزيع، نحو: بث، بسط، طحا، فرش، مدّ.

٩ ـ الدلالة على الإخراج والإظهار، نحو: بعث، فضح.

أما المتعدية المزيدة فمرد تعديها إلى دلالة بنائها، ومن ذلك :

١ ـ الدلالة على الجعل :

أفعل = جعله يفعل، نحو: آذى = جعله يأذى.

آوى = جعله يأوي.

أحسن = جعله يحسن.

فعّل = جعله يفعل، نحو: خوّف = جعله يخاف.

قدّم = جعله يقدم.

كثّر = جعله يكثر.

استفعل = جعله يفعل، نحو: استخرج = جعله يخرج.

استخلف = جعله يخلف.

استوقد = جعله يقد.

٢ ـ الدلالة على المشاركة: فاعل: بايع، جادل، جاور، حارب.

٣ ـ الدلالة على الطلب:

استفعل: طلب أن يفعل، نحو: استأجر = طلب أن يأجره.

استأذن = طلب إذنه.

استسقى = طلب أن يسقيه.

٤ ـ الدلالة على الوجدان:

استفعل: وجده على ذلك، نحو: استخفه = وجده خفيفًا.

استضعفه = وجده ضعيفًا.

٥ ـ المبالغة في الفعل المتعدي:

فعّل: يفعّل، نحو: يحرّق، يذبّح، يصرّف، يصلّب.

٦ ـ الانعكاسية من المتعدي لمفعولين:

يتفعّل، نحو: يتبوأ، يتبين، تحرّى، يتجرّع.

٧ ـ الاشتقاق من الاسم أو الصفة:

أفعل، نحو: آزر، أبرم، أحصى، أدلى، أقبر.

فعّل، نحو: أذّن، بيّت، زوّج، صبّح، عبّد.

تفعّل، نحو: تسوّر، تأبّط.

فاعل، نحو: ظاهر، وارى.

٣ ـ قياس الفعل على مثله وضده:

ويعرف لزوم الفعل أو تعديه بقياسه على مثله، فالفعل (دخل) لازم؛ لأن مثله (غار) لازم، قال ابن السراج: «و (دخلت) مثل (غرت): إذا أتيت الغور فإن وجب أن يكون (دخلت) متعديًا وجب أن يتعدى (غرت)»[٤]. وتابع الفارسي ابن السراج في ذلك[٥]. وبين الجرجاني في (المقتصد) وجه الاستدلال بمثل الفعل فقال: «واللفظان الكائنان بمعنى واحد متى ثبت لأحدهما أمر معنوي وجب ثباته للآخر لا محالة إذ لا يتصور اتفاقهما في المعنى مع الاختلاف في شيء مما يعود إلى الحقيقة. والتعدي معنى في الفعل ووصف في اللازم له فكيف يجوز أن يكون موجودًا في دخلت وغير موجود في غرت الكائن بمعناه»[٦].

وعلى نحو ما يستدل بمثل الفعل يستدل بضده، يقول ابن السراج: «ودليل آخر أنك لا ترى فعلاً من الأفعال يكون متعديًا إلا كان مضاده متعديًا، وإن كان غير متعد كان مضاده غير متعد، فمن ذلك تحرك وسكن، فتحرك غير متعد وسكن غير متعد، وابيضّ واسودّ كلاهما غير متعد، وخرج ضد دخل، وخرج غير متعد، فوجب أن يكون دخل متعد»[٧].

وعن نقيض الفعل قال الجرجاني: «ومنها أن نقيضه الذي هو خرجت غير متعد. تقول: خرجت من البيت فتعديه بحرف الجر ولا تقول: خرجت البيت، ولا خرجت البصرة، كما لا تقول: قعدت المسجد[٨]».

وهذا المعيار متصل بالجانب الدلالي؛ فهو يفترض معرفة أفعال لازمة أو

متعدية مسبقًا ؛ لتقاس عليها أفعال لا يعرف تصنيفها من تعد أو لزوم. وهو يصلح لتمييز أفعال تتشابه استعمالاتها في السياقات المختلفة، فقد تستعمل متعدية مرة وقد تستعمل لازمة أخرى.

٤ ـ السؤال عن الفعل:

يسأل عن الفعل مثل (ضرب) فيقال: بمن وقع، فيقال بزيد، أما فعل مثل (فرح) فإنه لا يقال فيه ذلك؛ لأن الأول متعد يكون له مفعول به بخلاف الآخر.

٥ ـ اسم المفعول:

يمكن أن يصاغ من المتعدي اسم المفعول، نحو: (ضرب فهو مضروب)، أما اللازم فلا تقول فيه إلا بحرف جر، فلا تقول: مجلوس من جلس، بل مجلوس عليه.

٦ ـ ضمير النصب المتصل:

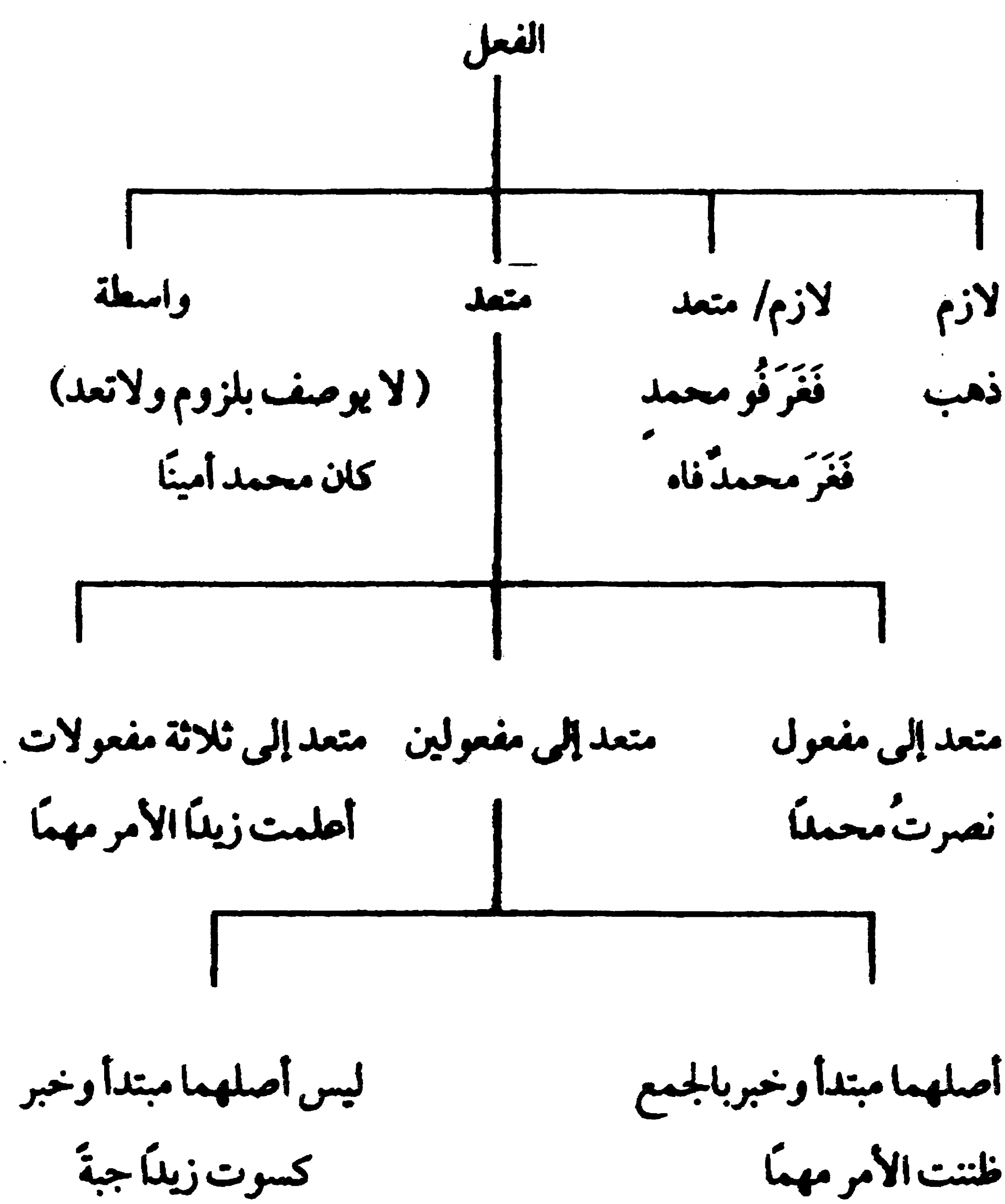
يمكن أن يلحق الفعل المتعدي ضمير النصب المفعول به، نحو: محمد زيد ساعده. أما اللازم فلا يلحقه ذلك الضمير.

ثالثًا: تقسيم الأفعال من حيث التعدي واللزوم:

يختلف النحويون اختلافًا يسيرًا عند تقسيم الأفعال(٩)، على أن أفضل ذلك ما ننقله عن السيوطي قال: «الفعل أربعة أقسام: لازم، ومتعد، وواسطة: لا يوصف بلزوم ولا تعد، وهو الناقص: كان وكاد وأخواتها، وما يوصف بهما أي باللزوم والتعدي معًا، لاستعماله بالوجهين كشكر ونصح على الأصح، فإنه يقال: شكرته وشكرت له، ونصحته ونصحت له، ومثله: كلته وكلت له، ووزنته ووزنت له، وعددته وعددت له. ولما تساوى فيه الاستعمالان صار قسيمًا برأسه(١٠)». ولكن القسم الرابع موضع نظر.

وينقسم الفعل المتعدي أقسامًا فهو قد يتعدى إلى مفعول أو اثنين أو ثلاثة مفعولات . وينقسم المتعدي إلى مفعولين قسمين: ما أصل المفعولين مبتدأ وخبر، وما ليس أصلهما المبتدأ والخبر .

وهذه شجرة تبسط قسمة الفعل :



رابعًا : وسائل التعدي :

إن وسائل التعدية قد تعني الطرق التي تغير بها الأفعال المجردة عند إنتاج الأفعال المزيدة ، فقد تكتسب بالزيادة صفة التعدي لأسباب مر ذكرها عند دراسة أبنية الأفعال . ومن هذه الوسائل :

١ ـ التعدي بالهمزة :

الفعل (فَزِع) فعل لازم ولكن تزيده بالهمزة (أفزع) فيكون بها متعديًا، ولذلك تسمى همزة التعدية أو همزة النقل . وتعدية الأفعال بها ليست قياسية بل إن معظم الأفعال اللازمة تعدى بها وبعض المتعدية . بل إن الهمزة قد ترد بعض الأفعال المتعدية إلى اللزوم كما سيذكر بعد .

٢ ـ التعدي بالتضعيف :

يزاد الفعل بتضعيف عينه ، وبعض الأفعال تصير بهذه الزيادة متعدية بعد أن كانت مجرداتها لازمة . نحو : فرح --› فرّحته ، جلس --› جلّسته .

٣ ـ التعدي بزيادة الألف :

يزاد الفعل بالألف ، وبعض الأفعال يصير بهذه الزيادة متعديًا ، بعد أن كان مجرده لازمًا ، نحو : جلس ---› جالسته ، سهر ---› ساهرته .

٤ ـ التعدي ببنائه على استفعل :

المجرد اللازم قد يصير بعد صياغته على بناء (استفعل) متعديًا ، نحو :

خرج ---› استخرجته ، حسن ---› استحسنته .

٥ ـ التعدي ببناء الفعل للمغالبة :

عرفنا أن من دلالات البناء (فاعل) المشاركة ، وتستخدم هذه الأفعال في معرض المباراة والمنافسة ؛ لأن في ذلك مشاركة فيقال : باراه ، بارزه ، كارمه .

فإذا أريد أن يعبر عن غلبته عليه في ذلك بُني الفعل على وزن الغلبة .

كارم محمد زيداً فكَرَمَه ، وهو يكْرُمُه [بضم عين المضارع] .

إذن الفعل (كَرُمَ) : على (فَعُلَ) المجرد لازم لكنّه صار متعديًا حين أريد الدلالة على الغلبة فجعل على بناء (فَعَلَ) .

٦ ــ التعدي بدون همزة :

هناك طائفة من الأفعال اللازمة نجدها عديت بدون زيادة الهمزة ، وهي في الغالب لغة حجازية امتدت إلى اليوم وقد ورد لها أمثلة في القرآن الكريم . نقول : حزن الرجل --› حزنته ، رجع الرجل --› رجعته . وإلى جانب هذه الطريقة نجد هذه الأفعال تعدي بالهمزة : أحزنته ، أرجعته .

٧ ــ التعدي بالتضمين[١١] :

ذكر الأشموني أن التضمين إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه ؛ فتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين[١٢] ، وحين يضمن الفعل اللازم معنى فعل متعد فإنه يكتسب منه التعدي فيصير بذلك متعديًا . الفعل (عزم) لازم لكنه قد يضمن معنى الفعل (نوى) ، وهو متعد لذلك يتعدى (عزم) ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] .

ومثله الفعل اللازم (سفه) ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة : ١٣٠] ، أي : أمتهنها .

وقد يجعل المتعدي إلى واحد بالتضمين متعديًا إلى مفعولين ، مثل الفعل (يكفر) ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوه ﴾ [آل عمران : ١١٥] ، أي فلن يحرموه .

٨ ـ التعدي بحرف الجر:

سميت حروف الجر بذلك لأنها تجر عمل الأفعال إلى الأسماء. فالفعل اللازم الذي لا يتعدى بنفسه يمكن أن يتعدى بحرف الجر، نحو: مررت بزيد. ويدل على أن ذلك من التعدي أن سيبويه يعطف عليه بالنصب، قال: «وإذا قلت: مررت بزيد وعمرًا مررت به، نصبت وكان الوجه[١٣]».

٩ ـ التعدي بحذف حرف الجر:

بعض الأفعال اللازمة التي تعدى بحرف الجر قد تستخدم في اللغة متعدية بعد حذف الحرف، نحو:

التقى محمد بزيد --> التقى محمد زيدًا.

سميته بصالح ---> سميته صالحًا.

أمرته بالخير ---> أمرته الخير.

وسائل اللزوم:

١ ـ تضمين معنى فعل لازم:

حين يضمن الفعل المتعدي معنى فعل لازم يأخذ حكمه فيصير لازمًا فلا يتعدى إلى المفعول إلا بحرف جر شأن اللازم. مثال ذلك الفعل المتعدي (يخالف) في قوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾ [النور: ٦٣]، أي: يعدلون أو يخرجون؛ وهذه أفعال لازمة؛ ولذلك احتاج الفعل (خالف) الذي جاء في الآية بمعناها إلى التعدي بحرف جر، بعد أن كان مما يتعدى بنفسه (يخالفون أمره). ومثله (أذاعوا به) أي: تحدثوا به، والأصل (أذاعوه)[١٤].

٢ ـ تحويل بناء الفعل على (فَعُل) :

والغرض من ذلك المبالغة والتعجب، وبيان أن ذلك الفعل صار كالصفة الثابتة للفاعل، نحو: ضرُب، فهُم، بمعنى ما أضربه، وما أفهمه.

٣ ـ مطاوعة الفعل للمتعدي لواحد:

وهذا ما نسميه الانعكاسية، وله أبنية مثل: (انفعل): كسرته فانكسر، (تفعّل): علمته فتعلم، (افتعل): أبعدته فابتعد، (تفاعل): باعدته فتباعد، (استفعل): أقمته فاستقام، (تفعلل): دحرجته فتدحرج، (افعنلل): حزجمته فاحرنجم.

٤ ـ إدخال الهمزة على المتعدي:

بعض الأفعال المتعدية تلزم متى زيدت عليها الهمزة:

حصدت الزرع ---› أحصد الزرع. (أي حان حصاده).

٥ ـ تحول دلالة الفعل وحذف مفعوله:

الفعل (يركض) فعل متعد في الأصل؛ لأنه يعني ضرب الأرض أو ضرب الدابة، ثم استخدم للدلالة على الجري لتلازم ذلك مع ضرب الأرض بالأقدام عند الجري فصار بذلك لازمًا[١٥].

٦ ـ حذف المفعول:

قد يترك ذكر المفعول به، فيصير الفعل قاصرًا في دلالته على الفاعل، مثاله قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، فالفعلان: (تُصعدون)، و (تَلوون) متعديان في الأصل: تُصعدون أنفسكم، تَلوون رؤوسكم، ولما كان الفاعل والمفعول شخص واحد اكتفي بالفاعل فلزم الفعل[١٦].

الحواشي:

١ ـ الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ٣٤. أبو البقاء الكفوي، الكليات ٤/ ١٩١.
٢ ـ ابن السراج، الأصول في النحو، ١/ ٢٠٣. ابن بابشاذ، المقدمة المحسبة، ٣٦٥. عبد القاهر الجرجاني، المقتصد، ١/ ٥٩٧. ابن معطي، الفصول الخمسون، ١٧١. الشلوبيني، التوطئة، ١٩٣.
٣ ـ أبو أوس إبراهيم الشمسان، الفعل في القرآن الكريم: تعديته ولزومه، ص ٢٧ ـ ٢٩٤.
٤ ـ ابن السراج، الأصول في النحو١/ ٢٠٤.
٥ ـ الفارسي، الإيضاح العضدي ١٩٧.
٦ ـ الجرجاني، المقتصد، ١/ ٦٠٠.
٧ ـ ابن السراج، الأصول في النحو ١/ ٢٠٤.
٨ ـ الجرجاني، المقتصد، ١/ ٦٠١.
٩ ـ انظر تفصيل هذا في قضايا التعدي واللزوم للشمسان، ص٢٩ ـ ٤٧.
١٠ ـ السيوطي، همع الهوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ٥/ ٩.
١١ ـ انظر مزيداً من التفصيل والبحث والأمثلة في كتاب: قضايا التعدي واللزوم في الدرس النحوي للشمسان، ص ١٦٠ ـ ٦٨٧.
١٢ ـ الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ١/ ١٩٩.
١٣ ـ سيبويه، الكتاب، ١/ ٩٢.
١٤ ـ الأشموني، شرح الألفية، ٢/ ٢٤٤.
١٥ ـ انظر تفصيل القضية وأمثلة أخرى في: الفعل في القرآن الكريم: تعديته ولزومه للشمسان، ص ٦٦١ ـ ٦٨٧.
١٦ ـ انظر في تفصيل القضية وأمثلة أخرى السابق، ص ٦٨٨ ـ ٧١٠.

الفصل الثاني
الفعل المبني للفاعل والمبني للمفعول

تتكون الجملة الفعلية من فعل وفاعل، والفاعل هو الذي يسند إليه الفعل على طريقة محددة معروفة سماها ابن مالك طريقة فَعَلَ، أي البناء الذي يأتي عليه الفعل إن كان فاعله معروفًا مذكورًا في الجملة، وهذا هو الأصل، ومثال ذلك: جاء زيد، يخرج عمرو، يضرب الرجل الجرس، استقام البناء. ولكنا لسبب أو لآخر نعدل عن ذكر الفاعل ومن أجل ذلك نغير الفعل من بنائه إلى بناء آخر على رأي البصريين أو نبنيه على بناء مخالف لبنائه عند ذكر الفاعل على رأي الكوفيين. ونسمي هذا البناء (المبني للمفعول) أي الفعل المبني ليسند للمفعول، وقد يسمى (المبني لما لم يسم فاعله)، والمصطلح المشهور في الكتب المدرسية هو (المبني للمجهول)، أي الفعل الذي بني بناء يدل على أن فاعله مجهول.

أما أسباب بناء الفعل هذا البناء فمنها:

١ ـ العلم بالفاعل، نحو: أُنزل المطر. فالفاعل هو الله سبحانه وتعالى.

٢ ـ الجهل به: ضُرِبَ زيدٌ. حين لا نعلم من ضربه.

٣ ـ إجلال الفاعل: ضُرِب اللصُ. لم نذكر الفاعل مع اللص في حديث واحد.

٤ ـ تحقير الفاعل: قُتِلَ عمرُ. تركنا ذكر اسم القاتل تحقيراً له عن ذكره مع المفعول به.

٥ ـ إبهامه: ضُرِبَ الطفلُ. تعمدنا إخفاء اسم الفاعل.

٦ ـ الخوف منه: قُتِل الأميرُ. أخفينا اسم القاتل مع العلم به خوفًا منه.

٧ ـ الخوف عليه: كُسِر الكأسُ. أخفينا اسم الفاعل مع علمنا به خوفًا عليه من العقاب.

ويكثر استخدام المبني للمفعول في العصر الحاضر حين لا يراد تحديد فاعل محدد أو بيان شخص منوط به الفعل ومسؤول عنه، فيقال مثلاً: ينبغي أن يُرفَع المستوى الصحي، وأن يُنشَر التعليم، وأن تُنوَّع وسائل المواصلات.

على أن كثيراً من مستخدمي العربية اليوم يعطلون استخدام هذه الظاهرة في موضعها ويستبدلون بها تركيبًا جديداً هو (الفعل تم والمصدر) يقولون: تَمّ افتتاح المصنع. والأصح: افْتُتِحَ المصنع.

أقسام الأفعال من حيث بناؤها للمفعول:

تنقسم الأفعال ثلاثة أقسام:

١ ـ ما اتفق على عدم جواز بنائه للمفعول وهو الفعل الجامد، نحو: نعم، بئس، عسى، حبذا، ليس، ما دام (الناقصة).

٢ ـ ما اختلف على بنائه وهي الأفعال الناقصة التصرف مثل: كان وأخواتها. فأجاز الفراء البناء، وأوجب السيرافي حذف الخبر مع الاسم وإقامة ضمير المصدر مقام المحذوف، وقد رد ذلك الفارسي. أما سيبويه فيجيز البناء بشرط وجود شبه جملة تقوم مقام المحذوف نحو: كين في دارك.

٣ـ ما اتفق على جواز بنائه للمفعول وهي الأفعال المتصرفة المتعدية ، أما سائر الأفعال المتصرفة، فمنهم من ذهب إلى أنه يبنى من اللازم أيضًا، ومنهم من اشترط كون اللازم متعديًا بحرف جر. أما من الناحية الصوتية البحتة فكل الأفعال قابلة للبناء للمفعول، ولا يدخل في ذلك (ليس) ؛ لأنها غير فعل على الصحيح، ولا ما يسمى بفعل الأمر لأنه صيغة أمرية مقتطعة من الفعل المضارع، وهي للمخاطب ولا يكون لها فاعل ظاهر كالأفعال[١] .

نائب الفاعل:

إذا حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول رفع المفعول به في الأصل على أنه نائب للفاعل. وهذا رأي الجمهور. وهناك من يرى أنه يجوز إنابة غير المفعول به، مثل: المفعول المطلق، نحو: ضُرِبَ ضَرْبٌ شديد زيداً. أو الظرف نحو: ضرب زيدًا يومُ الجمعة. أو الجار والمجرور، نحو: ضرب في الميدان لصًا.

وهناك من يذهب إلى أنه عند وجود المفعول به لا يقام غيره. والصحيح أنه يقام ما تتطلبه الجملة من الدلالة ومن الإسناد؛ لأن الهدف من بناء الفعل للمفعول هو جعل الفعل يتحدث عن غير الفاعل[٢] .

التغيرات الصوتية في المبني للمفعول[٣] :

الفعل المبني للمفعول من أكثر الظواهر اللغوية في العربية اطرادًا. وقد يعود ذلك إلى أنه بناء جديد يحوّل إليه ما يمكن أن يحول من أبنية الأفعال. وهذا التحول هو ما عبر عنه الزمخشري بالعدل في قوله يعرف هذا الفعل: « هو ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولاً عن صيغة فَعَل إلى فُعِل[٤] ».

ويحدث نتيجة لهذا التحويل جملة من التغيرات الصوتية الصرفية في الأفعال بتحويلها إلى هذا البناء. وتختلف هذه التغيرات حسب المكونات الصوتية للفعل، وحسب الصفات الصرفية التي يتصف بها الفعل من صحة واعتلال، وتجرد وزيادة، ومضي ومضارعة. وسوف أحاول رصد هذه التغيرات الصوتية الصرفية حسب وصف القدماء لها وتعليلاتهم.

أولاً : الفعل الماضي:

هناك قاعدة عامة تنطبق على الفعل الماضي وهي ضم أول متحرك فيه وكسر ما قبل آخره، ولكن الفعل الماضي منه الصحيح بأنواعه، ومنه المعتل بأنواعه، وهذا كله قد يؤثر في الشكل الصوتي النهائي للفعل.

وسنقدم الكلام على الأفعال الصحيحة ثم نتبعها المعتلة.

أ ـ الفعل الصحيح:

وهذا الفعل منه المجرد، والمزيد، وسنبدأ بالمجرد فالمزيد.

أ/ ١ ـ الفعل المجرد:

أ/ ١ : ١ ـ بناء الفعل الصحيح غير المضعف:

يضم الحرف الأول ويكسر ما قبل الآخر، بغض الطرف عن بنائه، ولا فرق بين السالم منه والمهموز، وينطبق هذا على الأفعال الثلاثية والرباعية وما ألحق بالرباعية، مثال ذلك:

ضَرَبَ ---› ضُرِبَ.

ضـَ رـَ بـَ ---› ضـُ رـِ بـَ.

دَحْرَجَ ---› دُحْرِجَ.

دـَ ح رـَ جـَ ---› دـُ ح رـِ جـَ.

أ/ ١ : ٢ ـ بناء الصحيح المضعف :

يذكر النحويون لبناء هذا الفعل أكثر من طريقة، ويعود هذا التعدد إلى اللهجات، وورود القراءة القرآنية بها. ولهذا البناء ثلاث طرق :

الأولى : ضم أوله وكسر ما قبل الآخر ثم حذف الكسرة للإدغام، على نحو ما حذفت الحركة من المبني للفاعل :

ردّ ‹ رَدَدَ ---› رُدِدَ ---› رُدْدَ ---› رُدّ.

رـَ دـَ دـَ ---› رـُدـِ دـَ ---› رـُ ددـَ.

الثانية : الإشمام[٥] : وذلك بأن تجعل الحركة التي تلي الصوت الأول جامعة بين صفتي الضمة والكسرة أي تجمع بين استدارة الشفتين الذي هو من ملامح الضمة وتقدم اللسان نحو الأمام وهو من ملامح الكسرة.

رـَ دـَ دـَ ---› رـُ ددـَ.

الثالثة : قول الصرفيين بنقل حركة العين إلى الفاء ثم الإدغام، وهذا القول يتناسى وجود الضمة، والأولى أن نقول :

حصل مماثلة بين الضمة والكسرة على هذا النحو :

رـُدـِ دـَ ---› رـِ دـِ دـَ ---› رـِ ددـَ.

أي قلبت الضمة كسرة، ثم حذفت كسرة الدال لتدغم في الدال الأخرى، إذن :

رُدّ ----› رِدّ

وهذه طريقة بناء الفعل للمفعول في بعض لهجات الجزيرة اليوم.

أ / ٢ ـ الفعل المزيد:

أ/ ٢ : ١ ـ المزيد بحرف صحيح :

لا يختلف الفعل المزيد بحرف صحيح عن المجرد، فهو يضم أوله ويكسر ما قبل آخره. ومثله الرباعي وما ألحق به من الثلاثي ما لم يكن ثانيه حرف علة.

أ/ ٢ : ٢ ـ المزيد بالألف، والياء:

المزيد بالألف، وملحق الرباعي ثانيه حرف علة (ياء) يقلبان واوًا، نحو:

ضَارَبَ ---› ضُورِبَ.

أما المزيد للإلحاق بالرباعي مثل: (بيطر) فيذهب القدماء(٦) إلى قلب يائه واوًا، نحو:

بيطر (للمفعول) ---› بُوطر.

أ/ ٢ : ٣ ـ المزيد بالتاء:

المزيد بتاء يضم الأول والثاني ويكسر ما قبل الآخر، نحو:

تَعلّم ---› تُعُلِّم.

تَدحرج عليه ---› تُدُحرِج عليه.

أ/ ٢ : ٤ ـ المزيد بتاء وألف:

المزيد بتاء وألف أو ياء تضم تاؤه، وتقلب لذلك العلة واوًا، هذا قول القدماء، نحو:

تَقاسم ---› تُقُوسِم.

أما مثال اليائي:

تشيطن ---› (للمفعول) ---› تُشوطن.

وتفسير ذلك أن الياء جاءت ساكنة بعد ضمة فأعلت إلى واو .

أ / ٢ : ٥ ـ ما أوله همزة وصل :

الفعل أوله همزة وصل يضم الأول والثالث منه ويكسر ما قبل الآخر :

انطلق ---› أُنْطُلِقَ .

اقتحم ---› أُقْتُحِمَ .

استخرج ---› أُسْتُخْرِجَ .

على أن هذا في بداية الكلام حيث تنطق همزة الوصل أما في درج الكلام فإنه لا يضم سوى الحرف الذي يلي الساكن . تقول :

أُستُخرج الذهب من الأرض .

ءـُس تـُ خ ر ـِ ج ـَ .

ثم وازن بقولك :

واستُخرج الذهب من الأرض .

وـَ س تـُ خ ر ـِ ج ـَ .

هذا في الصحيح السالم أما المضعف فإنه يتخلص من حركة العين :

اعتَدّ (للمفعول) ---› أُعْتُدّ .

استَعدّ (للمفعول) ---› استُعدّ .

ومثل هذا الفعل المضعف المزيد بألف وبتضعيف اللام :

اشهابّ (للمفعول) ---› أشهُوبّ .

والملاحظ هنا أن حركة الفاء محذوفة حسب طبيعة تركيب الفعل الصرفية ، ولذلك فإن الضم يكون للحركة الثانية من حركات الفعل وهي حركة العين ، وهي هنا فتحة طويلة ؛ فمن ناحية صرفية يفسر إبدال الواو بالألف على

نحو ما مر في (أ/ ٢ : ٢)، ويجري عليه ما جرى على الفعل السابق (استعد) من ضم حركة همزة الوصل وحذف حركة اللام الأولى :

ءِ ـ ش هـ ـَ ـَ ب ـَ ب ـَ (للمفعول) ←ء ـُ ش هـ ـُ ـُ ب ـِ ب ـَ

(بالمماثلة) ←ء ـُ ش هـ ـُ ـُ ب ـِ ب ـَ.

(بحذف حركة اللام) ←ء ـُ ش هـ ـُ ـُ ب ب ـَ.

ولا يغيب عن الذهن أن مثل هذا الفعل موضع جدل فمن النحويين القدماء من يرد بناءه للمفعول ؛ لأنه من الأفعال التي جاءت على بناء خاص بالأفعال اللازمة، والبناء للمفعول هو من خصائص المتعدية، وقد يبلغ الأمر عند بعض الدارسين المحدثين مثل الفاسي الفهري أن يصف بناء مثل هذا للمفعول بأنه من المعطيات الزائفة(٧) .

ب ـ الفعل المعتل :

ومن المعتل ما هو مجرد ومزيد، ونبدأ بالمجرد ثم المزيد .

ب / ١ ـ الفعل المعتل المجرد :

ب / ١ : ١ ـ بناء المعتل الفاء (المثال) :

الماضي : إن كانت الفاء واواً، أو ياء فحكمه كالصحيح يضم أوله ويكسر ما قبل آخره : وَجَدَ ←وُجِدَ.

وـَ ج ـَ دـَ ←وـُ ج ـِ دـَ .

يَسَرَ ←يُسِرَ .

يـَ س ـَ ر ـَ ←ي ـُ س ـِ ر ـَ .

ويجوز قلب الواو همزة :

وـُ ع ـِ دـَ ←أ ـُ ع ـِ دـَ .

ب / ١ : ٢ ـ بناء المعتل العين (الأجوف) :

يبنى الفعل منه للمفعول على ثلاث طرق :

الطريقة الأولى : نقل الكسرة بعد العين إلى الفاء ثم قلب واو الواوي ياء :

باع ‹ بَيَعَ ---› بُيِعَ ---› بِيْعَ .

قال ‹ قَوَلَ ---› قُوِلَ ---› قوْلَ ---› قِيْلَ .

الطريقة الثانية : الإشمام ؛ أي لا تكون الكسرة الطويلة بعد الفاء كسرة خالصة ؛ ولكنها كسرة مصحوبة بضم الشفتين . (بُيع) ، (قُيل) .

ويبدو أن الفعل حسب هذه الطريقة ينطق بحركة طويلة تجمع بين ملامح الضمة والكسرة ، فهي كسرة طويلة مصحوبة باستدارة الشفتين . وهي مماثلة لحركة الإشمام القصيرة التي ذكرت عند الكلام على الفعل المضعف والفرق في الكمية فقط . وتقصر هذه الحركة الطويلة عند الإسناد ، كما يظهر من قول سيبويه(٨) .

الطريقة الثالثة : التخلص من الكسرة بحذفها . وتقلب الياء من اليائي واواً لسكونها وسبقها بضم :

ق ـُ و ـِ ل ـَ ---› ق ـُ ول ـَ (قُولَ) .

ب ـُ ي ـِ ع ـَ ---› ب ـُ ي ع ـَ ---› ب ـُ وع ـَ (بُوع) .

ب / ١ : ٣ ـ بناء المعتل اللام :

لا يتغير في اليائي شيء فحكمه حكم الصحيح السالم ؛ غير أن الألف تعود إلى أصلها الياء .

غَشِيَ (للمفعول) ---› غُشِيَ .

رَمَى ‹ رَمَيَ (للمفعول) رُمِيَ .

قلبت الياء ألفًا في المبني للفاعل لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولم تقلب في المبني للمفعول لكسر ما قبلها.

أما الواوي فإنه تقلب واوه ياء:

غزا ـ غَزَوَ (للمفعول) ---> غُزِوَ (بالقلب) ---> غُزِيَ.

قلبت ألفًا في المبني للفاعل لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقلبت ياء في المبني للمفعول لتطرفها وسبقها بكسر.

ب / ٢ ـ الفعل المعتل المزيد:

ب /٢: ١ ـ معتل الفاء (المثال):

يكون الفعل المزيد على أبنية متعددة نظرًا لتعدد مواطن الزيادة، لذا سنذكر هذه الأفعال حسب أبنيتها مهملين من الأبنية ما لا يكون منه المبني للمفعول.

(أفعل):

المزيد بالهمزة: إن كانت الفاء واوًا بقيت بعد ضم أول الفعل على حالها وكسر ما قبل الآخر حسب القاعدة العامة، أما إن كانت ياء فإنها تقلب واوًا لسكونها وسبقها بالضم[٨].

أما التغيرات الصوتية حسب القدماء فهي كالآتي:

أَوعد ---> (للمفعول) ---> أُوعد.

ضم أوله وكسر ما قبل الآخر أما الواو (فاء الفعل) فلم تتغير.

أما المثال اليائي فهو حسب القدماء كالآتي:

أيقن ---> (للمفعول) ---> أوقن.

ضم أوله وقلبت الياء واوًا، وكسر ما قبل الآخر.

(فاعل) :

المزيد بالألف : لا يختلف هذا عن الفعل الصحيح ، ولذلك تطبق عليه ما جاء في الفقرة (أ / ٢ : ٢) . نحو :

واعد ----› (للمفعول) ---› ووُعِد .

ياسر ----› (للمفعول) ---› يُوسِرَ .

(فعّل) :

المزيد بالتضعيف : لا يختلف عن الصحيح . غير أن المازني يجيز قلب الواو همزة ، قال : «ولكن لضمة الواو يجوز الهمز ، ومثل ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ ﴾ [المرسلات : ١١] ، والأصل عندنا (وُقِّتت) لأنها (فُعِّلت) من الوقت ، ولكنها ألزمت الهمز لانضمامها ، ولو كانت في غير القرآن لكان ترك الهمز جائزاً [١٠] » .

(افتعل) :

المزيد بالتاء مسبوقًا بهمزة وصل ، وفيه طريقتان :

الطريقة الأولى (بالإدغام) :

اتّعَدَ ---› (للمفعول) ---› اُتُّعِدَ .

اتّئسَ ---› (للمفعول) ---› اُتُّئِسَ .

ضم الحرف الثالث لأنه أول متحرك في الفعل مع مراعاة ضم همزة الوصل إتباعًا لذلك . وكسر ما قبل الآخر .

الطريقة الثانية (بإبدال الياء) :

(وعد) اتّعَد ---› (للمفعول) ---› أُوتُعِدَ .

(يئس) اتّئس ---› (للمفعول) ---› أُوتُئِسَ .

(استفعل) :

ـ المزيد بالسين والتاء مسبوقًا بهمزة وصل : وفيه تقلب الياء واوًا :

(وزر) اِستَوزر ---› (للمفعول) ---› أُستُوزِر .

ضم أول متحرك وهو التاء مع ضم همزة الوصل للإتباع، وكسر ما قبل الاخر .

(يقن) اِستَيقَنَ ---› (للمفعول) ---› أُستوقِنَ .

ضم أول متحرك وهو التاء وأبدلت الياء لسكونها بعد ضم، مع ضم همزة الوصل للإتباع، وكسر ما قبل الآخر .

ب / ٢ : ٢ ـ معتل العين (الأجوف) :

(أفعل) :

قد تكون عين الأجوف المزيد بالهمزة ألفًا منقلبة عن واو أو ياء، ولذلك تعاد إلى أصلها لتغير أسباب القلب وتقلب الواو ياء لسكونها بعد الكسر . ويمكن القول إن البناء للمفعول سابق على التغير الحادث في المبني للفاعل .

(قوم) :

أقام ‹ أقوَم (للمفعول) -› أُقوِمَ (بالنقل) -› أُقِوْمَ (بالقلب) -› أُقيم .

ضم أوله وكسر ما قبل آخره، ثم أعل بالنقل، ثم قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة .

(بيع) :

أباع -- أبيَع (للمفعول) ---› أُبْيِعَ (بالنقل) ---› أُبِيعَ .

ضم أوله وكسر ما قبل آخره ثم أعل بالنقل وبقيت الياء على حالها .

ويشترط في هذه الإجراءات كون التغير في العلة يحدث في المبني للفاعل

فإذا كانت العلة لا تتغير في المبني للفاعل فإنها لا تتغير في المبني للمفعول أيضًا.

(طول)   أطوَل ---› (للمفعول) ---› أُطوِل.

(غيل)   أغيَل ----› (للمفعول) ---› أُغيِل.

ومعنى ذلك أن اليائي لا يعل بالنقل.

(فاعل):

هذا الفعل لا يختلف عن الفعل الصحيح عندهم. إذ تنطبق عليه القاعدة التي مرت في فقرة: (أ/ ٢ : ٢).

(بيع)   بايع --- (للمفعول) ---› بُويِعَ.

(قول)   قاول --- (للمفعول) ---› قُووِلَ.

(فعّل):

والمزيد بالتضعيف: لا يختلف أيضًا عن الصحيح فتطبق عليه القاعدة العامة دون حدوث تغيرات أخرى.

(بيع)   بيّع --- (للمفعول) ---› بُيِّعَ.

(قول)   قوّل --- (للمفعول) ---› قُوِّلَ.

(افتعل، انفعل) :

أما المزيد بالتاء والمزيد بالنون مسبوقين بهمزة وصل فيوافقان الفعل الأجوف المجرد في ثلاث الطرق للبناء للمفعول. ولذلك ينطبق عليه ما جاء في الفقرة (ب/ ١ : ٢). قال المازني: « وإذا قلت (فُعِل من هذا) قلت: (أُخْتِيرَ، و أُنْقِيدَ) ، فتحول الكسرة على التاء، والقاف، كما فعل ذلك بـ(بيعَ، و قيل)[١١] ».

اختار --- (للمفعول) ---› اختير (بإخلاص الياء) .

اختُير (بالإشمام)

اختور (بإخلاص الواو) .

انقاد --- (للمفعول) ---› انقيد (بإخلاص الياء) .

انقُيد (بالإشمام) .

انقود (بإخلاص الواو) .

ونبه المرادي إلى أن حركة همزة الوصل تتبع حركة الثالث[١٢] .

(استفعل) :

أما المزيد بسين وتاء مسبوق بهمزة وصل فهو مثل (أفعل) معتل العين في أن حرف العلة يجعل ياء، لأن العلة عين ساكن ما قبلها، ولذا تنقل حركتها إلى الساكن قبلها، وتصير العلة مناسبة للحركة :

(بين) استبان ‹ استبْيَن ---› استُبْيِنَ ---› استُبِيْنَ .

أما مثال الواوي فهو :

(عود) استعاد ‹ استَعْوَد (للمفعول) ---› أُستُعْوِدَ .

(بالنقل) ---› أُستُعِوْدَ .

(بالقلب إلى ياء) ---› أُستُعِيدَ .

قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسر .

وبيّن الرضي أن هذا النقل للحركة مشروط بأنّ الفعل أجوف لا لفيف أي معتل اللام، فلا نقل في طوى ولا أقوى، ولا استقوى، وكذلك لا تنقل في مثل انطوى واجتوى[١٣] .

ويمكن القول أيضًا إن هذا لا ينطبق على الأفعال التي صحت فيها العلة نحو: استحوذ، استروح، استغيل.

ب / ٢ : ٣ ـ معتل اللام (الناقص) :

لا يختلف المزيد عن المجرد في تغيراته الصوتية، لأن هذه التغيرات خاصة بآخر الفعل. ولذا يطبق عليه القاعدة الواردة في (ب/ ١ : ٣).

ب / ٢ : ٤ ـ معتل الفاء واللام (اللفيف المفروق) :

يجمع هذا الفعل بين صفات المثال والناقص، ولذلك فإن هذا الفعل حين يضم أوله ويكسر ما قبل آخره حسب القاعدة العامة للبناء للمفعول فإن فاءه قد تقلب إلي واو إن كانت ياء. ولامه قد تقلب ياء إن كانت ألفًا، وإن كانت منقلبة عن واو.

(يدي) أيدى ـ أَيْدَيَ ---- (للمفعول) أُودِيَ.

ضم أوله وكسر ما قبل آخره وقلبت فاؤه (الياء) واوًا لسكونها بعد ضم. أما إن كانت الفاء ياء في وزن (فاعل)، نحو: يادى فإنها لا تقلب:

(يدي) يادى ‹ يَاديَ ---- (للمفعول) يُودِيَ.

أما إن كانت الفاء واوًا فهي في وزن (أفعل)، و (استفعل) لا تتغير نحو: أوحى واستوحى.

(وحي) أوحى --- (للمفعول) ---› أوحِيَ.

ضم أوله وكسر ما قبل آخره، وقلبت الألف ياء.

ب / ٢ : ٥ ـ معتل العين واللام (لفيف مقرون) :

لا يجمع هذا الفعل في تغيره صفات الأجوف والناقص بل إن العين تصح، وقد سبق أن مرت الإشارة إلى شيء من هذا سابقًا. نحو:

أحيا (للمفعول) ---› أُحْيِيَ.

استحيا (للمفعول) ---› أُستُحْيِيَ.

أغوى (للمفعول) ---› أُغْوِيَ.

استغوى (للمفعول) ---› أُسْتُغْوِيَ.

ثانيًا : الفعل المضارع :

القاعدة العامة التي تنظم بناء (الفعل المضارع) للمفعول هي أنه يضم الحرف الأول منه وهو حرف المضارعة، ويفتح ما قبل الآخر.

ويتصف الفعل المضارع بأنه أقل تغيراً من الفعل الماضي، ويرجع ذلك إلى أنه يبدأ ببداية محددة هي حرف المضارعة، وهي سابقة مطردة في جميع الأفعال المجرد منها والمزيد، الصحيح منها والمعتل، ويجري البناء على ضمها. وقد يحدث شيء من التغير نتيجة ضمها يشير إليه الصرفيون في بعض الأفعال المعتلة، ومن أهم مظاهر التغير ما يحدث في الأفعال بسبب الفتحة، إذ لها تأثير على عين الفعل ولامه.

وهو وإن يكن أقل من الفعل الماضي تغيراً بسبب ثبات أوله فإنه لا يخلو من تغير لأنه كالماضي فيه الصحيح والمعتل، والمجرد والمزيد.

١ ـ المضارع الصحيح :

والفعل الصحيح فيه المجرد والمزيد، ونبدأ بالمجرد ثم المزيد.

١ / أ ـ المضارع الصحيح المجرد :

وفي الفعل المجرد أنواع من الأفعال منها : السالم، والمهموز، والمضعف.

١/ أ: ١ ـ المضارع السالم:

قال الزجاجي: « فإن كان الفعل مستقلاً، ضم أوله، وفتح ثالثه[١٤] ».

وهذا ينطبق على الثلاثية والرباعية وما ألحق بها. مثال ذلك.

يَضرِب ---› يُضْرَب.

يَ ـَ ض رِ ـِ ب ---› ي ـُ ض ر ـَ ب

يُدَحْرِج ---› يـُ دَ ح رَ ج.

١/ أ: ٢ ـ المضارع المهموز:

لا يختلف هذا الفعل عن السالم إلا في مسألة واحدة وهي أن الفاء إن كانت همزة فإنها تعل عند إسناده إلى المتكلم حسب قول الصرفيين فتقلب إلى واو، مثال ذلك:

يؤمَر --- (للمتكلم) ---› أؤمر --- (بالإعلال) ---› أومَر.

١/ أ: ٣ ـ المضارع المضعف:

يضم حرف المضارعة ويفتح ما قبل الآخر، ثم تلقى حركة عين الفعل على الفاء؛ وذلك لإدغام العين في اللام.

مثل: يَردُد ---› يُرْدَد ---› يُرَدّ.

١ / ب ـ المضارع الصحيح المزيد:

المضارع الصحيح المزيد: يضم أوله ويفتح ما قبل الآخر إن لم يكن مفتوحًا: يتعلَّم ---› يُتَعلَّم.

يستخرِج ---› يُستَخرَج.

يُضارِب ---› يُضارَب.

يُبيطِر ---› يُبيطَر.

ويلاحظ أن الفعل لا يختلف عن المجرد السالم إذ هو على القاعدة العامة للبناء للمفعول. ولم يضم الحرف الثاني من المزيد بالتاء كما ضم الماضي منه؛ وذلك راجع إلى طبيعة الفعل المضارع فهو مطرد من حيث الزيادة الإلصاقية، وهي سابقة حرف المضارعة، وهذه السابقة مطردة مع جميع أنواع الفعل، ويبنى الفعل للمفعول بضمها لا بضم الحرف الأول من الفعل على نحو ما يفعل في بعض الأفعال الماضية. ومن أجل ذلك تساوت الأفعال المضارعة في نظامها هذا.

٢ ـ المضارع المعتل:

والمعتل منه المجرد والمزيد، وعلى هذا يجري التفريع.

٢/ أ ـ المضارع المعتل المجرد:

وينقسم الفعل المعتل إلى أقسام حسب حرف العلة.

٢/ أ: ١ ـ المضارع المجرد المثال:

هذا المضارع له حكم الصحيح، وتعود إليه الواو إن كان واويًا:

يجد ---› يَوْجِد ---› يُوجَد.

وتجعل ياء اليائي واوًا:

يَيْسر ---› يُوسَر.

ي ـَ ي س ـِ ر ---› ي ـُ ي س ـَ ر ---› ي ـُ و س ـَ ر.

٢/ أ: ٢ ـ المضارع المجرد الأجوف:

قال ابن عصفور: «فأما المضارع فيفعل به ما يفعل بالصحيح ثم تنقل لفتحة من حروف العلة إلى الساكن قبله، ويقلب حرف العلة ألفًا[١٥]».

وهذا نحو:

يَقُول ‹ يَقْوُل (للمفعول) ---› يُقْوَل .

يُقْوَل (بنقل الحركة) ---› يُقَوْل (بالقلب) ---› يُقَال .

يَبِيع ‹ يَبْيِع (للمفعول) ---› يُبْيَع .

يُبْيَع (بالنقل) ---› يُبَيْع (بالقلب) ---› يُبَاع .

٢/ أ: ٣ ـ المضارع المجرد الناقص :

يضم أوله ويفتح ما قبل آخره وتقلب العلة ألفًا :

يَغشى (للمفعول) ---› يُغشَى .

يَرمي (للمفعول) ---› يُرمَى .

يَدعُو (للمفعول) ---› يُدعَى .

ويذهب ابن جني إلى أن الواو قلبت إلى ياء ثم إلى ألف(١٦) .

٢ / ب ـ المضارع المعتل المزيد :

وعلى نحو ما تفرع المجرد حسب حرف العلة يتفرع المزيد، غير أن هذا يختلف عن المجرد بكثرة الأبنية لتعدد حروف الزيادة، ولذا سوف نذكر ما يحدث في الفعل المعتل من تغيرات حسب حرف العلة أو لا ، وتحت كل حرف تدرس الأفعال حسب أبنية المزيد ولذلك سوف تتكرر الأبنية مع كل حرف من حروف الفعل الثلاثة .

٢/ ب: ١ ـ المضارع المزيد المثال :

(أفعل) :

يُوعِد (للمفعول) ---› يُوعَد .

يُوقِن (للمفعول) يُوقَن .

وقد تعرض هذا الفعل عند بنائه للمفعول لمثل ما تعرض له الفعل عند بنائه للفاعل من حذف للهمزة مع فتحتها، فجاءت فاء الفعل ساكنة بعد ضم، فأما الواو فلا تغير، أما الياء فقلبت إلى واو.

(فاعل) :

يُواعِد (للمفعول) ---› يُواعَد.

يُياسِر (للمفعول) ---› يُياسَر.

(فعّل) :

يُوصِّل (للمفعول) ---› يُوصَّل.

يُيسِّر (للمفعول) ---› يُيَسَّر.

(افتعل) :

يتّعِد (للمفعول) يُتّعَد.

يَتّبِس (للمفعول) ---› يُتّبَس.

(تفعّل) :

يَتوعَّد (للمفعول) ---› يُتوعَّد.

(استفعل) :

يَستوزِر (للمفعول) ---› يُستوزَر.

يَستيقِن (للمفعول) ---› يُستيقَن.

٢/ ب: ٢ ـ المضارع المزيد الأجوف:

(أفعل) :

يُقيم ‹ يقْوِم (للمفعول) ----› يُقام ‹ يقوَم.

يُبيع ‹ يبْيِع (للمفعول) ---› يُباع ‹ يبيَع.

يفسر الصرفيون قلب العلة إلى ألف على مرحلتين الأولى حدوث نقل لحركته (الفتحة)، فيكون مسبوقًا بفتحة وهو متحرك في الأصل فاستحق أن يقلب إلى ألف.

أما الأفعال التي تصح العلل فيها في المبني للفاعل فإنها تصح في المبني للمفعول أيضًا، نحو:

يُطوِل (للمفعول) ----› يُطوَل. (يطوِل = يطيِل)

يُغيِل (للمفعول) ---› يُغيَل.

(فاعل):

يُبايِع (للمفعول) ---› يُبايَع.

يُقاوِل (للمفعول) ---› يُقاوَل.

(فعّل):

يُقوِّل (للمفعول) ---› يُقوَّل.

يُبيِّع (للمفعول) ---› يُبيَّع.

(افتعل):

يَقتاد ‹ يَقتَوِد (للمفعول) ---› يُقتَوَد › يُقتاد

يَختار ‹ يختَيِر (للمفعول) ---› يُختَيَر › يُختار.

يقوم التفسير الصرفي على أن العلة قلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

(انفعل):

يَنقاد ‹ ينقَوِد (للمفعول) ---› يُنقَوَد › يُنقاد.

(استفعل):

يَستعِيد ‹ يَستَعوِد (للمفعول) ---› يُستعوَد › يُستعاد.

يَستبين ‹ يَستَبْيِن (للمفعول) ---› يُستَبْيَن › يُستبان .

يقوم التفسير الصرفي على أن حركة العلة نقلت إلى الساكن قبلها ، فتكون بذلك سبقت بفتحة وهي متحركة باعتبار الأصل فوجب قلبها ألفًا .

ولكن إن صحت العلة في المبني للفاعل صحت في المبني للمفعول :

يَستحوِذ (للمفعول) ---› يُستحوَذ .

يَستغيِل (للمفعول) ---› يُستغيَل .

٢/ ب : ٣ ـ المضارع المزيد الناقص :

(أفعل) :

يُنجي ‹ ينجوُ (للمفعول) ---› يُنجَوُ › يُنجَى .

يُدري ‹ يُدرِيُ (للمفعول) ---› يُدرَيُ › يُدرَى .

التفسير الصرفي قلب العلة ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(فاعل) :

يُنادي ‹ يُناديُ (للمفعول) ---› يُنادَيُ › ينادى .

(استفعل) :

يَسترضي ‹ يَسترضِيُ (للمفعول) ---› يُسترضَيُ › يُسترضَى .

٢/ ب : ٤ ـ المضارع المزيد اللفيف المفروق :

(أفعل) :

(وحي) يُوحِي ‹ يُوحِيُ (للمفعول) ---› يوحَيُ › يُوحَى .

(يدي) يُودِي ‹ يُيدِيُ (للمفعول) ---› يُودَيُ › يُودَى .

يجمع هذا الفعل بين التغيرات الصوتية لكل من المثال والناقص .

(فاعل) :

يُواري ‹ يُوارِيُ (للمفعول) ---› يُوارَيُ › يُوارَى .

يُوادي ‹ يُيـادِيُ (للمفعول) ---› يُوادَيُ › يُوادَى .

يذهب الصرفيون إلى أن الياء قلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(استفعل) :

يَستوحِي ‹ يَستوحِيُ (للمفعول) ---› يُستوحَيُ › يُستوحى .

٢/ ب : ٥ ‹ المضارع المزيد اللفيف المقرون :

(أفعل) :

(روي) يُروي-يُروِيُ (للمفعول) ---› يُروَيُ › يُروَى .

(حيي) يُحيي ‹ يُحيِيُ (للمفعول) ---› يُحيَيُ › يُحيَا .

(فاعل) :

يداوي ‹ يداوِيُ (للمفعول) ---› يُداوَيُ › يداوى .

(فعّل) :

يقوّي ‹ يقوِيُ (للمفعول) ---› يُقوَّيُ › يُقَوَّى .

(افتعل) :

ينتوي ‹ ينتوِيُ (للمفعول) ---› يُنتوَيُ › يُنتوى .

وهذه الأفعال مطابقة للناقص في تغيراته الصرفية .

(استفعل) :

يستقوي ‹ يستقوِيُ (للمفعول) ---› يُستقوَيُ › يُستَقوَى .

يستحيي ‹ يستحيِيُ (للمفعول) ---› يُستَحيَيُ › يُستحيَا .

يجمع الفعل اللفيف المقرون بين صفات الأجوف والناقص، ومع هذا يلاحظ أن عين هذا الفعل لم تعرض للإعلال تعرض عين أجوف مثل: (يستفاد)؛ لأن هذا الإعلال سببه نقل الحركة، ولكن النقل مشروط بصحة لام الفعل.

ثالثًا: البنى الظاهرة المشتركة:

إن من نتائج التغيرات الصوتية للمبني للمفعول أن تطابقت بعض أبنيته الظاهرة مع أبنية المبني للفاعل، أو مع أبنية أفعال أخرى بنيت للمفعول أيضًا. من هذه الأبنية ما أشار إليه النحويون ومنها ما لم يشيروا إليه، ذلك أنهم وقفوا عند شيء منها وهو ما يفضي إلى لبس عند إعلاله بالحذف للإسناد إلى ضمير رفع متحرك. وهذا تفصيله:

١ - يطرد تطابق البنى الظاهرة للمضارع من المجرد والمزيد بالهمزة (فعل، أفعل)، قال سيبويه: «وأما يُفعَل وتُفعَل فيهما فبمنزلته من فعل، وذلك نحو يُخرَج وتُخرَج [١٧]». ويطرد هذا فيها سواء أكان الفعل صحيحًا أم معتلاً:

الصحيح:

يَرجِع (للمفعول) ---› يُرجَع.

يُرجِع ‹يُؤرجِع (للمفعول) ---› يُؤرجَع ---› يُرجَع.

ويعود سبب التطابق إلى أن الفعل المزيد بالهمزة تحذف الهمزة من مضارعه فيكون كالمجرد، ولأن البناء للمفعول نظام واحد لا يميز بين أبنية الأفعال المجردة[١٨].

تطابق الفعلان في البنية الظاهرة أما في البنية الباطنة فثم اختلاف:

ي ـَ رج ـِ ع ----› ي ـُ رج ـَ ع.

يـُ ـ ءـ ـَ رج ـِ ع ----› يـُ ـ ءـ ـَ رج ـَ ع .

وكما هو ظاهر يتطابق الفعلان بعد حذف المقطع القصير (ءـ ـَ) .

المثال :

يَعد ـ يَوعد (للمفعول) ----› يُوعَد .

يُوعِد ‹ يُؤَوعِد (للمفعول) ----› يُوعَد .

ويعـود سـبب التطابق إلى عـودة الواو إلى المجـرد عند بنائه للمـفـعـول، والحذف المطرد لهمزة المزيد .

الأجوف :

يَقُوم (للمفعول) ---› يُقوَم ----› يُقام .

يُقيم ‹ يُؤقوِم (للمفعول) ---› يُؤقوَم ---› يُقام .

يبيع (للمفعول) ---› يُباع .

يُبيع ‹ يُؤبيع (للمفعول) ---› يُبْيَـع ---› يُباع .

الناقص :

يَسقي (للمفعول) ---› يُسقى .

يُسقي ‹ يُؤسقي (للمفعول) ---› يُؤسقى ---› يُسقى .

اللفيف المفروق :

يعي ‹ يَوْعي (للمفعول) ---› يُوعى .

يُوعي ‹ يُؤَوعي (للمفعول) ---› يُوعى .

اللفيف المقرون :

يَلوي (للمفعول) ---› يُلوى .

يُلوي ‹ يؤلوي (للمفعول) ---› يؤلوى ---› يُلوى .

٢ ـ اللفيف المفروق على بناء : (أفعل)، و (فاعل)

أوفى ‹ أوفَيَ (للمفعول) ---› أوفِيَ.

وافى ‹ وافَيَ (للمفعول) ---› ووفي ----› أوفِيَ.

يلاحظ أن البنية الظاهرة لفوعل طابقت أفعل نتيجة لقلب الواو همزة على حد تعبير القدماء وهذا أمر اختياري تأسيسًا على ما سبق أن ذكر في (ب/ ١ : ١) من جواز قلب الواو المضمومة همزة.

٣ ـ المبني للمفعول من الصحيح المضعف، وفعل الأمر منه على لغة تميم:

(ردّ) : المبني للمفعول

رَـ دـَ د ـَ (للمفعول) ---› رـُ دـِ دـَ.

(بالحذف للإدغام) ---› ر ـُ د د ـَ.

فعل الأمر:

ي ـَ ر ـْ د د ـُ (بحذف دالة المضارعة، للأمر) ---› ر ـُ د د ـَ.

٤ ـ أما اللبس الذي قد يحدثه في بناء المفعول عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك فهو يحدث نتيجة لسقوط حرف العلة حسب تعبير الصرفيين، نحو:

الفعل (باع)

تقول : باع زيد الكتاب.

ولكن : أنا بِعتُ الكتاب. (مبني للفاعل) ١

وتقول أيضًا : باعني زيد الكتاب. (مبني للفاعل).

ولكن: بِعتُ الكتاب. (مبني للمفعول) ٢

فتشابه (بعت) المبني للفاعل في ١ مع (بعت) المبني للمفعول في ٢ ؛

لأن الفعل باع يبنى منه للمفعول على (بيع)، ولما كان حرف العلة يسقط عند إسناده إلى ضمير متحرك تشابهت الصورتان.

الفعل (لام)

تقول: لام زيد عمرًا (مبني للفاعل)

يقول زيد: لُمتُ عمرًا (مبني للفاعل) ١

ولكن يقول عمرو على الطريقة الثالثة:

لُمتُ من قبل زيد (مبني للمفعول) ٢

ولذلك نجد ابن مالك يوصي باجتناب ما يلبس من ذلك بسبب الشكل، وهي وصية جعلها ابن هشام في شرح الألفية ـ حسب فهمه ـ منعًا، حيث قال: « وادعى ابن مالك امتناع ما ألبس من كسر؛ كخِفت وبِعت، أو ضم كعُقت »[١٩].

هذا رأي ابن مالك، وهو رأي يتناسى أن طرائق بناء الفعل الأجوف للمفعول إنما هي لهجات مختلفة، ولا يحدث أن يجمع صاحب اللهجة بين طرق مختلفة إلا أن تكون اللهجة جامعة لملامح مجموعة من لهجات مختلفات، أو أن يكون المتكلم قد انتقل من لهجته الخاصة إلى لغة عامة مشتركة. أما في إطار اللهجة الواحدة فإن المتوقع التزام خصائصها، ولذلك نجد سيبويه حين عرض لإسناد الفعل وصف اللهجات دون التفات إلى اللبس، قال: « فإذا قلت فُعلت أو فُعلن أو فُعلنا من هذه الأشياء، ففيها لغات: أما من قال: قد بيع وزين وهيب وخيف فإنه يقول: خفنا وبعنا، وخفن وهبت، يدع الكسرة على حالها ويحذف الياء، لأنه التقى ساكنان. وأما من ضم بإشمام إذا قال فُعِل فإنه يقول: قد بعنا وقد رعن وقد زدت. وكذلك جميع هذا يميل الفاء ليَعلم أن الياء قد حذفت فيضم، وأمال كما

ضموا وبعدها الياء، لأنه أبين لفُعِل. وأما الذين يقولون بوع وقول وخوف وهوب فإنهم يقولون بُعنا وخُفَنا وهُبنا وزُدنا، لا يزيدون على الضم والحذف، كما لم يزد الذين قالوا رِعن وبِعن على الكسر والحذف »[٢٠].

وعلى الرغم من وضوح عبارة سيبويه فإن النحويين لا يخالفون ابن مالك إلا في قضية الوجوب والجواز؛ لأنهم جميعًا لا يرون بأسًا في الجمع بين خصائص لهجية مختلفة، فلك أن تميل الألف أو لا تميل، ولك أن تفك إدغام المضعف المجزوم أو تبقي على إدغامه، ولك هنا أن تبني الأجوف للمفعول على لغة أو أكثر من اللغات الثلاث. ولكنهم يجعلون الخروج عند اللبس من لهجة إلى أخرى أمرًا اختياريًا خلافًا لما فهم من قول ابن مالك ويتبين هذا من أقوال بعضهم مثل قول أبي حيان: « ولم يعتبر أصحابنا الالتباس»[٢١]. وقول المرادي: « وماذكره من اجتناب الشكل الملبس لم يتعرض له سيبويه. بل ظاهر كلامه جواز الأوجه الثلاثة مطلقًا »[٢٢]. وقول ابن هشام: « وجعلته المغاربة مرجوحًا لا ممنوعًا. ولم يلتفت سيبويه للإلباس؛ لحصوله في نحو: مختار وتضار[٢٣] ».

الحواشي :

١ ـ انظر تفصيل هذا في : قضايا التعدي واللزوم في الدرس النحوي للشمسان ص ١٤٤ ـ ١٤٩ .

٢ ـ انظر في تفصيل ذلك السابق، ص ١٤٩ ـ ١٥٦ .

٣ ـ انظر لمزيد من التفصيل : الشمسان، التغيرات الصوتية في المبني للمفعول، مجلة جامعة الملك سعود، م ٤ ، الآداب (١) ، ص ١١٣ ـ ١٦٤ (١٩٩٢م).

٤ ـ الزمخشري ، المفصل ، ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

٥ ـ لا يخلو مصطلح (الإشمام) من بعض الغموض نتيجة لتعدد مفهوماته ، ووظائفه. فهناك إشمام الوقف، وهو مصطلح يستخدم إلى جوار مصطلحات أخرى في الوقف وهي : (الروم) ، و (التضعيف) . وقد يسمى ما هو إشمام رومًا ، وما هو روم إشمامًا عند الكوفيين . وفرق ابن أبي الربيع بين نوعين من الإشمام أحدهما إشمام الوقف، والآخر إشمام حركة المبني للمفعول الأجوف قال : « وهذا الإشمام الذي في (قيل) وأخواته يظهر لي أنه ليس على حد الإشمام في الوقف ، لأن الإشمام في الوقف هو أن تنطق بالسكون الخالص ثم تضم شفتيك إشعارًا بأنه كان مرفوعًا أو مضمومًا في الوصل. لا يدركه الأعمى ، لأنه لا حظ له في السمع ، وإنما يدركه من يبصرك، ويرى إشارتك بشفتيك نحو الضم، والإشمام هنا إنما هو أن تنطق بحركة بين الكسرة والضمة فتصير المدة التي بعد حركة الفاء بين الياء والواو ، ووقفت » . (ابن أبي الربيع ، البسيط ، ١٩٨٦ : ٢/ ٩٥٨). ونخلص من جملة ما قيل عن الإشمام أن له أكثر من مفهوم : ضم الشفتين بلا صوت عند الوقف على مرفوع بالضمة أو مبني عليها . ضم الشفتين بلا صوت عند نطق حرف حذفت ضمته للإدغام . نطق ضمة مختلسة . مماثلة صوت لآخر مماثلة غير تامة . إمالة الكسرة نحو الضمة . ولعل سبب هذا التعدد يعود إلى أن (الإشمام) استخدم بمعناه المعجمي ولم يرق إلى مستوى المصطلح القار. أما الحركة القصيرة التي تشم فهي حركة المضعف، وحركة الأجوف المسند لضمير رفع متحرك . وينطق هذا الصوت بأن يتخذ جهاز النطق وضع النطق بالكسرة ، لكن الشفتين تستديران كأن المنطوق ضمة. وهو صوت معروف في لغات عدة مثل الفرنسية والألمانية. (المطلبي، ١٩٨٤ : ١٧٠). وانظر مزيدًا من التفصيل : الشمسان، الإشمام، الظاهرة : ومفهوم المصطلح، الدارة ، ع٢، ١٤١٥هـ ، ص ١٨٥ ـ ٢١٠ .

٦ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٣٧٥.
٧ ـ الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ١/ ٥٤ .
٨ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٣٤٣.
٩ ـ أبو حيان ، ارتشاف الضرب، ٢/ ١٩٧ .
١٠ ـ ابن جني ، المنصف ، ١/ ٢١٨.
١١ ـ السابق، ١/ ٢٩٣ .
١٢ ـ المرادي ، شرح الألفية ، ٢/ ٢٨ .
١٣ ـ الرضي ، شرح الكافية ٢/ ٢٧١ .
١٤ ـ الزجاجي، الجمل، ٧٧ .
١٥ ـ ابن عصفور ، شرح جمل الزجاجي ، ١/ ٥٤٢ .
١٦ ـ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢/ ٦٧٢ .
١٧ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٢٧٩ .
١٨ ـ ابن جني، المنصف، : ١/ ٢١١ .
١٩ ـ ابن هشام، أوضح المسالك، ٢/ ٦٠ .
٢٠ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٣٤٣.
٢١ ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب، ٢/ ١٩٦ .
٢٢ ـ المرادي، شرح الألفية، ٢/ ٢٧ .
٢٣ ـ ابن هشام، أوضح المسالك، ٢/ ٦١ .

الفصل الثالث
إسناد الفعل إلى الضمائر

ينال الفعل بعض التغيرات الصرفية بإسناده إلى الضمائر، والضمائر المؤثرة هي الضمائر المتصلة.

الضمائر التي يسند إليها الفعل:

تاء الفاعل: (تُ، تَ، تِ، تُما، تُم، تُن.)، ياء المخاطبة، ألف الاثنين، (نا الفاعلين)، واو الجماعة، نون النسوة.

أ ـ جدول إسناد الفعل الماضي إلى الضمائر :

ع الفعل	مثاله	إسناده إلى الضمائر				
		تاء الفاعل	نا الفاعلين	نون النسوة	ألف الاثنين	واو الجماعة
حيح سالم	فَتحَ	فَتحْتُ	فَتحْنَا	فَتحْنَ	فَتحَا	فَتحُوا
حيح هموز	أكَلَ	أكَلْتُ	أكَلْنَا	أكَلْنَ	أكَلا	أكَلُوا
	سَألَ	سَألْتُ	سَألْنَا	سَألْنَ	سَألا	سَألُوا
	بَدَأَ	بَدَأْتُ	بَدَأْنَا	بَدَأْنَ	بَدَأَا	بَدؤُوا
حيح ضعف	مَدَّ	مَدَدْتُ	مَدَدْنَا	مَدَدْنَ	مَدَّا	مَدُّوا
عتل مثال	وَصَلَ	وَصَلْتُ	وَصَلْنَا	وَصَلْنَ	وَصَلا	وَصَلُوا
عتل جوف	عَامَ	عُمْتُ	عُمْنَا	عُمْنَ	عَامَا	عَامُوا
	مَالَ	مِلْتُ	مِلْنَا	مِلْنَ	مَالا	مَالُوا
	إِخْتَارَ	إِخْتَرْتُ	إِخْتَرْنَا	إِخْتَرْنَ	إِخْتَارَا	إِخْتَارُوا
عتل اقص	دَعَا	دَعَوْتُ	دَعَوْنَا	دَعَوْنَ	دَعَوَا	دَعَوْا
	سَعَى	سَعَيْتُ	سَعَيْنَا	سَعَيْنَ	سَعَيَا	سَعَوْا
	سَخُوَ	سَخُوْتُ	سَخُوْنَا	سَخُوْنَ	سَخُوَا	سَخُوْا
	رَضِيَ	رَضِيْتُ	رَضِيْنَا	رَضِيْنَ	رَضِيَا	رَضُوْا

الملاحظات :

١ ـ الضمائر المتصلة قسمان : أحدهما ساكن وهو : ألف الاثنين ، وياء المخاطبة ، واو الجماعة ؛ لأنها أحرف مد ، والآخر متحرك وهو : تاء الفاعل ، و (نا) الفاعلين ، ونون النسوة . فإن كان الضمير ساكنًا كان آخر الفعل متحركًا ، وإن كان الضمير متحركًا سكن آخر الفعل .

٢ ـ الفعل الصحيح السالم والمهموز لا يتغير فيه سوى ما ذكر في (١) .

٣ ـ الفعل المضعف يفك إدغامه لإسناده إلى ضمائر متحركة لأنها تقتضي سكون آخر الفعل كما تبين في (١) وهذا يمنع الإدغام .

٤ ـ الفعل الأجوف تحذف عينه إن كانت ألفًا لإسناده إلى ضمائر متحركة ؛ لأنها تقتضي سكون الفعل فيلتقي ساكنان لام الفعل وعينه :

احتارَ + تُ ---› احتارْتُ ---› احتَرْتُ .

فإن كان الفعل ثلاثيًا روعي ضم فائه إن كان أصل الألف واوًا غير مكسورة ، نحو :

(قَوَلَ) قالَ + تُ ---› قالْتُ ---› قُلْتُ .

وتكسر فاؤه إن كان أصل الألف ياء أو واوًا مكسورة ، نحو :

(بَيَع) باعَ + تُ ---› باعْتُ ---› بِعْتُ .

(نَوِم) نامَ + تُ ---› نامْتُ ---› نِمتُ .

٥ ـ الفعل الناقص المنتهي بألف فإن كانت ثالثة ردت إلى أصلها الواوي أو اليائي عند إسناد الفعل إلى غير واو الجماعة :

(دَعَوَ) دعا + تُ ---› دعوتُ .

(سَعَيَ) سعى + تُ ---› سعيتُ .

فإن كانت رابعة فأكثر قلبت ياء عند الإسناد إلى غير واو الجماعة، نحو:

أمضى + تُ ---› أمضيتُ.

اصطفى + تُ ---› اصطفيتُ.

أما إن أسند الفعل إلى واو الجماعة فإن الألف تحذف لالتقاء الساكنين، وتبقى الفتحة التي كانت قبل الألف، نحو:

دعا + وا ---› دعَوا.

أمضى + وا ---› أمضَوا.

ومثل واو الجماعة تاء التأنيث إذ تحذف ألف الفعل إن اتصلت به وذلك لالتقاء ساكنين الألف والتاء، نحو:

دعا + تْ ---› دعَتْ.

٦ ـ الفعل الناقص المنتهي بواو أو ياء لا يتغير إلا عند إسناده إلى واو الجماعة فتحذف لام الفعل (الواو أو الياء) لالتقاء الساكنين، ويضم ما قبل واو الجماعة. نحو:

سخُوَ + وا ---› سخُوا.

رضِيَ + وا ---› رضِوا ---› رضُوا.

ب ـ جدول إسناد الفعلين المضارع والأمر إلى الضمائر :

نوع الفعل	مثاله	إسناده إلى الضمائر							
		ياء المخاطبة		نون النسوة		ألف الاثنين		واو الجماعة	
		مضارع	أمر	مضارع	أمر	مضارع	أمر	مضارع	أمر
صحيح سالم	يَفتَح	تَفتَحِين	افتَحِي	يَفتَحْنَ	افتَحْنَ	يَفتَحَان	افتَحَا	يَفتَحُون	افتَحُوا
صحيح مهموز	يَألَف	تَألَفِين	ايلَفِي	يَألَفْنَ	ايلَفْنَ	يَألَفَان	ايلَفَا	يَألَفُونَ	ايلَفُوا
	يَثْأَر	تَثْأَرِين	اثْأَرِي	يَثْأَرْنَ	اثْأَرْنَ	يَثْأَرَان	اثْأَرَا	يَثْأَرُونَ	اثْأَرُوا
	يَبْدَأ	تَبْدَئِين	ابْدَئِي	يَبْدَأْنَ	ابْدَأْنَ	يَبْدَآن	ابْدَآ	يَبْدَؤُون	ابدؤوا
صحيح مضعف	يَمُدّ	تَمُدِّين	مُدِّي	يَمْدُدْنَ	امْدُدْنَ	يَمُدَّان	مُدَّا	يَمُدُّون	مُدُّوا
	يَعْتَدّ	تَعْتَدِّين	اعْتَدِّي	يَعْتَدِدْنَ	اعْتَدِدْنَ	يَعْتَدَّان	اعْتَدَّا	يَعْتَدُّون	اعْتَدُّوا
معتل مثال	يَصِل	تَصِلِين	صِلِي	يَصِلْنَ	صِلْنَ	يَصِلان	صِلا	يَصِلُونَ	صِلُوا
	يَهَب	تَهَبِين	هَبِي	يَهَبْنَ	هَبْنَ	يَهَبَان	هَبَا	يَهَبُون	هَبُوا
معتل أجوف	يَعُوم	تَعُومِين	عُومِي	يَعُمْنَ	عُمْنَ	يَعُومَان	عُومَا	يَعُومُون	عُومُوا
	يَمِيل	تَمِيلِين	مِيلِي	يَمِلْنَ	مِلْنَ	يَمِيلان	مِيلا	يَمِيلُونَ	مِيلُوا
	يَنَام	تَنَامِين	نَامِي	يَنَمْنَ	نَمْنَ	يَنَامَان	نَامَا	يَنَامُونَ	نَامُوا
معتل ناقص.	يَدْعُو	تَدْعِين	ادْعِي	يَدْعُونَ	ادْعُونَ	يَدْعُوَان	ادْعُوَا	يَدْعُونَ	ادْعُوا
	يَرْضَى	تَرْضَيْن	ارْضَيْ	يَرْضَيْنَ	ارْضَيْنَ	يَرْضَيَان	ارْضَيَا	يَرْضَوْن	ارْضَوْا
	يَمْشِي	تَمْشِين	امْشِي	يَمْشِينَ	امْشِينَ	يَمْشِيَانِ	امْشِيَا	يَمْشُون	امْشُوا
	يَسْعَى	تَسْعَيْن	اسْعَيْ	يَسْعَيْنَ	اسْعَيْنَ	يَسْعَيَان	اسْعَيَا	يَسْعَوْنَ	اسْعَوْا
معتل لفيف	يَقِي	تَقِين	قِي	يَقِينَ	قِينَ	يَقِيَان	قِيَا	يَقُونَ	قُوا

الملاحظات :

١ ـ الأفعال التي تسند إلى ضمائر ساكنة (و ، ا ، ي) أي فاعلها حرف علة هي : (تفعلين)، (يفعلان) ، (تفعلان)، (يفعلون)، (تفعلون)، ولذلك سميت الأفعال الخمسة وعلامة رفعها وجود النون فيها، وتحذف إن دخل على الفعل جازم أو ناصب .

٢ ـ تقلب ألف الناقص ياء عند إسناده إلى ألف الاثنين :

يسعى + ا ----› يسعيان .

٣ ـ نون النسوة ضمير متحرك لذلك يؤثر على الفعل على هذا النحو :

أ ـ يسكن آخر الفعل ؛ لذلك يقال عنه إنه مبني على السكون : (يذهبْن) .

ب ـ يفك إدغام المضعف بسبب سكون آخره : (يمدّ + ن ---› يمدْنَ) .

ج ـ تحذف عين الأجوف لالتقاء الساكنين العين واللام : (يصوم ـ يصمن) .

د ـ تتحول الألف إن كانت لام الناقص عند إسناده إلى ياء : (يسعى + ن --› يسعين) .

٤ ـ تحذف لام الناقص عند إسناده إلى ياء المخاطبة ، وواو الجماعة ، فإن كانت ألفًا بقيت الفتحة السابقة على الألف بعد حذفه :

يسعى + ينَ ---› تسعَينَ .

يسعى + ونَ ---› يسعَونَ .

أما إن كانت واوًا أو ياء فإن الحركة تكون مناسبة للضمير :

تدعو + ينَ ---› تدعِينَ .

يدعو + ونَ ---› يدعُونَ.

تمشي + ينَ ---› تمشينَ.

يمشي + ونَ ---› يمشُونَ.

٥ ـ تتشابه بعض الأفعال في بنيتها الظاهرة عند إسنادها إلى الضمائر ولكن يمكن تبين الفرق عند النظر إلى البنية الباطنة فنجد أن الأفعال تختلف من حيث حرف العلة والنون وميزان الفعل وحال الفعل بعد الجزم إذ تحذف النون إن كانت علامة رفع وتبقى إن كانت ضميراً، وهذا بيانه:

الناقص الواوي عند إسناده إلى واو الجماعة ونون النسوة:

الجملة	الواو	النون	الميزان	الفعل بعد الجزم
الرجال يدعون	الضمير	للرفع	يَفْعُونَ	لم يدعوا
النساء يدعون	لام الفعل	الضمير	يَفْعُلْنَ	لم يدعون

الناقص اليائي أو الألفي عند إسناده لياء المخاطبة ونون النسوة:

الجملة	الياء	النون	الميزان	الفعل بعد الجزم
أنت تمشين	الضمير	للرفع	تَفْعِينَ	لم تمشي
يا نساء أنتن تمشين	لام الفعل	الضمير	تَفْعِلْنَ	لم تمشين

٦ ـ فعل الأمر صيغة مقتطعة من الفعل المضارع المبني أو المجزوم، لذلك يتغير تغير ذلك الفعل.

* * *

يدعو + ونَ ---› يدعُونَ.

تمشي + ينَ ---› تمشينَ.

يمشي + ونَ ---› يمشُونَ.

٥ ـ تتشابه بعض الأفعال في بنيتها الظاهرة عند إسنادها إلى الضمائر ولكن يمكن تبين الفرق عند النظر إلى البنية الباطنة فنجد أن الأفعال تختلف من حيث حرف العلة والنون وميزان الفعل وحال الفعل بعد الجزم إذ تحذف النون إن كانت علامة رفع وتبقى إن كانت ضميراً، وهذا بيانه:

الناقص الواوي عند إسناده إلى واو الجماعة ونون النسوة:

الجملة	الواو	النون	الميزان	الفعل بعد الجزم
الرجال يدعون	الضمير	للرفع	يَفْعُونَ	لم يدعوا
النساء يدعون	لام الفعل	الضمير	يَفْعُلْنَ	لم يدعون

الناقص اليائي أو الألفي عند إسناده لياء المخاطبة ونون النسوة:

الجملة	الياء	النون	الميزان	الفعل بعد الجزم
أنت تمشين	الضمير	للرفع	تَفْعِينَ	لم تمشي
يا نساء أنتن تمشين	لام الفعل	الضمير	تَفْعِلْنَ	لم تمشين

٦ ـ فعل الأمر صيغة مقتطعة من الفعل المضارع المبني أو المجزوم، لذلك يتغير تغير ذلك الفعل.

* * *

الفصل الرابع
تأكيد الفعل بالنون

لا يؤكد من الأفعال سوى الفعلين الأمر والمضارع. يؤكد الأمر بدون شروط؛ أما المضارع فله حالات:

١ - التوكيد الواجب: يجب إن كان الفعل المضارع مثبتًا مستقبلاً جوابًا لقسم باشرته لامه؛ كقوله تعالى: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

فيمتنع التوكيد في الحالات الآتية:

أ - الفعل المنفي، نحو قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ[١] تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]

ب - زمنه الحال، نحو قراءة[٢] ابن كثير ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ①﴾ [القيامة: ١]

ج - مفصول عن لام القسم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ⑤﴾ [الضحى: ٥]

٢ - التوكيد القريب من الواجب: وذلك إن وقع بعد (إن) الشرطية المؤكدة بـ(ما) الزائدة؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨]

٣ـ التوكيد الكثير: يكثر التوكيد بها بعد أداة الطلب؛ نحو: النهي؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]

الدعاء؛ نحو قول الخِرْنِق:

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الّذِينَ هُمُ ... سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ

العَرْض؛ نحو قول الشاعر:

هَلا تَمُنَّنْ بِوَعْدٍ غيرَ مُخْلِفَةٍ ... كما عَهِدتُكِ في أيَّامِ ذِي سَلَمِ

التمني؛ كقول الشاعر:

فَلَيْتَكِ يومَ المُلتقى تَرَيِنَّنِي ... لكيْ تَعْلَمِي أنّي امْرُؤٌ بِكِ هائِمُ

الاستفهام؛ نحو قول امرئ القيس:

قالتْ فُطَيْمَةُ حَلِّ شِعْرَكَ مَدْحَهُ ... أفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبِيلا

٤ـ التوكيد القليل، يقل التوكيد بعد (لا، ولم) النافيتين، و(ما) الزائدة؛ وأدوات الشرط غير (إما):

(لا)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]

(لم) نحو قول أبي حيان الفقعسي:

يَحْسَبُه الجاهلُ ما لَمْ يَعْلَما ... شَيْخًا على كُرْسِيِّه مُعَمَّما

(ما) نحو قول حاتم الطائي:

قليلاً بِهِ ما يحْمَدَنَّك وارثٌ ... إذا نالَ مِمّا كُنتَ تجمَعُ مَغْنَما

(من الشرطية) نحو :

من تَثْقَفَنْ مِنْهُم فليَس بِآئب   أَبَداً وقتْلُ بَني قُتَيْبَةَ شَافِي

(مهما الشرطية) نحو قول الكميت :

فمهما تَشَأْ مِنْهُ فَزارةُ تُعطِكم   وَمَهْما تَشَأْ مِنْهُ فَزارةُ تَمْنَعا

أحكام الفعل المؤكد بالنون :

١ ـ إن أسند إلى ظاهر أو ضمير مستتر بني على الفتح سواء أكان الفعل صحيحًا أم معتلاً، وتجعل الألف ياء . نحو :

يذهب : ليذهبَنْ محمد، يرجو : ليرجُوَنْ .

يجري : ليجرِيَنْ، يسعى : ليسعَيَنْ.

٢ ـ إن أسند إلى ألف الاثنين بني على الفتح وحذفت نون الرفع لالتقاء النونات، وكسرت نون التوكيد لوقوعها بعد الألف .

ليذهبَانٍّ، ليرجُوَانٍّ، ليجريَانٍّ، ليسعيَانٍّ .

٣ ـ إن أسند إلى نون النسوة بني على السكون، وأقحمت ألف فارقة بين نون النسوة ونون التوكيد .

ليذهبْنَانٍّ، ليرجونَانٍّ، ليجرينَانٍّ، ليسعينَانٍّ .

٤ ـ إن أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة فهو حسب الفعل :

أ ـ الفعل الصحيح تحذف نون الرفع معه لالتقاء النونات، وتحذف واو الجماعة لالتقاء ساكنين : الواو ونون التوكيد، مثلها ياء المخاطبة . تبقى الضمة دليلاً على الواو، والكسرة دليلاً على الياء .

تذهبُون + ن ---> لتذهبُونَنَّ ---> لتذهبُونَّ ---> لتذهبُنَّ .

تذهبِين + ن ---> لتذهبِينَنَّ ---> لتذهبِينَّ ---> لتذهبِنَّ .

ب ـ الفعل الناقص اليائي تحذف لاماه لالتقاء الساكنين : الياء ، وواو الجماعة ، أو ياء المخاطبة . تحذف النون لالتقاء النونات : نون الرفع ، ونون التوكيد ، ثم تحذف واو الجماعة وكذا ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين : الواو أو الياء ونون التوكيد ، تبقى الضمة دليلاً على الواو ، والكسرة دليلاً على الياء .

يمشي + ون ---› يمشُون ---› يمشونَ + نَّ ---› ليمشونَنَّ --› ليمشُونَّ ---› ليمشُنَّ .

يمشي + ين ---› تمشِين ---› تمشِين + نَّ ---› ليمشِينَنَّ ---› ليمشِينَّ ---› ليمشِنّ .

ج ـ الفعل الناقص الواوي تحذف لامه لالتقاء الساكنين : الواو ، وواو الجماعة ، أو ياء المخاطبة . تحذف النون لالتقاء النونات : نون الرفع ، ونون التوكيد ، ثم تحذف واو الجماعة ، وكذا ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين : الواو ، أو الياء ، ونون التوكيد ، تبقى الضمة دليلاً على الواو ، والكسرة دليلاً على الياء .

يدعو + ون --› يدعُون ---› يدعُون + نَّ ---› ليدعونَنَّ ---› ليدعُونَّ ---› ليدعُنَّ .

تدعو + ين ---› تدعِين ---› تدعِينَ + نَّ ---› لتدعِينَنَّ ---› لتدعِينَّ ---› لتدعِنَّ .

د ـ الفعل الناقص بالألف تحذف لامه لالتقاء الساكنين : الألف ، وواو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، تحذف النون لالتقاء النونات : نون الرفع ، ونون التوكيد ، ثم تحرك واو الجماعة بالضمة ؛ فلا تحذف لأنه لا دليل عليها إن حذفت . وتحرك الياء بالكسرة للعلة نفسها .

يسعى + ون ---› يسعَون ---› يسعَون + نَّ ---› ليسعَوُنَّ.

يسعى + ين ---› تسعَينَ ---› تسعَينَ + نَّ ---› لتسعَينَّ.

ونورد في الصفحات الآتية جداول تأكيد الفعل بالنون، ونكتفي بتأكيد الفعل المضارع، أما فعل الأمر فما هو إلا صيغة مقتطعة من المضارع مع إدخال ما يلزم من همزة وصل إن كان أول الأمر ساكنًا.

* * *

جداول تأكيد الفعل بالنون

١ ــ الفعل الصحيح

يكتب

الضمير	النون الخفيفة	النون الثقيلة	البيان
هو	ليكتبَنْ	ليكتبَنَّ	بني الفعل على الفتح
هي	لتكتبَنْ	لتكتبَنَّ	بني الفعل على الفتح
هما	....	ليكتبانِّ	بني الفعل على الفتح وحذفت نون الرفع لالتقاء النونات وكسرت نون التوكيد.
هما		لتكتبانِّ	
هم		ليكتبُنَّ	حذفت نون الرفع لالتقاء ثلاث نونات، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين الواو والنون.
هن	....	ليكتبْنانِّ	أقحمت الألف بين النونات.
أنا	لأكتبَنْ	لأكتبَنَّ	بني الفعل على الفتح.
نحن	لنكتبَنْ	لنكتبَنَّ	بني الفعل على الفتح.
أنتَ	لتكتبَنْ	لتكتبَنَّ	بني الفعل على الفتح.
أنتِ	....	لتكتبِنَّ	حذفت النون لالتقاء النونات وحذفت الياء لأنه التقى ساكنان الياء والنون.
أنتما	....	لتكتبَانِّ	انظر توكيده مع (هما).
أنتم	....	لتكتبُنَّ	انظر توكيده مع (هم).
أنتن	....	لتكتبْنانِّ	انظر توكيده مع (هن).

٢ ـ الفعل المعتل بالألف

يسعى

الضمير	النون الخفيفة	النون الثقيلة	البيـــــان
هو	ليسعَيَنْ	ليسعَيَنَّ	قلبت الألف ياء، وفتح الفعل
هي	لتسعَيَنْ	لتسعَيَنَّ	قلبت الألف ياء، وفتح الفعل
هما	....	ليسعيَانِّ	قلبت الألف ياء، وفتح الفعل
هما	....	لتسعيَانِّ	حذفت نون الرفع، وكسرت نون التوكيد.
هم	....	ليسعَوُنَّ	حذفت الألف لالتقاء ساكنين، حذفت نون الرفع، حركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين.
هن	....	ليسعيْنَانِّ	قلبت الألف ياء، أقحمت الألف بين نوني النسوة والتوكيد.
أنا	لأسعَيَنْ	لأسعَيَنَّ	قلبت الألف ياء، وفتح الفعل
نحن	لنسعَيَنْ	لنسعَيَنَّ	قلبت الألف ياء، وفتح الفعل
أنتَ	لتسعَيَنْ	لتسعَيَنَّ	قلبت الألف ياء، وفتح الفعل
أنتِ	....	لتسعَيِنَّ	حذفت الألف لالتقاء ساكنين حذفت نون الرفع، حركت الياء بالكسر لالتقاء الساكنين.
أنتما	....	لتسعَيَانِّ	انظر توكيده مع (هما).
أنتم	....	لتسعَوُنَّ	انظر توكيده مع (هم).
أنتن	....	لتسعيْنَانِّ	انظر توكيده مع (هن).

٣ ـ الفعل المعتل بالواو

يدعو

الضمير	النون الخفيفة	النون الثقيلة	البيـــــان
هو	ليدعوَنْ	ليدعوَنَّ	بني الفعل على الفتح
هي	لتدعوَنْ	لتدعوَنَّ	بني الفعل على الفتح
هما	....	ليدعوَانِّ	بني الفعل على الفتح، وقد حذفت نون الرفع، وكسرت نون التوكيد.
هما	....	لتدعوَانِّ	
هم	....	ليدعُنَّ	حذفت واوه لالتقاء ساكنين، حذفت نون الرفع، وحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين.
هن	....	ليدعونَانِّ	بني على السكون، أقحمت الألف بين نوني النسوة والتوكيد
أنا	لأدعوَنْ	لأدعوَنَّ	بني الفعل على الفتح
نحن	لندعوَنْ	لندعوَنَّ	بني الفعل على الفتح
أنتَ	لتدعوَنْ	لتدعوَنَّ	بني الفعل على الفتح
أنتِ	....	لتدعِنِّ	حذفت الواو لالتقاء ساكنين حذفت نون الرفع، حذفت الياء لالتقاء الساكنين.
أنتما	....	لتدعوَانِّ	انظر توكيده مع (هما).
أنتم	....	لتدعُنَّ	انظر توكيده مع (هم).
أنتن	....	لتدعونَانِّ	انظر توكيده مع (هن).

٤ ـ الفعل المعتل بالياء

يمشي

الضمير	النون الخفيفة	النون الثقيلة	البيـــــــان
هو	لَيمشيَنْ	لَيمشيَنَّ	بني الفعل على الفتح
هي	لَتمشيَنْ	لَتمشيَنَّ	بني الفعل على الفتح
هما	....	لَيمشيَانِّ	بني الفعل على الفتح، وقد حذفت نون الرفع، وكسرت نون التوكيد.
هما	....	لَتمشيَانِّ	
هم	....	لَيمشُنَّ	حذفت ياؤه لالتقاء ساكنين، حذفت نون الرفع، وحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين.
هن	....	لَيمشينانِّ	بني على السكون، أقحمت الألف بين نوني النسوة والتوكيد
أنا	لأمشيَنْ	لأمشيَنَّ	بني الفعل على الفتح
نحن	لَنمشيَنْ	لَنمشيَنَّ	بني الفعل على الفتح
أنتَ	لَتمشيَنْ	لَتمشيَنَّ	بني الفعل على الفتح
أنتِ	....	لَتمشِنَّ	حذفت الياء لالتقاء ساكنين حذفت نون الرفع، حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين.
أنتما	....	لَتمشيانِّ	انظر توكيده مع (هما).
أنتم	....	لَتمشُنَّ	انظر توكيده مع (هم).
أنتن	....	لَتمشينانِّ	انظر توكيده مع (هن).

الحواشي:

١ ـ سواء كان النفي تحقيقًا أو تقديراً كما في هذه الآية؛ لأن النافي مقدر، فالمعنى: لا تفتأ.

٢ ـ وقرأ بها قنبل، والحسن، والأعرج، والبزي، والزهري، والقواس. انظر: توثيق مصادر هذه النسبة: أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية (ط١، جامعة الكويت/ الكويت، ١٩٨٥م) ٨/ ٧.

* * *

محتويات

الباب الأول

مباحث الاسم الصرفية

الباب الثاني

قضايا التغيرات الصوتية الصرفية

الباب الأول
مباحث الاسم الصرفية

الفصل الأول
النكرة والمعرفة

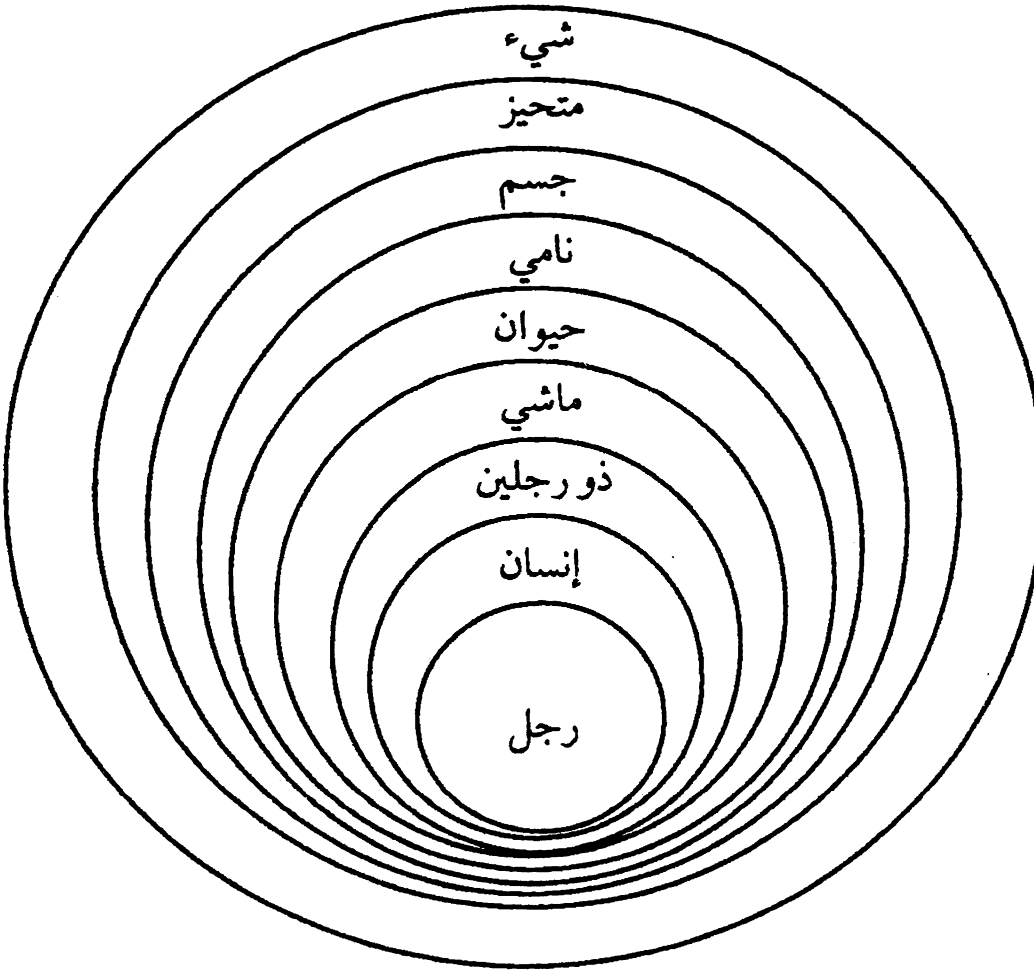
هذه صفة يختص الاسم بها إذ لا يوصف غيره بها، فلا يوصف الفعل بأنه نكرة، أو معرفة؛ ولا يوصف الحرف بذلك.

ويتصف الاسم بإحدى صفتين: التنكير أو التعريف. وهما صفتان متناقضتان لا تجتمعان في اسم ولا ترتفعان.

وتختلف الأسماء في درجة التنكير والتعريف، إذ النكرات بعضها أنكر من بعض كالمعارف، فـ « أنكر النكرات شيء، ثم متحيز، ثم جسم، ثم نام، ثم حيوان، ثم ماش، ثم ذو رجلين، ثم إنسان، ثم رجل[١] ».

قال الكفوي: « والضابط أن النكرة إذا دخل غيرها تحتها ولم تدخل هي تحت غيرها فهي أنكر النكرات، وإن دخلت تحت غيرها ودخل غيرها تحتها فهي بالإضافة إلى ما يدخل تحتها أعم، وبالإضافة إلى ما تدخل تحته أخص[٢] ».

ويمكن بيان هذا في الرسم الآتي:



وعلامة النكرة قبولها لحرف التعريف (أل). قال ابن عقيل: « النكرة ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف، أو يقع موقع ما يقبل (أل)[٣] ».

ومثل ابن عقيل لما يقبل (أل) مؤثرة فيه التعريف بالاسم (رجل) تقول عند تعريفه: الرجل، ومثل لما يقع موقع ما يقبلها بالاسم (ذو) فهو نكرة لا لأنه يقبل (أل) بل لأنه بمعنى (صاحب) الذي يقبلها وتؤثر فيه التعريف فتقول: الصاحب[٤]. أما (ذو) فلا يتعرف بها لأنه لا يقبلها؛ بل يتعرف بالإضافة إلى معرفة. ويمكن القول إذن أن النكرة ما قبل (أل) مؤثرة فيه التعريف أو ما يضاف إلى معرف بها.

وأما المعرفة فهي: « في لفظها إشارة إلى أن مفهومها معهود معلوم بوجه ما؛ بخلاف النكرة فإن معناها ـ وإن كانت معلومة للسامع أيضًا لكنها ـ ليست في لفظها إشارة إلى تلك المعلومة[٥] ».

أما المعرفة فهو نوعان: معرفة دائمة التعريف فلا تنكر، ومعرفة كانت نكرة قبلُ فعرفت[٦].

فالأسماء الملازمة للتعريف هي الضمائر، وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، والعلم. وأما الأسماء التي كانت نكرة فعرفت وهي لا تلازم التعريف فهي الأسماء المعرفة بـ (أل التعريف)، والأسماء المضافة إلى معرفة؛ فقد ترتد إلى التنكير بزوال وسائل التعريف.

وقد تخرج المعرفة من التعريف إلى التنكير كالأعلام المثناة أو المجموعة أو المضافة، فإن أريد تعريفها عرفت بـ (أل التعريف)، أو بالإضافة.

والمعارف كلها إذا نوديت تنكرت وإنما تكون معارف بالنداء.

واختلف في ترتيب المعارف من حيث التعريف، ومن ذلك أن أعرفها العلم ثم المضمر ثم المعرف بـ (أل التعريف) ثم اسم الإشارة، ثم الموصول. وتختلف الضمائر في درجة التعريف؛ إذ « أعرف المضمرات المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب[٧] ».

وتختلف الأعلام في تعريفها؛ إذ « أعرف الأعلام أسماء الأماكن ثم أسماء الأناسي ثم أسماء الأجناس[٨] ». وكذا تختلف المشار إليها؛ إذ « أعرف المشار إليه ما كان للقريب ثم للوسط[٩] ».

ويختلف المعرفة بـ (أل)؛ إذ أعرفه « ما كانت فيه للحضور ثم للعهد في شخص ثم للعهد في جنس[١٠] ».

أل التعريف :

هي زائدة إلصاقية تسبق الأسماء؛ ولذلك تظهر في ميزان الاسم ظهور الحروف الزوائد. وتنقسم قسمين : المعرّفة والزائدة.

أولاً : المعرّفة

وتنقسم المعرفة قسمين : العهدية، والجنسية.

أ ـ العهدية وهي ثلاثة أنواع :

١ ـ للعهد الحضوري : وهو ما كان مصحوبها حاضرًا نحو : قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [**المائدة** : ٣].

٢ ـ العهد الذكري : وهي ما تقدم لمصحوبها ذكر نحو قوله تعالى : ﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ** ﴾[**المزمل** : ١٥، ١٦]

٣ ـ العهد الذهني : وهو ما يتقدم لمصحوبها علم في الذهن نحو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾ [**طه** : ١٢].

ب ـ الجنسية وهي ثلاثة أنواع :

١ ـ لبيان الحقيقة والماهية، وهي التي لا تخلفها (كل)، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** ﴾ [**الأنبياء** : ٣٠].

٢ ـ لاستغراق الجنس حقيقة، وهي التي تخلفها (كل)، نحو قوله تعالى﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا** ﴾ [**المعارج** : ١٩]، أي خلق كل إنسان ضعيفًا.

٣ ـ لاستغراق الجنس مجازًا لشمول صفات الجنس مبالغة نحو : « أنت الرجل علمًا وأدبًا » . أي جامع لخصائص جميع الرجال.

ثانيًا : الزائدة

والزائدة نوعان : لازمة و غير لازمة.

أ ـ اللازمة أنواع :

١ ـ المقارنة للعلم عند نقله للعلمية مثل : اللات والعزى ، أو عند ارتجاله مثل السموأل[١١] .

٢ ـ المقارنة لما جعل علمًا بالغلبة مثل الكتاب (لكتاب سيبويه) والمدينة (لمدينة الرسول) .

٣ ـ الداخلة على اسم الزمان (الآن) .

٤ ـ التي في الاسم الموصول (الذي . . . إلخ) .

ب ـ العارضة :

١ ـ الواقعة في ضرورة الشعر مثل قول الرماح :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركًا   شديدًا بأعباء الخلافة كاهله

٢ ـ للمح الصفة فتدخل على الأعلام المنقولة من المصادر والصفات مثل : الفضل والحارث . وهذا يعتمد على السماع[١٢] .

الحواشي:

١ ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: مصطفى النماس (ط ١، مطبعة النسر الذهبي/ القاهرة، ١٩٨٤م) ٤٥٩.

٢ ـ أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، بعناية: عدنان الدرويش ومحمد المصري (وزارة الثقافة والإرشاد/ دمشق، ١٩٧٦م) ٤/ ٣٤٦.

٣ ـ بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط١٠، المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة، ١٩٥٨م) ١/ ٧٧.

٤ ـ السابق، ص. ن.

٥ ـ الكفوي، الكليات، ٤/ ٢٢٠.

٦ ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١/ ٤٥٩.

٧ ـ السابق، ص. ن.

٨ ـ السابق، ص. ن.

٩ ـ السابق، ص. ن.

١٠ ـ السابق، ص. ن.

١١ ـ لعل هذا الاسم غير مرتجل بل هو منقول من لغة أخرى قد تكون العبرية، قال ابن دريد: «والسموءل عبراني، وهو أشمويل، فأعربته العرب». (الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون(الخانجي/ القاهرة، ١٩٥٨م) ٤٣٦. وجعله في الجمهرة مما نقلته العرب عن السريانية، قال وهو شمويل(جمهرة اللغة ٣/ ٥٠٢)، وعنه نقل الجواليقي (المعرب ٢٣٦). وذكر في اللسان أنه سرياني معرب. ولعله مركب من سمو وإل.

١٢ ـ أعتقد أن هذه مما نقلت إلى العلمية بأل التعريف، لكن[أل] فقدت دلالتها على التعريف بسبب العلمية، ولذلك جاز التخفف منها.

الفصل الثاني

المذكر والمؤنث

إن لمعرفة المذكر من المؤنث أهمية بالغة في السلامة اللغوية؛ إذ له علاقة بمطابقة الفعل فاعله، والوصف موصوفه، والخبر مبتدأه، والحال صاحبها. وله علاقة بالمصروف وغير المصروف من الأسماء والصفات، وبالضمائر وما تعود إليه، وبإسناد الفعل، وإعراب الفعل وبنائه. وله علاقة بتصغير الأسماء، والنسب إليها، وجمعها.

ومن أجل ذلك كله وجدت دراسة (المذكر والمؤنث) عناية جيدة من قبل علماء العربية. تتمثل هذه العناية بكثرة الكتب التي أفردت لمعالجة هذا الموضوع. مع أن موضوعات المذكر والمؤنث مفرقة مبثوثة في ثنايا مطولات النحو، والمعاجم اللغوية على اختلاف أنواعها. وإن تكن أكثر كتب النحو لم تفرد بابًا بعينه لهذا الموضوع فإن بعضًا منها أفرد له بابًا، مثال ذلك كتاب (الجمل في النحو)[١] لأبي القاسم الزجاجي، وكتاب (المفصل في صنعة الإعراب)[٢] للزمخشري. وعقد ابن مالك في كتابه (الكافية الشافية)[٣] بابًا عنوانه (باب التذكير والتأنيث) .

أما الكتب التي أفردت لدرس هذه القضية فأهمها كتاب (المذكر والمؤنث)[٤] للفراء (ت ٢٠٧) ، وهو أقدم الكتب التي وصلت إلينا في هذا الموضوع، درس الفراء فيه علامات التأنيث، والصفات الخاصة بالمؤنث ، وتحدث عن الصيغ: فَعِيل، وفَعُول، ومِفْعال. ودرس المؤنثات السماعية،

وذكر بعض أحكام النعوت وموضوعات أخرى متفرقة.

أما كتاب أبي العباس المبرد (المذكر والمؤنث)[٥] فقد اشتمل على ذكر علامات التأنيث، والأسماء والنعوت المؤنثة. ويمتاز على بعض الكتب بأنه اهتم بالقضايا النحوية والتصريفية إلى جانب الاهتمام اللغوي بهذا الموضوع. وبعده كتاب المفضل بن سلمة (ت ٣٠٠) (مختصر المذكر والمؤنث)[٦]، وهو كتاب قد استفاد من كتاب الفراء إذ يكاد يكون اختصاراً لعبارته. ونجد لأبي موسى الحامض رسالة في المذكر والمؤنث[٧]، وهي قليلة المادة، اقتصرت على ذكر ما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس. أما كتاب ابن الأنباري (ت ٣٢٨) (المذكر والمؤنث)[٨] فهو أوسع الكتب وأكثرها تفصيلاً، ومن القضايا الصرفية التي درسها علامات التأنيث وتصغير الأسماء المؤنثة. ومن الكتب التي درست هذه القضية هذه الكتب أيضًا: (المذكر والمؤنث)[٩] لأبي التستري الكاتب (ت ٣٦١)، وينفرد بترتيبه المعجمي، واهتمامه داخل المادة بذكر جمعها وتصغيرها. وقد تابعه ابن جني (ت ٣٩٢) في منهجه هذا في كتابه (المذكر والمؤنث)[١٠]، غير أنه تفرد بذكر ألفاظ لم ترد في الكتب الأخرى.

أما كتاب ابن فارس (ت ٣٩٥) (المذكر والمؤنث)[١١] فهو من الكتب المختصرة.

ونجد بعد ذلك كتاب أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧) (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث)[١٢]، وقد بدأه بتعريف المذكر والمؤنث، وقسمهما إلى حقيقي ومجازي، وقسم الحقيقي إلى مقيس وغير مقيس. ويذكر أن بعض الكلمات يجوز فيها التذكير، وذكر الخلاف بين اللغويين في بعضها، وذكر الصفات الخاصة بالمؤنث تأتي بلا علامة تأنيث، وانتقل إلى تصغير المؤنث.

ظاهرة التذكير والتأنيث:

اللغة هي التعبير الإنساني عن النظرة إلى الكون. وقد عرف الإنسان الفرق بين المذكر والمؤنث منذ أن انكفأ يتأمل الكون ابتداء من تأمله نفسه وما يحوطها من أسئلة غامضة عن مصدر الحياة ومنتهاها. وقد دلت الدراسات السامية المقارنة إلى أن الساميين كانوا يفرقون بين المذكر والمؤنث في اللغة لا بعلامة صرفية، بل بجعل كلمة للمذكر وأخرى للمؤنث. وفي العربية شواهد على هذا اللون من الاستخدام اللغوي حيث نجد الكلمات (حمار) للمذكر، و (أتان) للمؤنث. ونجد: (ديك: دجاجة)، (أب: أم)، (أسد: لبؤة).

وقد تنبه اللغويون العرب إلى هذه القضية فقد أورد السيوطي في كتاب (الأشباه والنظائر) تعليقًا لبهاء الدين بن النحاس ذهب فيه إلى أن الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر، كما قالوا: عير وأتان، وجدي وعناق، وحَمَل ورخل. وعلل لعدم استمرار هذه الطريقة بأنهم خافوا أن تكثر عليهم الألفاظ ويطول عليهم الأمر فاختصروا بأن أتوا بعلامة تفرق بين المذكر والمؤنث. ثم إنهم ربما جمعوا بين التفريق باللفظ والعلامة نحو:

(كبش: ونعجة)، و (جمل: وناقة)، و (بلد: ومدينة)[١٣] .

ولأن التذكير والتأنيث إنما هو صفة حيوانية، كما نبه ابن رشد إلى ذلك[١٤] ، ما جعل بعض اللغات كالهندوأوربية تميز قسمًا من الأسماء ثالثًا هو المحايد. ولكن الإنسان ربما لمح هذه الصفة في غير الحيوان من الجمادات والمعاني فوزعها توزيعًا ثنائيًا. وإن تكن اللغات قد تتفق في توزيع المذكر والمؤنث الحيواني فإنها قد تختلف في توزيع ما يعد مونثًا مجازيًا أي الذي لا يحمل صفة الأنوثة حمل الحيوان لها. فالعربية قد تصنف في التأنيث ما هو مذكر في لغة أخرى. بل إنا نجد اللهجات العربية نفسها ـ القديمة منها والحديثة

تختلف في هذا التوزيع؛ لذلك نجد من الأسماء ما يذكر ويؤنث. بل قد نجد من المترادفات التي تدل على مسمى واحد ما تختلف من حيث التذكير والتأنيث مثل: (بيت، منزل، دار). وسبب ذلك أن العلاقة بين المؤنث أو المذكر وما يوصف به من الأشياء مقطوعة أو هي اعتباطية.

وقد أهملت بعض اللغات قضية التذكير والتأنيث، وقسمت الأسماء إلى حيوان وجماد منها لغة (البانتو) في جنوب أفريقيا[١٥]. وفي اللغات البدائية لم يقتصر على القسمة الثنائية إلى مذكر ومؤنث، أو القسمة الثلاثية إلى مذكر ومؤنث ومحايد. بل قسمت إلى أقسام كثيرة يفرق بينها نحويًا، ووزعت فيها أشياء العالم المحسوس، ومرد هذا التوزيع إلى تأملات خرافية هي أن العالم كله ـ عند البدائي ـ من الأحياء[١٦].

أقسام المؤنث:

أولاً: ينقسم المؤنث في العربية من حيث دلالته على مسماه قسمين:

١ ـ مؤنث حقيقي وهو ما دل على مؤنث من الناس والحيوان.

٢ ـ مؤنث مجازي وهو ما دل على مؤنث من الأشياء.

ثانيًا: ينقسم بالنظر إلى لفظه ومعناه ثلاثة أقسام:

١ ـ مؤنث لفظي معنوي، وهو الذي يدل على مؤنث حقيقي أو مجازي، وفيه علامة تأنيث نحو: فاطمة، سيارة.

٢ ـ مؤنث معنوي، وهو ما دل على مؤنث حقيقي أو مجازي بمعناه دون علامة تأنيث، نحو: زينب، ودار.

ويكون المؤنث معنويًا في أربعة مواضع:

أ ـ أعلام الإناث، مثل: سعاد.

ب ـ الأسماء والصفات الخاصة بالإناث مثل: أم، حامل، مرضع، طالق

ج ـ أسماء البلاد والمدن والقبائل، مثل: مصر، الرياض، قريش.

د ـ أسماء بعض أعضاء الإنسان المزدوجة، مثل: عين، أذن، ذراع، يد، رجل.

٣ ـ مؤنث لفظي، وهو ما دل على مذكر وفيه علامة تأنيث، نحو: طلحة، داعية، علامة، وزكرياء. والمعتبر في الإسناد إليه معناه فيذكّر له الفعل.

ثالثًا: ينقسم من حيث ملابسات السياق قسمين:

١ ـ مؤنث تأويلي: وهو اللفظ المذكر في وضعه ولكنه يعامل في السياق معاملة المؤنث بسبب تفسيره بلفظ المؤنث، مثل: أتتك كتابي.

٢ ـ المؤنث الحكمي: وهو المذكر الذي اكتسب التأنيث من إضافته إلى مؤنث مثل قوله تعالى﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: ٢١].

علامات التأنيث:

وتعرف العربية للمؤنث ثلاث علامات:

١ ـ التاء، نحو: قائمة، طالبة، طلحة، حمزة.

وليست كل تاء تأنيث تلحق الاسم بدالة على أنه مؤنث عن تذكير إذ قد تأتي لوظيفة غير التفرقة بين المؤنث والمذكر، ومن وظائفها ما يأتي:

أ ـ بيان مفرد الجنس، نحو: تمر ---> تمرة.

ب ـ المبالغة: راوية.

ج ـ تأكيد المبالغة: علامة.

د ـ لمعاقبة الياء: زناديق، أو زنادقة.

هـ ـ للنسب: أزرقي ---› أزارقة .

و ـ لتكثير الكلمة: بلد ---› بلدة .

ز ـ عوض عن محذوف:

وعد ---› عدة، إقوام ---› إقامة، سنوة ---› سنة .

ح ـ تأكيد التأنيث: جارية، عجوزة، نعجة، ناقة .

٢ ـ الألف المقصورة، نحو: ليلى، سلمى، حبارى. ونحو: حبلى، وحسنى، وغضبى .

وليست كل ألف مقصورة للتأنيث، فقد نجدها للوظائف الآتية:

أ ـ منقلبة عن واو، نحو: عصا أو ياء، نحو: رحى .

ب ـ زائدة للإلحاق، نحو: أرطى. ومعزى. وسبندى، حبنطى، سرندى .

ج ـ زيادتها لتكثير اللفظ نحو: قبعثرى .

٣ ـ الألف الممدودة، وسميت ألفًا ممدودة لأنها مسبوقة بمد، نحو: سمراء، وزكرياء، وصحراء، ونحو: صفراء، وزرقاء .

وليست كل ألف ممدودة للتأنيث، فقد تكون:

أ ـ أصلية نحو: قرّاء، وخطّاء .

ب ـ أصلية منقلبة عن واو، نحو: سماء. أو عن ياء، نحو: بناء .

ج ـ زائدة للإلحاق نحو: علباء، وحرباء .

وليست كل همزة متطرفة بعد ألف تعد ألفًا ممدودة، بل يشترط كون الألف السابقة على الهمزة زائدة في الكلمة، فكلمة (ماء) لا تعد منتهية بألف ممدودة؛ لأن الألف غير زائدة .

وتمتاز (ألف التأنيث) بنوعيها بأنها تمنع الاسم والوصف اللذين ينتهيان بها أن يصرفا. ولذلك حكم على ألف أرطى بأنها ملحقة لا للتأنيث لأنها تصرف فتنون. وتمتاز بأنها لا تلحقها تاء التأنيث، بخلاف الملحقة يقال: أرطاة.

تأنيث الصفات:

تؤنث الصفات عامة بإلصاق التاء في آخر الصفة نحو: ذاهب -> ذاهبة
خرج عن هذه القاعدة مؤنث فعلان فهو على فعلى نحو: سكران -> سكْرى

والصفة المشبهة أفعل يؤنث على فعلاء، نحو: أحمر ---> حمراء.
وأفعل التفضيل الأفعل يؤنث على الفُعلى، نحو: الأكبر ---> الكُبْرَى.

الصفات المشتركة بين الذكور والإناث:

يجوز أن ينعت الذكور والإناث بهذه الصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث:

١ ـ وزن فَعَّالة، نحو: عَلاَّمة. رجل علاّمة، وامرأة علاّمة.

٢ ـ وزن مِفْعال، نحو: مِفْضال. رجل مفضال، وامرأة مفضال.

٣ ـ وزن مِفْعيل، نحو: مِعْطير. شاب معطير، وشابة معطير.

٤ ـ وزن فَعُول بمعنى فاعل، نحو: (صَبُور): رجل صبور، وامرأة صبور. بشرط ذكر الموصوف، فإن حذف وجب التأنيث مع المؤنث، نحو: أقدر الصبورة. وإن كانت فَعُول بمعنى المفعول وجب التأنيث مع المؤنث، نحو: ناقة حلُوبة. أي: محلوبة.

٥ ـ وزن فعيل بمعنى مفعول، نحو: جريح. رجل جريح، وامرأة جريح. بشرط ذكر الموصوف، فإن حذف وجب تأنيث المؤنث، نحو: أنقذت جريحة. وإن كانت فعيل بمعنى فاعل وجب تأنيث المؤنث، نحو: زهرة

جميلة .

٦ ـ المصادر التي ينعت بها مثل : عَدل ، رضا ، صَوم .

ومن أمثلة الأسماء والصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث : صديق ، رسول ، ضيف ، طفل ، بُور ، كَرَم ، عَدْل ، الرضا ، مَقْنَع ، خيار ، قَزَم ، نَجَس ، جَلْد ، فَرَط ، قُح ، جِلْف ، نَوح ، صَوم ، فَطر ، جُنُب ، حَرًى ، قَمَن .

صفات الذكور :

الصفات التي يغلب استخدامها للذكور تذكّر وإن وصف بها المؤنث ، قال المفضل بن سلمة : « قالوا : أميرنا امرأة ، ووصي بني فلان امرأة ، ووكيل فلان ورسوله امرأة ، وكذلك شاهد ومؤذن ، فلم يدخلوا في شيء من هذا الهاء ، وليس بمصروف عن جهته ؛ وإنما حملهم على ذلك أن هذا الوصف إنما يكون في الرجال دون النساء ؛ فلما احتاجوا إليه في النساء أجروه على الأكثر من موضعيه(١٧) » . ويمكن القول إننا نستطيع القول : إن فلانة أستاذ في الجامعة ، وعضو(١٨) في هيئة التدريس ، ورئيس للجنة الامتحانات .

صفات النساء :

الصفات الخاصة بالنساء لا حاجة إلى تأنيثها ؛ لأنها لو لحقتها علامة التأنيث لأوهم أن لها مقابلاً مذكراً ؛ لذلك جاءت بلا علامة ، مثل : ناتق(كثيرة الولد) ، عارك (حائض) ، حائض ، حادّ (امتنعت من الزينة لوفاة زوجها) ، ناهد ، ناشز (عاصية زوجها) ، جامح (خرجت إلى بيت أهلها قبل طلاقها) ، عاطل (بلا حلي) ، فارك (مبغضة زوجها) ، قارح (ناقة قارح : قد تبين حملها) ، حائل (الأنثى من ولد الناقة ، مذكره سقب) ، راجع (مات زوجها فرجعت إلى أهلها) ، واضع (قد وضعت ولداً ، والواضع التي لا خمار لها) ، طالق (ناقة طالق أي مرسلة ترعى بدون قيد ، وامرأة طالق وطالقة قد طلقت) ،

طاهر (غير حائض) .

وينبغي أن نتنبه إلى أن هذه الصفات خاصة بالنساء بهذه الدلالة الخاصة ، أما في الأصل اللغوي السابق على دلالتها هذه فهي صفات ليست خاصة بالنساء ، ويمكن وصف المذكر بها حين يكون فاعلاً للفعل ، من ذلك أن ناتق اسم فاعل من نتق أي زعزع ونفض فالناتق النافض . والعارك من العرك وهو الدلك والحك فالعارك الدالك ، والحائض من الحوض : حاض فهو حائض أي اتخذ حوضًا . حادّ من حددت الرجل أقمت عليه الحدّ . نهد أي نهض فهو ناهد . نشز الرجل ارتفع في المكان . جمح الفرس إذا غلب فارسَه ، فهو جامح ، وجمح أسرع . وعطل الرجل من المال فهو عاطل ، فرك الرجل الثوب فهو فارك . قرح أي جرح فهو قارح ، الحائل الحاجز والمتغير . الراجع العائد . الواضع اسم فاعل من وضع . ماء طاهر ، ورجل طاهر متنزه .

وهذه الصفات المأخوذة مباشرة من أفعالها حسب دلالاتها المعجمية الأولى قبل تخصيصها بدلالات خاصة تتعلق بالإناث يسري عليها قانون التذكير والتأنيث إذ يجب أن تلحقها التاء وصفًا للمؤنث ، فيقال ناتقة للمزعزعة ، وحائضة لذات الحوض ، وناهدة بالأمر ، وعاطلة من المال .

قرائن التأنيث في السياق :

يعرف تأنيث الاسم بقرائن تلاحظ في السياق تكون علامات عليه ومنها :

١ ـ الإشارة إليه : قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةَ ﴾ [القصص : ٨٣] .

٢ ـ وجود التاء في مصغره : اشتريت الدويرة بألف جنيه .

٣ ـ عود الضمير المؤنث إليه : قال تعالى ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [الشمس : ١]

٤ ـ وجود تاء تأنيث في فعله: قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]

٥ ـ تأنيث نعته، وخبره وحاله، نحو: محمد له ذراع قوية. والدار واسعة. وأحب الشمس مشرقة.

٦ ـ تأنيث عدده، مثل قول عمر بن أبي ربيعة:

فكان نصيري دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

قال سيبويه: «فأنث الشخص إذ كان في معنى أنثى[١٩]».

٧ ـ منعه من الصرف، نحو: رأيتُ نجاحَ في الشارع. وشاهدنا أفعَى في الدار.

ما يذكر ويؤنث:

١ ـ الجموع:

كل الجموع ـ سوى جمع المذكر السالم ـ يجوز تذكيرها أو تأنيثها بحسب الاعتبار فالتذكير لأنها تعبر عن (الجمع) والتأنيث لأنها تعبر عن (الجماعة). فيجوز أن نقول: جاء الرجال، وجاء الزينبات، (أي الجمع من الرجال، والجمع من الزينبات)، وتقول: جاءت الرجال، وجاءت الزينبات، (أي الجماعة من الرجال، والجماعة من الزينبات). وإذا أسند الفعل إلى ضمير جمع التكسير جاز التأنيث والتذكير لجمع العقلاء: الرجال خرجت، والرجال خرجوا، أما جمع السلامة للمؤنث وجمع غير المذكر العاقل فليس فيه إلا التأنيث، نحو: المسلمات جاءت أو جئن، والكتب زادت أو زدن. وتقول: الرجال أكرمتها أو أكرمتهم. أما الكتب فاشتريتها أو اشتريتهن.

٢ ـ الأسماء المحايدة (غير الحيوان):

إن التذكير والتأنيث غير الحقيقي أمر نسبي إذ تختلف اللغات فيه وتختلف اللهجات، وقد اختلفت اللهجات العربية في ذلك فيؤنث أهل الحجاز (العنق) ويذكرها غيرهم[٢٠] . والإبهام مؤنثة عند العرب سوى بعض بني أسد[٢١] ، والقدر مؤنث لكن بعض قيس تذكرها[٢٢] «و(الطريق) يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره أهل نجد. (الهدى) مذكر إلا أن بني أسد يؤنثونه، ويقولون: هذه هدى حسنة[٢٣] ».

وقد يكون الاختلاف في تذكير اللفظ وتأنيثه بسبب من اختلاف معناه، فلفظ (الدرع) مذكر إن قصد به ما تلبسه المرأة لكنه مؤنث إن قصد به لباس الحديد في الحرب[٢٤] . وقد يكون بسبب ضرورة الشعر، أو لأن اللفظ مجرد من تاء التأنيث، فالكف مؤنثة، لكن الشاعر قال:

إلى رجل منهم أسيف كأنما يضم إلى كشحيه كفًّا مخضبًا

قال الفراء: «وإنما ذكره لضرورة الشعر، ولأنه وجده ليست فيه الهاء، والعرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن الهاء، قال الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها[٢٥] »

ورأى المجمع العلمي[٢٦] في القاهرة أن أسماء غير الحيوان الخالية من علامات التأنيث إما واجبة التأنيث، وإما واجبة التذكير، وإما جائزة الأمرين ولو في رأي. وأن التيسير على المتعلمين يدعو إلى ضبط الأمر بما يلي:

أ ـ واجب التأنيث:

وأشهر المنقول من أمثلته:

من أعضاء الإنسان: العين، الأذن، السرة، البنصر، اليد، اليمين، اليسار، الشمال، الكتف، الكرش، الفخذ، الورك، الاست، الساق،

الرجل، العقب.

من المتنوعات: الأرض، الشمس، ذكاء، الصبا، الفأس، القدوم، العصا، الكأس، الطاس، الطست، الرحا، النعل، البئر، لضى، النوى، شَعوب.

ب ـ ما عدا الواجب التأنيث فتذكيره صواب.

وقد أجرى (عصام نور الدين) دراسات مفصلة على التذكير والتأنيث نشرها في ثلاثة[٢٧] كتب، وانتهى فيها إلى ما يلي:

« ١ ـ كل مؤنث حقيقي هو مؤنث لغوي في الوقت عينه (مقعّد).

٢ـ كل كلمة اتصل بها مميز التأنيث هي مؤنثة لغويًا.

٣ـ كل كلمة لم يتصل بها مميز التأنيث هي مذكرة لغويًا... أما ما سمع فيه التأنيث فيحفظ، ولا يقاس عليه. لأن العرب تجترئ على تذكير كل مؤنث مجازي... أي كل اسم محايد إذا كان غير متصل بمميز من مميزات التأنيث.

٤ ـ يتصل مميز التأنيث (التاء) بالصيغ التي قال عنها النحاة واللغويون: إن التاء لا تتصل بها إذا كانت مما تختص به الأنثى دون الذكر[٢٨] ».

* * *

الحواشي:

١ ـ أبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو، تحقيق: علي الحمد (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٩٨٤م) ص ٢٩٠.

٢ ـ أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، بعناية النعساني (مصورة دار الجيل).

٣ ـ محمد بن عبد الله بن مالك، الكافية الشافية، ٢/ ١٠٠.

٤ ـ أبو زكريا يحيى بن زياد، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب (دار التراث / القاهرة ١٩٧٥).

٥ ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي (دار الكتب/ القاهرة ١٩٧٠).

٦ ـ المفضل بن سلمة، مختصر المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب (القاهرة، ١٩٧٢).

٧ ـ أبو موسى الحامض، كتاب ما يؤنث من الإنسان واللباس، ضمن مجموعة رسائل في اللغة، تحقيق: إبراهيم السامرائي (مطبعة الإرشاد/ بغداد، ١٩٦٤م) ص ١٠٣ ـ ١٠٨.

٨ ـ حقق كتاب ابن الأنباري (ت ٣٢٨) مرتين، انظر: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق عبد عون الجنابي (وزارة الأوقاف/ بغداد ١٩٧٨)، وحققه في مصر: محمد عبد الخالق عضيمة (وزارة الأوقاف/ القاهرة ١٩٨١).

٩ ـ أبو التستري الكاتب، المذكر والمؤنث، تحقيق: أحمد هريدي (الخانجي/ القاهرة ١٩٨٣).

١٠ ـ أبو الفتح عثمان بن جني، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق نجم عبد الله (دار البيان العربي/ جدة ١٩٨٥).

١١ ـ أبو الحسن أحمد بن فارس، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب (ط١/ القاهرة ١٩٦٩).

١٢ ـ أبو البركات عبد الرحمن الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التواب (وزارة الثقافة / القاهرة ١٩٧٠).

١٣ـ أبو الفضل جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد(مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة، ١٩٧٥م)١/ ٣٢.

١٤ـ انظر : رمضان عبد التواب، ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات بن الأنباري، ص٣٩.

١٥ـ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ١٥٩ .

١٦ـ رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص ٤٠ .

١٧ـ المفضل بن سلمة، مختصر المذكر والمؤنث، ٥٠ .

١٨ـ أجاز مجمع اللغة العربية أن نقول: عضوة، انظر: المعجم الوسيط (عضو) .

١٩ـ سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٦٦

٢٠ـ الفراء، المذكر والمؤنث ٧٣ .

٢١ـ السابق، ٧٨ .

٢٢ـ السابق، ٨٢ .

٢٣ـ السابق، ٨٧ .

٢٤ـ السابق، ٩٣ .

٢٥ـ السابق، ٨١ .

٢٦ـ محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، في أصول اللغة (مجمع اللغة العربية / القاهرة، ١٩٦٩ م) ص ١٠٦ـ ١٠٧ .

٢٧ـ وهي: المصطلح الصرفي: مميزات التذكير والتأنيث (ط ١، الشركة العالمية للكتاب/ بيروت، ١٩٨٨م) . مصطلح التذكير والتأنيث: المذكر والمؤنث الحقيقيان (ط١، الشركة العالمية للكتاب/ بيروت، ١٩٩٠م). مصطلح المحايد: المذكر والمؤنث المجازيان (ط١، الشركة العالمية للكتاب/ بيروت، ١٩٩٠م).

٢٨ـ عصام نور الدين، مصطلح المحايد، ١٧٦ـ ١٧٧ .

الفصل الثالث

العدد: [المفرد، المثنى، الجمع]

احتاج الإنسان - منذ عرف الحياة الاجتماعية على الأرض - إلى الدلالة العددية؛ فالحياة - رغم بساطتها - تعج بالأشياء المتعددة، والكون من حوله يلح على ضرورة إيجاد وسائل تعبيرية عن تلك الأمور المتعددة؛ فالنجوم في السماء، والحيوان على الأرض، حتى أشكال الطبيعة المختلفة كلها لا تأتي منفردة؛ لذا فالمجتمع اللغوي البسيط عندما دلل على الأشياء بأسماء ثم تكررت أمامه صورها احتاج إلى ألفاظ تعبر عن التعدد من غير حاجة إلى تكرار ذكر المفردة ذاتها، مثال: بدل نجم ونجم ونجم قال: أنجم، وقال نجوم. ولم تنضج الصيغ الجمعية كما هي عليه اليوم بهذا الشكل الدقيق المتسق وإنما بدأت بدلالات كلية إلى حد ما؛ بمعنى أن اللغة عرفت المفرد بلفظ ثم الجمع بلفظ آخر مثل المرأة والنسوة وإنسان وقوم(١) ، وهو ما يصطلح عليه باسم الجمع ثم اتجهت بعد ذلك اللغة إلى صورة أخرى للدلالة على الجمع وهي صورة مبسطة تقوم على اللواصق، فإلصاق (الواو والنون) بالمفرد أنتج لنا الجمع، مثل: زيد ---> زيدون. وكذا تلصق (الألف والتاء) مثل: هند ---> هندات.

وهذا ما عرف عند النحويين باسم جمع السلامة. وثمة طريقة أخرى تقوم على إحداث تغير داخلي في بنية المفرد وهو ما سمي بعدُ جمع التكسير ولعلها تمثل مرحلة سابقة على مرحلة الإلصاق(٢) ؛ ذلك أن اللغة تنحو في

تطورها في طريق التخفيف والاطراد وهذا ما يتسم به الجمع باللواحق الإلصاقية.

على أن درس الجموع يثير كثيراً من المشكلات؛ لذلك لن نخوض في المشكلات التاريخية أو ما يطرحه علم اللغة من موازنات بين اللغات الإنسانية عند رصد ظاهرة ما. فالتقسيم العددي ليس نمطيًا ولا مطردًا في اللغات الإنسانية فثمة لغات ثنائية فقط لا تعرف إلا المفرد ثم الجموع في مقابل العربية التي تعرف القسمة الثلاثية: مفرد/ مثنى/ جمع. وثمة لغات تحكم الجموع فيها قوانين صرفية، وثمة لغات لا تعرف الجموع إلا في سياق الجملة، أي في التركيب، والذي يهمنا هو ما يثيره درس الجموع في اللغة العربية من مشكلات وقضايا.

أقسام الاسم عدديًا:

ينقسم الاسم من حيث العدد ثلاثة أقسام: المفرد، والمثنى، والجمع.

المفرد: وهو ما يدل على واحد، وهو نوعان:

أ ـ اسم الجنس: وهو ما دل على واحد غير معين: رجل، أسد، شجرة.

ب ـ العلم الشخصي: وهو ما دل بلفظه على فرد معين: زيد، هند، جدة.

المثنى: ما دل على اثنين بزيادة (ألف ونون)، أو (ياء ونون) على مفرده: رجلان، زيدان. رجلين، زيدين.

وما يزاد على المفرد إنما هي زيادة إلصاقية لا بنائية ؛ لذلك فإن الاسم لا ينتقل بسببها من المجرد إلى المزيد إذ المقصود بالمزيد ما كانت الزيادة في بنائه حتى يؤلف مع الحروف الأصول كلمة معجمية جديدة.

كيفية التثنية:

أ ـ تثنية الصحيح وشبهه:

يثنى الصحيح وشبهه بزيادة ألف ونون إن كان مرفوعًا، وياء مسبوقة بفتحة ونون إن كان غير مرفوع: رجل ---› رجلان، داء ---› داءان.

دلو ---› دلوان، ظبي ---› ظبيان.

ب ـ تثنية المقصور:

يثنى المقصور الثلاثي بقلب ألفه واوًا إن كان أصلها واوًا، وياء إن كان أصلها ياء: عصا ---› عَصَوان، فتى ---› فَتَيان. فإن زاد على ثلاثة قلبت ألفه ياء: مرسَى ---› مرسَيان، مصطفَى ---› مصطفَيان، مستشفَى ---› مستشفَيان. فإن كان قبل ألفه ياء مشددة حذفت ألفه تجنبًا للمتماثلات: ثُريّا ---› ثُريّان.

ج ـ تثنية الممدود:

تبقى همزته إن كانت أصلية: قرّاء ---› قرّاءان. وتقلب واوًا إن كانت للتأنيث: صحراء ---› صحراوان، حسناء ---› حسناوان. وإن كانت منقلبة عن واو أو ياء أو كانت مزيدة للإلحاق فإنه يجوز إبقاء الهمزة أو قلبها واوًا: سماء ---› سماءان، سماوان، بناء ---› بناءان، بناوان. (منقلب عن أصل) علباء ---› علباءان، علباوان. (مزيد للإلحاق).

المصطلحات الدالة على الجمع :

هو ما دل على ثلاثة فأكثر ، وهو أنواع :

١ ـ جمع السلامة :

أ ـ جمع المذكر السالم .

ب ـ جمع المؤنث السالم .

٢ ـ اسم الجمع .

٣ ـ اسم الجنس الجمعي .

٤ ـ اسم الجنس الإفرادي .

٥ ـ جمع التكسير .

أولاً : جمعا السلامة :

ويقصد بجمع السلامة ما سلم بناء مفرده إذ يكون الجمع نتيجة إلصاق لاحقة بالمفرد تدل على الجمع ، والزيادة التي تزاد على المفرد إنما هي زيادة إلصاقية لا بنائية ؛ لذلك فإن الاسم لا ينتقل بسببها من المجرد إلى المزيد إذ المقصود بالمزيد ما كانت الزيادة في بنائه حتى يؤلف مع الحروف الأصول كلمة معجمية جديدة . وهذه اللاصقة تلحق المفردات المجردة أو المزيدة على حد سواء .

أ ـ جمع المذكر السالم :

هو ما دل على ثلاثة فأكثر بزيادة (واو ونون) ، أو (ياء ونون) على مفرده ، وهو جمع لأعلام الذكور وصفات العاقل ، مثل :

زيد ---› زيدون . عاقل ---› عاقلون .

كيفية جمعه:

١ ـ جمع الصحيح وشبهه:

الاسم الصحيح وشبهه لا يطرأ عليهما تغير لهذا الجمع، فيقال عند الجمع: زيد ---› زيدون أو زيدين.

عليّ ---› عليّون أو عليّين.

٢ ـ جمع المقصور:

تحذف الألف من المفرد وتبقى الفتحة السابقة على الألف، فيقال عند الجمع: رضا ---› رضَون، أو رضَين.

مصطفى ---› مصطفون، أو مصطفَين.

٣ ـ جمع الممدود:

تبقى همزة المفرد الأصلية، نحو: قراء ---› قراؤون. وتقلب واواً إن كانت همزته للتأنيث، نحو: زكريا ---› زكرياوون. وإن كانت مبدلة من واو أو ياء أو مزيدة للإلحاق جاز الأمران أن تبقى همزة أو أن تقلب واواً، نحو أسماء الرجال:

رجاء ---› رجاؤون أو رجاوون (منقلبة عن واو).

نداء ---› نداؤون أو نداوون (منقلبة عن ياء).

علباء ---› علباؤون أو علباوون (للإلحاق).

٤ ـ جمع المنقوص:

تحذف ياء المنقوص لالتقاء الساكنين كما حذفت ألف المقصور، وتبقى الحركة السابقة على الياء غير أنها تجعل ضمة في حالة الرفع لتناسب الواو، نحو: الراعي ---› الراعُون، أو الراعِين.

ب ـ جمع المؤنث السالم، أو (ما جمع بألف وتاء) :

الأصل في هذا الجمع أنه للمؤنث غير أنه حمل عليه جموع أخرى غير مؤنثة لذلك قد يسمى بالاسم المذكور بين القوسين، وهذا الجمع هو ما دل على ثلاثة فأكثر بزيادة ألف وتاء على مفرده. ويجمع هذا الجمع ما يلي :

١ ـ العلم المؤنث، مثل :

فاطمة --› فاطمات، هند --› هندات.

٢ ـ ما ختم بتاء تأنيث وإن كان مؤنثًا لفظيًا :

شجرة --› شجرات، حمزة ---› حمزات.

٣ ـ بعض ما ختم بألف تأنيث مقصورة، نحو : سلوى --› سلويات.

٤ ـ بعض ما ختم بألف تأنيث ممدودة، مثل :

صحراء --› صحراوات. [حمراء ---› حُمْر].

٥ ـ مصغر مذكر ما لا يعقل : نهر ---› نُهير ---› نُهيرات.

٦ ـ صفة ما لا يعقل : جبل شامخ ---› جبال شامخات.

٧ ـ مصدر غير الثلاثي : إكرام ---› إكرامات.

٨ ـ الخماسي ليس له جمع تكسير : حمّام ---› حمّامات.

٩ ـ الاسم الأعجمي : تلفزيون ---› تلفزيونات.

١٠ ـ ما صدر بابن أو ذي من غير العاقل :

ابن لبون ---› بنات لبون، ذو الحافر ---› ذوات الحافر.

١١ ـ بعض الجموع السماعية، مثل : رجالات، السجلات.

كيفية جمعه:

١ ـ الاسم الصحيح وشبهه:

تحذف تاء التأنيث، أما ما ليس منتهيًا بها فلا يتغير آخره بإلصاق لاحقة الجمع، نحو: فاطمة ---› فاطمات، هند ---› هِنْدات.

ظبي ---› ظَبَيات.

ويعامل المنقوص معاملتهما مثل: هنادي ---› هناديات.

٢ ـ جمع المقصور:

إن كان ألفه ثالثة قلبت حسب أصلها فإن كانت واوًا قلبت واوًا نحو: رضا ---› رضوات، وإن كانت ياء قلبت ياء نحو: هدى ---› هديات، وتجعل ياء كل ألف رابعة فأكثر بغض الطرف عن أصلها:

سُعدى ---› سُعدَيات.

منتهَى ---› منتهيَات.

الأمل المرتجَى ---› الآمال المرتجيَات.

فإن أدّى قلب الألف إلى اجتماع ثلاث ياءات حذفت الألف، مثل:

ثُريّا ---› ثريّات.

وإن أدّى إلى اجتماع ياءين قلبت الألف إلى واو: حياة ---› حيَوات.

٣ ـ جمع الممدود:

تبقى الهمزة إن كانت أصلية، نحو: قرّاءة ---› قرّاءات. وإن كانت زائدة للتأنيث قلبت واوًا، نحو: صحراء ---› صحراوات. وإن كانت منقلبة عن واو أو ياء جاز فيها الأمران إبقاء الهمزة أو قلبها واوًا، نحو:

دعاء ---› دعاءات أو: دعاوات، ونداء ---› نداءات أو نداوات.

ثانيًا : اسم الجمع :

هو الاسم المفرد في لفظه الدال على جمع في معناه، وهو ما ليس له واحد من لفظه وله واحد من معناه، مثل: رهط، إبل، نفر، جمهور، قطيع، جيش، شعب، قوم، قبيلة، فريق، طائفة. ويغلب في الكائنات الحية.

ويدخل الصرفيون في هذا؛ الأعلام المطلقة على القبائل مثل هذيل. وكذا ما ليس على صيغة جمع التكسير مثل ركب وصحب، وما يطابق لفظ المفرد لفظ الجمع، مثل (فلك)، غير أن هذا الأخير يمكن أن يعد في جمع التكسير[٣]

ويعامل هذا الجمع معاملة المفرد باعتبار لفظه ومعاملة الجمع باعتبار معناه، يقال: القوم جاء، أو القوم جاؤوا. ويصغر كالمفرد فيقال: قُويم. ويجمع فيقال: أقوام. وأما المفرد المقابل له في المعنى فهو رجل أو امرأة أو صبي أو أي إنسان يشمله لفظ القوم.

ثالثًا : اسم جنس جمعي :

الاسم المفرد في لفظه، الدال في معناه على جمع متجانس الأفراد؛ وهو ما يفرق بينه وبين المفرد المقابل له إما بالتاء وإما بالياء المشددة، مثل: تمر وتمرة وزنج وزنجي.

ويجدر التنبيه إلى التفريق بين هذه الياء وياء النسب فاللفظ بعد التجرد من هذه اللاحقة يرتد إلى أصل ذي دلالة جمعية أما اللفظ بعد تجرده من ياء النسب فهو يعطي دلالة على المنسوب إليه فقد يكون مفردًا وقد يكون غير ذلك. ولا نعد هذه الياء ياء نسب وإن سميت في الدرس القديم ياء نسب توسعًا.

ويعامل هذا الجمع معاملة المفرد لذلك لا يسبق بالعدد فلا يقال: خمس نخْل، بل خمس نخلات، ويصغر على لفظه كالمفرد فيقال: نُخَيل، ويجمع فيقال: نَخِيل. وهو سابق بالوضع على المفرد والمفرد من (نخل) هو نخلة والجمع على: نخلات، ويمكن رسم تحولات اللفظ على هذا النحو:

نَخِيل ‹--- نخْل ---› نخْلة ---› نخلات.

رابعًا: اسم الجنس الإفرادي:

وهو الاسم المفرد الدال على قليل أو كثير من الكمية المتجانسة في الغالب؛ فهو من حيث المعنى جمع ليس له واحد من لفظه ولا معناه، ويختلف عن اسم الجمع بأن اسم الجمع له مفرد من معناه وأنه يغلب في الكائنات الحية من إنسان أو حيوان أما اسم الجنس الإفرادي فغلب في الكميات المحسوسات من السائلة وشبه السائلة، مثل:

خل، زيت، دم، ماء، تراب، رمل.

خامسًا: جمع التكسير:

تعددت المصطلحات المطلقة على هذا الجمع مثل جموع التكسير، الجمع المكسر، الجمع غير السالم(٤) .. إلخ. ولكن لماذا مكسر؟ ولماذا غير سالم؟ قالوا إنه غير سالم لأن المفرد لا يسلم بناؤه في صيغة الجمع كما هو الحال في جمع السلامة، وهو مكسر لأن المفرد يكسر وتقحم فيه حركات قصيرة أو طويلة أو كلاهما معًا وثمة أصوات صامتة قد تضاف إلى بعض الصيغ سوابق مثل الهمزة أو التاء مثل: أبحر، وأنهار، وصبية، وأرغفة.

والألف المقصورة أو الممدوة مثل مرضى وسكارى، وكذلك الممدودة مثل أصدقاء وشهداء.

كيفية جمع التكسير :

يكون بتحويل داخلي للفظ المفرد وقد رصد الصرفيون احتمالات هذا[٥] في :

١ ـ تبديل الحركات مثل : أَسَد وأُسْد .

٢ ـ الحذف مثل : هُمَزَة وهُمَز .

٣ ـ الزيادة مثل : قِنْو ---› قِنْوان .

٤ ـ حذف وتبديل في الحركات : كتاب وكُتُب .

٥ ـ زيادة وتبديل الحركات : قِدْر وقُدور .

٦ ـ زيادة وحذف وتبديل في الحركات : كَثِيب وكُثبان .

أما الاحتمال الرياضي المتبقي فهو حذف ثم زيادة فقط ، وهذا لم يرد في اللغة إلا مقترنًا بالتغير في الشكل أيضًا .

من قضايا جموع التكسير :

١ ـ صيغ الجموع :

صيغ التكسير كثيرة منها ما يتصف بالاطراد ومنها ما هو غير مطرد ، ولكن المصادر اللغوية حفظته فهو من قبيل السماعي الذي لا يقاس عليه ، والمقصود بالمطرد من الصيغ ما تبين أن ما جمع عليه من المفردات يتصف بصفات محددة ، فمتى صادفنا مفردًا يتصف بهذه الصفات جاز أن نجمعه على هذه الصيغة دون حاجة إلى العودة إلى المراجع اللغوية .

وسنورد الآن أهم أبنية المفرد وما تصاغ عليه من الجموع :

فَعْل : بحر ـ › أبحر (أفعل) / بحار (فِعال) ، سيف ـ› أسياف (أفعال) ، بدر-- › بدور (فعول) ، ركب --› ركبان (فُعلان) .

فَعَل: جبل ---› جِبال (فِعال) ، تاج ---› تِيجان (فِعلان)، حَمَلَ --› حُملان (فُعلان).

فَعِل: نَمِر (نُمُور).

فِعْل: ذئب › ذئاب (فعال)، علم › علوم (فعول).

فُعْل: دُبّ › دِبَبة (فِعَلَة)، بُرد › بُرود (فُعُول)، رُمح › رِماح (فِعَال)، حُوت › حِيتان (فِعْلان).

فَعْلة: جنة › جِنان (فعال).

فَعَلة: رقبة › رِقاب (فعال).

فعلة: خرقة › خرق (فِعَل)، لحية › لُحى (فُعَل) / لِحى (فِعَل).

فُعْلة: غرفة › غرف (فُعَل).

فُعُلة: جمعة › جمع (فُعَل).

فَعْلى: فتوى › فتاوي (فَعَالي)، غضبى › غِضَاب (فعال).

فُعْلى: كبرى › كبر (فُعَل)، حبلى › حَبالى (فَعالى) / حُبالى (فُعالى).

فَعْلاء: صحراء، صحارى (فَعَالى) / صحاري (فَعَالي)، حمراء، حمر (فُعْل).

فَعْلان: غضبان › غِضاب (فعال).

فُعْلان: خُمصان › خِماص (فِعال).

فَعْلانة: ندمانة › نِدام (فعال).

فُعلانة: خمصانة › خِماص (فعال).

فَعْليّ: بَرديّ › برادي (فَعاليّ).

فُعْليّ: كرسيّ › كراسيّ (فَعاليّ).

فُعَليّ: قُمَريّ › قَماريّ (فَعاليّ).

أفعل: أفضل › أفاضل (أفاعل)، أحمر › حُمْر (فُعْل).

فاعل[٦] : عالم › علماء (فُعلاء)، بار › بررة (فَعَلة)، كاتب › كتّاب (فُعّال)، راكع › ركع (فُعّل)، كاهل › كواهل (فَواعِل)، طالق › طوالق (فواعل).

فاعلة: غانية › غواني (فواعل)، راكعة › ركّع.

فاعَل: خاتم › خواتم (فَواعِل).

فَوعَل: زورق › زوارق (فَواعِل).

فَوعَلة: زوبعة › زوابع (فَواعِل).

فَعال: شمال › شمائل (فَعَائِل).

فعال: شِمال › شمائل (فَعَائِل).

فُعال: غلام › غلمان (فِعلان).

فَعالة: سحابة › سحائب (فَعَائِل).

فعالة: رسالة › رسائل (فَعَائِل).

فُعالة: ذؤابة › ذوائب (فَعَائِل).

فَعول: عجوز، عجائز (فَعَائِل). صبور › صبر (فُعُل).

فَعولة: حمولة › حمائل (فَعَائِل).

فَعيل: كريم › كرام (فعال) / كرماء (فُعلاء)، مريض › مرضى (فَعلى)، شديد › أشداء (أفعلاء)، حَريق › حرائق (فَعَائِل).

فَعيلة: طريقة › طرائق (فَعَائِل).

مفعول[٧] : مكسور › مكاسير (مَفاعيل).

مَفْعِل: مسجد › مساجد (مفاعِل).

مُفْعِل[٨] : مفلس › مفالس (مفاعِل) / مفاليس (مَفاعيل).

مِفْعَل: مخلب › مخالب (مفاعِل).

مِفعَلة: مِسطرة › مساطر (مفاعِل).

مِفعال: مِصباح › مصابيح (مفاعيل).

فَعْلل: جعفر › جعافر (فعالِل)، [ومثله جميع الرباعي].

فَعَلّل: فَرَزْدَق › فرازِد / فرازِق (فَعَالِل)، [ويمكن تعويض المحذوف: فرازيد].

٢ ـ القلة والكثرة:

قسم علماء العربية أبنية جموع التكسير إلى نوعين جموع قلة وجموع كثرة، وجموع القلة هي: أفْعُل: أعين، أبحر، أفْعال: أبواب، أسماع، أفْعِلة: أبنية، وأغلمة، وفِعْلة: فتية، صبية. وقد نظمها ابن مالك في قوله:

أفْعِلةٌ وأفْعُلُ ثم فِعْلة ثُمتَ أفعالٌ جموع قلة

وجمع القلة هو ما لا يزيد عن عشرة[٩] . ومما يدل على القلة جمع المؤنث السالم.

وتمتاز جموع القلة بأنها تصغر على لفظها بخلاف باقي الجموع التي لا بد من تصغير مفرداتها ثم جمعها.

على أن الدلالة على الكثرة والقلة هي في أصل الوضع؛ إذ أمر القلة والكثرة مرده إلى السياق[١٠] ، فإن جاءت قرينة تدل على الكثرة تعينت أو على القلة تعينت.

وقد بين الدرس اللغوي أن من المفردات ما ليس له سوى جمع قلة مثل:

(رجْل) وجمعها (أرجُل)، ومنها ما ليس له إلا جمع كثرة، مثل: (رجُل) وجمعه (رجال).

٣ ـ تعدد جموع المفرد:

من الملاحظ أن من المفردات ما له جمع تكسير واحد، ومنها ما تتعدد جموعه، مثل المفرد (شيخ): « جمع الشيخ شيوخ وأشياخ، وشيخة، وشيخان، ومشيخة، ومشايخ، ومشيوخاء[١١] ». و (أسد): أسود، أُسُد، أُسْد ، آسد، وآساد.

وقد يرد هذا التعدد إلى أكثر من سبب[١٢] ، من أهمها هذه المرونة التي يتصف بها النظام الاشتقاقي العربي إذ يتيح لمستخدمه إمكانات هائلة لتكوين الألفاظ . وقد يكون تعدد اللهجات رافداً من راوفد هذا التعدد الجمعي الذي برز عند جمع الألفاظ في معجم عربي واحد قد لا يرد الألفاظ إلى بيئاتها. ويمكن أن يكون للأغراض الدلالية الوظيفية نصيب من هذا التعدد، فالمشترك اللفظي قد يجد عند الجمع افتراقًا حيث تستبد كل دلالة بصيغة جمعية واحدة ومثال ذلك ما يلاحظ في جمع كلمة (عين) وهي من المشترك اللفظي إذ هي تطلق على العين الباصرة وعلى العين الجارية، ولكن القرآن استخدم (أعين) للباصرة، و (عيون) للجارية[١٣] .

على أن تعدد الجموع ظاهرة لغوية ولعل المعجم أكثر فائدة للمتعلم من الدرس الصرفي في تتبع هذه الظاهرة.

٤ ـ جمع الجمع:

تتوسع اللغة في التفاوت النسبي للقيمة العددية، واقتضت بعض فنون الإبداع من نثر وشعر توليد صيغ جديدة تدل على المبالغة وأغراض أخرى، ومن ثم نشأت الحاجة إلى جمع الجمع. ويتوصل إلى جمع الجمع بقياس

الجمع على المفرد من حيث هيئة الحروف بغض الطرف عن الحركات، مثل: (أعيُن) تجمع على (أعاين) قياسًا على المفرد (أسود) الذي يجمع على (أساود)، و (أزهار) على (أزاهير) مثل: المفرد (إعصار) على (أعاصير).

ولا يجمع جمع تكسير من الجموع ما لا نظير له من المفرد مثل الجمع على (فَعَلة): كتبة، و(فُعَلة): دعاة. وكذلك صيغة منتهى الجموع.

ويجوز جمع ما لا يكسر جمع سلامة، مثل: صواحب: صواحبات، نواكس: نواكسون(١٤).

ويميل بعض علماء العربية إلى الاقتصار على المسموع من جمع الجمع، إذ قياسية هذا من الأمور الخلافية(١٥).

٥ ـ صيغة منتهى الجموع:

تسمى جموع غير الثلاثي بصيغة منتهى الجموع أي الجمع الذي لا يجمع المفرد على جمع بعده، وأهم ما يميزه ألف الجمع التي يليها حرفان بينهما كسرة قصيرة أو كسرة طويلة (ياء مد).

وله أبنية مختلفة من مثل: مفاعل: (مصانع)، مفاعيل: (مناشير)، فواعل: (قواعد)، فواعيل: (قوارير)، أفاعل: (أكارم)، أفاعيل: (أناشيد)، فعاليل: (قناديل)، تفاعيل: (تماثيل).

٦ ـ جمع المصادر:

ذهب علماء العربية إلى أن المصدر لا يجمع إلا إن تعددت أنواعه، مثل: حُلم على: حلوم، وأحلام. وقد بين السهيلي أن الذي جمع ليس هو المصدر بل اسم أغنى عن المصدر؛ «لأن الأسماء هي التي تجمع وتثنى، وأما الفعل، أوما فائدته كفائدة الفعل من المصادر فلا تجمع ولا تثنى(١٦)».

والسهيلي يذهب إلى أن مصدر الفعل (حلم) هو (الحَلم) بفتح الحاء وكذلك مصدر(شكر) الشكر بالفتح، ومصدر (كفر) الكَفر وأما (الحُلم)، و(الشُكر)، و(الكُفر) فهي أسماء مثل (الدُهن)، وهي متعددة متنوعة فجاز أن تجمع وأن تثنى[١٧] .

قال السهيلي: « إنما اختلاف الأنواع فيما كان اسمًا مشتقًا من الفعل استغني به عن المصدر لخصوصه وعموم المصدر، وذلك لا نجده من الثلاثي إلا على وزن (فُعْل)، أو (فَعَل)، أو (فِعْل)[١٨] ».

الحواشي:

١ ـ برجستر اسر ، التطور النحوي، ٦٨ .
٢ ـ إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن (دار العلم للملايين/ بيروت، ١٩٦٨م)ص٩٧ .
٣ ـ الجوهري ، الصحاح، ٤/ ١٦٠٤ ـ ١٦٠٥ .
٤ ـ وسمية المنصور، صيغ الجموع (رسالة ماجستير) ص ٩٦ ـ ٩٧ .
٥ ـ ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ٦ .
٦ ـ أجاز مجمع اللغة العربية جمع (فاعل) للمذكر العاقل على (فواعل)، نحو: باسل، بواسل، انظر: في أصول اللغة (ط ١ ، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٥م)٢/ ٤٢ .
٧ ـ أجاز المجمع قياسية جمع (مفعول) على (مفاعيل)، انظر: في أصول اللغة (ط١ ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٥م) ٢/ ٣٢ .
٨ ـ أجاز المجمع جمع اسم الفاعل واسم المفعول المبدوءين بميم زائدة على (مفاعل)، أو (مفاعيل) ، وشبههما، انظر: في أصول اللغة (ط١ ، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٥م) ٢/ ٣٣ .
٩ ـ ابن السراج، الموجز في النحو، ١٠٢ .
١٠ ـ وسمية المنصور، صيغ الجموع، ٦٩٦ . وانظر ما جاء في خزانة الأدب للبغدادي (الخانجي/ القاهرة، ١٩٨١م) ٨/ ١٠٦ وما بعدها .
١١ ـ الجوهري، الصحاح، ١/ ٤٢٥ .
١٢ ـ وسمية المنصور، صيغ الجموع ، ٧١٩ ـ ٧٢١ .
١٣ ـ وسمية المنصور، صيغ الجموع ، ٦٩٧ .
١٤ ـ أبو حيان، ارتشاف الضرب، ١/ ٢١٨ ، ٢١٩ .
١٥ ـ السابق، ١/ ٢١٧ ـ ٢١٨ .
١٦ ـ السهيلي، نتائج الفكر، ٣٦٢ .
١٧ ـ السابق، ٣٦٢، ٣٦٣ .
١٨ ـ السابق، ٢٦٥ .

الفصل الرابع
التصغير(*)

يكشف (التصغير)[١] عن جانب من جوانب اللغة الذي يمثل نظرة الإنسان إلى الكون حوله، وهي نظرة جعلته يصنف الموجودات تصنيفًا يختلف حسب الاعتبار الذي جعل أساسًا لهذا التصنيف، ونجد في هذا الإطار التصنيف الجنسي إلى مذكر ومؤنث، والتصنيف العددي إلى مفرد وجمع، والتصنيف الإدراكي إلى معرفة ونكرة، والتصنيف الحجمي إلى كبير وصغير.

على أن (التصغير) قد تعدى الدلالة على الحجم إلى دلالات مجازية، فمن دلالاته:

١ ـ تقليل ذات الشيء، نحو: جُمَيل [تصغير: جَمَل]، جُبَيل [تصغير: جبَل].

٢ ـ تقليل كميته، نحو: لُقَيْمات، تُمَيْرات.

٣ ـ تحقير شأنه، نحو: شُرَيطي، جُنَيديّ.

٤ ـ تقريب زمانه، أو مكانه، نحو: قُبَيْل، بُعَيْد، فُوَيْق، تُحَيْت.

٥ ـ تقريب منزلته من النفس، نحو: صُوَيْحبي.

٦ ـ الإعلاء من شأنه: دُوَيْهيَة.

٧ ـ التمليح في أسماء الأعلام: فُهَيْد، نُوَيْصِر، مُحَيْمِيد.

على أن السياق يمكن أن يمد التصغير بألوان أخرى من ظلال المعنى لا يمكن حصرها .

وإن تكن اللغة كاشفة لبيئة مستخدمها فإن التصغير من أهم جوانب ذلك إذ كان التصغير واسع الاستخدام في بيئة (نجد) بعامة وفي (القصيم) بخاصة في وقت من الأوقات التي كانت البيئة تعاني من الفاقة وتتصف الحياة بالشظف ويشكو أهلها القلة . فلا عجب إن عمدوا إلى تصغير الموجودات حولهم تعبيراً عن قلتها أو تفاهتها أو شدة تعلقهم بها . ويلاحظ انحسار هذه الظاهرة مع التغيرات التي تتابعت على البيئة فحسنت من أحوالها المادية .

و (التصغير) تضمين للصفة في الاسم بإجراء تحول داخلي في بنيته . ويقتضي هذا التحول ضم أول الاسم وإقحام ياء تسمى ياء التصغير بعد حرفين من حروفه ؛ ولذلك فإن الياء في مثل(جُمّيز ، ولغّيزى) ليست للتصغير لأنها رابعة لا ثالثة .

وتصغير الاسم بمثابة وصفه بالصغر، قال الفارسي: « تصغير الاسم بمنزلة وصفه بالصغر، فقولنا: حُجَير كقولنا: حجر صغير[٢] ». وبسبب هذا التضمن للصفة منع اسم الفاعل بعد تصغيره ـ نحو: ضويرب ـ من أن يعمل عمل الفعل ؛ لأن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل عمل الفعل، فأنت تقول: هذا ضاربٌ زيداً ؛ لكن لا تقول: هذا ضاربٌ قويٌّ زيداً. وسبب منعه العمل تمكنه في الاسمية وبعد شبه الفعل المسوغ للعمل.

وبسبب تضمن الاسم المصغر الصفة ساغ الابتداء به فأنت تقول:

رُجَيل في الباب، أي: رجل صغير في الباب.

وبسبب تضمن الصفة ساغ أن يجمع جمع مذكر سالمًا ما كانت الصفة المتضمنة لعاقل، نحو جمع (رُجيل) على رُجيلون.

شروط المصغر:

يشترط في اللفظ الذي يمكن أن يصغر جملة شروط، هي:

١ ـ أن يكون اسمًا، فلا يصغر الفعل، ولا الحرف.

٢ ـ ألا يكون متوغلاً في شبه الحرف، فلا تصغر الأسماء المبنية بناء ملازمًا، مثل: المضمرات، والمبهمات، وما جاء منها مصغرًا فهو شاذ [٣].

٣ ـ أن يكون خاليًا من صيغ التصغير وشبهها، فلا يصغر، نحو: كُمَيت، وشُعَيب؛ ولا مُهَيْمِن، ومُسَيْطِر، ومُبَيْطِر.

لأنه قد يستغنى بالمصغر عن المكبر، مثل (كُميت) [٤].

٤ ـ أن يكون قابلاً للتصغير، فلا يصغر اسم مثل (كل)، أو جمع دال على الكثرة.

وقد تذكر في هذا القسم بعض الأسماء التي لا يعود أمر قبولها للتصغير إلى علة لغوية بل إلى موقف أخلاقي ديني، من ذلك أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته، فهي لا تصغر. لا لأنها غير قابلة للتصغير؛ ولكن لأنه لا يمكن أن يسمى بها الله مصغرة. ويمكن القول إن الله لم يتسم بأسماء مصغرة ولا يمكن التصرف بأسماء الله. أما تلك الأسماء من ناحية لغوية فهي قابلة للتصغير فالاسم (عاصم) في قولنا: (هذا الجبل عاصم) يصغر على (عويصم)، نقول: (هذا جبل عويصم).

وكذلك لا تصغر أسماء الشهور، وأيام الأسبوع. والسبب أنه لا يحدث بتصغيرها فائدة، ولكن السياق هو الفيصل في تحديد ذلك؛ فإذا كان الحديث عن (سبت) بعينه معهود فإنه يمكن أن يناله التصغير في سياق أدبي أو فني.

ويقال إنه لا تصغر كلمة (بعض)، وهي لفظ دال على الجزء فيمكن أيضًا أن يقلل من شأن ذلك الجزء، والسياق هو الحكم في ذلك فقد يسوغ أن أقول: خذ بُعيض الدراهم.

ومثل ذلك يقال عن الصفات الدالة على الضخامة والجسامة التي قد يمنع تصغيرها الصرفيون؛ إذ نجد في الاستخدام اللهجي - وهو استخدام صحيح في هذه الظاهرة - تصغيرًا لصفات مثل (كبير)، و(طويل)؛ وذلك لإعطاء إيحاء بأنه كبير على خلاف المتوقع، أو التقليل من الصفة التي توحيها كلمة (كبير) عند إطلاقها، فهناك نسبية في الصفات وما التصغير أو التنغيم في بعض الأحيان إلا محاولة لتصوير تدرج في الصفات.

صيغ التصغير: (الميزان التصغيري):

صيغ التصغير هي الشكل المجرد الذي يصاغ فيه الاسم المصغر، ويعد من الموازين التي يتوسل بها علم العربية لقياس الكلمات، وتعرف العربية عددًا من الموازين من أهمها الميزان العروضي وهو خاص بالشعر حيث يقسم البيت الشعري إلى مجموعة من الوحدات الإيقاعية تسمى الواحدة تفعيلة ويقسم البيت إلى تلك الوحدات تقسيمًا موسيقيًا لا يراعي نظامها الإملائي أو الصرفي إذ قد تجمع التفعيلة بين كلمتين أو كلمات أو أبعاض منها.

وثم الميزان الصرفي وهو يدرس الكلمات الصرفية فيميز بين أصول الكلمة وما زيد عليها، أما الميزان الثالث فهو الميزان التصغيري وهو لا يفرق بين حروف الكلمة الصرفية من حيث الأصالة والزيادة بل من حيث العدد

فهي كلمات ثلاثية أو غير ثلاثية؛ ذلك أن له صيغ ثابتة فتصاغ الكلمة حسب عدد حروفها بغض الطرف عن الأصلي والزائد، فكلمة مثل (كاتب) مزيدة بالألف، أما كلمة مثل (جعفر) فهي مجردة؛ ولكن عدد الحروف واحد؛ لذلك تصاغان في صيغة واحدة هي (فُعيعِل) .

وبناء على ذلك فإن الكلمات قد تتفق في صيغ التصغير وتختلف في وزنها الصرفي.

وهذا جدول يبين الاختلاف بين الصيغة التصغيرية والميزان الصرفي:

الاسم	المصغر	صيغة المصغر	وزن المصغر الصرفي
كاتب جعفر	كُوَيتِب جُعَيفِر	فُعَيعِل فُعَيعِل	فُوَيعِل فُعَيلِل

وقد يتطابق وزن الكلمة الصرفي وصيغةالتصغير كما في مصغر (رجل) على (رُجَيل)، فالصيغة التصغيرية هي: (فُعَيل)، والوزن الصرفي هو (فُعَيل).

وصيغ التصغير ثلاث هي:

(فُعَيل)، و (فُعَيعِل)، و (فُعَيعيل).

والصيغة الأولى (فُعَيل) خاصة بالأسماء المؤلفة من ثلاثة أحرف، أما الثانية (فُعَيعِل) والثالثة (فُعَيعيل) فهما خاصتان بالأسماء المؤلفة من أربعة أحرف فأكثر. وواضح أن الصيغة الثالثة متولدة من الثانية بمطل الكسرة.

كيفيات التصغير :

أولاً : تصغير الثنائي :

يرد التصغير الألفاظ إلى أصولها لذلك يؤتى بما حذف من الثلاثي فصار ثنائيًا، ويجعل ما هو ثنائي في وضعه ثلاثيًا ليكون صالحًا لصوغه في صيغة التصغير، بإلحاق ياء أو تضعيف ثانيه، نحو :

عدة (أصلها : وعدة) ---› وُعَيدة [المحذوف الفاء].

دم (أصلها : دمي) ---› دميّ [المحذوف اللام].

يد (أصلها : يدي) ---› يديّة [المحذوف اللام].

شفة (أصلها : شفة) ---› شفيهة [المحذوف اللام].

حر (أصلها : حرح) ---› حريح [المحذوف اللام].

سنة (أصلها : سنو/ سنه) ---› سنيّة / سنيهة [المحذوف اللام].

قد + ي ---› قدي ----› قُدَيّ.

قد + د ---› قدد ---› قُدَيد.

ثانيًا : تصغير الثلاثي :

أ ـ يصغر الاسم المؤلف من ثلاثة أحرف بصوغه في الصيغة (فُعَيل)، أي بضم أوله وفتح ثانيه وإقحام ياء ساكنة بعد ثانيه، ويمكن القول بطريقة أخرى : يضم أوله وتقحم الحركة المركبة (ـَيْ) بعد ثانيه، نحو :

رَجُل ---› رُجَيْل [ر ـَ ج ـُ ل ---› ر ـُ ج ـَ ي ل].

ولا أهمية لبناء الاسم الثلاثي إذ طريقة تصغيره واحدة كما يظهر في هذا الجدول:

الاسم	بناؤه	مصغره	الاسم	بناؤه	مصغره
سهم	فَعْل	سُهَيم	قمر	فَعَل	قُمَير
كتف	فَعِل	كُتَيف	عَضُد	فَعُل	عُضَيد
حمل	فِعْل	حُمَيل	عنب	فِعَل	عُنَيب
قفل	فُعْل	قُفَيل	عنق	فُعُل	عُنَيق
صرد	فُعَل	صُرَيد	إبل	فِعِل	أُبَيل

ب ـ يعامل معاملة الثلاثي المنتهي باللواحق الآتية:

١ ـ المنتهي بتاء تأنيث، نحو: بقرة ---> بُقيرة، طلحة ---> طُليحة.

٢ ـ المنتهي بألف تأنيث مقصورة، نحو: حُبلى ---> حُبَيلى.

٣ ـ المنتهي بألف تأنيث ممدودة، نحو: صحراء ---> صُحيراء.

٤ ـ المنتهي بألف ونون تسقطان في جمعه المكسر، نحو:

عطشان --> عطيشان، ومثله الأعلام المرتجلة مثل مروان --> مريوان، وعثمان ---> عثيمان(٥)، أما التي تبقى في تكسيره مثل (سلطان) يجمع على (سلاطين) فيصغر على الصيغة الثالثة (سُليطين): فُعَيعيل.

٥ ـ المنتهي بياء النسب، نحو: نجديّ ---> نُجيديّ.

٦ ـ المنتهي بلاحقة التثنية، نحو: رجلان ---> رُجيلان.

٧ ـ المنتهي بلاحقة جمع المذكر السالم، نحو: سعدون ---> سُعيدون.

٨ ـ المنتهي بلاحقة جمع المؤنث السالم، نحو: هندات ---> هُنيدات.

٩ ـ صدر المركب الإضافي، نحو: عبد الله ---› عُبيد الله.

١٠ ـ صدر المركب المزجي، نحو: حضر موت ---› حُضير موت.

ثالثًا: تصغير الرباعي:

وهو ما يكون على أربعة أحرف سواء أكانت أصولاً أم مزيدة، ويصغر بصوغه في الصيغة (فُعَيعِل)؛ أي بزيادة عين مكسورة على ميزان تصغير الثلاثي، وذلك نحو:

فرسخ ----› فريسخ، سالم ----› سويلم، كتاب ----› كُتَيِّب، بيرق ---› بييرق، سعود ---› سعيّد، سعيد ---› سُعيّد.

ويعامل معاملة الرباعي ما انتهى باللواحق التي ذكرت مع الأسماء الثلاثية، وهي:

١ ـ المنتهي بتاء تأنيث، نحو: قرقرة ---› قريقرة.

٢ ـ المنتهي بألف تأنيث ممدودة، نحو: خنفساء ---› خنيفساء.

٣ ـ المنتهي بألف ونون، نحو: زعفران ---› زعيفران.

٤ ـ المنتهي بياء النسب، نحو: عبقريّ ---› عبيقريّ.

٥ ـ المنتهي بلاحقة التثنية، نحو: جعفران ---› جعيفران.

٦ ـ المنتهي بلاحقة جمع المذكر السالم، نحو: كاتبون ---› كويتبون.

٧ ـ المنتهي بلاحقة جمع المؤنث السالم، نحو: كاتبات --› كويتبات.

٨ ـ صدر المركب الإضافي، نحو: جلال الدين ---› جليّل الدين.

٩ ـ صدر المركب المزجي، نحو: معد يكرب ---› معيد يكرب.

وعلى ذلك فقد استثني من العشرة واحد وهو المنتهي بألف تأنيث مقصورة حيث تحذف، نحو: قرقرى ---› قريقر. إلا إن كان مثل جمادى وحبارى؛

فيها ألفان زائدتان، فيجوز حذف الأولى (حُبيرى) أو الثانية وقلب الأولى لتدغم فيها ياء التصغير[٦] (جُبيّر)، ويعوض أبو عمرو عن الألف بالتاء (حُبيّرة)[٧].

رابعًا: تصغير الخماسي:

قال الفارسي: « والخماسي نحو سفرجل وشمردل، وبنات الخمسة لا تصغر كما لا تكسر إلا على استكراه لما يلزم فيها من حذف حرف من نفس الكلمة[٨] ».

ومعنى ذلك أن الاسم المكون من خمسة أحرف أصول لا يمكن تصغيره إلا بالتخلص من حرف من الأحرف، أي جعله رباعيًا، ومعنى هذا أن الاسم المصغر يجب أن يكون في الأصل على ثلاثة أحرف فيصغر على (فُعَيل)، أو على أربعة أحرف فيصغر على (فُعيعِل) أو (فُعَيعيل).

وعند إرادة تصغير اسم مكون من خمسة أحرف مثل (سفرجل) نقول: (سفيرج) على (فُعَيعل)، ويجوز أن نعوض عن المحذوف بمطل الكسرة فيأتي على صيغة (فُعَيعيل): سفيريج.

وينطبق هذا الإجراء على الأسماء الثلاثية التي صارت خماسية بالزيادة مثل الاسم (منطلق) إذ عند تصغيرها لا بد من حذف واحد من حرفي الزيادة لترتد أربعة أحرف؛ ذلك أنه لا بد من المحافظة على الأحرف الأصول لأنها لب المعنى وفي (منطلق) يختار حذف (النون) لا (الميم)؛ لأن الميم تدل على معنى الصيغة إذ تدل على أن الكلمة (اسم فاعل) أو حسب تعبير الفارسي: « لأن الميم لمعنى الفاعل[٩] ». نقول في تصغير (منطلق): مطيلق. ويجوز التعويض، فتقول: مطيليق. ونقول في (محمرّ): مُحيمر، فحذفت الراء المزيدة.

فإن كانت أحرف الزيادة متساوية في الأهمية ليس لإحداها دلالة وظيفية خاصة فأنت بالخيار في الحذف، مثال ذلك (قلنسوة) فيها النون والواو زائدتان فيمكن التصغير بحذف النون فتقول: (قليسية) ، أو بحذف الواو فتقول: (قلينسة).

وإن كان أحد الزائدتين حرف علة فإنه يمكن قلبه إلى ياء فيصاغ الاسم المصغر على (فعيعيل)، ولا يحذف في هذه الحالة شيء من الاسم، وذلك نحو تصغير: (حاطوم) على: حويطيم، و (سفّود) على: سفيفيد، و(بَيطار) على: بييطير.

وينطبق هذا الإجراء على مزيد الرباعي بحرف واحد، فهو إن لم يمكن صوغه على (فعيعيل) حسب نوع العلة وموقعها، فإنه يحذف منه، ومثال ما يحذف منه (سُلَحْفية) فتصغر على: سُليحِفة (فعيعِل).

أما ما يمكن صياغته دون حذف لإمكان إعلاله أو لكون المزيد ياء فإنه لا يحذف، مثال ذلك تصغير: (شمراخ) على: شُميريخ، وتصغير (عصفور) على: عُصيفير.

أما المزيد على الأربعة بحرفين فإن أمكن قلب أحدهما ياء قلبت وحذف الآخر، نحو تصغير (طرمّاح) على: طُريميح. وإن تعذر القلب حذف الحرفان ثم صغر الاسم تصغير الرباعي، نحو تصغير (عنكبوت) على: عنيكب، لتعذر القلب لتطرف حرفي الزيادة.

تصغير الجمع:

سبقت الإشارة في درس العدد إلى تقسيم الصرفيين جمع التكسير إلى جموع قلة وجموع كثرة ولعل فائدة هذا التفريق تظهر في درس التصغير.

قال الفارسي:

« أبنية الجموع على ضربين: بناء للكثير، وبناء للقليل. فالأبنية الموضوعة للكثرة لا تحقّر على ألفاظها لتدافع ذلك. وإنما يحقر منها ما بني لأدنى العدد، وذلك: أفعُل، أفعال، فِعلة، وأفعلة[١٠] ».

ومعنى ذلك أن جموع القلة هي التي يمكن تصغيرها، وهذه أمثلة:

البناء	الجمع	مصغره	صيغة المصغر
أفعُل	أكلب	أكيلب	فُعيعِل
	أبحر	أبيحر	فُعيعِل
أفعال	أفراس	أفيراس	فُعيعال
	أبيات	أبيّات	فُعيعال
أفعلة	أعمدة	أعيمدة	فُعيعِلة
	أحزمة	أحيزمة	فُعيعَلة
فِعلة	غلمة	غليمة	فُعيلَة
	فتية	فتيّة	فُعيلة

ملاحظات:

١ ـ صغر البناء الأول مثل تصغير الرباعي لأنه على أربعة أحرف.

٢ ـ لم تعل الألف إلى ياء ولم تحذف من الجمع رعاية لأهميتها.

٣ ـ صغر البناء الثالث كالأول لأن تاء التأنيث لاحقة لا تأثير لها.

٤ ـ صغر البناء الرابع تصغير الاسم الثلاثي لأنه على ثلاثة أحرف، أما التاء فهي لاحقة لا يعتد بها عند التصغير.

ولكن كيف نصغر ما جاء على جمع من جموع الكثرة؟

هناك طريقتان[١١] :

الطريقة الأولى : هي أن ننظر إلى المفرد فإن يكن له جمع آخر من جموع القلة صغرنا جمعه الدال على القلة ، مثال ذلك (دور) جمع كثرة لدار ودار له جمع قلة هو (أدؤر) ؛ لذلك نصغر (أدؤر) على : أديئر ، ومثله (صِبيان) جمع كثرة لصبي وله جمع قلة هو (صبية) لذا نصغر صبية على : صُبيّة .

والطريقة الثانية : هي أن نعمد إلى المفرد منه فنصغره ثم نجمع الاسم المصغر ، مثال ذلك :

الجمع	مفرده	مصغر المفرد	جمع المصغر
دراهم	دِرْهَم	دُرَيْهم	دُرَيْهمات
رجال	رَجُل	رُجَيْل	رُجَيْلون
مصانع	مَصْنَع	مُصَيْنِع	مُصَيْنِعات
قناديل	قنديل	قُنَيْديل	قُنَيْديلات

أما أسماء الجموع التي تشبه المفرد من حيث اللفظ والوزن ولا مفرد لها من لفظها فإنها تصغر تصغير المفرد ، نحو :

قوم ---› قُوَيْم ، رهط ---› رُهَيْط ، نفر ---› نُفَيْر .

ومثله اسم الجنس الجمعي[١٢] : نخل ---› نُخَيل .

التغيرات التي يحدثها التصغير[١٣] :

هناك مقولة مشهورة هي : أن التصغير وجمع التكسير يردان الأصوات إلى أصولها . ونذكر الآن جوانب مما يحدثه التصغير :

١ ـ إن كان الثلاثي منتهيًا بألف عادت إلى أصلها :

فتى (<-- فتي) ---> فُتَيّ .

عصا (<-- عصو) ---> عُصَيْوة ---> عُصَيَّة .

[عادت الألف واواً؛ ولكن لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وإدغمتا ، وانظر علة التاء في المدخل القادم] .

٢ ـ المؤنث بدون تاء تأنيث تلحقه التاء بعد التصغير ، نحو :

دار ---> دويرة [لعل السبب هو تضمن اللفظ الصفة] .

ومثله ما حذف منه فصار ثلاثيًا لترخيم مثل : سعاد ---> سُعَيدة .

أو تخلصًا من التماثل ، مثل : سماء ---> سميّي ---> سميّة[١٤] .

واستثني من ذلك ما أصله التذكير مثل : حرب -----> حُرَيب ، و (ناب) للمسنة من الإبل : ناب ---> نييب[١٥] .

وتلحق التاء علم المؤنث وإن كان منقولاً عن مذكر مثل :

(رمح) ---> رُميحة ، ولا تلحق علم المذكر وإن نقل عن مؤنث مثل : (أذن) ---> أُذين[١٦] .

٣ ـ المضعف يفك إدغامه[١٧] ، نحو :

قدّ ---> قُديد [لأن الياء تحول بين المثلين] .

٤ ـ الأجوف يعود إلى أصله ، نحو : باب ---> بُوَيْب .

ناب ---> نُيَيْب .

قيمة ---> قُوَيْمة .

قائم ---> قويّم .

هذا على رأي الجرمي ، أما سيبويه فلا يردها ، إذ يقول : قويئم[١٨] .

٥ ـ تعود الفاء إلى أصلها، نحو:

موقن ---› مُيَيْقِن.

متّعد ---› مُويعِد.

هذا رأي الزجاج، أما سيبويه فلا يردها[١٩] : مُتَيعد.

٦ ـ يعاد للمحذوف ما حذف منه، نحو:

يد ---› يُدَيّة.

دم ---› دُميّ.

عدة ---› وُعيدة.

حر ---› حُريح.

سنة ---› سنيّة أو سنيهة.

٧ ـ يعود المبدل إلى أصله، نحو:

دينار (‹-- دنّار) ----› دُنينير.

قيراط (‹-- قرّاط) ---› قُريريط.

وقد يحدث تغيرات بسبب التصغير نذكر منها:

١ ـ حذف همزة الوصل من المصادر والأسماء؛ لتحرك أوائلها بالتصغير:

احرنجام ---› حُريجيم.

ابن ---› بُنيّ.

٢ ـ قلب الألف الثانية الزائدة واوًا، نحو:

كاتب ---› كُويتب[٢٠] .

ومثلها الألف المنقلبة عن همزة :

آدم (أ أدم) ---› أويدم .

٣ ـ المنتهي بواو تقلب ياء لاجتماع واو وياء وسبق إحداهما بالسكون :

دلو ---› دُلَيْو ---› دليّ .

جرو ---› جريو ---› جريّ[٢١] .

٤ ـ تحذف الياء إن اجتمعت ثلاث ياءات ، مثل :

عطاء (ع/ ط/ و) ---› عُطَيّي ---› عُطيّ .

فعال ---› فعيعل ---› فُعيل .

ومثله سماء ؛ « لأنك تحذف المتطرفة من الياءات ، فيبقى ثلاثيًا ، فتلحقه التاء»[٢٢] ، أي : سميّة .

٥ ـ تقلب الواو الثالثة الساكنة ، إن كانت زائدة ، مثل :

جزور ---› جُزيّر .

أما الأصلية غير المعلة ، والزائدة المتحركة ، ففيها وجهان : القلب ، التصحيح[٢٣] :

أسود ---› أسيّد أو أسيود .

جدول ---› جديّل أو جديول .

تصغير الشاذ :

وقد يكون شاذًا لمخالفة القواعد الصرفية ، أو لمخالفته شرط المصغر ، سوف نذكر في الجدول الآتي بعض ما سمع من هذه المصغرات ، ونذكر صغر الذي تقتضيه القاعدة وهو المصغر القياسي ، ولا يعني ذلك أن هذا صغر القياسي هو ما يجب أن نستخدمه بل قد يكون السماعي هو ما يجب

استخدامه لأنهم إنما عمدوا إليه لعلة أدركوها كما في تصغير عيد على عُيَيْد لكي لا يلتبس بتصغير عود؛ إذ هما من مادة اشتقاقية واحدة (ع/ و/ د):

الاسم	مصغره الشاذ	مصغره القياسي
إنسان	أنيسيان	أنيسين / أنيسان
بنون	أبينون	بُنَيّون
مغرب	مُغيربان	مُغيرب
أُصلان	أُصيلان / أُصيلال	أُصيّلات
رجل	رُويجل	رُجيل
غلمة	أُغيلمة	غُليمة
صبية	أُصيبية	صُبَيّة
ليلة	لييلية	لييلة
عشاء	عشيّان	عشيّي
عشيّة	عشيشية	عُشَيّية
عنكبوت	عنيكبوت	عُنيكب
فرس	فريس	فريسة
درع[٢٤]	دريع	دريعة
حرب	حريب	حريبة
عيد	عييد	عويد

التصغير الترخيمي :

الترخيم حذف بعض حروف الاسم وهو ثلاثة أنواع :

١ ـ ترخيم التصغير .

٢ ـ ترخيم الضرورة الشعرية ، مثل :

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره   طريف بن مالِ ليلة الجوع والخصر

أي : مالكٍ .

٣ ـ ترخيم النداء ، مثل : يا حامِ ، أقبل . أي : يا حامدُ أقبل .

ويهمنا النوع الأول وهو الذي يقوم على تصغير الأسماء حسب أصولها مطّرحًا كل حروف الزيادة من الثلاثي أو غير الثلاثي ، وهذه أمثلة عليه :

حارث ---› حريث .

أسود ---› سويد .

حامد
محمود
حماد ---› حُمَيْد
أحمد
محمد

الثلاثي الأصول على (فُعَيْل) .

قرطاس ---› قريطس .

عصفور ---› عصيفر .

دحراج
مدحرج ←--- دُخَيْرِج
متدحرج

كل الرباعي الأصول على (فُعيعِل) .

ملاحظة :

إن كان المصغر ثلاثي الأصول دالاً على مؤنث لحقته تاء التأنيث ، نحو :

سعاد ←--- سُعَيْدة ، سمراء ←--- سُمَيْرة .

وإن كان صفة خاصة بالمؤنث لم تلحقها التاء ، تقول :

حائض ←--- حُيَيْض ، فارك ←--- فُرَيْك .

* * *

الحواشي:

* ـ للتوسع في قضية التصغير وأحكامها يمكن الرجوع إلى: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، التنوير في التصغير (مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة، د. ت).

١ ـ وقد يطلق عليه في الكتب المتقدمة (تحقير)، ولا يعني ذلك القذف بالحقارة، وإنما الوصف بالقلة.

٢ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ٤٧٦.

٣ ـ تصغير المبهمات سماعي وهي ألفاظ يعبر بها عن التصغير وليست بتصغير يقاس عليه، ومن ذلك تصغير: (ذا) على (ذيّا)، و (تا) على (تيا)، و (ذان) على (ذيّان)، و (تان) على (تيّان)؛ و (أولى) على (أوليّا)، و (ألاء) على (أليّاء)، و (الذي) على (اللذيّا)، و (التي) على (اللتيّا)، و (اللذان) على (اللذيّان)، و (اللتان) على (اللتيّان)، و (الذين) على (اللذيّون/ اللذيّين)، و (اللاتي) على (اللتيّات).

٤ ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٥٢٠.

٥ ـ العلم (عثمان) مرتجل من العثم الذي هو الكسر الذي لم يستو بالجبر، انظر: ابن دريد، الاشتقاق، ٥٠. أما الاسم (عثمان) الموافق للعلم فهو فرخ الحبارى ويكون تصغيره غير تصغير العلم إذ يصغر على (عثيمين)، ومثله العلم المرتجل (سعدان) يصغر على (سعيدان) أما الاسم الذي يطلق على النبات (السعدان) فيصغر على (سعيدين). انظر: الرضي، شرح الشافية، ١/ ١٩٧. على أن استخدام العامة في (نجد) جرى على تصغير (عثمان) العلم على (عثيمين)، وهذا يمكن أن يخرج على أن العلم منقول من الاسم (فرخ الحبارى)، أو أنهم لم يأبهوا باللاصقة، وعدوه مما زاد على الثلاثة. وقد تصغره العامة تصغيرًا ترخيميًا بحذف (ان) منه، فتقول: (عثَيم).

٦ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ٤٨٧.

٧ ـ أبو العباس المبرد، المقتضب، ٢/ ٢٧٧.

٨ ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٥١٥.

٩ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ٤٩٨.

١٠ ـ السابق، ٥٠٢.

١١ ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٥١٧ .

١٢ ـ السابق، ٣/ ٥١٦، ٥١٩ .

١٣ ـ من المسائل ما هو خلافي مبني على ما سمع من اللهجات، فالبصريون يصغرون (بيت) على (بُييت)، والكوفيون يجيزون: (بُويت)، وسمع في شيخ: شُييخ، وشِييخ، وشويخ. انظر: ابن عقيل، المساعد. ٣/ ٤٩٨ .

١٤ ـ السابق، ٣/ ٥١٢ .

١٥ ـ السابق، ٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣ .

١٦ ـ السابق، ٣/ ٥١٤ .

١٧ ـ ذهب سيبويه إلى الإبقاء على الإدغام، مثل: أصمّ وأدقّ؛ فيصغرها على أُصيم، وأُديق، وهذا غريب لتعذر نطق المدغم بعد ياء ساكنة، انظر: الكتاب، ٣/ ٤٨ .

١٨ ـ الرضي، شرح الشافية، ١/ ٢١٥ .

١٩ ـ السابق، ص . ن.

٢٠ ـ هناك تفسير مقترح لقلب الألف واواً وهو يعتمد على رأي لداود عبده يقول فيه: إن الألف الزائدة، غير المنقلبة، هي في الأصل همزة ثم سهلت يعني أن كاتب في الأصل (كأتب) (انظر: داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح / الكويت ص ٧٧)، ولهذا الرأي من الشواهد في التراث اللغوي ما يؤيده. وعلى ذلك يمكن القول إن التصغير جرى على البنية الباطنة للفظ وهي (كأتب) فصارت بالتصغير (كؤيتب) ثم سهلت تسهيل المكبر فصارت: كويتب.

٢١ ـ قد يستفاد من مراحل التغير الصوتي للتفريق بين الكلمات التي تعد من المشترك اللفظي فكلمة (جرو) تدل في لهجات نجد على شيئين: الأول هو صغير السباع مثل الكلب، والثاني نوع من الشمام، ولكنها تفرق بينهما في التصغير فيصغر السبع (جرو) على: (جُرَيّ)، أما الشمام (جرو) فعلى (جَرَيو).

٢٢ ـ ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٥١٢ .

٢٣ ـ السابق، ٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ .

٢٤ ـ المقصود (درع) الحرب وهي تؤنث أما (درع) لباس المرأة فهو يذكر لذلك فتصغيره بدون تاء (دُرَيع).

* * *

الفصل الخامس
النسب

التعريف:

هو إلصاق ياء مشددة مكسور ما قبلها بالاسم وإجراء ما يقتضيه ذلك من تغيير فيه.

فائدته:

يسمى الاسم بعد لاحقة النسب بالمنسوب، وهو اسم قد تحول إلى الوصفية بهذه اللاحقة، ولذلك يستخدم كالصفات، فهو صفة مشبهة باسم الفاعل لها فاعل كما أن له فاعل، تقول: مررت برجل هاشميّ أبوه.

وينصرف بعد المنع من الصرف، تقول: يوسفيٌّ، مكيٌّ.

وفائدته اختصار العبارة: رجل من مكة ---> مكيّ.

وهو يبين الصلة القبلية نحو: (قرشيّ) أو العائلية: (سليمانيّ)، أو الانتماء إلى بلد: (مكيّ)، أو مذهب فكري: وجوديّ، أو فقهي: (حنبليّ)، أو عقدي: (سنيّ)، (زيديّ)، أو ما يشتمل عليه: سكّريّ، أو يتصف بصفته: رماديّ، برتقاليّ، بنيّ، سماويّ، أو زمن: جاهليّ، عباسيّ.

لاحقة النسب:

ذكرنا لاحقة النسب في التعريف ولكن عند تأمل المنسوبات نلاحظ أن هناك من ناحية صوتية مجردة نهايتين:

١ ـ (ـِيّ) : وهذه نجدها في نهاية الأسماء الصحيحة .

ولكن أكل كلمة تنتهي بهذه الأصوات منسوبة ؟ والجواب : كلا . إذ قد تكون لأغراض مختلفة منها :

أ ـ التفريق بين المفرد واسم الجنس الجمعي . مثل : روم ---› روميّ .

ب ـ الدلالة على المبالغة أو تأكيدها . مثل :

أحمر ---› أحمريّ .

دوّار ---› دوّاريّ .

ج ـ الدلالة على المصدرية الصناعية : مثل : شيوعيّة ، قوميّة .

د ـ زائدة بدون معنى ، مثل : برديّ ، كرسيّ .

هـ ـ ناتجة عن إدغام ، مثل : طيّ ، عليّ .

٢ ـ قد تسبق لاحقة النسب بواو وذلك إن كان الاسم منتهيًا بألف يراد الفصل بينهما وبين الكسرة : طنطا + ـِيّ ---› طنطاوِيّ .

ويمكن أن نسمي هذه الواو بواو الوقاية ، لأنها تقي الألف من الكسر .

٣ ـ في اللهجات المحلية اليوم نصادف اللاحقة (اويّ) وهي تلحق أسماء لا تنتهي بألف ولكن الناس توهموا أن اللاحقة في أسماء مثل (طنطاوي) هي (اوِيّ) فقاسوا عليها توهمًا ، مثل : شرق : شرقاويّ ، غرب : غرباويّ ، عنَيزة : عنيزاويّ ، قمح : قمحاويّ ، محلة : محلاويّ ، القادسية : قدساويّ ، العربيّ : العرباويّ ، الأهليّ : أهلاويّ ، النصر : نصراويّ .

ولعل حاجتهم إلى تمييز بعض المنسوبات عن بعض هو الذي جعلهم ينسبون هذا النسب الشاذ . فهم يفرقون بين ما نسب إلى عرب وما نسب إلى العربيّ ، وبين ما نسب إلى أهل وما نسب إلى الأهليّ .

التغيرات التي يقتضيها النسب في آخر الاسم وفي بنيته الداخلية:

تلحق ياء النسب المشددة المسبوقة بكسر آخر الاسم وهي بهذا تؤثر في الاسم من جهتين: الأولى أنها تطيل الكلمة بما هي زيادة في عدد أحرفه، وفي الزيادة ثقل، والآخر أنها مجموعة من الأصوات المتماثلة وهو تماثل فيه ثقل أيضًا لذلك نجد مستخدم اللغة يسعى لتجنب هذا الثقل بتقصير اللفظ بالحذف، ويسعى لتجنب المتماثلات بوسائل مختلفة[1] منها الحذف والإبدال للعلل والحركات، وما نسوقه من أمثلة التغيرات التي يقتضيها النسب ليست إلا استجابة لهذا المطلب الذي ذكرناه.

أ ـ التغيرات في آخر الاسم:

١ ـ حذف تاء التأنيث، وعلامات التثنية وجمعي السلامة:

مسلمة
مسلمان
مسلمتان ← مسلميّ
مسلمون
مسلمات

ويدخل في هذا، الملحق من الأعلام بالمثنى وجمع المذكر السالم، نحو:

زيدان (علم يرفع بالألف) ---> زيديّ.

زيدون (علم يرفع بالواو) زيديّ.

أما ما يعرب بالحركات على النون فلا تحذف منه النون. مثل:

سليمان ---> سليمانيّ، عثمان ---> عثمانيّ.

أما الملحق من غير الأعلام فيرد إلى الواحد: كُرُون (جمع كرة)، تقول:

كُرِيّ، أو كُرَوِيّ.

٢ ـ حذف الياء المشددة المزيدة آخر الاسم مثل :

كرسيّ ---› كرسـ ---› كرسـ + يّ ---› كرسيّ.

(لا فرق من حيث الصوت بين الاسم قبل النسبة وبعدها).

٣ ـ حذف الياء الرابعة (أو قلبها واوًا)، وحذفها خامسة وسادسة :

راعي ---› راع + ـِيّ ---› راعيّ، أو راعوِيّ.

مهتدي ---› مهتد + ـِيّ ---› مهتدِيّ.

مستعلي ---› مستعل + ـِيّ ---› مستعلِيّ.

٤ ـ حذف الألف الرابعة (أو قلبها واوًا)، وحذفها خامسة وسادسة :

معنى ---› معن + ـِيّ ---› معنِيّ ، أو معنوِيّ.

مصطفى ---› مصطف + ـِيّ ---› مصطفِيّ.

مستثنى ---› مستثن + ـِيّ ---› مستثنِيّ.

٥ ـ رد لام محذوف اللام إن كانت تعود مع التثنية والجمع :

أب ---› أبويّ.

أخ ---› أخويّ.

ذو ، ذات ---› ذَوَوِيّ . (لا نقول : ذاتِيّ)[٢] .

سنة ---› سنوِيّ، سنهِيّ (الجمع : سنوات، أو سنهات).

٦ ـ قلب همزة الاسم الممدود واوًا وجوبًا إن كانت للتأنيث ، مثل :

بيضاء ---› بيضاوِيّ.

وجوازًا إن كانت منقلبة عن ياء أو واو ، أو كانت للإلحاق ، مثل :

رداء (‹- رداي) ---› رداويّ أو ردائيّ.

كساء (‹- كساو) ---› كساويّ أو كسائيّ.

حرباء (ملحق) ---› حرباويّ أو حرباويّ.

ويدخل في ذلك ما يشبهه بعد حذف تاء التأنيث، مثل:

رواية ---› روائيّ.

ب ـ التغيرات الداخلية:

١ ـ فتح عين الثلاثي[٣] المكسورة:

مَلِك ---› مَلَكيّ.

نَمِر ---› نَمَريّ.

دُئِل ---› دُئَليّ.

إبِل ---› إبَليّ.

ويحكم هذا قانون المخالفة بين الحركات.

٢ ـ يحذف من الياء المشددة قبل آخر حرف الياء المكسورة:

سيّد ---› سيْديّ [س ـَ ي يـِ د ---› س ـَ ي دـِ ي ي].

٣ ـ حذف الياء والواو غير المشددتين:

أ ـ قد تحذف الياء من الاسم على (فَعيلة ، فُعَيلة)، والواو من (فَعُولة) ، وتفتح العين بشرط كونها صحيحة وغير مضعفة، واللام صحيحة:

حَنيفة ---› حَنَفيّ.

جُهَينة ---› جُهَنيّ.

شَنُوءة[٤] ---› شَنَئيّ.

ولكن لا تحذف في :

دَقيقة ---› دقيقيّ .

جُدَيدة ---› جُديديّ . (لتضعيف العين) .

مَلُولة ---› ملوليّ .

ولا في :

طويلة ---› طويليّ .

نُوَيرة ---› نويريّ . (لعلة العين) .

قؤولة ---› قؤوليّ .

وقد نسب بإبقاء الياء مع وجود الشروط في: سَليقيّ، سَليميّ، عَميريّ .

وشذ بضم أوله: عُبَديّ نسبة إلى (بني عَبيدة: حي من عديّ) ، وجُذميّ نسبة إلى (جَذيمة : حيّ من عبد القيس) .

ب ـ تحذف الياء من الاسم على (فَعِيل ، فُعَيل)، وتقلب لامه واواً مفتوحة بشرط كون لامه حرف علة :

عَلِيّ ---› عَلَويّ .

قُصَيّ ---› قُصَويّ .

ولكن لا تحذف في :

جَميل ---› جَميليّ .

رُدَين ---› رُدَينيّ . (لصحة اللام) .

وقد شذ النسب بحذف الياء مع صحة اللام ما يلي :

قرشيّ، ثقفيّ، فقميّ (في كنانة)، ملحيّ (في خزاعة) .

وقد بحث مجمع اللغة العربية هذه القضية وانتهى إلى قرار موفق في هذه المسألة، وهو: « ورد السماع بحذف الياء وإثباتها في النسب إلى فُعيل بفتح الفاء وضمها، مذكرة ومؤنثة، في الأعلام وفي غير الأعلام، ولهذا يجاز الحذف والإثبات(٥) ».

وهذا القرار مبني على أن « الأصل في النسب عامة الإبقاء على صيغة الكلمة، ومراعاة هذا الأصل تقتضي أن يكون النسب إلى فُعيل ـ بفتح الفاء وضمها، مذكرة ومؤنثة ـ بغير حذف شيء إلا تاء التأنيث في المؤنث، ولكن العرب لم يجروا على هذا الأصل في المشهور من الأعلام المشهورة.

يضاف إلى ذلك أنه لم يتبين من الأمثلة المسموعة أنهم احتاجوا في هذه الصيغة إلى النسب إلى غير الأعلام من النكرات وأسماء المعاني إلا في الندرة، على أن من هذا النادر ما ورد بالإبقاء على الياء(٦) ».

والأولى عندي النسب مع إثبات الياء والواو، والاقتصار في الحذف على ما سمع من ذلك.

كيفية النسب:

١ ـ النسب إلى الثنائي:

الأسماء التي على حرفين قد يقضي النسب إليها جعلها على ثلاثة أحرف ومن هذا النوع كثير من الثنائيات التي يذهب الصرفيون إلى أنها ثلاثية حذف منها حرف، ولها أحكام:

أ ـ ما حذفت لامه دون تعويض المحذوف مثل: أب، أخ، حم، ذو، فهذه ترد إليها اللام وهي الواو المحذوفة، فيقال عند النسب:

أبويّ، أخويّ، حمويّ، ذَوَوِيّ.

ب ـ ما حذفت لامه وعوض عنها بالتاء، مثل: سَنة، شَفة، كُرة، فهذه تحذف التاء منها وتعاد اللام المحذوفة، فيقال عند النسب: سنويّ أو سنهيّ، شفويّ، أو شفهيّ، كُرَوِيّ، أو كُرِيّ.

ج ـ ما عوض عن اللام بهمزة وصل مثل: ابن، اسم، فهذه لها طريقتان عند النسب إليه، إحداهما النسب بإبقاء الهمزة دون رد اللام: ابْنِيّ، اسْمِيّ. والأخرى حذف الهمزة ورد اللام: بَنَوِيّ، سَمَوِيّ.

د ـ إن كانت اللام لا تعود في التثنية جاز ردها وتركها:

يد ---› يديّ، يدويّ.

دم ---› دميّ، دمويّ.

شفة ---› شفيّ، شفويّ، شفهيّ.

هـ ـ إن كان المحذوف غير اللام لم ترد: صِفة (وصف) ---› صِفِيّ.

فإن كانت اللام ياء مثل (شية) فإنه لا بد من الفاء:

شية ---› وِشَوِيّ (٧) .

وأما ما كان ثنائيًا في أصل وضعه لا يعلم له ثلاثي فإنه يضعف الحرف الثاني منه عند الحاجة إلى النسب (٨) إليه.

٢ ـ النسب إلى الاسم الصحيح:

تضاف إليه لاحقة النسب بعد تجريده من تاء التأنيث وعلامات التثنية والجمع، وتفتح عين المكسور منه. مثل:

سعد ---› سعديّ.

مَلِك ---› مَلَكيّ.

طَلحة ---› طلحيّ.

معلمان ---› معلميّ.

معلمون ---› معلميّ.

عشرون ---› عِشْرِيّ.

معلمات ---› معلميّ.

ويدخل في هذا شبه الصحيح، مثل: ظبي/ ظبية(٩) ---› ظبييّ.

٣ ـ النسب إلى ما قبل آخره ياء مشددة:

ينسب إليه بعد حذف الياء المكسورة وإبقاء الساكنة، مثل:

طيّب ---› طيبيّ.

٤ ـ النسب إلى ما آخره ياء مشددة:

أ ـ بعد حرف واحد: تفتح الأولى؛ فإن كان أصلها واواً ردت إليه، أما الياء الثانية فتقلبها واواً:

(ح/ ي/ ي): حيّ ---› حَيَويّ.

(ط/ و/ ي): طيّ ---› طَوَويّ.

ب ـ بعد حرفين تحذف الأولى، ويفتح ما قبلها، وتقلب الثانية واواً:

(ر/ ع/ ي): رعيّة ---› رعَويّ.

(ع/ ل/ و): عليّ ---› علَويّ.

(ن/ ب/ ء): نبيّ ---› نَبَويّ [قلبت الهمزة ياء].

ج ـ بعد ثلاثة أحرف فأكثر تحذف وتوضع اللاحقة محلها:

مرميّ + ـِيّ ---› مَرمِيّ.

كُرسيّ + ـِيّ ---› كُرسِيّ.

شافعيّ + ـِيّ ---› شافعِيّ [كأنك لم تغير في اللفظ شيئًا].

٥ ـ النسب إلى المنقوص :

أ ـ إن كانت ثالثة قلبت واواً ، مثل : الشجيْ ---› الشجَويّ .

ب ـ إن كانت رابعة قلبت واواً ، أو حذفت ، مثل :

الماضي --› الماضويّ

أو الماضيّ .

ج ـ إن كانت خامسة أو سادسة حذفت ، مثل :

المرتجي ---› المرتجيّ .

المستعلي ---› المستعليّ .

٦ ـ النسب إلى الممدود :

أ ـ إن كانت الهمزة أصلية بقيت ، مثل : خطّاء ---› خطّائيّ .

ب ـ إن كانت مبدلة ، أو للإلحاق جاز بقاؤها أو قلبها واواً ، مثل :

منقلبة عن واو : كساء (كساو) ---› كسائيّ ، أو كساويّ .

منقلبة عن ياء : رداء (رداي) ---› ردائيّ ، أو رداويّ .

مزيدة للإلحاق : حرباء (حرب + اء) ---› حربائيّ ، أو حرباويّ .

ج ـ إن كانت للتأنيث وجب قلبها واواً ، مثل :

بيضاء ---› بيضاويّ .

٧ ـ النسب إلى المقصور :

أ ـ إن كانت ثالثة قلبت الألف واواً وإن كان أصلها الياء :

عصا ---› عَصَويّ .

فتى ---› فَتَويّ .

ب ـ إن كانت رابعة في اسم ثانيه ساكن جاز قلبها واواً أو حذفها:

ألف للتأنيث: حُبْلى ---› حُبْليّ أو حُبْلَويّ أو حُبْلاويّ.

ألف للإلحاق: أرْطى ---› أرْطِيّ أو أرْطَويّ أو أرْطاويّ.

منقلبة عن واو: مَلْهى ---› مَلْهِيّ أو مَلْهَويّ أو ملهاويّ.

منقلبة عن ياء: مَسْعى ---› مَسْعِيّ أو مَسْعَويّ أو مسعاويّ.

ج ـ إن كانت رابعة في اسم ثانيه متحرك، أو خامسة أو سادسة حذفت:

رابعة: بَرَدَى ---› بَرَدِيّ.

خامسة: مُنْتَدَى ---› مُنْتَدِيّ.

سادسة: مُسْتَشْفى ---› مُسْتَشْفِيّ.

من قضايا النسب:

يثير النسب بعض القضايا التي يجدر بنا أن نلم بها بعض الإلمام، وهي قضية النسب إلى الأسماء المركبة، وقضية النسب إلى الجمع، وقضية ما سمع عن العرب من منسوبات شاذة.

أولاً: النسب إلى المركب:

المركب ثلاثة أنواع: إسنادي مثل: جاد الحق، ومزجي مثل: حضر موت، وإضافي مثل: امرؤ القيس.

والأصل في ذلك كله أن ينسب إلى صدر المركب تجنبًا للثقل الحادث بإطالة الاسم بياء النسب، فتقول:

جاديّ، حضريّ، امرؤيّ.

أحوال النسب إلى المركب:

١ ـ النسب إلى صدر المركب.

٢ ـ أجاز الجرمي النسب إلى الصدر أو العجز: جاديّ، أو حقيّ، حضريّ، أو موتيّ، امرؤيّ أو قيسيّ.

٣ ـ النسب إلى الجزءين: بعليّ بكيّ.

٤ ـ قد تلجئ الحاجة إلى النسب إليه نحو: الاثنا عشريّ، والإثنا عشريّة.

وفي العصر الحاضر ينسب الناس إلى المركب: بعلبكيّ. وهي نسبة ذكرها الرضي، قال: « وقد ينسب إلى المركب من غير حذف إذا خف اللفظ؛ نحو بعلبكي[١٠] ».

٥ ـ سمع النسب إلى لفظ منحوت من المركب الإضافي على بناء (فعلل):

عبد الدار ---› عبدريّ.

عبد قيس ---› عبقسيّ.

عبد شمس ---› عبشميّ.

حضر موت ---› حضرميّ.

امرؤ القيس ---› مرقسيّ.

دار العلوم ---› درعميّ.

وقد نسب الزمخشري إلى المركب (سيبويه)، قال:

« وهو قول نحوي سيبويّ . . .[١١] ».

تنبيه:

يجب النسب إلى ما لا يحدث لبسًا فينسب إلى الصدر أو العجز أيهما أدل على المراد:

امرؤ القيس ---› امرئيّ (مَرَئي : وهو أفصح).

جار الله ---› جاريّ.

ابن عمر ---› عمريّ.

أبو بكر ---› بكريّ.

اثنا عشر ---› اثنيّ أو ثَنويّ.

عبد العزيز ---› عزيزي.

فإن تعذر حصول الغرض بالنسب إلى أحدهما نسب إلى منحوت منهما:

عبد الله ---› عبدليّ.

ثانيًا : النسب إلى جمع التكسير :

ينسب إلى اسم الجمع مثل(قوم) واسم الجنس الجمعي مثل (شجر) كما ينسب إلى المفرد؛ لأنهما مفردان لفظًا. يقال: قوميّ، وشجريّ.

أما جمع التكسير فيندر النسبة إليه، من ذلك: (التصريف الملوكي) اسم كتاب لابن جنّي.

والمشهور هو أن الاسم إن كان دالاً على الجمع رد إلى المفرد نحو:

طلاب ---› طالب ---› طالبِيّ.

مدارس ---› مدرسة ---› مدرسِيّ.

دُول ---› دولة ---› دَولِيّ.

أما إن كان دالاً على مفرد نسب إليه حسب لفظه:

الجزائر (البلد) ---› جزائريّ.

مدائن (البلد) ---› مدائنيّ.

الأهرام (الصحيفة) ---› أهراميّ. ومثلها : الرياض، الأخبار، الأنباء.

الأنصار (جماعة معهودة) ---› الأنصاريّ.

كلاب (القبيلة) ---› كلابيّ.

سادات (عَلَم) ---› ساداتيّ.

وقد نشأت الحاجة في الوقت الحاضر إلى النسبة إلى الجمع مثل :

(دُوَليّ) أي : عالمي ؛ لاختلافه عن مدلول (دَوْلِيّ) نسبة إلى دولة.

وقالوا (ساعاتيّ) نسبة إلى الساعات.

ثالثًا : المنسوبات الشاذة :

هناك جملة من الأسماء المنسوبة تذكرها كتب اللغة تمثل خروجًا عن القواعد العامة التي تنظم النسب وهي تمثل بذلك نوعًا من الحيوية في اللغة وجانبًا من التغير الذي هو سمة من سماتها، وقد يكون لهذا الخروج ما يسوغه إذ قد يخرج به ليتميز عن منسوب آخر لدفع اللبس، وأسباب هذا الشذوذ يختلف من كلمة إلى أخرى.

ومنها : إبقاء ما يجب حذفه، حذف حرف منه، تغيير حركته، إبدال حرف، الزيادة فيه، تكرير ياء النسب، إخراج الكلمة عن أصلها، مخالفة المسموع(١٢).

وهذا جدول يبين أمثلة مختارة من الشواذ:

الاسم	نسبة شاذة	وجه الشذوذ	النسبة القياسية
مرو	مروزيّ	زيادة صوت في المنسوب	مرويّ
الري	الرازيّ	زيادة صوت في المنسوب	الريويّ
دَهر	دُهريّ	تغيير في حركة الفاء	دَهريّ
أُميّة	أَمَويّ	تغيير في حركة الفاء	أُمويّ
فوق	فوقانيّ	زيادة صوتين في المنسوب	فوقيّ
تحت	تحتانيّ	زيادة صوتين في المنسوب	تحتيّ
بدْو	بدَويّ	تحريك الساكن	بدْويّ
صنعاء	صنعانيّ	إبدال صوت	صنعاويّ
عالية	عُلْويّ	حذف صوت	عاليّ أو عالويّ
طيّئ	طائي	زيادة صوت وقلب مكاني	طيئيّ
البحرين	بحرانيّ	تغيير في الصوت	بحرينيّ
وحدة	وحدانيّ	زيادة صوتين	وحديّ
اليمن	اليمانيّ	زيادة صوت	اليمنيّ

حواشي:

١ ـ لتوسيع قضية التخلص من المتماثلات انظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، التخلص من المتماثلات لفظًا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت/ الكويت، ١٩٩٤م) ع٤٧، ص ٧٦ ـ ١٣٧.
٢ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٦٧.
٣ ـ وشذ (صـعـقيّ)، ويجوز في الرباعي فتح مكسوره، فيقال: تغلَبيّ، ويثرَبيّ، ومشرَقيّ، وَمَغرَبيّ. انظر: ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٣٦٩.
٤ ـ هذا هو المثال الوحيد الذي ذكره سيبويه، ومذهبه تأسيسًا على هذا المثال المسموع أن تحذف (الواو)، وخالفه بعض النحاة، فذهب الأخفش والجرمي والمبرد إلى وجوب بقاء (الواو) في (فَعُول) و (فَعُولة)، انظر: ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٣٦٥. وقد وصف ابن يعيش مذهب المبرد بأنه متين من جهة القياس، وأن قول سيبويه أشد من جهة السماع، (ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ١٤٧).
٥ ـ في أصول اللغة (ط ١، مجمع اللغة العربية / القاهرة، ١٩٧٥م) ٨٦.
٦ ـ السابق، ٨٥ ـ ٨٦.
٧ ـ ومذهب الأخفش رد الواو وتسكين الشين وتصحيح الياء: (وِشْيِيّ)، انظر: سيبويه، الكتاب، ٣/ ٣٧٠.
٨ ـ يفرق الصرفيون بين ما ثانيه حرف علة فيجب تضعيفه مثل:

كي (بالنسب) ---› كيِّيّ ---› كَيَوِيّ.

صارت مثل: (حيّ › حَيَوِيّ)

لو (بالنسب) لوّيّ.

لا + ا ---› لاء (بالنسب) لائيّ.

قلبت الألف الثانية همزة، ويجوز قلب الهمزة واوًا (لاويّ).

ما + ا ---› ماء (بالنسب) مائيّة.

قلبت الألف الثانية همزة، ويجوز قلب الهمزة هاء: (ماهيّة)، قال الرضي: لقرب الهاء من الهمزة (شرح الشافية، ٢/ ٣٧). وأرى أنها مقتطعة من (هو) في السؤال: ما هو؟ ---› ما هيّة.

أما إن كان حرفًا صحيحًا نسب إليه بلا تضعيف ويجوز التضعيف، نحو:

كم ---› كَمِيّ . أو كَمْيَ.

انظر : ابن عقيل، المساعد، ٣/ ٣٧٤.

٩ ـ وخالف يونس فالنسب إلى (ظبية) عنده : ظَبَوِيّ، وإلى (دُمية) : دُمَوِيّ، وإلى (فتية) : فتَوِيّ. انظر: سيبويه، الكتاب، ٣/ ٣٤٧.

١٠ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٧٣.

١١ ـ الزمخشري، الكشاف، ١/ ٥٤٥.

١٢ ـ سليمان بن إبراهيم العايد، «شواذ النسب» بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض، ١٩٨٧م) ١/ ٧٤.

* * *

الباب الثاني
قضايا
التغيرات الصوتية الصرفية

الفصل الأول
مخارج الأصوات وصفاتها

ما الذي يجعلنا نميز بين الأصوات، حتى لا نخلط بين الراء، والدال، والكاف، والميم ؟ كل صوت له تميز لا يخطئه السمع السليم .

ويرجع هذا إلى ما لكل صوت من صفات يمتاز بها من غيره . هذه الصفات تجعل لكل صوت شخصية خاصة به . إن الأصوات تنوعات صوتية أعطيت قيمًا وظيفية . وتنشأ هذه التنوعات عن تحكم جملة من العوامل بعمود الهواء من مثل : اعتراض الهواء، وموضع اعتراضه، ودرجته، وغرفة الرنين المقوية للصوت .

وصفات الأصوات هي مشخصات الصوت . فما هي الصفات المميزة للأصوات ؟

الصفة الأولى : كونه حركة (vowel) أو صامتًا (consonant) .

الصفة الثانية : كونه مجهور (voiced) أو غير مجهور (voiceless) .

الصفة الثالثة: كونه انفجاريًا (plosive) أو غير انفجاري (Implosive)

(احتكاكي، مكرر، جانبي، أنفي، انفجاري / احتكاكي) .

الصفة الرابعة : كونه مطبقًا، أو غير مطبق .

الصفة الخامسة : مخرج الصوت . ولكل مجموعة من الأصوات مخرج

هذه الصفات التي ذكرناها للأصوات مثل الصفات الفيزيائية التي تتصف بها الأشياء كالحجم، واللون، والوزن.

إن الأصوات لا تتفق باتصافها بكل الصفات؛ ولذلك اختلفت؛ لأن كل صوت يختلف عن غيره بما ينطبق عليه من هذه الصفات. فقد يكون هناك صوتان متفقان في المخرج وأنهما صامتان. ولكنهما قد يختلفان في كون أحدهما مجهورًا والآخر غير مجهور.

واعتمادًا على الصفات يمكن تقسيم الأصوات حسب الآتي:

أولاً : الحركات والصوامت:

تنقسم الأصوات إلى قسمين:

حركة (vowel) وصامت (consonant).

والحركة: صوت مجهور يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرًا طليقًا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقًا من شأنه أن يحدث احتكاكًا مسموعًا ؛ ولذلك وصف سيبويه (الألف) بأنها لا حيز لها لأنها هاوية(١) . ومعنى ذلك أنه لا يعترضها أثناء النطق بها عائق على نحو ما يعترض الصوامت.

أما الصامت: فهو الصوت المجهور أو غيرالمجهور الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء.

وفي العربية ست حركات، ثلاث منها قصيرة، وثلاث منها طويلة.

* الحركات القصيرة: الفتحة / ـَ /

الضمة / ـُ /

الكسرة / ـِ /

* الحركات الطويلة: ألف المد / ـا / نحو: (ما). (=ـَ ـَ صوتيًا)
واو المد / ـو / نحو: (دون) . (=ـُ ـُ صوتيًا)
ياء المد / ـي / نحو: (في). (=ـِ ـِ صوتيًا)

أما الصوامت فهي بقية الأصوات العربية:

/أ/ ، /ب/ ، /ت/ ، /ث/ ، /ج/ ، /ح/ ، /خ/ ، /د/ ، /ذ/ ، /ر/ ، /ز/ ، /س/ ، /ش/ ، /ص/ ، /ض/ ، /ط/ ، /ظ/ ، /ع/ ، /غ/ ، /ف/ ، /ق/ ، /ك/ ، /ل/ ، /م/ ، /ن/ ، /هـ/ ، /و/ ، /ي/ .

تنبيه:

١ ـ هناك رمزان مشتركان بين الحركات والصوامت هما: /و/ ، فهو يرمز إلى الحركة الطويلة في مثل الكلمات: عُود، ذُو، دُون. وتسمى في مثل هذا الموضع عند الصرفيين (حرف مد) .

وترمز إلى الصامت في مثل الكلمات: وَلد، دوَل، هوَ. ويطلق عليها الصرفيون مصطلح (حرف علة) .

أما الرمز الثاني فهو: /ي/ ، وهو يرمز إلى الحركة الطويلة في مثل الكلمات: عِيد، فِي.

وتسمى في مثل هذا الموضع عند الصرفيين (حرف مد) .

وترمز إلى الصامت في مثل الكلمات:

يَلعب، فيَلة، هيَ. وهي(حرف علة) عند الصرفيين.

٢ ـ يعد بعض الأصواتيين الرمزين السابقين نصف صامت في مثل الكلمات: صَوْم، نَوْم، بَيْت، لَيْت؛ لأنهم يرون أن كل كلمة من الكلمات السابقة مؤلفة من ثلاثة أصوات:

* صامت .

* حركة مركبة (من حركة قصيرة وصامت) .

* صامت .

ويطلق عليهما عند الصرفيين في مثل هذا الموضع : (حرف لِين) .

ثانيًا : الجهر وغير الجهر (الهمس) :

الجهر : هو زيادة في اضطراب الحبال الصوتية عند إخراج الصوت . والهمس خلاف ذلك . وتنقسم الأصوات بحسب ذلك ثلاثة أقسام :

١ ـ مجهورة ، وهي :

أ ـ الحركات الست : / ـَ ، ـُ ، ـِ ، ـا ، و ، ي / .

ب ـ الصوامت : / ب / ، / م / ، / ذ / ، / ظ / ، / د / ، / ض / ، / ل / ، / ن / ، / ر / ، / ز / ، / ج / ، / ي / ، / و / ، / غ / ، / ع / .

٢ ـ مهموسة ، وهي الصوامت : / ت / ، / ث / ، / س / ، / ش / ، / ص / ، / ط / ، / ف / ، / ق / ، / ك / ، / هـ / .

٣ ـ غير مجهور وغير مهموس وهو الصامت : / أ / (الهمزة) .

ثالثًا : الانفجاري وغير الانفجاري :

وهذا التقسيم خاص بالأصوات الصامتة لا الحركات ؛ لأنه يعبر عن كيفية الاعتراض للهواء ، وتقسم الأصوات حسب هذا الاعتبار إلى مجموعتين :

١ ـ الأصوات الانفجارية : حيث يحدث حبس كامل للهواء يعقبه انفجار للصوت ، وهي الصوامت :

/ أ / ، / ب / ، / ت / ، / د / ، / ض / ، / ط / ، / ق / ، / ك / .

٢ ـ الأصوات غير الانفجارية، وهي على أنواع:

أ ـ الأصوات الاحتكاكية: حيث يكون الإقفال أقل إحكامًا وهي الصوامت:

/ف/ ، /ث/ ، /ذ/ ، /ظ/ ، /ز/ ، /س/ ، /ص/ ، /ش/ ، /خ/ ، /غ/ ، /ح/ ، /ع/ ، /هـ/ .

ويسمع لهذه الأصوات احتكاك . والهواء معها يمكن مد انطلاقه بخلاف الأولى .

ب ـ انفجاري احتكاكي (مركب): / ج / .

ج ـ مكرر : / ر / .

د ـ جانبي (منحرف): / ل / .

هـ ـ أنفي (خيشومي): / ن / ، / م / .

رابعًا: المطبق وغير المطبق (المنفتح)

الإطباق: هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق مما يجعل الصوت مطبقًا مفخمًا ، والصوت المطبق هو ما يرتفع معه اللسان نحو الطبق وهي: /ص/ ، /ض/ ، /ط/ ، /ظ/ .

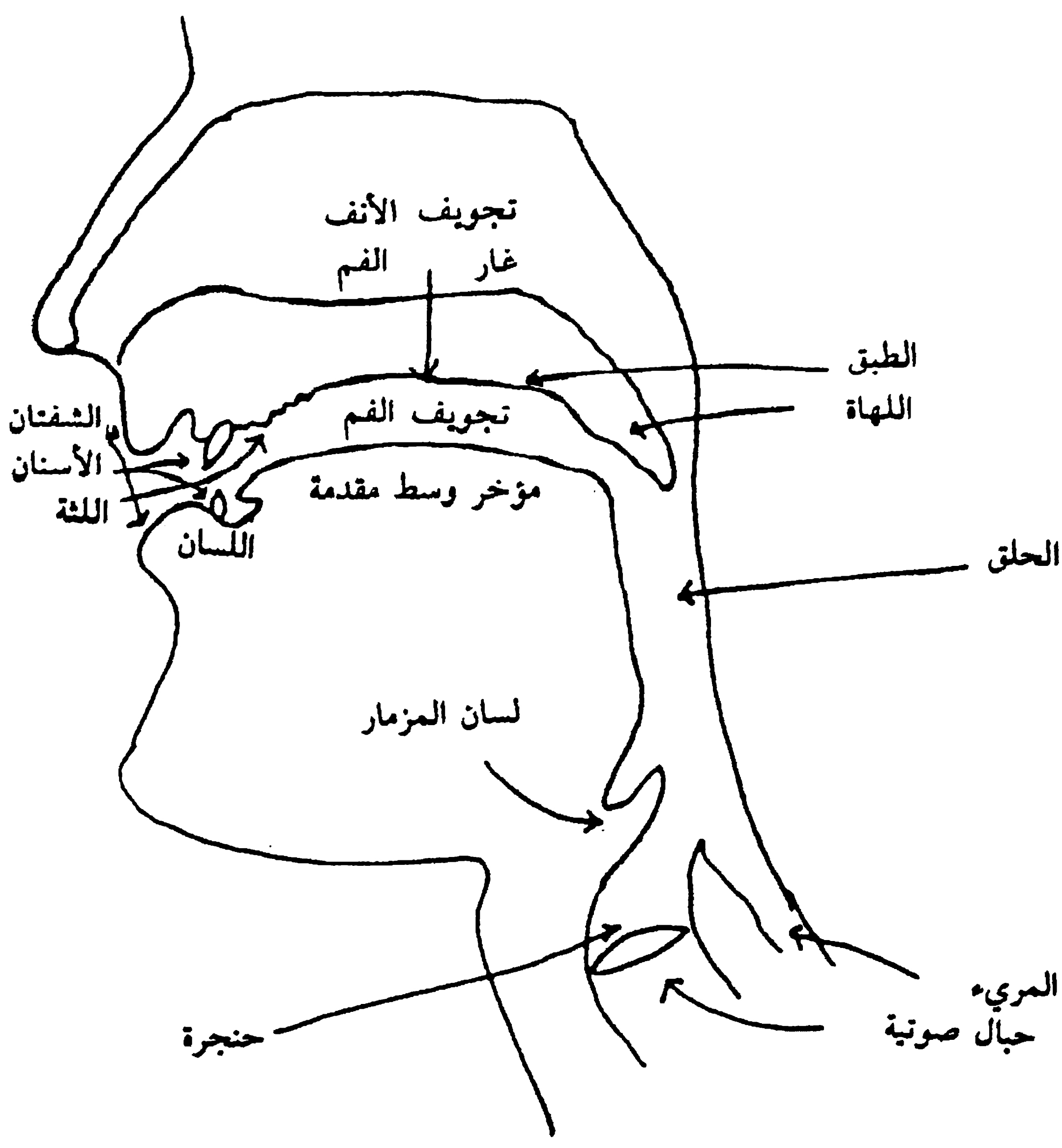
أما بقية الصوامت فهي غير مطبقة (أي: منفتحة) ، ويدخل فيها على هذا الاعتبار الصوامت التي لا عمل مباشر للسان في إخراجها مثل: /ب/ ، /م/ ، /ف/ ، /أ/ .

خامسًا: مخارج الأصوات

المخرج: هو نقطة التقاء عضو بآخر أثناء نطق الصوامت . وجهاز النطق الإنساني يتألف من أجزاء ثابتة وأجزاء متحركة ، فالثابت كالأسنان،

والغار ، والمتحرك مثل : الشفتين ، واللسان ، واللهاة ، والأوتار الصوتية . وبسبب تحرك هذه الأجزاء والتقائها مع غيرها من الأجزاء تتغير غرف الرنين التي تشارك في إعطاء الصوت طبيعته الخاصة .

والرسم الآتي يبين أجزاء جهاز النطق:



المخارج الرئيسية في العربية :

تذكر مخارج الأصوات هنا حسب سماعها في العربية الحاضرة الممثلة في قراءة القرآن الكريم. أما مخارج الأصوات القديمة فقد تغير بعضها مثل صوت / ض/ فوصفه عند سيبويه يجعله صوتًا جانبيًا مطبقًا ليس له مقابل مفتوح؛ ولذلك قال: لولا الإطباق لخرجت الضاد من الكلام[٢] .

وهذه هي المخارج :

١ ـ الشفتان يخرج من بينهما صوتان : / ب/ ، / م/ .

ويوصف الصوت بأنه (شفوي) .

٢ ـ الشفة السفلى والأسنان يخرج من بينهما صوت : / ف/ .

ويوصف هذا الصوت بأنه (أسناني شفوي) .

٣ ـ الأسنان وطرف اللسان يخرج من بينهما ثلاثة أصوات :

/ ث/ ، / ذ/ ، / ظ/ .

وتوصف هذه الأصوات بأنها (أسنانية) .

٤ ـ طرف اللسان ومقدمته مع اللثة يخرج من بينها :

/ ت/ ، / ط/ ، / د/ ، / ض/ .

وتوصف هذه الأصوات بأنها (أسنانية لثوية) .

٥ ـ مقدمة اللسان واللثة يخرج من بينهما :

/ ل/ ، / ن/ ، / ر/ ، / ز/ ، / س/ ، / ص/ .

وهذه الأصوات توصف بأنها (لثويّة) .

٦ ـ وسط اللسان والغار يخرج من بينهما : / ج/ ، / ش/ ، / ي/ .

وتوصف بأنها (غارية) .

٧ـ مؤخرة اللسان والطبق تخرج من بينهما : /غ/ ، /خ/ ، /ك/ ، /و/ . وتوصف هذه الأصوات بأنها (طبقيّة) .

٨ ـ مؤخرة اللسان واللهاة يخرج من بينهما : /ق/ .

ويوصف بأنه (لهوي) .

٩ ـ أصل اللسان وجدار الحلق يخرج من بينهما : /ع/ ، /ح/ .

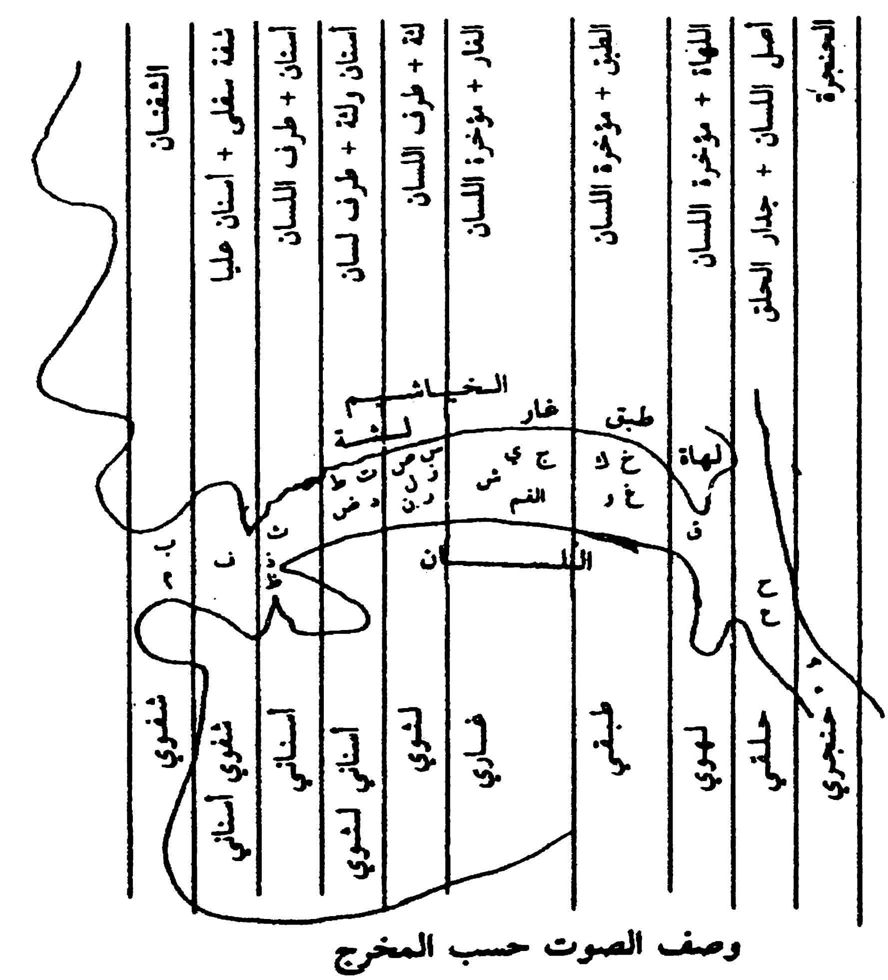
ويوصف الصوت بأنه (حلقي) .

١٠ ـ الحنجرة ويخرج منها : /هـ/ ، /أ/ .

ويوصف بأنه (حنجري) .

وهذا شكل يبين توزيع الأصوات على الجهاز الصوتي :

المخارج



وصف الصوت حسب المخرج

تنبيه :

ركزت الدراسة السابقة على مخارج الصوامت وصفاتها، ولعل من المفيد هنا أن نذكر صفات الحركات على نحو موجز :

الفتحة : حركة خلفية واسعة لا يصاحبها فتح للشفتين أو ضم .

الضمة : حركة خلفية نصف واسعة يصاحبها ضم للشفتين .

الكسرة : حركة أمامية ضيقة يصاحبها فتح للشفتين .

* * *

وهذا جدول يلخص صفات الأصوات الصامتة ومخارجها . والرموز المستخدمة في الجدول هي :

(+) تعني أن الصوت يتصف بالصفة .

(-) تعني أن الصوت لا يتصف بها .

(∅) تعني أن الصوت محايد في هذه الصفة .

الصفة حسب التدخل في مجرى الهواء (المخرج)	الصوت	الصفات (كيفيات التدخل في مجرى الهواء)								
		شبه صامت	مجهور	منفجر	محتك	مركب	مكرر	منحرف	أنفي	مطبق
شفوي	ب	–	+	+	–	–	–	–	–	–
	م	–	+	–	–	–	–	–	+	–
شفوي أسناني	ف	–	–	–	+	–	–	–	–	–
أسناني	ث	–	–	–	+	–	–	–	–	–
	ذ	–	+	–	+	–	–	–	–	–
	ظ	–	+	–	+	–	–	–	–	+
أسناني لثوي	ت	–	–	+	–	–	–	–	–	–
	ط	–	–	+	–	–	–	–	–	+
	د	–	+	+	–	–	–	–	–	–
	ض	–	+	+	–	–	–	–	–	+
لثوي	ل	–	+	–	–	–	–	+	–	–
	ن	–	+	–	–	–	–	–	+	–
	ر	–	+	–	–	–	+	–	–	–
	ز	–	+	–	+	–	–	–	–	–
	س	–	–	–	+	–	–	–	–	–
	ص	–	–	–	+	–	–	–	–	+
غاري	ج	–	+	–	–	+	–	–	–	–
	ش	–	–	–	+	–	–	–	–	–
	ي	+	+	–	+	–	–	–	–	–
طبقي	ك	–	–	+	–	–	–	–	–	–
	و	+	+	–	+	–	–	–	–	–
	غ	–	+	–	+	–	–	–	–	–
	خ	–	–	–	+	–	–	–	–	–
لهوي	ق	–	–	+	–	–	–	–	–	–
حلقي	ع	–	+	–	+	–	–	–	–	–
	ح	–	–	–	+	–	–	–	–	–
حنجري	هـ	–	–	–	+	–	–	–	–	–
	ء	–	ɸ	+	–	–	–	–	–	–

كيفية التفريق بين أصوات الكلمة :

يمكننا التفريق بين أصوات الكلمة اعتماداً على صفاتها. ويدخل في الصفات مخارج الأصوات. ويجب مراعاة الترتيب الآتي :

١ ـ نستخدم للتفريق بين الأصوات صفة (صامت، أو حركة).

مثال : فرق بين أصوات الكلمة (وَ).

الجواب :

الصفة	الصوت	
	و	ـَـ
صامت	+	-

* تهمل هذه الصفة إن كانت الأصوات كلها حركات أو كلها صوامت.

٢ ـ نستخدم بعد ذلك صفة المخرج.

مثال : فرق بين صوامت الكلمة (عنب).

الجواب :

الصفة	الصوت		
	ع	ن	ب
حلقي	+	-	-
لثوي	-	+	-
شفوي	-	-	+

٣ ـ إن كان ثمة صوتان من مخرج واحد فقد تفيد صفة (الجهر) للتفريق بينهما .

مثال : فرق بين صوامت الكلمة (طرد) .

الجواب :

الصفة	الصوت		
	ط	ر	د
أسناني لثوي	+	–	+
مجهور	–	+	+

٤ ـ إن كانا متفقين في المخرج والجهر استخدمنا صفة (انفجاري) .

مثال : فرق بين صوامت الكلمة (كرخ) .

الجواب :

الصفة	الصوت		
	ك	ر	خ
طبقي	+	–	+
انفجاري	+	–	–

٥ ـ إن اتفقا في المخرج، والجهر، والانفجارية استخدمنا صفة (مطبق)

مثال: فرق بين صوامت الكلمة (ضد).

الجواب:

الصفة	الصوت	
	ض	د
مطبق	+	–

مثال تطبيقي:

١ ـ فرق بين أصوات كلمة (مِن) الآتية اعتماداً على صفاتها الصوتية:

الجواب:

الصفات المحتملة	الصوت		
	م	ـِ	ن
صامت	+	–	+
حركة	–	+	–
شفوي	+	–	–
لثوي	–	–	+
أنفي	+	–	+
مجهور	+	+	+
انفجاري	–	–	–
مطبق	–	–	–

التعليق على الجدول :

أ ـ هناك صفات لها أهمية بالغة في التفريق بين الأصوات منها :

صامت ، و (حركة) ويمكن الاكتفاء بإحداهما .

ب ـ باستخدام صفة (صامت) تمكنا من التفريق بين مجموعتين من الأصوات :

إحداهما / ـِ/ ، و الأخرى / م/ ، / ن/ .

ج ـ باستخدام الصفتين (شفوي) و (لثوي) فرقنا بين : / م/ ، و / ن/ . وكان يمكن الاكتفاء بإحداهما .

د ـ الصفة (أنفي) لا فائدة من استخدامها هنا لأنها مشتركة بين صوتين : / م/ ، / ن/ .

هـ ـ الصفات (مجهور ، انفجاري ، مطبق) غير مفيدة هنا إما لأنها مشتركة بين الأصوات جميعًا أو لأنها لا تنطبق عليها .

* * *

الحواشي:

١ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

٢ ـ السابق، ٤/ ٤٣٦.

ويتبين لنا مقدار التغير من وصف سيبويه للأصوات فالطاء هي دال مطبقة أي تماثل نطق المحدثين للضاد وهو نطق للطاء نسمعه في اليمن إلى اليوم.

* * *

الفصل الثاني

الإبدال والإعلال[١]

عرفه ابن الحاجب بقوله: «الإبدال: جعل حرف مكان حرف غيره[٢]».

أما الإعلال فهو نوع خاص من الإبدال، وهو الإبدال الذي ينحصر في أصوات العلة والهمزة.

وعرفه ابن الحاجب بقوله: «الإعلال: تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه القلب والحذف والإسكان»[٣].

قال الرضي: «الإبدال في اصطلاحهم أعم من قلب الهمزة ومن قلب الواو، والياء، والألف»[٤].

والحقيقة أن مصطلح الإبدال واسع عندهم، فهم قد يدخلون فيه ما هو من قبيل التقابل اللغوي بين لهجة من اللهجات واللغة الفصحى، فيدخلون فيها اللغات القديمة، مثل الكشكشة، والعنعنة، والعجعجة، وغيرها. ويجعلون ذلك إلى جانب المماثلات الصوتية التي سنذكر طائفة منها عند درس إدغام المتقاربين.

معرفة المبدل:

ذكر ابن الحاجب بعض الوسائل التي نتعرف بها على الحرف المبدل من غيره، من أهمها:

١ ـ مراجعة اشتقاقات المادة وتصرفاتها:

ومثال ذلك كلمة (تراث)، إذ نجد إلى جانبها عدداً من الكلمات الأخرى مثل: وَرِثَ، يرث [يَورِث]، يُورث، وارث، موروث، وراثة.

وننتهي من هذا إلى أن أصل (التاء) في (تراث) هو الواو؛ إذ الكلمة في الأصل: وُراث، ثم صارت: تُراث.

٢ ـ قلة الاستعمال:

ومن ذلك قلةاستعمال اللفظ الذي فيه البدل، مثال ذلك: اللفظ (ثعالب) واللفظ (ثعالي)، إذ كلاهما بمعنى واحد، ولكن الأول (ثعالب) أشيع وأكثر استخداماً من الثاني، وهذا يعني أن الياء مبدلة من الباء.

٣ ـ غرابة البناء:

إذا ورد في كلمة حرف يجعلها على بناء غير مألوف حكم عليه بأنه مبدل عن الكلمة المطابقة له بالمعنى، مثال ذلك (هراق)، فإن لم نقل بأن الهاء مقلوب عن الهمزة الموجودة في كلمة (أراق) فلا بد من القول إنها على وزن (هفعل) وهذا ليس له نظير.

ومثل ذلك (اصطبر) نحكم بقلب التاء إلى طاء، فإن لم نفعل لزمنا القول إن الفعل على وزن (افطعل).

أغراض الإبدال:

١ ـ الإبدال من أجل المماثلة الصوتية لتوفير الجهد في النطق. ومن أشهر أمثلة ذلك الإبدال الذي يحدث في بناء (افتعل) حيث تبدل التاء إذا جاورها صوت مطبق، أو مجهور.

ضرب --› اضترب --› اضطرب (مطبق / منفتح -› مطبق/ مطبق)

طرد --› اطترد --› اطّرد (مطبق/ منفتح --› مطبق/ مطبق)

صنع --› اصتنع --› اصطنع (مطبق/ منفتح --› مطبق/ مطبق)

زان --› ازتان --› ازدان (مجهور/ مهموس --› مجهور/ مجهور)

زهر --› ازتهر --› ازدهر (مجهور/ مهموس --› مجهور/ مجهور)

وكل هذه الأمثلة تعد من قبيل المماثلة غير التامة إلا المثال الثاني (ط/ ت ---› ط/ ط) في : اطّرد، وهي تفضي إلى الإدغام.

٢ ـ الإبدال للإدغام وهو مفصل في درس الإدغام. وهو وسيلة من وسائل التخلص من الأصوات المتماثلة[٥] أو المتقاربة في مخارجها أو صفاتها، وذلك للتخلص من الثقل الذي يحدثه هذا التماثل أو التقارب.

أنماط الإبدال:

أنماط الإبدال أربعة نوجز ذكرها في الآتي:

١ ـ إبدال صحيح من صحيح، مثل (ت --› ط) مضترب -› مضطرب

٢ ـ إبدال صحيح من عليل، مثل(و -› ت) اوتصل -› اتتصل = اتّصل

٣ ـ إبدال عليل من صحيح، مثل(ن --› ي) دنّار --› دينار

٤ ـ إبدال عليل من عليل، مثل(و --› ي) رَضِوَ --› رَضِيَ.

أحوال الإعلال:

يهمنا بوجه خاص درس إبدال الهمزة إلى حروف العلة، وإبدال حروف العلة إلى الهمزة.

وكذلك إبدال أحرف العلة كل حرف إلى الحروف الأخرى، وكل ذلك يسمى الإعلال لانحصاره في العلل وشبهها وهو الهمزة.

وينقسم الإعلال ثلاثة أقسام :

إعلال القلب ، إعلال النقل ، إعلال الحذف .

أولاً : إعلال القلب :

ينشأ عن وجود أربعة أحرف يقلب كل واحد منها إلى غيره من الأحرف الأخرى اثنتا عشرة حالة ، ولكنا سوف نختصرها بدمج بعضها في بعض .

١ ـ القلب إلى (الألف) :

تقلب إلى الألف الهمزة ، والواو والياء .

أ ـ قلب الهمزة إلى الألف :

تقلب الهمزة إذا سكنت وسبقت بهمزة مفتوحة :

أَمنَ (بالزيادة) --› أأْمَنَ (بالقلب) --› أ امَن = آمَنَ [فعل ماضي] .

يُؤمنُ (الأمر منه) --› أَأْمنْ (بالقلب) --› أ امنْ - آمنْ [فعل أمر] .

يأْمَنُ (للمتكلم) --› أأْمَنُ (بالقلب) --› أ امَنُ = آمَنُ [فعل مضارع] .

الثلاثي المزيد بالهمزة ، وفاؤه همزة ، تقلب في الماضي والأمر منه الفاء ألفًا .

وكذا تقلب فاء المضارع من المجرد المهموز الفاء ألفًا إن اسند إلى المتكلم .

ب ـ قلب الواو والياء إلى الألف :

تقلب الواو والياء إن تحركتا وانفتح ما قبلهما ، أمثلة :

الصورة الباطنة	الصورة الظاهرة	الصورة الباطنة	الصورة الظاهرة
و ——> ا		ي ——> ا	
قَوَلَ	قَالَ	بَيَعَ	بَاعَ
بَوَب	بَاب	نَيَب	نَاب
دَعَوَ	دَعَا	رَمَيَ	رَمَى
عَصَو	عَصَا	فَتَي	فَتَى
أبدَوَ	أبدَى	ألقَيَ	ألقَى
اغتَوَل	اغتَال	اختَيَر	اختَار
استدعَوَ	استدعَى	استهدَيَ	استهدَى

ويذهب أبو الفتح عثمان بن جنّي إلى أن (الواو) لم تقلب إلى (الألف) مباشرة بل قلبت مرحليًا إلى (الياء) ثم قلبت الياء إلى(٦) ألف ، مثل :

أَعْطَوَ ---> أَعْطَيَ ----> أعطى .

ومذهبه محاولة أن يفسر علة ظهور الياء في : (أَعْطَيْتُ) بدلاً من الواو : إذ لا يقال (أعطوت) .

٢ ـ القلب إلى الواو :

تقلب إلى الواو الهمزة والألف والياء :

أ ـ قلب الهمزة إلى الواو :

تقلب إلى الواو الهمزة الساكنة المسبوقة بهمزة مضمومة . أمثلة :

آمن = أأْمَنَ (للمفعول) --› أأْمِنَ --› أُومِنَ [فعل ماضٍ للمفعول] .

يُؤتي (للمتكلم) --› أأتي --› أُوتي [فعل مضارع مسند للمتكلم] .

الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة وفاؤه همزة تقلب فاؤه إلى واو عند بنائه للمفعول . وكذلك مضارع الثلاثي المزيد بالهمزة وهو مهموز الفاء تقلب فاؤه إلى واو عند إسناده إلى المتكلم .

صحراء + ان (للتثنية) ---› صحراوان .

صحراء + ات (لجمع السلامة) ---› صحراوات .

صحراء + يّ (للنسبة) ---› صحراويّ .

تقلب ألف التأنيث الممدودة (الهمزة) عند التثنية والجمع والنسبة إلى واو .

ويدخل الصرفيون في هذا جمع واوي اللام مثل(هراوة) على (هراوَى) ؛ إذ يذهبون إلى أن المفرد جمع على (فعائل) ومر بتحولاتٍ أدت إلى قلب الهمزة إلى الواو(٧) : (هراوة: بالجمع على فعائل ---› هرائِو ---› هراءَو --› هراءا --› هراوَى) .

ب ـ قلب الألف إلى واو :

تقلب إلى الواو الألف في ثلاثة مواضع :

١ ـ أن ينضم ما قبلها ، أمثلة :

حاكَمَ (للمفعول) ---› حُوكِمَ .

شاعر (للتصغير) ---› شُويعِر .

ويدخل في ذلك الألف المنقلبة عن همزة تخلصًا من اجتماع همزتين ، مثل : أأدم ---› آدم = ءَادم --› (بالتصغير) --› أُويدم(٨) .

وعلة القلب تغير الحركة قبل الألف من الفتح إلى الضم والألف لا يسبق بضم، أو أن الفتحة الطويلة (= الألف) تحولت إلى ضمة طويلة [٩] (= واو مد).

٢ ـ أن تقع قبل ياء النسب نحو:

فتى (للنسبة) ---› فتويّ.

وعلة القلب تجنب اجتماع المتماثلات.

٣ ـ أن تقع ثانية في الجمع الأقصى لفاعل وفاعلة، نحو:

خاتم (للجمع) ---› خواتم.

نابغة (للجمع) ---› نوابغ.

وعلة القلب دفع اجتماع ألفين وهو متعذر لأن الألف الأولى لا بد أن تكون ساكنة، والثانية لا تكون إلا بفتحة تسبقها حسب مذهب الصرفيين أما من ناحية صوتية فالألفان حركتان طويلتان وهما لا تتابعان.

ج ـ قلب الياء إلى واو:

تقلب إلى الواو الياء في ثلاثة مواضع:

١ ـ أن تقع ساكنة[١٠] بعد ضمة في غير جمع[١١]، نحو:

يُيْقِن ---› يُوقِن [مضارع أفعل فاؤه ياء].

مُيْقِن ---› مُوقِن [اسم الفاعل من مضارع على أفعل فاؤه ياء].

أما في الجمع فتقلب الضمة كسرة: عُيْن --› عِين، أَيْدُي --› أيدِي.

وإن كانت متحركة صحت نحو (هُيام).

٢ ـ أن تقع لامًا لفعل على وزن (فَعُلَ)، نحو:

قَضُيَ ---› قَضُوَ [أي ما أقضاه].

٣ ـ أن تقع لامًا لاسم على بناء (فَعلى)، نحو:

تَقيا ---› تَقوى.

شَريا ---› شروى.

فَتيا ---› فتوى.

فإن وقعت في صفة صحت، نحو:

خزيا: مؤنث خزيان، صديا مؤنث صديان.

٣ ـ القلب إلى الياء:

تقلب إلى الياء الهمزة، والألف، والواو.

أ ـ قلب الهمزة إلى ياء:

تقلب الهمزة الساكنة مسبوقة بهمزة مكسورة، نحو:

ألفَ (على بناء افتعل) --› ائتَلَفَ ---› ايتلفَ [فعل ماضي].

إئْمان ---› إيمان [مصدر أفعل فاؤه همزة].

يأتي (الأمر منه) ---› ائْتِ --› ايتِ [أمر الثلاثي فاؤه همزة].

ويدخل الصرفيون في هذا جمع يائي اللام مثل: (هَديّة) على (هدايا)، أو منقلبة لامه إلى ياء مثل(مطيّة) أو لامه همزة مثل (خطيئة)؛ إذ يذهبون أن المفرد جمع على (فعائل) ومر بتحولات أدت إلى قلب الهمزة إلى الواو[١٢]

ب ـ قلب الألف إلى الياء:

تقلب إلى الياء الألف في مواضع:

١ ـ إن سبقت بكسر، نحو:

مصباح (بالجمع) ---› مصابِيح.

مصباح (بالتصغير) ---› مُصيبيح .

٢ ـ إن وقعت بعد ياء التصغير ، نحو :

غلام (بالتصغير) ---› غُليّم . [على صيغة فُعيعِل] .

كتاب (بالتصغير) ---› كُتيّب . [على صيغة فُعيعِل] .

٣ ـ ألف المقصور الثالثة التي أصلها ياء ، أو الرابعة فأكثر مطلقًا عند التثنية والجمع بألف وتاء ، نحو :

هدى + ان (للتثنية) ---› هديان .

هدى + ات (للجمع) ---› هديات .

ذكرى + ان (للتثنية) ---› ذكريان .

ذكرى + ات (للجمع) ---› ذكريات .

مصطفى + ان (للتثنية) ---› مصطفيان .

ج ـ قلب الواو إلى ياء :

تقلب الواو إلى ياء في مواضع :

١ ـ أن تقع بعد كسرة في حالات :

* متطرفة بعد كسرة ، نحو :

رَضِوَ ---› رَضِيَ [فعل ماضي] .

داعِوَة ---› داعِية [صيغة مبالغة] .

* الواو عين مصدر مسبوقة بكسر وفعله قد أعلت عينه ، نحو :

صام ‹ صَوَم (المصدر) ---› صِوام ---› صِيام .

* أن تقع عين جمع مفردُه عينه مُعلّة أيضًا ، نحو :

حيلة ‹ حِوْلَة (بالجمع) ---› حِوَل ---› حِيَل .

* أن تقع ساكنة بعد كسر، نحو:

موْزان ---› ميزان.

عُصَيفوْر ---› عُصيفير.

قِوْلٌ ---› قِيلٌ [مصدر قال].

٢ ـ أن تقع طرفًا رابعة فصاعدًا، بعد فتح، نحو:

أعطَوْت ---› أعطيْت، المعطَوان ---› المعطيان.

اصطفَوْت ---› اصطفَيْت، المصطفَوان ---› المصطفَيان.

٣ ـ أن تقع لامًا لصفة على بناء فُعلى، نحو:

عُلْوى ---› عليا.

دُنْوى ---› دنيا.

أما (حُزْوى) فهو عَلَم على موضع.

٤ ـ أن تلتقي مع الياء في كلمة واحدة وتسبق إحداهما بالسكون، نحو:

طوْي ---› طيّ، لوْي ---› ليّ [مصدر].

سيْود ---› سيّد، ميْوت ---› ميّت [صفة مشبهة].

عَليْو ---› عليّ [صفة مشبهة].

عطِيْوة ---› عطيّة [مصدر]

أيْوام ---› أيّام [جمع].

عجوز ---› عُجَيْوِز ---› عُجَيِّز [تصغير].

٥ ـ أن تقع لامًا لاسم المفعول من الثلاثي الواوي العين، نحو:

قَوِيَ (اسم المفعول) ---› مَقْوِيّ.

وهذا الإعلال سبق بإعلال آخر، وهذا شرح مراحل التغير :

الفعل : قَوِيَ أصله : قَوِوَ، فقلبت الواو ياء حسب ما مر في ١ من ج

اسم الفاعل على بناء : مفعول : مـَ ف عـُ ول .

مـَ ق وـُ وو .

الإعلال الأول : قلب الواو المتطرفة (لام الكلمة) إلى ياء تخلصًا من اجتماع ثلاث واوات . هكذا : مـَ ق وـُ وي .

الإعلال الثاني : قلب الواو ياء لاجتماعهما وسبق أولاهما بالسكون :

مـَ ق وـُ ي ي .

تدغم الياء في الياء وتحول الضمة إلى كسرة : مَقْوِيّ .

٦ ـ أن تقع لامًا لجمع على وزن فُعُول :

عُصُوو (تقلب الواو ياء تخلصًا من اجتماع واوين قبلهما ضمتان) ---> عُصوي .

عصُوي (تقلب الواو لاجتماعهما وسبق إحداهما بالسكون) -> عُصُيّ .

تحول الضمة إلى كسرة ---> عُصِيّ .

تُتبع الضمة الكسرة ---> عِصِيّ .

٧ ـ أن تتطرف بعد ضمة لازمة في اسم معرب :

(من مادة : ر/ ض/ و) : التراضُو -> التراضُي --> التراضِي [المصدر] .

الدلو (بالجمع على : أفعُل) --> الأدلُو ---> الأدلُي ---> الأدلي .

٨ ـ أن تجتمع فيها خمسة شروط : كونها في جمع، وأن تكون ساكنة في مفردِه، وأن تكون مسبوقة بكسرة، وأن تكون متلوة بألف، وأن تكون اللام صحيحة، مثال ذلك : جمع (ثوب) على (ثِياب)، و(حوض) على

(حِياض)، وروضة على رياض.

فلا تعل في (طوال) لتحركها في (طوِيل)، ولا في (عِوَدة)؛ لأنها لم تتل بألف، ولا في (رِواء): جمع ريّان[١٣] .

٤ ـ القلب إلى همزة:

تقلب إلى الهمزة الألف والواو والياء.

أ ـ قلب الألف إلى همزة:

١ ـ إن وقعت الألف بعد ألف جمع التكسير وهي زائدة في المفرد، نحو: رسالة (بالجمع) ---› رساال ---› رسائل.

والعلة دفع اجتماع ألفين فهو متعذر.

٢ ـ إن تطرفت بعد ألف زائدة، نحو:

صحرى (بالزيادة) ---› صحراى (بالقلب) ---› صحراء.

والعلة دفع اجتماع ألفين فهو متعذر. وشأن حروف العلل المتطرفة بعد ألف مزيدة أن تقلب همزة.

ب ـ قلب الواو والياء إلى همزة:

تقلب الواو والياء همزة في مواضع منها:

١ ـ إن تطرفتا بعد ألف زائدة، نحو:

(الواو): سماو ---› سماء، كساو ---› كساء، دعاو ---› دعاء.

دلو (جمعه على فعال) ---› دلاو (بالقلب) ---› دلاء.

عداّوة ---› عداّءة.

(الياء): بناي ---› بناء، رداي ---› رداء، نداي ---› نداء.

ظبي (جمعه على فعال) ---› ظباي (بالقلب) ---› ظباء.

مشّاية ---› مشّاءة.

٢ـ إن وقعتا بعد ألف صيغة منتهى الجموع، وهما مدتان زائدتان في المفرد، نحو:

عجوز (بالجمع) ---› عجاوز (بالقلب) ---› عجائز.

كبيرة (بالجمع) ---› كباير (بالقلب) ---› كبائر.

٣ـ أن تقعا عينًا لاسم فاعل أعلت عين فعله، نحو:

صام ‹ صَوَمَ (اسم الفاعل منه) ---› صاوِم (بالقلب) ---› صائِم.

باع ‹ بَيَعَ (اسم الفاعل منه) ---› بايِع (بالقلب) ---› بائِع.

خلاصة:

تقلب (الألف) أو (الواو) أو (الياء) همزة إن تطرفت إحداها بعد ألف زائدة، أو وقعت بعد ألف جمع أو عين اسم فاعل.

ج ـ تقلب الواو همزة إن كانت أول واوين في بداية الكلمة:

واصلة (بالجمع) ---› وواصل ---› أواصل.

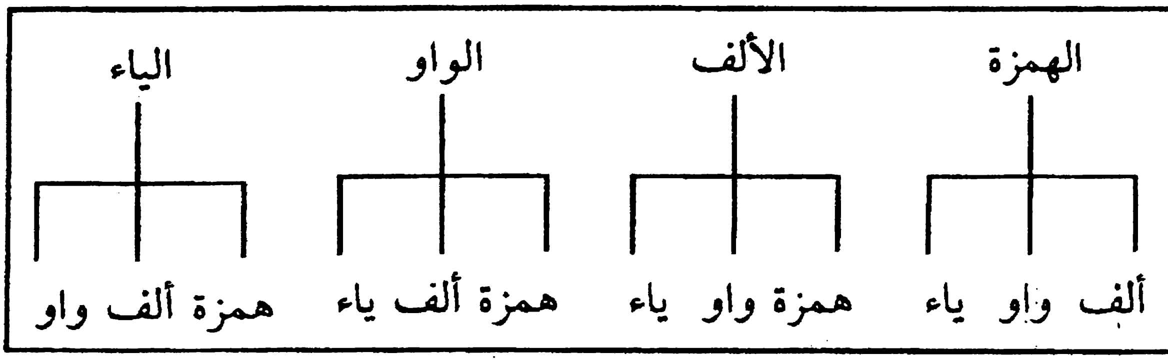
د ـ تقلب الياء همزة إن وقعت بين ألف وياء نسب:

غاية (بالنسب) ---› غابيّ ---› غائيّ.

* * *

مدخل آخر لدراسة إعلال القلب :

درسنا الإعلال بالقلب باعتبار ما ينقل إلى الحرف ، ويمكن أن ندرسه باعتبار قلب الحرف إلى غيره . وهذا ما يمكن تصويره في الشكل التالي :



ويفهم من هذا أن : الهمزة تقلب إلى ألف أو واو أو ياء .

الألف تقلب إلى همزة أو واو أو ياء .

الواو تقلب إلى همزة أو ألف أو ياء .

الياء تقلب إلى همزة أو ألف أو واو .

قلب الهمزة :

ء > ا : تقلب ألفًا إن سكنت وسبقت بهمزة مفتوحة . (أَأْمَنَ ---> آمن) .

ء > و : تقلب واوًا إن سكنت وسبقت بهمزة مضمومة . (أُأْتِيَ ---> أُوتِي)

ء > و : تقلب واوًا إن كانت ألف تأنيث ممدودة في مثنى ، أو جمع ، أو نسب :

(صحراء ---> صحراوان ، صحراوات ، صحراويّ) .

ء > و : تقلب واوًا إن كانت في جمع واوي اللام واجتمعت ما يشبه ثلاث ألفات :

(هراوة - [فعائل] --› هرائِو --› هراءَو --› هراءا --هراوى)

ء › ي : تقلب ياءً إن سكنت وسبقت بهمزة مكسورة. (إِأْمان -› إيمان)

ء › ي : تقلب ياءً إن كانت في جمع يائي اللام واجتمعت ما يشبه ثلاث ألفات (قضيّة - [فعائل] --› قضائِي --› قضاءَي ---› قضاءا --› قضايا)

قلب الألف :

ا › ء : تقلب همزة إن جاءت بعد ألف جمع تكسير :

(رسالة ---› رساال ---› رسائل).

ا › و : تقلب واواً إن سبقت بضم :

(حاكمَ ---› حُوكمَ، كاتب ---› كُويتب).

ا › و : تقلب واواً إن جاءت قبل ألف جمع التكسير :

(قاعدة ---› قااعد ---› قواعد).

ا › و : تقلب واواً إن كانت ثالثة في اسم مقصور عند النسب :

(فتى --› فتويّ).

ا › ي : تقلب ياء إن كسر ما قبلها، في جمع أو تصغير :

(مصباح ---› مصابيح، مصباح ---› مُصيبيح).

ا › ي : تقلب ياء إن كانت رابعة فأكثر عند التثنية وجمع المؤنث السالم :

(ذكرى ---› ذكريان، ذكريات).

قلب الواو :

و › ء : تقلب همزة إن جاءت بعد ألف جمع التكسير وهي مدة زائدة في المفرد :

(عجوز ---› عجاوز ---› عجائز).

و › ء : تقلب همزة إن وقعت عينا لاسم فاعل من ثلاثي أجوف أعلت عينه : (قاول ---› قائل) .

و › ء : تقلب همزة إن تطرفت بعد ألف زائدة . (سماو ---› سماء) .

و › ء : تقلب همزة أول واو إن اجتمعتا في أول الكلمة .

(وواصل --› أواصل) .

و › ا : تقلب ألفًا إن تحركت وانفتح ما قبلها . (صَوَنَ ---› صان) .

و › ي : تقلب ياء إن تطرفت بعد كسرة . (رضِوَ ---› رضِي) .

و › ي : تقلب ياء إن وقعت بعد كسرة وهي عين مصدر . أو جمع تكسير : (صِوام ---› صيام ، حِواض ---› حياض) .

و › ي : تقلب ياء إن سكنت بعد كسرة . (مِوزان ---› ميزان) .

و › ي : تقلب ياء إن وقعت لامًا لوصف على (فُعلى) . (عُلوى -› عُليا)

و › ي : تقلب ياء إن اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون :

(طوْي ----› طيّ) .

و › ي : تقلب ياء إن توالت واوان آخر جمع تكسير :

(عصا [بالجمع] ---› عصوو ---› عصوي ---› عصيّ) .

و › ي : تقلب ياء إن تطرفت وقبلها ضمة في الاسم المعرب :

(دلو [بالجمع] ---› أدلُو ---› أدلي ---› أدلٍ) .

و › ي : تقلب ياء إن كانت رابعة في فعل مسند إلى ضمير متصل : (زكّوت زكّيت) .

قلب الياء :

ي › ء : تقلب همزة إن وقعت بعد ألف جمع التكسير وهي مد زائد في المفرد : (صحيفة ---› صحايف ---› صحائف) .

ي › ء : تقلب همزة إن وقعت عينًا لاسم فاعل من ثلاثي أجوف أعلت عينه : (بايع ---› بائع) .

ي › ء : تقلب همزة إن تطرفت بعد ألف زائدة : (بناي ---› بناء) .

ي › ء : تقلب همزة إن وقعت بين ألف وياء نسب :

(غاية ---› غاييّ ---› غائي) .

ي › ا : تقلب ألفًا إن تحركت وانفتح ما قبلها . (سَيَرَ ---› سارَ) .

ي › و : تقلب واوًا إن سكنت بعد ضمة : (يُيْقن ---› يُوقن) .

ثانيًا : إعلال النقل (التسكين) :

وهو نقل حركة العين إلى الساكن الصحيح قبلها ، وهو من قبيل ما يمكن أن يسمى بالقلب المكاني بين الصوامت والحركات ، والعلة أن العربية يثقل فيها اجتماع (صامت + علة + حركة) ، فمتى كان حرف العلة متحركا بعد حرف ساكن وجب نقل حركة العلة إلى ذلك الساكن ولذلك سمي هذا بإعلال النقل ، وقد يسمى بإعلال التسكين لأن العلة تسكن بعد نقل حركتها[١٤] ، ويقع هذا الإعلال في أربعة مواقع :

١ ـ الفعل الأجوف إن كانت عينه واوًا أو ياء متحركين وقبلهما صحيح ساكن ، ولم يكن الفعل للتعجب ، ولا مضعف اللام ، ولا معتل اللام ، مثل :

طال (مضارعه) ---› يطْوُل (بالنقل) ---› يطُول .

باع (مضارعه) ---› يبْيِع (بالنقل) ---› يبِيع .

يستبْيِن (بالنقل) ---› يستبِين .

وقد ينتج عن إعلال النقل إعلال بالقلب، نحو:

خاف (مضارعه) --> يخْوَف (بالنقل) --> يخَوْف (بالقلب) ---> يخَاف.

بيان الإعلال:

تحركت الواو حسب أصلها قبل نقل الحركة، ثم انفتح ما قبلها بعد نقل الحركة فقلبت إلى ألف تطبيقًا للقاعدة إذا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا. ومثل ذلك:

استفْيَد (بالنقل) ---> استفَيْد (بالقلب) ---> استفَاد.

تحركت الياء حسب الأصل وانفتح ما قبلها بعد النقل فقلبت ألفًا.

أجْوِبوا (بالنقل) ---> أجوِبْوا (بالقلب) ---> أجِيبوا.

قلبت الواو ياء لسكونها وسبقها بكسرة بسبب نقل حركتها.

٢ ـ اسم الفاعل، واسم المفعول من الأجوف المزيد:

يضيف (اسم فاعل على وزن: مُفْعِل) --> مُضْيِف (بالنقل) --> مُضِيف

يجيب (اسم فاعل على وزن: مُفْعِل) ---> مجْوِب (بالنقل) ---> مُجِوْب (بالقلب) ---> مجيب.

قلبت الواو ياء لسكونها وسبقها بكسر.

يضاف (اسم مفعول على وزن: مُفْعَل) ---> مضْيَف (بالنقل) ---> مُضَيْف (بالقلب) ---> مضَاف.

قلبت الياء ألفًا لتحركها حسب الأصل وانفتاح ما قبلها بالنقل.

يجاب (اسم مفعول على وزن: مُفْعَل) ---> مُجْوَب (بالنقل) ---> مجَوْب (بالقلب) ---> مجاب.

تحركت الواو حسب الأصل وانفتح ما قبلها بعد النقل فقلبت ألفًا.

٣ ـ المصدر الموازن لـ (إفعال ، أو استفعال) :

إجْواب (بالنقل) ---› اجَوْاب (بالقلب) إجاب .

وقد اجتمع ساكنان فحذف أحدهما وعوض عنه بتاء التأنيث :

إجاب (بالحذف والتعويض) ---› إجابة [على وزن افَعْلة ، أو افالة] .

وهذا المثال من الأمثلة التي يشكل فهمها إذ نقل الفتحة يجعل الألف بدون حركة مناسبة له وهذا مخالف لطبيعة المد ، فشرط المد أن يكون مسبوقًا بحركة مناسبة[(١٥)] له .

استبْيان (بالنقل) ---› استبَيان .

(بالقلب) ---› استباان .

(بالحذف والتعويض) ---› استبانة .

٤ ـ اسم المفعول من الثلاثي الأجوف ، نحو :

اسم المفعول على صيغة (مفعول)

مَقْوُول (بالنقل) مقُوول (بحذف أحد الواوين) مقول .

مَبْيُوع (بالنقل) مبُيوع .

(بالقلب) مبُييع

(بجعل الضمة كسرة) ---› مبِييع .

(بحذف إحدى الياءين) مبِيع .

أما أي المثلين هو المحذوف فهو أمر خلافي بين النحويين[(١٦)] .

ثالثًا : الإعلال بالحذف :

والحذف نوعان حذف قياسي وحذف سماعي يقتصر فيه على ما سمع من العرب محذوفًا .

أ ـ **الحذف القياسي**: وهو ما كان مطردًا لعلة صرفية صوتية، وهي التقاء الساكنين أو الاستثقال، لاجتماع المتماثلات.

ويكون الحذف للصحيح أو المعتل من الحروف.

ويكون منه الواجب ومنه الجائز.

ويكون في أربعة أحرف: الحرف الزائد، فاء الكلمة، عينها، لامها.

١ ـ حذف الحرف الزائد:

يقع الحذف في مضارع: (أفعل، تفعّل، تفاعل)

* يجب حذف الهمزة الزائدة من مضارع (أفعل) لكي لا تجتمع همزتان في المسند للمتكلم، نحو: أكرمتُ (مضارعه) -> أأكرم (بالحذف) -> أُكرم.

ثم جعل هذا الحذف مطردًا في إسناد الفعل إلى جميع الضمائر(١٧).

* يجوز حذف التاء الثانية من مضارع (تفعّل، وتفاعل)، نحو:

تتنزّل (بالحذف) ---> تنزّل.

قال تعالى ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا** ﴾[القدر: ٤].

تتعاونون (بالحذف) ---> تعاونون.

قال تعالى ﴿ **تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم** ﴾ [البقرة: ٨٥]. أي: تتظاهرون.

٢ ـ حذف الفاء:

تحذف الفاء إن كانت واوًا من مضارع المثال واللفيف المفروق، ومن المصدر. ويشترط لحذفها من المضارع شرطان(١٨):

الأول: أن يكون الماضي ثلاثيًا.

الثاني: أن تكون عين مضارعه مكسورة حقيقة، أو تقديرًا بعد ياء مفتوحة وذلك نحو:

وعد (مضارعه) --> يوْعِد (بالحذف) --> يعِد [مكسورة حقيقة].

وهب (مضارعه) --> يوْهِب (بالحذف) --> يهِب (بالفتح) يهَب.

وضع (مضارعه) --> يوْضِع (بالحذف) --> يضِع (بالفتح) --> يضَع.

والسبب في فتح عين الفعل هو أن العين أو اللام حرف حلقي في قول الصرفيين. ولذلك يقال إن كسر العين هنا مقدر لأن الأصل هو الكسر.

أما المصدر فتحذف فاؤه بشرطين(١٩) :

الأول : أن يكون على وزن (فِعْلة) بكسر الفاء.

الثاني : ألا يكون لبيان الهيئة، نحو:

وعد (مصدره) ---> وِعْدة (بالحذف) ---> عِدة.

وزن (مصدره) ---> وِزْنة (بالحذف) ---> زِنة.

فإن أردت بيان الهيئة صححت الواو، تقول: أحسن الوِزنة.

٣ـ حذف العين:

يقع في الفعل الأجوف، ومضعف الثلاثي المجرد:

* يجب حذف عين الأجوف إن سكنت لامه، وذلك لالتقاء ساكنين والقاعدة أن حرف العلة هو الذي يحذف حينئذ، نحو:

طال + تُ ---> طالْتُ (بالحذف) ----> طُلْتُ.

يقول + نَ ---> يقولْنَ (بالحذف) ---> يقُلْنَ.

لم + يبيعُ ---> لم يبيعْ (بالحذف) ---> لم يبِعْ.

يقولُ (الأمر منه) قُولْ (بالحذف) ---> قُلْ.

* يجوز حذف عين المضعف الثلاثي إن كانت مكسورة، نحو:

ظلّ + تُ ---› ظَلِلْتُ (بالحذف) ظَلْتُ.

قرّ + نَ ---› قَرِرْنَ (بالحذف) ---› قَرْنَ.

٤ ـ حذف اللام:

تحذف اللام من الأفعال والأسماء:

أ ـ حذفها من الأفعال:

* تحذف من الناقص واللفيف المسند إلى واو الجماعة وياء المخاطبة، نحو:

سعى + وا ---› سعاوا (بالحذف) --› سعَوا [واو الجماعة].

يدعو + ون ---› يدعُوون (بالحذف) ---› يدعون [واو الجماعة].

رضي + وا ---› رضيوا (بالحذف) رضُوا [واو الجماعة].

يمشي + ون ---› يمشيون (بالحذف) ---› يمشون [واو الجماعة].

تمشي + ين ---› تمشيين (بالحذف) ---› تمشينَ [ياء المخاطبة].

* تحذف من ماضي الناقص واللفيف إن اتصلت به تاء التأنيث:

سعى + تْ ---› سعاتْ (بالحذف) ---› سعَتْ.

دعا + تْ ---› دعاتْ (بالحذف) ---› دعَتْ.

* تحذف من الناقص واللفيف المجزوم ومن الأمر منه:

لم + يسعى ---› لم يسعَ، والأمر منه : اسعَ.

لم + يمشي ---› لم يمشِ، والأمر منه: امشِ.

لم + يدنو ---› لم يدنُ ، والأمر منه: ادنُ.

ب ـ حذفها من الأسماء:

* تحذف اللام من المقصور والمنقوص إن نونا، والمنقوص غير منصوب:

عصا (بالتنوين) --> عصًا [صوتًا: عصن، وتبقى الألف في الرسم].

فتى (بالتنوين) ---> فتًى [صوتًا: فتن، وتبقى الألف في الرسم].

مصطفى (بالتنوين) ---> مصطفًى [صوتًا: مصطفن، وتبقى الألف في الرسم].

قاضي (بالتنوين) -> قاضٍ [صوتًا: قاضن، وحذفت الياء في الرسم].

أما المنقوص المنصوب فلا حذف فيه، نقول: رأيت قاضيًا.

* تحذف اللام من المقصور والمنقوص إن جمعا جمع مذكر سالمًا، نحو:

مصطفى + ون ---> المصطفاون (بالحذف) --> المصطفَون.

القاضي + ون ---> القاضيون (بالحذف) ---> القاضُون.

* تحذف لام المقصور والمنقوص إن سكن أول الكلمة التي تليهما، نحو:

عصا + المسافر ---> عصا المُسافر [صوتًا: عصَلْمسافر].

داعي + الوطن ---> داعي الوطن [صوتًا: داعِلْوطن].

ب ـ الحذف السماعي:

١ ـ تحذف همزة الأمر من الفعلين (أخذ، أكل): خُذ، كُل.

٢ ـ تحذف همزة الأمر من الفعلين (أمر، وسأل) في أول الكلام:

مُر، سَلْ.

٣ ـ تحذف همزة المضارع والأمر من الفعل (رأى):

يرأى ---> يرى، والأمر منه: ره.

٤ ـ تحذف همزة المزيد بالهمزة من (رأى) :

أ + رأى --> أرأى --> أرى [فعل ماضي] .

ويدخل الصرفيون في هذا الحذف السماعي أو الاعتباطي بعض الكلمات ذات الأصول السامية وهي الكلمات التي جاءت من أصلين لا ثلاثة أصول وانطلاقًا من نظرية أقل الأصول العربية وهي الأصول الثلاثية افترضوا أنه قد حذف منها الحرف الثالث مثل :

أب ، أخ ، حم ، هن ، غد ، ابن ، يد ، دم ، شفة ، فم ، سنة ، حر .

* * *

الحواشي:

١ ـ انظر في تفصيل دراسة الإعلال والإبدال: عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال (مكتبة غريب/ القاهرة، ١٩٦٩م).

٢ ـ انظر: رضي الدين الأستراباذي، شرح الشافية، ٣/ ١٩٧.

٣ ـ السابق، ٣/ ٦٦.

٤ ـ السابق، ٣/ ١٩٧.

٥ ـ لتوسيع قضية التخلص من المتماثلات انظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، التخلص من المتماثلات لفظًا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت/ الكويت، ١٩٩٤م) ع ٤٧، ص ٧٦ ـ ١٣٧.

٦ ـ ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ٢/ ٦٧٢.

٧ ـ انظر شرح هذه المراحل والخلاف بين الكوفيين والبصريين في تفسير هذه القضية: أبو البركات الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف) المسألة (١١٦)، ٢/ ٨٠٥ـ٨٠٩ . وابن عقيل، المساعد، ٤/ ٩٩ ـ ١٠١.

٨ ـ لم ينظر إلى أصل الألف بل عوملت معاملة الألف الزائدة، فكأن (آدم) الذي على وزن (أفعل) مثل (خاتَم) الذي على وزن (فاعَل)، فعومل معاملته في الإعلال.

٩ ـ ويمكن القول ـ وفاقًا لرأي داود عبده أن الألف الزائدة همزة في الأصل ـ إن التغير حدث في البنية الباطنة (حَأكم) ضم ما قبل الهمزة (حُؤكم)، ثم حذفت الهمزة، وعوض عنها بمطل الضمة (حُوكم)، انظر: داود عبده، دَراسات في علم أصوات العربية (مؤسسة الصباح/ الكويت، د. ت) ص ٧٧.

١٠ ـ فلا تقلب إن تحركت مثل (هُيام)، أو شددت، مثل (خُيّر).

١١ ـ ويدخل الصرفيون في هذا القيد الصفة المحضة، والصفة المحضة هي الخالصة من شائبة الاسمية فلا تجري مجرى الأسماء بأن تكون معمولة للعوامل مباشرة؛ بل لا بد أن تسبق بموصوف، تقول هذه قسمة ضيزى أي جائرة، وهي مشية حيكى أي مصحوبة بتحرك المنكبين. فالياء فيها تصحح وتكسر الضمة من (فُعلى) لهَا للفرق بين الاسم والصفة اللذين جاءا على بناء واحد، مثل: ضُيزى، تجعل الضمة كسرة (ضِيزى)، ومثلها (حيكى)؛ فبقاء الياء دليل على الصفة. وأما الأسماء وما في حكمها من مؤنث اسَم التفضيل مثل: طُوبى، وكوسى، وخورى، فتعل الياء لسكونها بعد ضم.

قال الفارابي: « صارت ذوات الياء من هذا الباب إلى الواو بسكونها وضمة ما قبلها » .
(الفارابي، ديوان الأدب، ٣/ ٣٧٩) ، وذهب ابن مالك ، خلافًا لسيبويه ، إلى جواز التصحيح والإعلال في مؤنث (أفعل) ، فيقال: هو أكيس وهي كيسى وكوسى. (ابن عقيل، المساعد، ٤/ ١٣٣).

١٢ ـ انظر الحاشية رقم (٧).

١٣ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي، سر صناعة الإعراب، ٢/ ٧٣٣.

١٤ ـ يمكن القول من الناحية الصوتية إن مجموعة الأصوات (ص ع ح) أي: صحيح / علة/ حركة، ثقيلة فتحذف العلة وتمطل الحركة:
مثل: ي ـَ ط و ـُ ل ---› ي ـَ ط ـُ ـُ ل.

١٥ ـ الأصواتيون يردون القول بأن المدود مسبوقة بحركات مناسبة لها إذ المدود هي نفسها حركات، لكنها طويلة، ويذهبون إلى أن الواو قد حذفت قبل إعلالها.

١٦ ـ قال ابن يعيش: « هذه مسألة مختلف فيها؛ فمذهب سيبويه والخليل أن المحذوف في (مقول) و (مبيع) واو (مفعول)؛ لأنها زائدة لا يختل الاسم بحذفها، والعين ثابتة، فإن كان من الواو ظهرت فيه الواو، وإن كان من الياء ظهرت الياء، فتقول في (مفعول) من القول: (مقول) ، وفي (مفعول) من البيع: (مبيع) . ووزن مقول: (مفُعْل) ، ووزن مبيع: (مفعْل)، وقال الأخفش: المحذوف عين الكلمة، ووزن مقول عنده: (مفُول)، ووزنَ مبيع: (مفيل). وذلك أن أصل مبيع (مبيوع، فنقلت الضمة من الياء إلى ما قبلها فسكنت الياءَ وقبلها مضموم فأبدلت الضمة كسرة لتصح الياء، كما فُعل في (بيض) وأصله (بُيض) كَحُمْر، ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو (مفعول)، علَى قياس الحذف لالتقاء الساكنين. وذلك بعد أن لزمت فاء الكلمة الكسرة المبدلة من ضمة الياء المحذوفة. فوليها واو (مفعول) ساكنة فقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، على حدّ: (ميزان) و(ميعاد)، فصارت: (مبيعًا) و (مقول) ثبتت الواو فيه، لانضمام ما قبلها. انظر: ابن يعيش، شرح التصريف الملوكي، ٣٥١ـ٣٥٢

١٧ ـ انظر : ابن عقيل، المساعد، ٤/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

١٨ ـ فإن اختل أحدهما كأن يكون مزيدًا مثل(أوعد) صحت في (يُوعد) ، وتصح إن فتحت عين مضارعه مثل(يولَد) ، أو ضمت مثل(يَوضُؤ). انظَر: ابن عقيل، المساعد، ٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤ ، ١٨٨ .

١٩ ـ السابق، ص. ن . انظر: خالد الأزهري، شرح التصريح، ٢/ ٣٩٦.

ب ـ حذفها من الأسماء:

* تحذف اللام من المقصور والمنقوص إن نونا، والمنقوص غير منصوب:

عصا (بالتنوين) --› عصًا [صوتًا: عصن، وتبقى الألف في الرسم].

فتى (بالتنوين) ---› فتًى [صوتًا: فتن، وتبقى الألف في الرسم].

مصطفى (بالتنوين) ---› مصطفًى [صوتًا: مصطفن، وتبقى الألف في الرسم].

قاضي (بالتنوين) -› قاضٍ [صوتًا: قاضن، وحذفت الياء في الرسم].

أما المنقوص المنصوب فلا حذف فيه، نقول: رأيت قاضيًا.

* تحذف اللام من المقصور والمنقوص إن جمعا جمع مذكر سالمًا، نحو:

مصطفى + ون ---› المصطفاون (بالحذف) --› المصطفَون.

القاضي + ون ---› القاضيون (بالحذف) ---› القاضُون.

* تحذف لام المقصور والمنقوص إن سكن أول الكلمة التي تليهما، نحو:

عصا + المسافر ---› عصا الْمسافر [صوتًا: عصَلْمسافر].

داعي + الوطن ---› داعي الوطن [صوتًا: داعِلْوطن].

ب ـ الحذف السماعي:

١ ـ تحذف همزة الأمر من الفعلين (أخذ، أكل): خُذ، كُل.

٢ ـ تحذف همزة الأمر من الفعلين (أمر، وسأل) في أول الكلام:

مُر، سَلْ.

٣ ـ تحذف همزة المضارع والأمر من الفعل (رأى):

يرأى ---› يرى، والأمر منه: ره.

٤ ـ تحذف همزة المزيد بالهمزة من (رأى):

أ + رأى ---› أرأى ---› أرى [فعل ماضي].

ويدخل الصرفيون في هذا الحذف السماعي أو الاعتباطي بعض الكلمات ذات الأصول السامية وهي الكلمات التي جاءت من أصلين لا ثلاثة أصول وانطلاقًا من نظرية أقل الأصول العربية وهي الأصول الثلاثية افترضوا أنه قد حذف منها الحرف الثالث مثل:

أب، أخ، حم، هن، غد، ابن، يد، دم، شفة، فم، سنة، حر.

* * *

الفصل الثالث
الإدغام

١ / تعريفه ومصطلحاته:

من معاني الجذر (د / غ / م) في اللغة الإدخال، قال الجوهري: «وأدغمت الفرس اللجام، إذا أدخلته في فيه. ومنه إدغام الحروف. يقال: أدغمت الحرف وادّغمته، على افتعلته[١]».

والجوهري يشير إلى لفظين أحدهما وهو (الإدغام) على وزن الإفعال، وهو مصطلح الكوفيين، و(الادّغام) على وزن الافتعال، وهو مصطلح البصريين[٢].

ويدل المصطلح الكوفي على فعل المتكلم، ويدل مصطلح البصريين على حدوث الظاهرة في اللغة.

واستخدم سيبويه معنى الإدخال في تعريفه للإدغام، قال: «والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد، نحو: قد ترّكتك[٣]».

وعرف أبو علي الفارسي الإدغام بقوله:

«الإدغام أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة وذلك قولك: مُدّ وفِرّ وعَضّ[٤]».

ويزيد ذلك ابن جني وضوحًا في قوله في الخصائص:

«والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت؛ ألا ترى أنك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقولك: قطْطَع، وسكْكَر، وهذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك الوقيفة والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه وادّغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه[٥]».

ومن المصطلحات المهمة في درس الإدغام (المثلان أو المتماثلان) و(المتقاربان)[٦]؛ والمثلان هما الصوتان من جنس واحد، كالباء والباء، والمتقاربان ما كانا من مخرج واحد مثل الدال والتاء، أو اتصفا بصفة واحدة مثل الجهر في الدال والزاي.

ومنها (الإدغام الصغير) و(الإدغام الكبير)[٧]، ويقصد بالإدغام الصغير إدغام الصوت الساكن في المتحرك سواء في كلمة أو في كلمتين، ويقصد بالإدغام الكبير إدغام الصوتين المتحركين من كلمتين بأن يسكن المتحرك الأول فيدغم في الثاني.

ومنها (الإدغام التام) و(الإدغام الناقص)، فأما التام فهو ما يماثل فيه الصوت الأول الصوت الثاني مماثلة تامة، كإدغام اللام في الشين: الشمس، وأما الناقص فما يماثله مماثلة ناقصة مثل إدغام النون في الياء: لن يّقف.

٢ / الوصف الصوتي للإدغام:

حينما يتجاور صوتان لا حركة بينهما فهما إما من جنسين مختلفين أو من جنس واحد، وفي الحالة الأولى لا يحدث الإدغام، فالإظهار هو الأصل[٨]، فالصوت الأول تلتقي أعضاء النطق لنطقه ثم تتفرق لتلتقي مرة أخرى عند نطق الصوت الذي يليه؛ أما إن كانا من جنس واحد فإن أعضاء النطق تلتقي لنطق الصوت الأول وتظل في لقائها حتى تنطق الصوت الذي يليه مثال ذلك:

نَبَتَ : (ن ـَ ب ـَ ت ـَ)

تلتقي الشفتان مع نطق الباء الأولى فلا تنفرجان لتلتقيا لنطق الثانية؛ بل تظلان منطبقتين حتى تسمع الثانية بعد انفجارها إثر انفراج الشفتين[٩].

والفرق بين نطق الباء غير المدغمة والباء المدغمة في الباء هو فرق في الزمن حيث يتأخر انفجار الصوت مع الحالة الثانية. ولذلك يعد فندريس الصوت المشدد صوتًا واحدًا لا صوتين[١٠]، وهذا صحيح على المستوى الصوتي فقط، أما على المستوى الوظيفي فهما صوتان.

وهذا يقال في كل الأصوات المدغمة الأخرى، والإدغام خاص بالصوامت.

والصوتان المدغمان لا يجتمعان في مقطع واحد، بل يكونان في مقطعين متواليين، فيكون أولهما قفلا للمقطع الأول، ويكون آخرهما مفتاحًا للمقطع الثاني. مثال:

عَلَّمَ = ع ـَ ل / ل ـَ / م ـَ.

(مقطع قصير مغلق/ مقطع قصير مفتوح / مقطع قصير مفتوح).

أقفلت اللام الأولى المقطع الأول، وفتحت المقطع الثاني.

٣ / وظيفة الإدغام:

الإدغام وسيلة من وسائل العربية للتخلص من المتماثلات، وقد بين هذا بجلاء العلوي في قوله:

«اعلم أن العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة قد عدلوا عن تكرير الحروف المتماثلة في كثير من كلامهم إلى الإدغام وما ذاك إلا لأجل ثقله على ألسنتهم وهكذا فعلوا في المتقاربين أيضًا فقالوا مدّ وشدّ، والأصل مدَدَ، وشدَدَ[١١]».

ويفهم من أقوال سيبويه أن الإدغام يحسن حين تكثر المقاطع، قال:

«فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا. ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة، استثقالاً للمتحركات مع هذه العدة، ولا بد من ساكن. وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل عُلَبِط؛ ولا يكون ذلك في غير المحذوف. ومما يدلك على أن الإدغام فيما ذكرت لَك أحسن أنه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة، وذلك نحو قولك: جعل لّك وفعل لّبيد. والبيان في كل هذا عربي جيد حجازي»[١٢].

وقال أيضًا: «وكلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن»[١٣].

فالإدغام إذن هو سعي للتخلص من المقاطع المتماثلة.

٤ / الرسم الإملائي للصوتين المدغمين :

على نحو ما يكره اجتماع المتماثلات لفظًا فإنه يكره اجتماعها خطًا لذلك يكتفى بالرسم الإملائي برمز واحد دال على الصوتين المدغمين ونجعل عليه رمزًا دالاً على ذلك وهو ما يسمى بالشدة وهو رمز مقتطع من كلمة (شديد) إذ هو الحرف الأول منها .

وشرط هذا الإجراء أن يكون الحرفان في كلمة صرفية واحدة ، مثل : ردّ ، علّم ، احمرّ ، أما إن كانا في كلمتين صرفيتين فلا يجرى ذلك ، نحو : لن نذهب ، أما إن كانتا في كلمة واحدة إملائيًا فإن كان الإدغام لمتقاربين بقي رسم كل منهما ، مثال ذلك : عدت ؛ فالدال مدغمة في التاء لكنها لم ترسم تاء ، بخلاف المماثل مثل : بتّ .

٥ / شروط الإدغام :

لا يقال عن الصوتين إنهما مدغمان حتى يحققا الشروط التالية :

١ ـ تماثل الصوتين تماثلا تامًا ، فلا يدغم الصوتان المختلفان ، ويجب تماثل المتقاربين قبل إدغامهما .

٢ ـ تتابع الصوتين ، فإن حال بينهما صوت امتنع الإدغام .

٣ ـ سكون الأول وتحرك الثاني .

٤ ـ أن يكون قبلهما حركة أو مدّ (= حركة طويلة) .

٥ ـ ألا يحدث الإدغام لبسًا أو يضيع غرضًا .

٦ / التغيرات الصوتية التي قد يقتضيها الإدغام:

١ ـ حذف الحركة:

إذا تعذر نقل الحركة الفاصلة بين المتماثلين إلى ساكن قبلهما فإنها تحذف ليتوصل إلى إدغامهما، وذلك نحو:

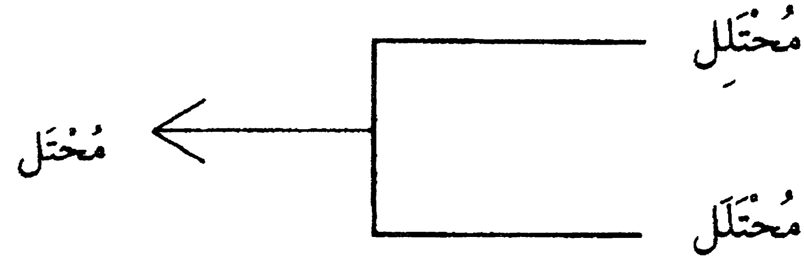
شَدَدَ ---› شَدَّ.

شْ ـَ دْ ـَ دْ ـَ ---› شْ ـَ د د ـَ.

مُعْتَلِل ---› مُعْتَلّ

مْ ـُ ع ت ـَ ل ـِ ل ---› م ـُ ع ت ـَ ل ل.

وقد يفضي الحذف إلى صورة ظاهرة (سطحية) مشتركة بين بنيتين باطنتين (عميقتين) مختلفتين.



اسم الفاعل: م ـُ ح ت ـَ ل ـِ ل ---› م ـُ ح ت ـَ ل ل

اسم المفعول: م ـُ ح ت ـَ ل ـَ ل ---› م ـُ ح ت ـَ ل ل.

ولا يتبين الفرق بينهما إلا في السياق:

عدوّ محتل (اسم مفعول).

وطن محتل (اسم مفعول).

٢ ـ القلب المكاني :

وهذا مما يسمى عند الصرفيين بالإعلال بنقل الحركة . ويكون ذلك إن سبق المتماثلان بساكن ، إذ يحدث قلب مكاني بين أول المتماثلين والحركة فتتقدم الحركة ويتأخر الصوت ، نحو : استَقَلَّ .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ا	ـِ	س	ت	ـَ	ق	ل	ـَ	ل	ـَ

<<

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ا	ـِ	س	ت	ـَ	ق	ـَ	ل	ل	ـَ

وتحذف الحركة إن كان الصوت السابق المتماثلين ألفًا نحو :

رادِدٌ ---> رادٌّ .

ر ـَـَ د ـِ د ـُ ن ---> ر ـَـَ دد ـُ ن

والعلة في ذلك أن الألف مد والمدود لا تليها الحركة ألبتة .

ويلاحظ أن الألف يمد بعض المد الذي يسوغ نطق الساكن بعده وهو مد يحول بين التقاء الألف والساكن . ويعد هذا المد عند المجودين عوضًا عن الحركة المحذوفة[١٤] .

٣ ـ المماثلة التامة بين صوتين :

لما كان الإدغام هو نطق صوتين من جنس واحد فإنه قد يحدث ـ من أجل هذا الإدغام ـ أن ينطق أحد الصوتين المتجاورين بحيث يصبح مماثلاً في خصائصه الصوتية الصوت الآخر الذي يليه حتى يدغما ، « لأن الأصل في الإدغام أن يتبع الأول الآخر[١٥] » ، ومثال ذلك :

محا --- (بجعله مزيدًا على انفعل) ---> انمحى ---> امّحى .

ا ـِ ن م ـَ ح ـَ ـَ --->ا ـِ مم ـَ ح ـَ ـَ

ماز ---› (بجعله مزيداً على انفعل) ---› انماز ---› امّاز.

ا ـِ ن م ـَ ـَ ز ـَ ---› ا ـِ م م ـَ ـَ ز ـَ

وقد يكون الصوت الأول هو المؤثر فيماثله الثاني مثل التاء في بناء
نعل)، مثل:

طرد ----› اطترد ---› اطّرد.

وهذا عام في هذا البناء. ويذهب بعض اللغويين المحدثين إلى أن هذا البناء
الأصل كان (اتفعل) مثل (انفعل)؛ ولكن أخرت التاء رعاية لأصوات
نفير ثم جعل مطرداً في كل صوت(١٦).

وقد يدغم الثاني في الأول مثل إدغام الهاء في الحاء التي قبلها، مثل:

اذبح هديا ---› إذبح حّديا.

ـ حذف حركة ومماثلة:

قد يقتضي الإدغام حذف الحركة تمهيداً لمماثلة صوتين ثم إدغامهما، مثال
ك:

تَثاقَلْتُم ---› تْثاقَلْتُم ---› اتْثاقَلْتُم ---› اثّاقَلْتُم.

ت ـَ ث ـَ ـَ ق ـَ ل ت ـُ م ----›

ت ث ـَ ـَ ق ـَ ل ت ـُ م ---›

ا ـِ ت ث ـَ ـَ ق ـَ ل ت ـُ م ---›

ا ـِ ث ث ـَ ـَ ق ـَ ل ت ـُ م

٧ / أنواع الإدغام:

للإدغام نوعان: إدغام صوتين من جنس واحد. وإدغام صوتين متقاربين من حيث صفتهما الصوتية كالتقارب في المخرج أو الهمس والجهر أو غير ذلك من الصفات. ويصار إلى تغيير أحد المتقاربين ليجانس الآخر ويماثله ثم يدغم فيه بعد ذلك.

٨ / أحكام الإدغام:

يذكر الصرفيون لإدغام الصوتين المتماثلين أو المتقاربين ثلاثة أحكام هي: وجوب الإدغام، وجواز الإدغام، وامتناع الإدغام. وهذه الأحكام خاصة بالاستخدام اللغوي، أما في قراءة القرآن فإن الإدغام تحكمه القراءة، لأن القراءة سنة متبعة، فعلى المتلقي أن يلتزم الرواية في ذلك فيدغم ما تدغمه القراءة ويبين ما تبينه.

٨ / ١ أولاً: إدغام المتماثلين:

ويذكر الصرفيون لهذا النوع ثلاث أحكام: الوجوب، والجواز، والامتناع.

٨/ ١ : ١ ـ وجوب الإدغام:

ومعنى الوجوب هنا أن مستخدم اللغة لا يستطيع تفادي الإدغام فهو يحدث تلقائيًا، ولأنه يدفع عنه الجهد والمشقة في الكلام.

ويجب الإدغام في موضعين:

أ ـ سكون الصوت الأول وتحرك الثاني، سواء أكان ذلك في كلمة واحدة أم كلمتين، بشروط هي:

١ ـ ألا يكون أولهما هاء سكت نحو قوله تعالى:

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩] ؛ لأن الغرض من (هاء السكت) الوقف عليها فلا توصل بما بعدها.

٢ ـ ألا يكونا في كلمتين وأولهما مدّ ثابت في الآخر، نحو قولنا: (يعطي ياسر، يدعو وائل).

قال تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾ [يوسف: ٧١] ؛ لأن الإدغام يذهب بالمد.

٣ ـ ألا يؤدي إلى اللبس بإخراج اللفظ من بناء إلى آخر نحو: سووِم إذ لا نقول: سوّم؛ حتى لا يلتبس بناء فُوعِلَ ببناء فُعِّلَ.

٤ ـ ألا يكونا همزتين في كلمتين؛ لأن التخلص من اجتماعهما يكون بالتخفيف غالبًا[١٧]، نحو: اكلأُ أحمد.

ومثال هذا الإدغام في الأفعال المزيدة بالتضعيف، وهي ما جاءت على البناء (فَعّل): جَلّسَ، و (افعلّ): احمرّ، و(افعالّ): اصفارّ، وما اشتق من هذه الأفعال. وما جاء من الصفات على (فَيعِل) وعينه ياء: طيّب، وعلى (فَعِيل) ولامه ياء: نديّ، وعلى (فَعْل) وعينه ولامه ياءان: حيّ.

ب ـ تحرك المثلين بشروط هي:

١ ـ أن يكونا في كلمة واحدة. فإن كانا في كلمتين فهو جائز.

٢ ـ ألا يتصدرا في اسم، نحو: دَدَن (أي: لعب)، بَبَر.

٣ ـ ألا يتصل أولهما بمدغم، نحو: ردّدَ، تجسّس.

٤ ـ ألا يكونا في وزن ملحق بغيره، نحو: جلبَبَ، شملَلَ، قرددٌ، اقعنسَسَ؛ إذ لو أدغمت في (جلبب) ما وازن الرباعي مثل (دحرج) موازنة تامة.

٥ ـ ألا يكونا في اسم يؤدي إدغامهما فيه إلى اللبس، نحو: صُفَف، جُدَد، ذُلُل، كلَل، طَلَل؛ إذ لو أدغمت ما علم أنها على وزن: فُعَل، وفُعُل، وفِعَل، وفَعَل؛ لأن هناك أسماء على وزن: فُعْل، وفِعْل، وفَعْل.

٦ ـ ألا يقتضيا إعلالاً، نحو: قويَ، أحيا، أعيا؛ إذ أصلها: قَووَ، أحيَيَ، أعيَيَ؛ إذ لو أدغمت الواو في الواو لفات الإعلال، والإعلال أبلغ في التخفيف. هذا قول بعض الصرفيين، والأولى أن نقول: إن الإدغام هنا امتنع لأن قاعدة الإعلال سبقت الإدغام ولأن في ذلك محافظة على حركة عين الفعل وهي حركة مهمة.

٧ ـ ألا تكون حركة الثاني عارضة في المعتلين، نحو: لن يحيِيَ، رأيت محيِيًا)؛ لأن حركة الإعراب عارضة تزول بزوال العامل.

ومثال هذا النوع من الإدغام الواجب:

١ ـ الماضي والمضارع من الفعل الصحيح المضعف نحو:

قدّ <-- قَدَدَ، يقدّ <-- يقْدُدُ.

٢ ـ اسم الفاعل واسم المفعول من الصحيح المضعف على بناء افتعل، نحو:

مهتمّ <--- مهتمِم، مضطرّ <--- مضطرَر.

٨ / ١ : ٢ ـــ جواز الإدغام:

والمقصود بالجواز هنا أن الألفاظ لها حالتان: الحالة الأصلية التي لا إدغام فيها، والحالة الفرعية الطارئة بشيء من التغيرات الصوتية التي هيأت للإدغام، ويكون ذلك في ثلاثة إمكانات:

١ ـ إن سكن الأول وتحرك الثاني على أن يكون منقلبًا عن غيره فماثل الثاني، مثل:

رئْيا --- (بالقلب تخفيفًا) --> رِيْيا -- (بالإدغام) ---> ريّا .

تُؤْوي --- (بالقلب تخفيفًا) --> تووْي -- (بالإدغام) --> توّي .

والسبب في حالة الجواز هذه أن التخفيف الذي هو علة المماثلة أمر جائز ليس بالواجب ، فمن شاء أبقى الهمز ومن شاء خفف بالقلب ثم أدغم .

٢ ـ إن تحرك الأول وسكن الثاني ، وذلك مضارع المضعف المجزوم والأمر منه ، نحو : لم يشُدَّ ، وشُدَّ .

والسبب في كون هذا جائزًا أن العربية حفظت لنا طريقتين لجزم المضارع المضعف وللأمر منه : إحداهما لهجة بني تميم التي تحافظ على الإدغام على الرغم من دخول الجازم على الفعل دخولاً يقتضي سكون آخره ، وهذا السكون يمنع من الإدغام ، وكذلك الحال في الأمر الذي هو صيغة مقتطعة من الفعل المضارع .

أما الثانية فهي لهجة الحجاز التي تفك الإدغام وتسكن آخر الفعل فيمتنع الإدغام . ويمكن القول إن لهجة الحجاز تجعل الجزم سابقًا على الإدغام ، وأما تميم فتجعل الجزم لاحقًا للإدغام .

ي ـَ ش د ـُ د ـُ [بالجزم عند الحجاز] لم ي ـَ ش د ـُ د .

ي ـَ ش د ـُ د ـُ [بالإدغام عند تميم] يـَ ش ـُ د د ـُ .

[بالجزم عند تميم] ي ـَ ش ـُ د د ـَ .

وجعلت الفتحة حركة آخر الفعل المجزوم وتجوز الضمة(١٨) أيضًا .

ولذلك فإن مستخدم اللغة له الخيار بين ترك الإدغام أو الأخذ به ، لذا فالإدغام في هذا المثال جائز ليس بالواجب .

٣ ـ إن تحرك المثلان وكان اجتماعهما اجتماعا عارضا ، ولهذا صور منها :

أ ـ التاءان في أول الماضي، مثل: تَتَبَّع، تتابع. فيقال عند الإدغام:

تَتَبَّع --› تتبّع --› اتّبع (اجتلبت همزة لنطق الساكن).

تَتَابع ---› تْتَابع ---› اتّابع (اجتلبت همزة لنطق الساكن).

ب ـ أن يكونا تاءين في فعل على وزن افتعل، نحو:

اقتتل ---› قَتْتَل ----› قَتَّلَ.

يقتتل ---› يقَتْتل ---› يَقَتِّل[١٩].

ج ـ أن يلتقيا في كلمتين[٢٠]، قبلهما متحرك[٢١] أو مد[٢٢]، مثال ذلك:

مكَّنَني ---› مكَّنْني ---› مكَّنِّي.

سَلَكَكُم ---› سَلَكْكم ---› سَلَكُّم.

طبعَ عَلَى قلوبهم ---› طبع عَّلى قلوبهم.

تظلمونَني ---› تظلمونْني ---› تظلمونِّي.

والسبب في حالة الجواز هذه أن الصدفة جعلت فاء الفعل تاء في الصورة الأولى وجعلت عين الكلمة تاء في الصورة الثانية، وجعلت لام الكلمة نونًا مجاورة لنون الوقاية في الصورة الثالثة أو كافا مجاورة للضمير الكاف، وجاورت نون الرفع نون الوقاية في المثال الآخر.

ويستثني الصرفيون من هذا الهمزتين فلا تدغمان وهما في كلمتين، نحو: قرأَ أحمد[٢٣].

ولا يعود ذلك إلى تعذر إدغامهما صوتيًا بل إلى أن سبيل التخلص من هذا التماثل هو تخفيف إحداهما فيزول التماثل الداعي إلى الإدغام، وقد روى سيبويه عن بعض العرب أنهم لا يخففون بل يحققون الهمزتين، ووصف هذا

بالرداءة ولكنه جوّز الإدغام على قول هؤلاء في مثل هذا[٢٤] الموضع. أما الرضي فأوجب إدغام الهمزة الساكنة في المتحركة، وأجاز إدغامهما متحركتين ما لم تخفف إحداهما[٢٥] .

٨ / ١ :٣ ـ امتناع الإدغام:

ذكرت بعض الشروط في وجوب الإدغام، وهي شروط يفضي نقضها إلى امتناع الإدغام، ومعنى ذلك أن الإدغام يمتنع في حالات مختلفة هي:

١ ـ إن تحرك الأول وسكن الثاني في غير المضارع المجزوم والأمر من الفعل السالم المضعف، ومثال ذلك الفعل الماضي المسند إلى ضمير رفع متحرك وهو ما يجب أن يسكن له آخر الفعل، مثال ذلك:

ملّ + تُ ---> مللْتُ.

وعند إسناد المضارع من المضعف إلى نون النسوة:

يمرّ + نَ ---> يمرُرْنَ[٢٦] .

ومن ذلك الفعل في صيغة (أفعل به) في التعجب، وذلك محافظة على الصيغة. نحو: أحْبِب به.

٢ ـ إن سكن الأول وتحرك الثاني في الحالات الآتية:

أ ـ أول المتماثلين هاء سكت. والسبب في الامتناع أن مقتضى السكوت التلبث عند الموقوف عليه قليلاً وهذا يناقض الإدغام.

ب ـ أولهما مد ثابت، نحو: يعطي ياسر. وسبب المنع أن الإدغام يذهب بالمد.

ج ـ إن أدى الإدغام إلى لبس، وقد ذكرت أمثلته سابقًا وتعليله.

د ـ إن كان الحرفان همزتين في كلمتين. نحو: ابدأ أنت.

٣ ـ إن تحرك المثلان في كلمة واحدة وله الحالات الآتية :

أ ـ أن يتصدرا في اسم، نحو : دَدَن .

ب ـ اتصال أولهما بإدغام، نحو : ردّد .

ج ـ أن يكونا في كلمة ملحقة، نحو : جلبَبَ .

د ـ أن يؤدي الإدغام إلى لبس في بنائه، نحو : صُفَف .

هـ ـ كون حركة الثاني عارضة، نحو : لن يحييَ .

و ـ أن يقتضيا إعلالا، نحو : قوِيَ (أصله قوِوَ، ولم يدغم) .

ز ـ أن يلتقيا في صيغة أفعل به، نحو : أحبب به .

٤ ـ أن يكونا همزتين متحركتين في كلمتين، نحو : قرأ آحمد .

وقد يترك الإدغام على الرغم من توافر شروطه(٢٧) وذلك للضرورة نحو قول أبي نجم العجلي :

الحمد لله العليّ الأجلل   الواسع الفضل الوهوب المجزل

* * *

٨ / ٢ ـ ثانيًا : إدغام المتقاربين :

وأصل الإدغام إنما هو في الصوتين[٢٨] المثلين، ولكن الرغبة الشديدة في سهولة النطق وتوفير الجهد جعلت مستخدمي اللغة لا يتخلصون من المتماثلين فقط ـ بإدغامهما ـ بل من المتقاربين في مخرجهما أو أي صفة أخرى من صفاتهما ، فيصار إلى مماثلة الصوتين ثم إدغامهما بعد ذلك ، والغالب أن يماثل الأول الثاني ، وقد يماثل الثاني الأول ، ومثال الأول :

عُدتُ فالدال تقلب صوتيًا إلى تاء وتدغم في التاء ، هكذا :

ع ـُ د ت ـُ ---› ع ـُ ت ت ـُ = [عُتُّ].

ومثال مماثلة الثاني الأول : (اذبح هديا ---› اذبح حديا)هكذا :

اِ ـ ذ بـَ ح هـَ دي ـَ ـَ ---› اِ ـ ذ بـَ ح ح ـَ دي ـَ ـَ .

وقد يؤثر على الصوت المتقدم لأنه هو المتقدم في الأصل ، مثل : اسّمَعَ ، على وزن (افْتَعَلَ) فأصل هذا الوزن (اتْفَعَلَ)[٢٩] .

وقد يبدل الصوتان إلى ما يقاربهما ليتحقق الإدغام نحو : (ست) ففي الأصل (سدس) فالتاء تجمع بين انفجارية الدال وهمس السين . وهذا من قبيل المماثلة التبادلية هكذا :

	منفجر	محتك
مجهور	د	
مهموس	ت	س

ومثل ذلك : « قول بني تميم : محّم ، يريدون : معهم ، ومحّاؤلاء ، يريدون : مع هؤلاء[٣٠] ».

٨ / ٢ : ١ ـ ميدان إدغام المتقاربين :

وإدغام المتقاربين إنما يكون في الصوتين من كلمتين وأما المتقاربان في كلمة واحدة فلا يدغمان إن كانا في وسط الكلمة، خوف التباسه بالمضعف، ولذلك لم تدغم التاء في الدال في (وتد) ولا النون في الميم في : قنْو، وزنماء، وزنم، وأغلة، فإن أمن اللبس إذ يكونَ أولهما أول الكلمة جاز الفك والإدغام، مثل : انمحى، وامّحى، لأن (انّفعل) ليس من أبنية العربية، وتقول في (تثاقل) : اثّاقل، وفي (تَزيّن) ازّيّنَ، وفي (تَدارأ) ادّارأ.

قال الرضي : « والغالب في إدغام أحدالمتقاربين في الآخر إنما يكون في كلمتين وفي انْفَعَلَ وافْتَعَلَ وتَفَعَّلَ، وتَفاعَلَ وفَنْعَلل[٣١] ».

ومثال ذلك :

انمحى › امّحى، اطترد › اطّرد، تزيّن › ازّيّن تثاقل › اثّاقل، هنمرش › همّرش.

٨ / ٢ : ١ ـ ما يدغم ولا يدغم من الأصوات :

المتفق على إدغامه من الأصوات في مقاربها ستة عشر صوتًا هي :

ب، ذ، ث، ظ، ت، ط، ز، س، ص، ل، ن، ج، غ، ق، ع، هـ.

وأكثر الأصوات التي يدغم بعضها في بعض أصوات الفم، قال سيبويه :

« وأصل الإدغام لحروف الفم؛ لأنها أكثر الحروف[٣٢] ».

وعند القيسي علة أخرى في قوله :

« واعلم أن أكثر إدغام حروف الفم بعضها في بعض يقوى ويحسن، لاشتراك الحرفين في إدغام لام التعريف فيهما. فلما اشتركا في إدغام لام التعريف فيهما حسن إدغام أحدهما في الآخر لذلك الاشتراك[٣٣] ».

وهذا التعليل غير مقنع كل الإقناع، إذ إدغام هذه الأصوات إنما لقرب مخارجها ولأن اللسان وهو عضلة مرنة متحركة تشارك في تحديد مخارج هذه الحروف فسهل نقل مخرج الصوت من مكان إلى آخر تأثرًا بصوت تال.

٨ / ٢ : ٢ ـ أحكام إدغام المتقاربين:

ولإدغام المتقاربين ثلاث أحكام: وجوب، وجواز، وامتناع.

٨ / ٢ : ٢ / ١ ـ وجوب الإدغام:

يجب الإدغام في ثلاث حالات:

الأولى: اللام الشمسية:

قال سيبويه: «و (لام المعرفة) تدغم في ثلاثة عشر حرفًا لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام، لكثرة لام المعرفة في الكلام، وكثرة موافقتها لهذه الحروف(٣٤)». وعلة إدغامها في الحروف الشمسية أنها القريبة من مخرجها(٣٥)، أما البعيدة كالحلقية، والحنجرية، والشفوية، والأسنانية الشفوية فلا تدغم فيها، ولأن ما تدغم فيه هو أول أصوات الكلمة وهو ليس مما يضعّف فيوهم تضعيفه زيادة، ولذلك لا تدغم اللام الساكنة في مثل (أَلْسنة): جمع لسان؛ لأنها ليست لام تعريف(٣٦).

ويستثنى من الأصوات القريبة من اللام مخرجًا فلا تدغم فيها (الجيم) و(الياء). أما الجيم فلعلة تاريخية(٣٧) وهي أن مخرجها في الأصل من الطبق مثل الكاف، وتسمع هذه الجيم الآن في اليمن وعُمان والقاهرة، أما الياء فلعل ذلك يرجع إلى تفوق اللام في صفاتها الصوتية على الياء فمنعها من الإدغام.

الثانية : النون الساكنة في حروف (ليروم) :

وقد نص على وجوب إدغامها ابن الحاجب[٣٨] ، وجعلناها في هذا القسم تأسيًا بقراءة القرآن :

ن ل ---› ل ل .

من لعب ---› [مل لعب] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

قال تعالى﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤] ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٢]

ن ي ---› ي ي .

من يلعب ---› [مي يلعب] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

قال تعالى : ﴿ مَن يَقُولُ ﴾ [البقرة:٨] ، ﴿ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ ﴾ [البقرة:١٩]

ن ر ---› ر ر .

من راح ---› [مر راح] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

قال تعالى : ﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة:٥] ، ﴿ مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾[البقرة:٢٥] .

ن و ---› و و .

من وقف ---› [مو وقف] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

قال تعالى : ﴿ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد:١١] ،﴿ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ ﴾ [البقرة:١٩]

ن م ---› م م .

إنْ مَرِضَ ---› إمْ مرض [صوتيًا = إمَّرِض] .

قال تعالى : ﴿ مِن مَّالِ اللَّهِ ﴾ [النور:٣٣] ، ﴿ مَثَلاً مَّا ﴾ [البقرة:٢٦]

وقد اختلف في مصاحبة الغنة للنون المدغمة وذهاب الغنة، فذهب سيبويه[٣٩] والنحويون إلى جواز الغنة وذهابها مع كل الحروف المذكورة بلا استثناء .

أما القراء فأجمعوا على ترك الغنّة عند إدغامها في الراء واللام، وما روي من ذلك شاذ[٤٠].

ولا يرى غانم قدوري الحمد أن يطلق مصطلح الإدغام إلا إذا كان محضًا، أما إذا كان غير محض، وهو ما بقيت معه الغنة، فالأولى أن يسمى إخفاء[٤١].

ولسنا نوافقه على رأيه هذا لأن فيه خلطًا بين ظاهرتين: إحداهما الإخفاء، والأخرى الإدغام وبينهما فرق، فإخفاء النون هو إلغاء لمخرجها إذ ينطبق اللسان مباشرة في مخرج الصوت الذي يليها دون أن يشدد ذلك الصوت، ثم لا بد من خروج الهواء من الخياشيم لتسمع النون. أما عند الإدغام فإن الصوت الذي يلي النون يشدد تشديدًا واضحًا، أما الغنة فهي صفة مصاحبة قد تظهر أو لا تظهر، ومن المعروف عندهم أن ثم نوعين من الإدغام: التام والناقص.

وقد أوضح سيبويه هذه المسألة فقال عن إخفاء النون: «وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفًا خفيًا مخرجه من الخياشيم؛ وذلك أنها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم، لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة إذ لم يكن لبس، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم. وذلك قولك: من كان، ومن قال، و من جاء»[٤٢].

أما عن الإدغام فقال: « وهي مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم، ولكن صوت الفم أشرب غنة[٤٣] ».

الثالثة: إدغام ما هو من مخرج التاء فيها إن كانت ضمير رفع:

قال الرضي: « واعلم أنه إذا كان أول المتقاربين ساكنًا والثاني ضمير مرفوع متصل فكأنهما في الكلمة الواحدة التي لا يلبس الإدغام فيها، وذلك لشدة اتصال الضمير. ثم إن اشتد تقارب الحرفين لزم الإدغام فيها كما في عدتّ وزدتُ، بخلاف الكلمتين المستقلتين نحو: أعد تّمرك. فإنه يجوز ترك الإدغام إذن، والإدغام أحسن، وبخلاف ما لم يشتد فيه التقارب، نحو(٤٤): عذتُ».

ومثال ذلك:

ق ـُ د ت ـُ ---> ق ـُ ت ت ـُ (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

ر ـَ ب ـَ ط ت ـُ ---> ر ـَ ب ـَ ت ت ـُ (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير، وفخمت التاء).

أما الضاد فلا تدغم فيها.

٨/ ٢: ٢/ ٢ ـ جواز الإدغام:

من الأصوات ما ذهب علماء العربية إلى جواز إدغامه في مقاربه، ومعنى الجواز أن الناطق يمكنه أن يتلبث قليلاً على الحرف الأول تلبثًا يمنع مماثلته للصوت الثاني، أما إن لم يتلبث فإن الإدغام قد يجري؛ لأن الإدغام مسألة صوتية متعلقة بتجاور الأصوات وهي ظاهرة تحدث دون تنبه المستخدم العادي للغة حين يستخدمها بشكل عفوي من دون أن يتكلف، وتتفاوت الأصوات في درجة وضوح التغير المؤدي إلى الإدغام؛ لذا نجد سيبويه ميز بين الأصوات من حيث حسن الإدغام فيها أو البيان(٤٥).

ولم أجد ـ في حدود علمي ـ من ذهب إلى وجوب إدغام المتقاربين وإن كانا من مخرج واحد، غير ابن الجزري فإنه ذهب إلى وجوب ذلك، قال: « كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما

لغة وقراءة، فالمثلان نحو (فاضرب به، ربحت تجارتهم، وقد دخلوا، إذ ذهب، وقل لهم، وهم من، عن نفس، اللاعنون، يدرككم، يوجهه)، والجنسان نحو (قالت طائفة، أثقلت دعوا، وقد تبين، إذ ظلمتم، بل ران، هل رأيتم، قل رب) ما لم يكن أول المثلين حرف مد نحو (قالوا وهم، الذي يوسوس) أو أول الجنسين حرف حلق نحو (فاصفح عنهم)»[٤٦]

أما إن كان المتقاربان متحركين فإن إدغامهما جائز بأن تحذف حركة الأول ويسمى هذا الإدغام بالإدغام الكبير. وعلة الجواز أن حذف الحركة ليس بلازم.

وسوف نذكر هذه الأصوات ممثلين لإدغامها:

ب، ذ/ ث/ ظ/ ، ت/ ط/ د/ ، ز/ س/ ص/ ل/ ن، ج، غ، ق، ع، ح، هـ.

١ ـ الباء: تدغم في (الميم، والفاء)، نحو:

بْ م ---> م م.

قرِّبْ ماجدا ---> [قرمْ ماجدا] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قال تعالى: ﴿ اركب معنا ﴾ [هود: ٤٢] ، أدغمها أبو عمرو والكسائي ويعقوب[٤٧] .

ذهبَ ماجد ---> ذهمْ ماجد [صوتيًا = ذهمّاجد].

قال تعالى: ﴿ يعذب من يشاء ﴾ [المائدة: ٤٠] قرأها أبو عمرو[٤٨] : [يعذب مّن يشاء].

ب ف ---> ف ف

اذهبْ فانظر ---> [اذهفْ فانظر] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قال تعالى: ﴿ وإن تعجب فعجب ﴾ [الرعد: ٥]، أدغمها أبو عمرو والكسائي[٤٩].

لعبَ فارس ---› لعف فارس [صوتيًا = لعفّارس].

قال تعالى ﴿ لا ريبَ فيه ﴾ [البقرة: ٢]، قرأها أبو عمرو [لا ريب فّيه][٥٠]

٢ ـ الذال: تدغم في (ث/ ظ، ت/ ط/ د، س/ ص/ ز) نحو:

ذ ث ---› ث ث

جبذَ ثابت ---› جبثْ ثابت ---› [صوتيًا = جبثّابت].

ذ ظ ---› ظ ظ

خذْ ظاهرًا ---› [خظّاهرًا] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قال تعالى: ﴿ إذ ظلموا ﴾ [النساء: ٦٤].

نبذَ ظافر ---› نبظْ ظافر ---› [صوتيًا = نبظّافر].

ذ ت ---› ت ت

عذت ---› عتّ (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قال تعالى: ﴿ عذت بربي ﴾ [غافر: ٢٧]، أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر، وخلف[٥١].

شحذَ تابع ---› شحتْ تابع ---› [صوتيًا = شحتّابع].

ذ ط ---› ط ط

نبذَ طامي ---› نبطْ طامي ---› [صوتيًا = نبطّامي].

ذ د ---› د د

قال تعالى: ﴿ إذ دخلتَ ﴾ [الكهف: ٣٩] أدغمها ابن عامر[٥٢]

نفذَ درب ---› نفذْ درب ---› [نفدّرب].

ذ س ---› س س

أنقذَ سهل ---› أنقس سهل [صوتيًا = أنقسّهل].

قال تعالى: ﴿ واتخذَ سبيله ﴾ [الكهف: ٦١] قرأها أبو عمرو: [واتخذ سّبيله](٥٣).

ذ ص ---› ص ص

نبذَ صبور ---› نبص صبور [صوتيًا = نبصّبور].

قال تعالى: ﴿ ما اتخذَ صاحبة ﴾ [الجن: ٣] قرأها أبو عمرو [ما اتخذ صّاحبة](٥٤).

ذ ز ---› ز ز

قال تعالى: ﴿ إذ زّاغت ﴾ [الأحزاب: ١٠]، أدغمها ابن عامر(٥٥).

أنفِذَ زيد ---› أنفِزْ زيد ---› [صوتيًا = أنفزّيد].

وقرأ أبو عمرو بإدغام الذال من (إذ) في الجيم(٥٦):

قال تعالى: ﴿ إذ جّاءوكم ﴾ [الأحزاب: ١٠].

٣ ـ الثاء: تدغم في (ظ/ ذ، ت/ ط/ د/ ض، س/ ص/ ز، ش) نحو:

ث ظ ---› ظ ظ

لا تبعثْ ظالما --› [لا تبعظْ ظالما] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

بُعثَ ظاهر ---› بُعظَ ظاهر ---› [صوتيًا = بعظّاهر].

ث ذ ---› ذ ذ

ابعثْ ذكيًا ---› [ابعذْ ذكيًا] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قال تعالى: ﴿أو تتركه يلهث ذَّلك مثل القوم﴾ [الأعراف: ١٧٦].

عبثَ ذاكر ---› عبذْ ذاكر ---› [صوتيًا = عبذّاكر]

قال تعالى: ﴿والحرثِ ذلك﴾ [آل عمران: ١٤] قرأها أبو عمرو[٥٧] : [والحرث ذّلك].

ث ت ---› ت ت

بعَثْتُ ---› بعتُّ (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قال تعالى ﴿لبثت﴾ [البقرة: ٢٥٩]، أدغمها ابن عامر[٥٨] ، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر.

لبثَ تابع ---› لبتْ تابع ---› [صوتيًا = لبتّابع].

قال تعالى: ﴿الحديثِ تعجبون﴾ [النجم: ٥٩]، قرأها أبو عمرو[٥٩] [الحديث تّعجبون].

ث ط ---› ط ط

لهثَ طارق ---› لهطْ طارق ---› [لهطّارق].

ث د ---› د د

بحثَ داخل ---› بحدْ داخل ---› [صوتيًا = بحدّاخل].

ث ض ---› ض ض

حرثَ ضاحي ---› حرضْ ضاحي ---› [صوتيًا = حرضّاحي].

قال تعالى: ﴿حديثُ ضيفِ﴾ [الذاريات: ٢٤] قرأها أبو عمرو[٦٠] : [حديث ضّيف].

ث س ---› س س

عبثَ سيف ---› عبسْ سيف ---› [صوتيًا = عبسّيف].

قال تعالى: ﴿ وورثَ سليمان ﴾ [النمل: ١٦] قرأها أبو عمرو: [وورث سّليمان][٦١].

ث ص ---› ص ص

لبثَ صخر ---› لبصْ صخر ---› [صوتيًا = لبصّخر].

ث ز ---› ز ز

لهثَ زاهر ---› لهزْ زاهر ---› [صوتيًا = لهزّاهر].

ث ش ---› ش ش

يبحثُ شاكر ---› يبحشْ شاكر ---› [صوتيًا = يبحشّاكر].

قال تعالى: ﴿ ثلاثِ شعب ﴾ [المرسلات: ٣٠] قرأها أبو عمرو[٦٢]: [ثلاث شّعب].

٤ ـ الظاء: تدغم في (ذ/ ث، ت/ ط/ د، س/ ص/ ز) نحو:

ظ ذ ---› ذ ذ

احفظْ ذلك ---› [احفذْ ذلك] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

حافظُ ذمة ---› حافذ ذمّة ---› [صوتيًا = حافذّمّة].

ظ ث ---› ث ث

ايقظْ ثابتًا ---› [ايقثْ ثابتًا] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

يحفظُ ثاقب ---› يحفثْ ثاقب ---› [صوتيًا = يحفثّاقب].

ظ ت ---› ت ت

حفظَ تميم ---› حفتْ تميم ---› [صوتيًا = حفتّميم].

ظ ط ---› ط ط

لحظَ طيّب ---› لحطْ طيّب ---› [صوتيًا = لحطّيّب].

ظ د --->د د

لفظَ درهم --->لفذْ درهم ---> [صوتيًا = لفدّرهم].

ظ س --->س س

لحظَ سامي --->لحسْ سامي ---> [صوتيًا = لحسّامي].

ظ ص --->ص ص

لفظَ صهيب --->لفص صهيب --->[صوتيًا = لفصّهيب].

ظ ز --->ز ز

لحظَ زياد ---> لحز زياد ---> [صوتيًا = لحزّياد].

٥ ـ التـــاء: تدغم في (ظ/ ذ/ ث، ط/ د/ ض، ص/ س/ ز، ش/ ج)، نحو:

ت ظ --->ظ ظ

اسكتْ ظالمًا --->[اسكظْ ظالمًا] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قال تعالى: ﴿كانت ظَالمة﴾ [الأنبياء: ١١]، أدغمها أبو عمرو[٦٣].

بكّتَ ظافر --->بكّظ ظافر --->[صوتيًا = بكّظّافر].

قرأ أبو عمرو[٦٤] قوله تعالى: [الذين تتوفاهم الملائكة ظّالمي] [النحل: ٢٨].

ت ذ --->ذ ذ

فهمتْ ذكرى --->[فهمذْ ذكرى] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

بهتَ ذياب --->بهذْ ذياب --->[صوتيًا = بهذّياب].

قال تعالى: ﴿والآخـــرةَ ذلك﴾ [الحج: ١١] قرأها أبو عمرو[٦٥] [والآخرة ذّلك].

ت ث ---› ث ث

بكَتْ ثامرا ---› [بكَثْ ثامرا] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

قال تعالى : ﴿ كذبت ثمود ﴾ [الشعراء : ١٤١] ، أدغمها الكسائي وأبو عمرو وحمزة[٦٦] .

بغتَ ثاني ---› بغثْ ثاني ---› [صوتيًا = بغثّاني] .

قال تعالى : ﴿ بالبينات ثم ﴾ [البقرة : ٩٢] قرأها[٦٧] أبو عمرو : [بالبينات ثّم] .

ت ط ---› ط ط

ذهبتْ طيبة ---› [ذهبطْ طيبة] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

قال تعالى ﴿ وقالت طائفة ﴾ [آل عمران : ٧٢] ، أدغمها القراء جميعًا[٦٨] .

ثبتَ طالع ---› ثبطْ طالع ---› [صوتيًا = ثبطّالع]

قرأ أبو عمرو قوله تعالى [وعملوا الصالحات[٦٩] طّوبى] [الرعد : ٢٩]

ت د ---› د د

علمتْ ديمة ---› [علمدْ ديمة] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

قال تعالى : ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ [يونس : ٨٩] .

سكتَ داود ---› سكدْ داود ---› [صوتيًا = سكدّاود] .

ت ض ---› ض ض

دخلتْ ضحى ---› [دخلضْ ضحى] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

ت ص ---› ص ص

جاءتْ صالحة ---› [جاءصْ صالحة] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير) .

قال تعالى: ﴿حصرت صدورهم﴾ [النساء: ٩٠] ، أدغمها النحويان وحمزة[٧٠].

عنتَ صافي ---› عنصْ صافي ---› [صوتيًا = عنصّافي].

قال تعالى: ﴿والصافات صفا﴾ [الصافات: ١] قرأها أبو عمرو[٧١]: [والصافات صفّا].

ت س ---› س س

قرأتْ سلمى ---› [قرأسْ سلمى] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قال تعالى: ﴿أقلت سّحابا﴾ [الأعراف: ٥٧] أدغمها النحويان وحمزة[٧٢].

صمتَ سعد ---› صمس سعد [صوتيًا = صمسّعد].

قرأ أبو عمرو[٧٣] قوله تعالى: ﴿بالساعة سعيرا﴾ [الفرقان: ١١].

ت ز ---› ز ز

ذهبتْ زينب ---› [ذهبزْ زينب] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير)

قال تعالى ﴿خبت زّدناهم﴾ [الإسراء: ٩٧] ، أدغمها النحويان وحمزة[٧٤].

لفتَ زاهر ---› لفزْ زاهر [صوتيًا = لفزّاهر]

قال تعالى ﴿فالزاجرات زجرا﴾ [الصافات: ٢] قرأ أبو عمرو[٧٥] [فالزاجرات زّجرا]

ت ش ---› ش ش

وصلتْ شماء ---› [وصلشْ شماء] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير)

انفلتَ شادي ---› انفلشْ شادي [صوتيًا = انفلشّادي]

قال تعالى ﴿ بأربعة شهداء ﴾ [النور: ٤] قرأها أبو عمرو[٧٦] : [بأربعة شّهداء].

ت ج ---› ج ج

سافرتْ جميلة ---› [سافرجْ جميلة] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير)

قال تعالى: ﴿ نضجت جلودهم ﴾ [النساء: ٥٦] أدغمها أبو عمرو، وابن عامر[٧٧]، والكسائي وحمزة[٧٨].

يلفتُ جاسر ---› يلفجْ جاسر [صوتيًا = يلفجّاسر].

قالَ تعالى ﴿ مائةَ جلدة ﴾ [النور: ٢] قرأها أبو عمرو[٧٩] : [مائة جّلدة].

٦ ـ الطاء: تدغم في (ظ/ ث/ ذ، ت/ د، ص/ س/ ز)، نحو:

ط ظ ---› ظ ظ

خمطَ ظالم ---› خمظْ ظالم ---› [صوتيًا = خمظّالم]

ط ث ---› ث ث

خلطَ ثاقب ---› خلثْ ثاقب ---› [صوتيًا = خلثّاقب]

ط ذ ---› ذ ذ

ربطَ ذائد ---› ربذْ ذائد ---› [صوتيًا = ربذّائذ]

ط ت ---› ت ت

اهبطْ تونس ---› اهبتْ تونس [صوتيًا = اهبتّونس]

سخطَ تالع ---› سختْ تالع ---› [صوتيًا = سختّالع]

ط د ---› د د

سقط دائل ---› سقدْدائل ---› [صوتيًا = سقدّائل]

ط ص ---› ص ص

لقطَ صديق ---› لقصْ صديق ---› [صوتيًا = لقصّديق]

ط س ---› س س

قنطَ سعيد ---› قنسْ سعيد ---› [صوتيًا = قنسّعيد]

ط ز ---› ز ز

مغطَ زائد ---› مغزْ زائد ---› [صوتيًا = مغزّائد]

٧ـ الدال : تدغم في (ث/ ظ/ ذ، ت/ ط، ض/ س/ ص/ ز، ج/ ش)

د ث ---› ث ث

اسعد ثامر ---› اسعث ثامر [صوتيًا = اسعثامر].

قال تعالى : ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا ﴾ [آل عمران : ١٢٥]، أدغمها أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي وخلف[٨٠].

بعدَ ثواب ---› بعثْ ثواب ---› [صوتيًا = بعثّواب]

قرأ أبو عمرو قوله[٨١] تعالى : ﴿ يريد ثواب الدنيا ﴾ [النساء : ١٣٤]

د ظ ---› ظ ظ

اطرد ظبيًا ---› اطرظْ ظبيا ---› [صوتيًا = اطرظّبيا]

قال تعالى : ﴿ فقد ظلم ﴾ [البقرة : ٢٣١]

جحدَ ظفر ---› جحظْ ظفر ---› [صوتيًا = جحظّفر]

قرأ أبو عمرو[٨٢] قوله تعالى : ﴿ وما الله يريد ظلما للعباد ﴾ [غافر : ٣١]

د ذ ---› ذ ذ

اطردْ ذئبًا ---› اطرذْ ذئبًا---› [صوتيًا = اطرذّئبا].

قال تعالى: ﴿ كهيعص ذكر ﴾ [مريم: ١، ٢] ، أدغمها أبو عمرو، وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف[٨٣] .

جلدَ ذاكر ---› جلدْ ذاكر ---› [صوتيًا = جلذّاكر]

قرأ أبو عمرو[٨٤] قوله تعالى ﴿ والقلائد ذلك ﴾ [المائدة :٩٧]

د ت ---› ت ت

ابعدْ تسلم ---› ابعتْ تسلم [صوتيًا = ابعتّسلم]

قال تعالى: ﴿ قد تبين ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

حصدَ تغلب ---› حصتْ تغلب ---› [صوتيًا = حصتّغلب]

قرأ أبو عمرو[٨٥] قوله تعالى ﴿ في المساجد تلك ﴾ [البقرة: ١٨٧]

د ط ---› ط ط

حدّدْ طلبك ---› حدّطْ طلبك [صوتيًا = حدّطّلبك].

حمدَ طلال ---› حمطْ طلال ---› [صوتيًا = حمطّلال]

د ض ---› ض ض

جلّد ضبا ---› جلّضْ ضبا [صوتيًا = جلّضّبا].

قال تعالى: ﴿ فقد ضل ﴾ [البقرة: ١٠٨] أدغمها ابن عامر[٨٦] والنحويان، وحمزة[٨٧] .

طردَ ضبعا ---› طرضْ ضبعا [صوتيًا = طر ضّبعا].

قرأ أبو عمرو[٨٨] قوله تعالى ﴿ من بعد ضرّاء ﴾ [يونس: ٢١].

د س ---› س س

ابعدْ سلمة ---› ابعسْ سلمة [صوتيًا = ابعسّلمة]

قال تعالى: ﴿ قد سمع ﴾ [المجادلة: ١] أدغمها النحويان وحمزة[٨٩] .

شهدَ سفر ---› شهسْ سفر ---› [صوتيًا = شهسّفر]

قرأ أبو عمرو[٩٠] قوله تعالى: ﴿ عدد سنين ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

د ص ---› ص ص

اعدْ صلاتك ---› أعصْ صلاتك [صوتيًا = اعصّلاتك].

قال تعالى ﴿ قد صَدقتنا ﴾ [المائدة: ١١٣] أدغمها النحويان[٩١] وحمزة.

يعبدُ صالح ---› يعبصْ صالح ---› [صوتيًا = يعبصّالح].

قرأ أبو عمرو[٩٢] قوله تعالى ﴿ نفقد صُواع الملك ﴾ [يوسف: ٧٢].

د ز ---› ز ز

احصدْ زرعك ---› احصزْ زرعك [صوتيًا = احصزّ رعك].

قال تعالى: ﴿ ولقد زّينا ﴾ [الملك: ٥]، أدغمها النحويان وحمزة[٩٣]

قعدَ زكي ---› قعزْ زكي ---› [صوتيًا = قعزّكي].

قرأ أبو عمرو[٩٤] قوله تعالى ﴿ تريد زّينة ﴾ [الكهف: ٢٨].

د ج ---› ج ج

اقصد جبلا ---› اقصجْ جبلا [صوتيًا = اقصجّبلا].

قال تعالى﴿ ولقد جّاءكم ﴾ [البقرة: ٩٢] أدغمها النحويان وحمزة[٩٥].

قصدَ جاره ---› قصجْ جاره [صوتيًا = قصجّاره].

قرأ أبو عمرو[٩٦] قوله تعالى: ﴿ دار الخلد جّزاءً ﴾ [فصلت: ٢٨].

د ش ---› ش ش

جرّدْ شجرة ---› جرّشْ شجرة [صوتيًا = جرّ شّجرة].

قال تعالى ﴿ قد شّغفها ﴾ [يوسف: ٣٠] أدغمها النحويان وحمزة[٩٧].

قعدَ شاكر ---› قعشْ شاكر [صوتيًا = قعشّاكر].

قرأ أبو عمرو[٩٨] قوله تعالى ﴿ **وشهد شّاهد** ﴾ [**يوسف** :٢٦].

٨ ـ الزاي : تدغم في (ص، س) نحو :

ز ص ---› ص ص

لم يقفزْ صالح ---› [لم يقفصْ صالح] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

عجزَ صابر ---› عجصْ صابر ---› [صوتيًا = عجصّابر].

ز س ---› س س

لم يعجزْ سالم ---› [لم يعجسْ سالم] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قفزَ سامر ---› قفس سامر [صوتيًا = قفسّامر].

٩ ـ السين : تدغم في (ص، ز)، نحو :

س ص ---› ص ص

اجلسْ صاحبك ---› اجلصْ صاحبك [صوتيًا = اجلصّاحبك].

بخسَ صالح ---› بخس صالح ---› [صوتيًا = بخصّالح].

س ز ---› ز ز

احبسْ زاهرا ---› احبزْ زاهرا [صوتيًا = احبزّاهر].

جلسَ زامل ---› جلسزْزامل ---› [صوتيًا = جلزّامل].

قرأ أبو عمرو[٩٩] قوله تعالى : ﴿ **وإذا النفوس زّوّجت** ﴾ [**التكوير** :٧].

١٠ ـ الصاد : تدغم في (س، ز)، نحو :

ص س ---› س س

خلّصْ سهمك ---› خلّصْ سهمك [صوتيًا = خلّسّهمك].

يخلصُ ساهر ---› يخلسْ ساهر ---› [صوتيًا = يخلسّاهر].

ص ز ---› ز ز

لم يحرصّ زاهر ---› لم يحرزْ زاهر [صوتيًا = لم يحرزّاهر]

فحصَ زيد ---› فحصزْ زيد [صوتيًا = فحزّيد]

١١ ــ اللام : تدغم في (ر)، وتدغم اللام من (بل) في (ظ ، ط ، ض ، س ، ز)، ومن (هل) في (ث)، وتدغم اللام منهما في (ت ، ن)، وأدغمت اللام في (ذ) نحو :

ل ر ---› ر ر

أجلْ رحيلك ---› أجرْ رحيلك [صوتيًا = أجرّحيلك].

قال تعالى ﴿ وقل ربّ زدني علما ﴾ [طه : ١١٤] أدغمها أبو عمرو[١٠٠].

عجلَ راجح ---› عجر راجح [صوتيًا = عجرّاجح]

قال تعالى ﴿ سبل ربك ﴾ [النحل :٦٩] قرأها أبو عمرو[١٠١] [سبل ربّك]

ل ز ---› ز ز

بل زرعت ---› بزْزرعت [صوتيًا = بزّرعت]

قال تعالى ﴿ بل زّعمتم ﴾ [الكهف :٤٨] أدغمها الكسائي، وهشام[١٠٢].

ل س ---› س س

بل سمعت ---› بسْ سمعت [صوتيًا = بسّمعت]

قال تعالى : ﴿ بل سّولت ﴾ [يوسف :١٨] أدغمها الكسائي، وحمزة، وهشام[١٠٣].

ل ض ---› ض ض

بل ضاعت ---› بضْ ضاعت [صوتيًا = بضّاعت] .

قال تعالى : ﴿ بل ضلوا ﴾ [الأحقاف : ٢٨] ، أدغمها الكسائي[١٠٤] .

ل ط ---› ط ط

بل طمعت ---› بطْ طمعت [صوتيًا = بطّمعت] .

قال تعالى﴿ بل طبع ﴾ [النساء : ١٥٥] أدغمها الكسائي ، وأبو عمرو[١٠٥]

ل ظ ---› ظ ظ

بل ظلمت ---› بظْ ظلمت [صوتيًا = بظّلمت] .

قال تعالى﴿ بل ظننتم ﴾ [الفتح : ١٢] أدغمها الكسائي[١٠٦]

ل ث ---› ث ث

هل ثارت ---› هثْ ثارت [صوتيًا= هثّارت] .

قال تعالى﴿ هل ثوّب الكفار ﴾ [المطففين : ٣٦] ، أدغمها حمزة، والكسائي[١٠٧] .

ل ت ---› ت ت

بل تبعت ---› بتْ تبعت [صوتيًا = بتّبعت] .

قال تعالى﴿ بل تؤثرون ﴾ [الأعلى : ١٦] أدغمها حمزة ، والكسائي[١٠٨]

هل تبعت ---› هتْ تبعت [صوتيًا = هتّبعت] .

قال تعالى ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ [مريم : ٦٥] أدغمها أبو عمرو[١٠٩] ، وحمزة، والكسائي[١١٠] .

ل ن ---> ن ن

بل نامت ---> بنْ نامت [صوتيًا = بنّامت] .

قال تعالى ﴿ **بل نّتبع** ﴾ [**البقرة** : ١٧٠] أدغمها الكسائي[١١١] .

هل نامت ---> هنْ نامت [صوتيًا = هنّامت] .

قال تعالى ﴿ **هل نّحن منظرون** ﴾ [**الشعراء** : ٢٠٣] أدغمها الكسائي[١١٢]

ل ذ ---> ذ ذ

قال تعالى ﴿ ومن **يفعل ذّلك** ﴾ [**البقرة** : ٢٣١] أدغمها أبو الحارث[١١٣] عن الكسائي .

١٢ ـ النون : يجوز أن تدغم المتحركة[١١٤] في حروف (ليروم) :

ن ل ---> ل ل

عربنَ لا في ---> عربلْ لا في (صوتيًا = عربلّا في] .

قال تعالى ﴿ **وتبين لّكم** ﴾ [**إبراهيم** : ٢٤٥] أدغمها أبو عمرو[١١٥] .

ن ي ---> ي ي

عجنَ ياسر ---> عجيْ ياسر [صوتيًا = عجيّاسر] .

ن ر ---> ر ر

أيقنَ رامي ---> أيقرْ رامي [ضوتيًا = أيقرّامي] .

قال تعالى : ﴿ **خزائن رّحمة** ﴾ [**الإسراء** : ١٠٠] أدغمها أبو عمرو[١١٦] .

ن و ---> و و

ظعنَ وائل ---> ظعوْ وائل [صوتيًا = ظعوّائل] .

ن م ---> م م

عدنَ مالك ---> عدمْ مالك [صوتيًا = عدمّالك] .

١٣ ـ الجيم : تدغم في (ت، ش):

ج ت ---› ت ت

اخرجْ تربح ---› اخرتْ تربح [صوتيًا = اخرتّربح]

خرجَ تاجر ---› خرتْ تاجر [صوتيًا = خرتّاجر]

قرأ أبو عمرو[١١٧] قوله تعالى ﴿ **المعارج تَعرجُ الملائكة** ﴾ [**المعارج** : ٣,٤] .

ج ش ---› ش ش

ابعجْ شيئا[١١٨] ---› ابعشْ شيئا [صوتيًا = ابعشّيئا] .

خرجَ شبل ---› خرشْ شبل [صوتيًا = خرشّبل] .

قرأ أبو عمرو[١١٩] قوله تعالى : ﴿ **أخرج شّطأه** ﴾ [**الفتح** :٢٩] .

١٤ ـ الغين : تدغم في (الخاء) :

غ خ ---› خ خ

ادمغْ خلفا[١٢٠] ---› ادمخْ خلفا [صوتيًا = ادمخّلفا] .

١٥ ـ الخاء : تدغم في (الغين):

خ غ ---› غ غ

اسلخْ غنمك[١٢١] ---› اسلغْ غنمك [صوتيًا = اسلغّنمك] .

١٦ ـ الكاف تدغم في (القاف):

ك ق ---› ق ق

انهَكْ قَطنا[١٢٢] ---› انهقْ قطنا [صوتيًا = انهقّطنا] .

قرأ أبو عمرو[١٢٣] قوله تعالى ﴿ **وكان ربك قّديرا** ﴾ [**الفرقان** : ٥٤]

١٧ ـ القاف تدغم في (الكاف):

ق ك --->ك ك

الحقْ كَلَدة[١٢٤] --->الحكْ كلدة [صوتيًا = الحكّلدة]

قرأ أبو عمرو[١٢٥] قوله تعالى: ﴿ وخلق كّل شيء ﴾ [الفرقان: ٢].

١٢٨ ـ العين: تدغم في (الحاء)، وتدغم فيها وإن تقدمت الحاء، وتدغم في (الهاء) بأن يتحولا إلى حاءين فيدغما:

ع ح --->ح ح وكذلك: ح ع --->ح ح

ع هـ (مماثلة تبادلية) -->ح ح

اقطعْ حمَلا[١٢٦] --->اقطحْ حملا [صوتيًا = اقطحّملا].

امدحْ عرفة[١٢٧] --->امدحْ حرفة [صوتيًا = امدحّرفة].

اقطعْ[١٢٨] هلا لا --->اقطحْ حلا لا [صوتيًا = اقطحّلا لا].

١٩ ـ الحاء: تدغم في (العين) نادراً:

ح ع --->ع ع

امدحْ عاصما --->امدعْ عاصما [صوتيًا = امدعّاصما]

قرأ أبو عمرو[١٢٩] قوله تعالى ﴿ فمن زحزح عّن النار ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

٢٠ ـ الهاء: تدغم في (الحاء):

هـ ح --->ح ح

اجبه حملا[١٣٠] --->اجبحْ حملا [صوتيًا = اجبحّملا].

٨ / ٢ / ٢ : ٢ / ٣ ـ امتناع الإدغام:

ينص الصرفيون على امتناع إدغام الهمزة في غيرها، وكذلك إلى امتناع إدغام الألف في نفسها أو في غيرها، ويضيفون إلى ذلك مجموعة أخرى من الأصوات هي: (ض، و، ي، م، ش، ف، ر)، فهي لا تدغم في مقارباتها. وهذا هو مذهب اللغويين وهو مذهب يخالفهم فيه القراء فهم يدغمون بعض هذه الأصوات في مقارباتها.

وقد اهتم اللغويون بتفسير علة إظهار هذه الأصوات مرجعين ذلك إلى عوامل منها: اتصاف الصوت الأول بصفة مهمة ليست في الصوت الثاني، ومنها أن مخرج الصوت الثاني أدخل في الحلق من الأول.

وقد أوجز ابن الحاجب علة منع حروف (ضوي مشفر) أن تدغم في غيرها في قوله: «فأما الضاد فلما فيها من الاستطالة فلو أدغمت في مقاربها لزالت صفتها من غير شيء يخلفها، والواو والياء لما فيها من المد واللين، والميم لما فيها من الغنة، والشين لما فيها من التفشي، والفاء لما فيها من شبه التفشي، والراء لما فيها من التكرير[١٣١]».

الهمزة: تمنع الهمزة من الإدغام في غيرها؛ لأن فيها من الثقل ما قد يدعو إلى تغييرها أو حذفها وهي وحدها، فإذا جاورت مثلها أو مقاربها خففت فمنع هذا الإدغام[١٣٢]؛ لتخلف شرط الإدغام وهو المماثلة، أما من يتكلف تحقيق الهمزتين فإنه يدغم.

الألف: وهو حركة طويلة لا يمكن أن يتحقق فيه الإدغام؛ لأن الألف لا يكون في بداية مقطع أبدًا لأن المقاطع تبدأ بالصوامت لا الحركات؛ ولذلك امتنع إدغام الألف في نفسها أو مقاربها، أما قول سيبويه: «لأنهما لو فعل ذلك بهما فأجريا مجري الدالين والتاءين تغيرتا فكانتا غير ألفين، فلما لم يكن ذلك

في الألفين لم يكن فيهما مع المتقاربة[١٣٣] » فلا يفهم منه تعذر الإدغام بسبب الخوف من التغير بل تعذره بسبب الطبيعة الصوتية للألف .

الضاد : لم ينص سيبويه على منعها من الإدغام ، أما غيره فمنع مثل الفارسي[١٣٤] ، وابن جني[١٣٥] ، ووصف إدغام الضاد في بعض اللغات التي ذكرها سيبويه بالشذوذ[١٣٦] ، ومنهم الزمخشري[١٣٧] ، وابن الحاجب[١٣٨] ، ويفسر الفارسي[١٣٩] إدغام بعض الأصوات في الضاد والشين بأنهما استطالتا حتى اتصلتا بمخارج تلك الأصوات ، وهذا التفسير فيه شيء من الغموض ، ولكنه مأخوذ من وصف سيبويه للضاد الضعيفة التي « تخالط مخرج غيرها بعد خروجها ، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان[١٤٠] » .

ونجد صفة الاستطالة بعد ذلك توصف بها الضاد عند تعليل منع إدغامها ، من ذلك إشارة الرضي إلى أن فضيلة الضاد على غيرها الاستطالة[١٤١] .

أما القراء فإنهم يخالفون ما ذهب إليه اللغويون ، فمنهم من يدغم الضاد في الشين ، روى أبو شعيب السوسي عن اليزيدي أن أبا عمرو[١٤٢] كان يدغم الضاد في الشين في قوله تعالى : ﴿ **لبعض شأنهم** ﴾ [**النور**:٦٢] . ولكن الزمخشري عاب رواية شعيب[١٤٣] ، وقد دافع ابن الحاجب عن هذه القراءة[١٤٤] .

الواو ، والياء : يرجع سيبويه منع إدغام الواو والياء مسبوقتين بفتحة في ما يقاربهما لما فيهما من اللين والمد فإدغام الياء في الجيم أو إدغام الواو في الياء[١٤٥] يذهب بما في الياء والواو من اللين[١٤٦] .

ويمكن أن نفهم قول سيبويه في ضوء التصنيف الحديث للواو والياء فهما

في هذه الحالة ليستا صوتين صامتين بل هما صوتان مركبان من حركة وصامت (ـَو ، ـَي) والإدغام يضيع هذا التركيب الذي تؤلف الحركة جزءاً منه والحركة لا تدغم .

أما إن كانتا مدتين فهما عند سيبويه أبعد من الإدغام لأنهما كالألف[١٤٧] ومعنى ذلك أنهما حركتان طويلتان والحركات لا تدغم .

وأثار ابن الحاجب إشكالاً هو ما يظهر من إدغام للواو في الياء نحو : سيِّد وليَّة ، وعلل ذلك بأنهما أعلا فصارا مثلين ثم أدغما[١٤٨] ، وفهم الرضي أنه يذهب إلى أن الإعلال لدفع ثقل اجتماع العلتين وأن الإدغام وجب بعد ذلك لتحقق شروطه من مماثلة وسكون أول المثلين[١٤٩] ، ولكن الرضي دفع هذا القول لأن العلتين تجتمعان دون أن تعلا ، وذهب إلى أن الإعلال إنما هو للإدغام ، والمسوغ للإدغام عنده اتفاقهما في الصفات وإن اختلفا في المخرج ، وذلك «كونهما لينتين ومجهورتين ، وبين الشديدة والرخوة[١٥٠] » .

الميم : قال سيبويه : «فالميم لا تدغم في الباء ، وذلك قولك : أكرم به ؛ لأنهم يقلبون النون ميمًا في قولهم : العنبر ، ومن بدا لك . فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون لم يغيروه ، وجعلوه بمنزلة النون إذ كانا حرفي غنة[١٥١] » .

وما يفهم من قول سيبويه أن هذا اللقاء بين الميم والباء يحصل عند اجتماع النون والباء حيث تنطق النون ميمًا ، ولذلك جعلوا الميم كالنون المغيرة عند لقائها الباء .

ولكن القول ما نجده عند ابن الحاجب وهو أن الإدغام يذهب بغنة الميم[١٥٢] .

وهذا هو القول الصحيح، إذ الفرق بين الباء والميم أن الباء حبسية انفجارية وأن الميم حبسية أنفية أي إن ظهورها يعتمد بشكل أساسي على خروج الهواء من الأنف ولذلك تختفي من نطق المصاب بانسداد أنفه من زكام أو غيره، وهي تختلف عن النون في أن الأنفية صفة مصاحبة لخروجها، ولذلك حين تخفى النون قبل الباء ينحبس الهواء عند الشفتين، ولكنه يخرج من الأنف محققًا الصفة المصاحبة لنطق النون، من أجل ذلك تسمع النون ميمًا، وهذا ما جعل المجودين يظنون أن النون قلبت ميمًا، وليس الأمر كذلك.

الشين: يعلل سيبويه منع إدغام الشين في الجيم بأنها صوت استطال مخرجه، وبأن فيه تفش، ومثل لذلك بقولك: افرشْ جبلة[١٥٣]، حيث تظهر الشين.

وأما في القراءة فإن الشين أدغمت في السين، وذلك ما روي عن أبي عمرو من الإدغام في قوله تعالى: ﴿ **إلى ذي العرش سَّبيلا** ﴾ [**الإسراء**: ٤٢]، وقد روي الإظهار عنه أيضًا وهو المأخوذ به[١٥٤].

الفاء: يعلل سيبويه امتناع الفاء من الإدغام في الباء أنها وقعت موقعًا جعلها مثل حروف الفم التي لا تدغم في الحروف المتطرفة التي منها الباء[١٥٥] وأما العلة التي يذكرها غيره كابن الحاجب فهي شبه التفشي[١٥٦]، أي أن الفاء غير انفجارية كالباء بل هي احتكاكية يسمع للهواء الخارج صوت هو أقل وضوحًا منه عند نطق الشين.

وأما في القراءة فقد نسب إلى الكسائي أنه أدغم الفاء في الباء في قوله تعالى: ﴿ **إن نشأ نخسف بّهم الأرض** ﴾ [سبأ: ٩].

الراء : قال سيبويه : « والراء لا تدغم في اللام والنون، لأنها مكررة[١٥٧] ».

وأما في القراءة فقد روي عن أبي عمرو أنه يدغمها في اللام[١٥٨] ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ اغفر لّنا ﴾ [آل عمران : ١٤٧] و ﴿ استغفر لّنا ﴾ [يوسف :٩٧] و ﴿ اشكر لّي ﴾ [لقمان : ١٤]، و ﴿ سخر لكم ﴾ [الحج : ٦٥]، و ﴿ العمر لّكي لا ﴾ [النحل : ٧٠].

* * *

الحواشي:

١ ـ الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٩ .
٢ ـ يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل (إدارة الطباعة المنيرية/ القاهرة) ١٠/ ١٢١ .
٣ ـ سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، ١٩٧٥م) ٤/ ١٠٤ ـ١٠٥ .
٤ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ٦٠٨ .
٥ ـ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (دار الكتب المصرية/ القاهرة، ١٩٥٢م)، ٢/ ١٤٠ .
٦ ـ أضاف المجودون المتأخرون مصطلح: المتجانسين، وهما ما اتفقا مخرجًا، وأما المتقاربان فهما ما اتفقا صفة لا مخرجًا. انظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (وزارة الأوقاف / بغداد، ١٩٨٦م) ٣٩٦ .
٧ ـ انفرد ابن جني بمصطلحات خاصة فنجد عنده (الإدغام الأكبر)، و يعني به الإدغام بنوعيه الصغير والكبير، و (الإدغام الأصغر) ويعني به تأثر الصوت بصفة غيره ومماثلته له مماثلة غير تامة، مثل إمالة الألف، وتحول التاء إلى الطاء في جوار الأصوات المطبقة، أو إلى دال بعد الأصوات المجهورة، مثل: اصطبر، ازدهر. انظر: ابن جني، الخصائص، ٢/ ١٣٩ ـ ١٤١ .
٨ ـ مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان (مجمع اللغة العربية/ دمشق، ١٩٧٤م) ١/ ١٣٤ .
٩ ـ فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة (الدار العربية للكتاب/ تونس، ١٩٨٥م)٨٧ ـ ٨٩ .
١٠ ـ ج. فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص (مكتبة الأنجلو / القاهرة، ١٩٥٠م) ص٤٩ . وذهب داود عبده إلى أن الصحيح المضعف لا يمكن عده صوتًا واحدًا من الناحية الصوتية اللغوية (الفونولوجية)، سواء أكان من الناحية الصوتية اللفظية (الفونوتيكية) صوتًا واحدًا أم لم يكن، وسواء أرمز إليه كتابة بحرفين أم بحرف واحد. انظر: دراسات في علم أصوات العربية ٣٠ ـ ٣١ .
١١ ـ يحيى بن حمزة العلوي، الطراز، ٣/ ٥١ ـ ٥٢ .

١٢ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٧ .

١٣ ـ السابق، ص . ن

١٤ ـ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٥٣٨ .

١٥ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/٤٦٩ .

١٦ ـ كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية، تر. رمضان عبد التواب (ط ١، جامعة الرياض/ الرياض، ١٩٧٧م) ص ٨٠، ١٠٠ . داود عبده ، دراسات في علم أصوات العربية، ٩٤ ـ ٩٧ .

١٧ ـ يجوز إدغامهما على لغة رديئة انظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٣، وابن عقيل، المساعد، ٤/ ٢٥١، وأوجب الرضي إدغامهما (شرح الشافية، ٣/ ٢٤٧).

١٨ ـ يذهب النحويون إلى أن هذه حركة التخلص من الساكنين ومعنى ذلك أن تميم تدغم بعد التسكين، واختارت الفتحة أو الضمة دون الكسرة لكي تجنب الفعل الكسرة اللازمة. انظر: الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٤٣ .

١٩ ـ ويختلف مضارعه عن مضارع (قتّل) المزيد بالتضعيف فمضارعه: يُقتِّل، بضم ياء المضارعة .

٢٠ ـ يعد القراء الكلمة الإملائية المؤلفة من كلمتين صرفيًا كلمة واحدة والكلمتان ما كان بينهما فراغ . ونحن نعد ما تألف من كلمتين صرفيًا كلمتين مثل: قلتُ، ومكنني .

٢١ ـ يمنع البصريون الإدغام إن سبق الحرفان بساكن، وعلل الفارسي ذلك بقوله: «لأنه لم يبلغ من قوة المنفصلين أن يحرك لهما الساكن، كما كان ذلك في المتصلين نحو استعدّ، لأنك في المنفصلين بالخيار بين الإدغام وتركه ، والمتصلان ليس فيهما إلا الإدغام» (التكملة، ٦١٢) . وأجاز الفراء إدغام المنفصلين قبلهما ساكن، وبهذا قرأ أبو عمرو بالإدغام في قوله تعالى: ﴿شهر رمضان﴾ [البقرة: ١٨٥]، و﴿ الرعب بما ﴾ [آل عمران: ١٥١] و﴿والشمس سراجا ﴾ [نوح : ١٦]، انظر: ابن عقيل، المساعد، ٤/ ٢٦٤ .

٢٢ ـ قال الفارسي: «وأما ما كان من المنفصلين قبل الحرف المدغم منه حرف مد، فإن الإدغام فيه جائز؛ لأن المد الذي فيه عوض من الحركة فيصير بمنزلة ما كان الحرف الذي قبله متحركًا» (التكملة، ٦١٣).

٢٣ ـ سيبويه ، الكتاب ٤/ ٤٤٣ .

٢٤ ـ السابق، ص .ن.

٢٥ ـ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الشافية، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد (دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٧٥م) ٣/ ٢٤٧.

٢٦ ـ ويدغم ناس من بكر بن وائل فيقولون: ردّتُ، وردّنَ، وحكى الكوفيون الفعل بزيادة نون ساكنة مدغمة في نون النسوة، وحكي في: ردّت ردّات. انظر: ابن عقيل، المساعد، ٤/ ٢٥٨. ونسمع العامة اليوم يحافظون على الإدغام بإقحام ياء تقي اللفظ من فك الإدغام، يقولون: ردّيت. أما مع نون النسوة فيقولون: ردّن.

٢٧ ـ شذ قولهم: ضبب البلد، أي كثرت ضبابه، وطعام قضِضٌ، أي: فيه يبس، انظر: ابن عقيل، المساعد، ٤/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

٢٨ ـ القيسي، الكشف، ١/ ١٣٤.

٢٩ ـ البناء (افتعل) مما زيد بالتاء وأدخلت عليه همزة الوصل، والأصل في هذه التاء أن تكون قبل الفاء كما هو الحال في اللغات السامية الأخرى، ولكنها أخرت عن الفاء لوجود أصوات الصفير في بعض الأفعال، ثم عمم في أمثلة البناء كلها. وهذا ما يفسر انقلاب تاء هذا الوزن متأثرة بفاء الفعل نحو: اطترد ---> اطّرد. انظر: كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر. رمضان عبد التواب (ط١، جامعة الرياض/ الرياض، ١٩٧٧م) ص ٨٠، ١٠٠.

٣٠ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٠.

٣١ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٧٠.

٣٢ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٤.

٣٣ ـ القيسي، الكشف، ١/ ١٤١.

٣٤ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٧.

٣٥ ـ القيسي، الكشف، ١/ ١٤١.

٣٦ ـ السابق، ١/ ١٤١ ـ ١٤٢.

٣٧ ـ انظر: كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ٤٨. وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي (ط١، عالم الكتب/ القاهرة، ١٩٧٦م) ٣٣٤.

٣٨ ـ قال: «والنون الساكنة تدغم وجوبًا في حروف (يرملون)». انظر: الرضي، شرح الشافية ٣/ ٢٨٠، أما ابن يعيش فذهب إلى استحسان إدغامها وجواز البيان، انظر:

شرح المفصل ١٠/ ١٤١ ـ ١٤٢ .

٣٩ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٦ .

٤٠ ـ القيسي، الكشف، ١/ ١٦٢ .

٤١ ـ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٤٥٥ .

٤٢ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٥٤ .

٤٣ ـ السابق، ص . ن

٤٤ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨٢ .

٤٥ ـ سيبويه، الكتاب، انظر أمثلة لذلك في ٤/ ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٢ .

٤٦ ـ ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، عناية: علي محمد الضباع (المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة ، د.ت) ٢/ ١٩ .

٤٧ ـ السابق، ٢/ ١١

٤٨ ـ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، تحقيق: أيمن رشدي سويد (ط١ ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن/ جدة، ١٩٩١م) ١/ ٩٠ .

٤٩ ـ ابن الجزري ، النشر، ٢/ ٨.

٥٠ ـ إدغام الباء في الفاء مروي عن أبي عمرو، واشتهر عنه الإظهار، انظر: ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ١/ ٩٠ .

٥١ ـ ابن الجزري ، النشر، ٢/ ١٦ .

٥٢ ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (دار المعارف بمصر/ القاهرة، ١٩٧٢م) ص ١٢٤ .

٥٣ ـ أدغمها أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة والكسائي وأبو جعفر، انظر: ابن الجزري، النشر، ٢/ ١٦ .

٥٤ ـ ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان ١/ ٨٦ .

٥٥ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص١٢٤ .

٥٦ ـ السابق، ١١٩ .

٥٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٩ .

٥٨ ـ ابن مجاهد ، السبعة، ١٢٣ . وابن الجزري، النشر، ٢/ ١٦ .

٥٩ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٨٩.

٦٠ ـ السابق، ص. ن

٦١ ـ السابق، ص . ن

٦٢ ـ السابق، ص . ن

٦٣ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص١١٩ .

٦٤ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٦ .

٦٥ ـ السابق، ص. ن

٦٦ ـ السابق، ١/ ١٨٢ .

٦٧ ـ السابق، ١/ ٨٥ .

٦٨ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١١٩ .

٦٩ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٦ .

٧٠ ـ السابق، ١/ ١٨٢ .

٧١ ـ السابق، ١/ ٨٦ .

٧٢ ـ السابق، ١/ ١٨٢ .

٧٣ ـ السابق، ا/ ٨٦ .

٧٤ ـ السابق، ١/ ١٨٢ .

٧٥ ـ السابق، ١/ ٨٥ .

٧٦ ـ السابق، ١/ ٨٦ .

٧٧ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١١٨ ، ١٢٤ .

٧٨ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ١٨٢ .

٧٩ ـ السابق، ١/ ٨٥ .

٨٠ ـ ابن الجزري، النشر، ٢/ ١٣ .

٨١ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٨٧ .

٨٢ ـ السابق، ١/ ٨٧ .

٨٣ ـ ابن الجزري، النشر، ٢/ ١٧ .

٨٤ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٧ .

٨٥ ـ السابق، ١/ ٨٦ .

٨٦ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١٢٤ .

٨٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٨٨ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١١٨ .
٨٩ ـ ابن غلبون، التذكرة ، ١/ ١٨١ .
٩٠ ـ السابق، ١/ ٨٧ .
٩١ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٩٢ ـ السابق، ١/ ٨٧ .
٩٣ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٩٤ ـ السابق، ١/ ٨٧ .
٩٥ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٩٦ ـ السابق، ١/ ٨٨ .
٩٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٩٨ ـ السابق، ١/ ٨٧ .
٩٩ ـ السابق، ١/ ٨٨ .
١٠٠ ـ ابن مجاهد ، السبعة، ص١٢٠
١٠١ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٨١ .
١٠٢ ـ السابق، ١/ ١٨٤ .
١٠٣ ـ السابق، ص . ن .
١٠٤ ـ السابق، ص . ن .
١٠٥ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص١٢٣ ، ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١٠٦ ـ السابقان، ص . ن .
١٠٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١٠٨ ـ السابق، ص . ن .
١٠٩ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١٢٠ .
١١٠ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١١١ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١٢٣ ، ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١١٢ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١١٣ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١٢٣ ، ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .

١١٤ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨٠ .

١١٥ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٨٣ .

١١٦ ـ السابق، ص . ن .

١١٧ ـ السابق، ١/ ٧٩ .

١١٨ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٢ .

١١٩ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٧٩ .

١٢٠ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥١ .

١٢١ ـ السابق، ص . ن .

١٢٢ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٥٢ .

١٢٣ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٧٨ .

١٢٤ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٥٢ .

١٢٥ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٧٨ .

١٢٦ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٥١ .

١٢٧ ـ السابق، ص . ن .

١٢٨ ـ السابق، ٤/ ٤٤٩ .

١٢٩ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٧٧ .

١٣٠ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٩ .

١٣١ ـ ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى بناي العليلي(وزارة الأوقاف/ بغداد، ١٩٨٣م) ٢/ ٤٩٥ .

١٣٢ ـ الكتاب، ٤/ ٤٤٦ .

١٣٣ ـ السابق، ص . ن .

١٣٤ ـ أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ، التكملة ، تحقيق: كاظم بحر المرجان (جامعة بغداد/ بغداد، ١٩٨١م) ص ٦١٦ .

١٣٥ ـ أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي(ط١، دار القلم/ دمشق، ١٩٨٥م) ١/ ٢١٤ .

١٣٦ ـ السابق، ص . ن

١٣٧ ـ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب

(ط٢، دار الجيل/ بيروت، ١٣٢٣هـ)ص ٣٩٩.

١٣٨ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٦٩.

١٣٩ ـ التكملة، ص ٦٢٣.

١٤٠ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٢.

١٤١ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٧٠.

١٤٢ ـ ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ١٢٣.

١٤٣ ـ الزمخشري، المفصل، ٣٩٩.

١٤٤ ـ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ٢/ ٥٠٣.

١٤٥ ـ يرى سيبويه وتابعه الصرفيون أن مخرج الواو من بين الشفتين، انظر الكتاب، ٤/ ٤٣٣.

١٤٦ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٦.

١٤٧ ـ السابق، ٤/ ٤٤٧.

١٤٨ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٦٩.

١٤٩ ـ السابق، ٣/ ٢٧١.

١٥٠ ـ السابق، ص . ن

١٥١ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٧.

١٥٢ ـ ابن الحاجب، الإيضاح، ٢/ ٥١١.

١٥٣ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩.

١٥٤ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٧٩.

١٥٥ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٨.

١٥٦ ـ ابن الحاجب، الإيضاح، ٢/ ٥٠٩.

١٥٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ٢/ ٥٠٥.

١٥٨ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٨.

١٥٩ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٣.

* * *

الفصل الرابع
الإمالة

عرف الفارسي الإمالة في قوله:

«وهو أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء فتقاربَها. وذلك عماد، وعابد»[١].

وقد لاحظ اللغويون العرب أن الإمالة مقترنة بوجود كسرة أو ياء. وأن إمالة الألف هي محاولة لجعلها تقترب نطقيًا من الياء أو الكسرة. قال سيبويه: «فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. وذلك قولك: عابد، وعالم، مساجد، مفاتيح، عُذافر، هابيل. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام[٢] الصاد من الزاي حين قالوا: صدر، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة؛ لأن الصاد قريبة من الدال، فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال. فكما يريد في الإدغام أن يرتفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك[٣]».

ولو أردنا صياغة هذه الفكرة بلغة حديثة لقلنا: إنه يحدث عند الإمالة مماثلة حركية VOWEL HARMONY بين الألف والكسرة، مثل المماثلة بين الصوامت ASSIMILATION توفيرًا للجهد النطقي.

أصالة الظاهرة واتصالها :

الإمالة ظاهرة صوتية لهجية، ولكنها أصيلة بدليل اهتمام اللغويين برصدها، واهتمام القراء بها، فهي مما يقرأ به القرآن إلى يومنا هذا، وقراءة ورش عن نافع من القراءات المنتشرة المسموعة اليوم في شمال أفريقيا، والإمالة من أهم خصائص هذه القراءة، ولولا هذه الأهمية ما حفل بها الصرفيون، فهم قد أهملوا ظواهر أخرى مثل إمالة الألف نحو الواو.

والإمالة ظاهرة متصلة إذ نسمعها بوضوح في لهجة (سدير) أحد أقاليم نجد، وذلك في مثل: ماء ---> مَاء، جاء ---> جَاء. ونسمعها في بعض لهجات لبنان في مثل: باب ---> بَاب، شباب ---> شبَاب.

وتكاد تكون الحركة المركبة [ـَي] في مثل: (بَيت، طَير) قد تحولت في اللهجات العربية إلى الحركة الممالة: [بَات، طَار] باستثناء لهجة [الوشم] أحد أقاليم نجد فقد أبقت (لهجة شقراء: الوشم) على هذه الحركة المركبة: بَيْت، عَيْش، ومثلها في ذلك لهجة بيروت اللبنانية.

مجوزات الإمالة :

وهي الأسباب التي تجوز الإمالة لا توجبها، وهي:

١ ـ وقوع الألف بعد حرف يلي كسرة، نحو: عِماد، جِهاد، مِهاد، عِناد

٢ ـ وقوع الألف قبل كسرة، مثل: عابِد، سالِم، نافِع.

٣ ـ وقوع الألف بعد ياء متصلة أو منفصلة بحرفين أحدهما هاء، مثل: عيال، شيبان، دخلت بيتها.

٤ ـ وقوع الألف قبل الياء: نحو: سايره، شايعه.

٥ ـ كونها مبدلة عن ياء متطرفة، نحو: فتى، مستشفى، رمى.

٦ ـ كون الياء تخلفها في بعض التصاريف، نحو: دعا (دُعِي في البناء للمفعول)، حبلى (حبليان في التثنية).

٧ ـ إن كانت الألف مبدلة من حرف علة مكسور، نحو: خاف فأصلها: خَوِفَ.

٨ ـ إن كانت الألف مبدلة من ياء فعل أجوف، نحو: باع.

٩ ـ الإمالة من أجل الإمالة، نحو: رأيت عمادا. تميل الألف المنقلبة عن التنوين للوقف؛ لأنك أملت الألف الأولى التاليةَ للكسر.

موانع الإمالة:

١ ـ وجود حروف الاستعلاء:

ذكر سيبويه سبعة أصوات تمنع معها الإمالة هي: /ص/، /ض/، /ط/، /ظ/، /غ/، /ق/، /خ/[٤]. وذلك إن سبقت الألف نحو: صاعد، ضامن، طائف، ظالم، غائب، قائد، خامد. وكذلك إن تأخرت عن الألف، مثل: ساخر، نافخ، ناعق.

ويشترط في المتقدم من هذه الحروف ألا يكون مكسوراً فإن الألف يمال بها، مثل: طِلاب، خِيام. وأن يكون متصلاً بالألف أو منفصلاً بحرف واحد نحو: صالِح، وغنائِم. وألا يكون ساكنًا بعد كسرة فإنه يمال، نحو: مِصباح. وألا يكون هناك راء مكسورة مجاورة فإنه يمال، مثل: في غارِ ثور. ويشترط في المتأخر الاتصال أو الانفصال بحرف أو حرفين، نحو: زاخِر، شامِخ، مواثيق.

والسبب في منعها على نحو ما يفسره سيبويه بقوله:

« وإنما منعت هذه الحروف الإمالة؛ لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما

كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في (مساجد) ونحوها. فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي وقربت مِن الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه»[٥].

وملاحظة سيبويه هذه جيدة في نظري من جهة تحديد الأصوات التي تمنع الإمالة، ولكن التفسير الذي ساقه فيه نظر. والذي أراه أن الألف امتنعت من الإمالة لا لأنها تستعلي، ولكن لأن هذه الأصوات أصوات مطبقة ومعنى كونها مطبقة أن الجزء الخلفي من اللسان يرتفع نحو الحنك في تشكيلها، وهذا الارتفاع في الجزء الخلفي جعل الألف خلفية والألف الخلفية ليست ألف إمالة ذلك أن الألف الممالة هي تلك الألف التي يرتفع معها الجزء الأمامي من اللسان على نحو ما يحدث عند نطق الياء، غير أنه لا يبلغ في ارتفاعه درجة تبلغ به حد الياء.

٢ ـ الراء وأثرها في الإمالة:

يوصف الراء بأنه صوت مكرر. ولهذا التكرير أثر بين في الفتحة بعدها، قال سيبويه: «والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة. والوقف يزيدها إيضاحًا. فلما كانت الراء كذلك قالوا: هذا راشد، وهذا فراش، فلم يميلوا؛ لأنهم كأنهم قد تكلموا براءين مفتوحتين، فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات، وصارت بمنزلة القاف حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحين. فلما كان الفتح كأنه مضاعف، وإنما هو من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم[٦]».

هذا أثر الراء المتقدمة على الألف. أما المتأخرة فهي تمنع الإمالة إن كانت الراء مفتوحة أو مضمومة مثل: زيارَة، وديارُكم. أما المكسورة فتمال معها الألف بغض النظر عن الحركات التي تسبق الألف، وعلى الرغم من وجود حروف مستعلية قبله مثل: صارِم، ضارِب، طارِق، غارِم، قارِئ، ظافِر، خارِق. وهذا ما يمكن تسميته (مانع الموانع).

ويضاف إلى هذا كون الألف منقلبة عن (ياء)، مثل: صاد، مضى، طاب، بغى، وقى، خاط، وكونها في الأصل حرف علة مكسور مثل: خاف (خوِف)، فكل هذه الأشياء لا تمنع من الإمالة مع وجود حرف مانع.

الوصف الصوتي للإمالة:

يمكن وصف الإمالة اعتماداً على النظام المعياري للحركات أي ما يسمى (CARDINAL VOWEL SYSTEM)، وهو الإمكانات النطقية للحركات التي يمكن لجهاز النطق الإنساني أن يجريها. وليست هذه الإمكانات خاصة بلغة محددة ولا تتحقق كلها في لغة ما، ومن أشهر من اهتموا بذلك (دانيال جونز)، وقد بدأت دراسته الحركات بأن نظر إلى عضوين مهمين في تشكيل الحركات وهما: اللسان والشفتان. أما اللسان فقد نظر إليه من اعتبارين:

١ ـ وضعه من الحنك الأعلى ارتفاعًا نحوه أو انخفاضًا عنه.

٢ ـ الجزء من اللسان الذي يجري فيه الارتفاع أو الانخفاض.

أما الشفتان فنظر إليهما من حيث ثلاث أحوال لهما:

١ ـ ضمهما واستدارتهما.

٢ ـ انفراجهما.

٣ ـ حيادهما (لا ضم ولا انفراج).

وقد اهتدى جونز - وفاقًا لهذه الملاحظات - إلى وضع ثماني حركات معيارية ترسم حسب الكتابة الصوتية العالمية على هذا النحو :

الرقم	8v	7v	6v	5v	4v	3v	2v	1v
الرمز	u	o	ɔ	ɑ	a	ɛ	e	i

وصف الحركات :

الحركة الأولى : [i]

ترتفع لها مقدمة اللسان في اتجاه الحنك الأعلى إلى أقصى مدى ممكن، مع انفراج الشفتين .

وتوصف هذه الحركة بأنها : أمامية، ضيقة، مصحوبة بانفراج الشفتين .

ويقابل هذه الحركة (الحركة الخامسة) .

الحركة الخامسة : [ɑ]

تنخفض مؤخرة اللسان عند نطقها إلى أقصى مدى ممكن مع رجوع هذا الجزء من اللسان إلى الخلف قدر الطاقة، والشفتان غير مضمومتين .

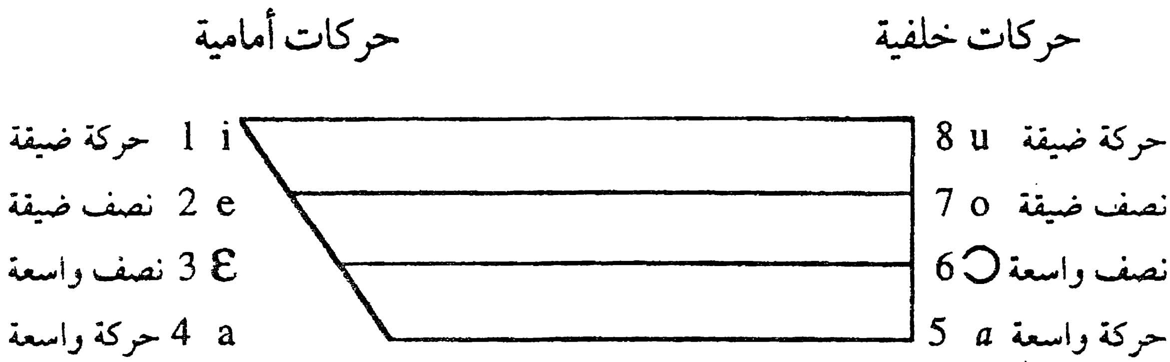
وتوصف هذه الحركة بأنها : خلفية، واسعة، مع حيدة الشفتين .

أما الحركات [a] ، [ɛ] ، [e] فهي تشكل مع الحركة الأولى مجموعة الحركات الأمامية؛ لأن الجزء الذي يرتفع من اللسان عند إجرائها هو الجزء الأمامي منه .

أما من حيث مستوى ارتفاع اللسان مع هذه الحركات فهو متدرج حيث يهبط من الأولى فالثانية فالثالثة وهكذا ، وهو مع هبوطه المتدرج يتراجع نحو الوراء .

وكذلك الحركات [u] ، [o] . [ɔ] تكوّن مع الحركة الخامسة [ɑ] مجموعة الحركات الخلفية ؛ لأن الجزء الخلفي من اللسان هو ما يرتفع عند إجرائها واللسان يرتفع تدريجيًا عند الانتقال من الحركة الخامسة فالسادسة حتى الثامنة ، حيث يقترب اللسان من الحنك .

وهذا رسم تخطيطي يبين مواقع الحركات في الفم :



القيم الصوتية للحركات :

١ ـ الحركة الأولى : [i] في مثل : sit و in ، الكسرة العربية .

٢ ـ الحركة الثانية : [e] في مثل : get و pen .

٣ ـ الحركة الثالثة : [ɛ] في مثل : care و sale ومثلها الفتحة الممالة .

٤ ـ الحركة الرابعة : [a] في مثل : cat و sad ومثلها الفتحة المرققة في العربية نحو : سَعْد ، سار .

٥ ـ الحركة الخامسة : [ɑ] في مثل : father وتشبهها الفتحة المفخمة في العربية ، في : صَبر ، صاح .

٦ ـ الحركة السادسة : [ɔ] في مثل hot ومثلها الضمة العربية في صُم .

٧ ـ الحركة السابعة : [o] في مثل : no و so و go ومثلها الألف الممالة نحو الواو ، وهي الحركة التي تحولت إليها الحركة المركبة (ـَو) في الاستخدام

اللهجي الحاضر كما في النطق اللهجي للكلمات: يوم، صوم.

٨ـ الحركة الثامنة: [u] في مثل who و do . وحركة الإشمام في الفعل المبني للمجهول على لغة من لغات العرب، مثل: قُيل.

نتيجة:

يمكن القول إذن إن الإمالة ما هي إلا حركة من الحركات التي يتخذ فيها اللسان وضعًا معينًا في الفم حيث يرتفع مقدم اللسان نحو الحنك الأعلى بمقدار الثلث. وهي في هذه الحالة نصف واسعة. وتوصف حركة الإمالة بأنها: حركة أمامية نصف واسعة، والشفتان محايدان.

جدول بوصف الحركات في العربية:

البعد عن اللسان	حركات خلفية			حركات أمامية		
	تضام	انفتاح	محايد	تضام	انفتاح	محايد
ضيقة					الكسرة	
نصف ضيقة						
نصف واسعة	الضمة					فتحة ممالة
واسعة		فتحة مفخمة				فتحة مرققة

تنبيه:

تمال الفتحة في حالتين(٧):

١ ـ إذا وقعت قبل (الراء) بشروط:

أ ـ أن تكون الراء مكسورة.

ب ـ أن تكون الفتحة قبل الراء مباشرة، وألا يكون الحرف المفتوح ياء، أو أن تكون منفصلة عنها بحرف مكسور أو ساكن غير الياء.

ج ـ أن تكون الراء في آخر الكلمة غالبًا .

أمثلة تمال فيها الفتحة :

من الكبَرِ ، من البَقَرِ ، من أَشِرٍ ، مِنْ عَمْرٍو .

أما (من الغِيَرِ ، من غَيرِك ، رِمَم) فهذه الأمثلة لا تمال لمخالفتها الشروط .

٢ ـ تمال الفتحة قبل هاء المؤنث بشرط الوقف عليها ، نحو : طائِرَهْ ، رحِمَهْ . وتشيع هذه الظاهرة في لهجات الخليج .

* * *

الحواشي :

١ ـ أبو علي الفارسي ، التكملة ٥٢٧ .

٢ ـ مصطلح (الإدغام) مستخدم هنا على نحو من التوسع عند سيبويه فهو يطلقه على المماثلة الصوتية ، وإن كنا نلمس من كلام سيبويه في باب الإدغام أنه يقصد به الإدغام المصطلح عليه ، أما ابن جني فقد توسع في مفهوم الإدغام فأطلقه على جميع المماثلات الصوتية التامة وغير التامة فالإمالة عنده من الإدغام ولكن الإدغام الأكبر .

٣ ـ سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ١١٧ .

٤ ـ السابق ، ٤/ ١٢٩ .

٥ ـ السابق ، ص .ن

٦ ـ السابق ، ٤/ ١٣٦ .

٧ ـ ابن عقيل ، المساعد ، ٤/ ٢٩٦ .

* * *

الفصل الخامس
التقاء الساكنين

هناك من يذهب إلى أن نظام العربية يقتضي باستحالة تجاور حرفين ساكنين، ولذلك يجري التخلص من هذا التجاور بإقحام حركة بينهما، أو بحذف أحدهما.

ويذهب الرضي إلى أن اجتماع ساكنين في الوقف قد يتوهم أنه ممكن نحو قولنا: بكْر، وبشْرْ، وبسْرْ؛ لكن الذي يتفطّن يعلم أن بينهما كسرة خفيفة ولولا ذلك لاستحال أن تأتي بالراء الساكنة[١]. ويؤيد الرضي قوله هذا بما يعمد إليه بعض العرب من نقل حركة الموقوف عليه إلى الساكن الأول، ففي: (جاء بكْرُ) يقال: (جاء بكُرْ)[٢]. وهذا الاستخدام متصل إلى اليوم في الحجاز، ويؤيده ما نسمعه من أهل الشام بعامة فإنهم يدخلون كسرة خفيفة بين الساكنين فيقولون: (بكِرْ). وثم اتجاه عربي نحو التخلص من السكون متى كان ثقيلاً، ونجد في هذا الإطار ما يسمى بالقلقلة في التجويد وذلك بتحريك الحروف (ق/ ط/ ب/ ج/ د) عند سكونها بكسرة خفيفة. ومن ذلك تحريك ما عينه حرف حلقي نحو: نهْر: ونهَر، وبحْر: وبحَر.

متى يجتمع الساكنان:

يجتمع الساكنان متى توالى لفظان ينتهي أولهما بساكن ويبدأ ثانيهما بساكن، ومن الألفاظ التي تنتهي بالساكن طائفة من الحروف مثل: قد، هل، بل، عن، من، إذ، مذ، إنْ، أنْ.

ومن ذلك تاء التـأنيث السـاكنة، ومن ا لأسمـاء الاسم الموصـول: مَن. وتنتهي الأفعال الصحيحة المجزومة بحرف ساكن، وكذلك كل أفعال الأمر من غير الناقص واللفيف.

أما الألفاظ التي تبدأ بساكن فهي الآتية:

١ ـ كل اسم محلى بـ (أل التعريف)؛ لأن اللام ساكنة ولا اعتبار للهمزة قبلها إذ هي همزة وصل لا تلفظ إلا في بداية الكلام.

٢ ـ مجموعة من الأسماء أشهرها: اسم، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، ابن، ابنة.

٣ ـ فعل الأمر من الفعل الثلاثي، مثل: اخرج، اشرب، فما بعد همزة الوصل ساكن وهو المعتد به عند النطق في وسط الكلام.

٤ ـ الأفعال التي على الأبنية: انفعل، افتعل، افعلّ، افعالّ، استفعل، افعَللّ، افعوعل، افنعلل، افعنلى. مثال ذلك على الترتيب: انكسر، اقترب، احمرّ، احمارّ، استعلم، اطمأنّ، اعشوشب، احرنجم، اسلنقى.

٥ ـ مصادر الأفعال التي ذكرت في الفقرة السابقة: (٤)، أي: انكسار، اقتراب، احمرار، احميرار، استعلام، اطمئنان، اعشيشاب، احرنجام، اسلنقاء.

وسائل التخلص من اجتماع الساكنين:

أ ـ إقحام الحركة بينهما:

إن لم يكن أحد الساكنين مدًا حرك أولهما بالكسرة، نحو:

قدْ + انْكسر الزجاج ---> قدِ انْكسر الزجاج.

أعجبني أنْ + اسْتطاع النجاح ---> أعجبني أنِ اسْتطاع النجاح.

جاءتْ + الْبنت ---› جاءتِ البنت .

لم يحضرْ + الْضيف ---› لم يحضرِ الْضيف .

أجلسْ + القادم ---› أجلسِ الْقادم .

انصرف عنْ + الْمجلس ---› انصرف عنِ الْمجلس .

منْ + المسافر ---› منِ الْمسافر ؟

منْ + اخترت ---› منِ اخْترت ؟

إنْ + اجْتهد زيد أفلح ---› إنِ اجْتهد زيد أفلح .

إنْ + ابْنك قادم ---› إنِ ابْنك لقادم .

يستثنى من الحالة السابقة : نون التوكيد الخفيفة إن تليت بساكن ، وتنوين العلم الموصوف بكلمة (ابن) ؛ فالتخلص بالحذف كما سيأتي .

ب ـ حذف أحدهما :

إن كان الساكن الأول حرف مد حذف لالتقاء الساكنين ، وقد يكون الحذف في اللفظ والخط وقد يكون في اللفظ فقط :

١ ـ حذفه لفظًا وخطًا ، وذلك إن وقعا في كلمة إملائية واحدة غالبًا ، نحو

لم + يقولُ شيئًا ---› لم يقولْ شيئًا ---› لم يقُلْ شيئًا .

قولْ شيئا ---› قلْ شيئًا .

جاء ساعي + (تنوين) ---› جاء ساعينْ ---› جاء ساعٍ .

مررت براعي + (تنوين) ---› مررت براعينْ ---› مررت براعٍ .

يسعى + ون ---› الرجال يسعاون ---› الرجال يسعَون .

يمشي + ون ---› الرجال يمشيون ---› الرجال يمشُون .

يدعو + ون ---› الرجال يدعوون ---› الرجال يدعُون .

تسعى + ين ---› أنتِ تسعاين ---› أنت تسعَين .

تمشي + ين ---› أنت تمشيين ---› أنت تمشِين .

تدعو + ين ---›أنت تدعوين ---› أنت تدعِين .

٢ ـ حذفه لفظًا لا خطًا ، إن وقعا في كلمتين غالبًا ، نحو :

ذهبت إلى + الكلية ---› ذهبت إلى الكلية (وازن بـ إلى كلية) .

دخلت في + البيت ---› دخلت في البيت .

راقبته حتى + استقر ---› راقبته حتى استقر (وازن بـ حتى قام) .

هذا فتى + (تنوين) ---› [هذا فتان] ---› هذا فتًى (صوتيًا : فتن) .

سعى + الحاج ---› سعى الحاج (وازن بسعى زيد) .

يقضي + القاضي ---› يقضي القاضي (وازن بيقضي محمد) .

يدعو + الناس ---› يدعو الناس (وازن بيدعو سعد) .

جاء قائدان + الفريق ---› جاء قائدا الفريق (صوتًا = قائدَ لْفريق) .

قدم مساعدون + الطبيب ---› قدم مساعدو الطبيب (صوتًا = مساعدُ الطبيب) .

ما + اسمك ---› ما اسْمك ؟ (صوتًا = مَسْمك) .

هذا + امرؤ القيس ---› هذا امرؤ القيس (صوتاً = هذَمرؤلقيس) .

٣ ـ تحذف نون التوكيد الخفيفة إن وليها ساكن ، قال الأضبط بن قريع :

لا تهينَ الفقيرَ علّك أنْ تركَعَ يومًا والدهرُ قد رفعه(٣)

ويحذف تنوين العلم ـ وهو نون ساكنة من ناحية صوتية ـ إن وصف بـ (ابن) مضافًا إلى علم آخر ، نحو :

بُعِثَ محمدُ بْنُ عبد الله (صوتًا = مُحَمَّدُ بْنُ) .

حركة التخلص من اجتماع ساكنين :

يتخلص من اجتماع الساكنين بإقحام كسرة بينهما ، ولذلك فإن الألفاظ التي تبدأ بساكن ـ وهذا مستثقل في العربية ـ تجتلب له همزة ساكنة ثم تقحم الكسرة بين الهمزة والحرف الساكن تخلصاً من التقاء الساكنين .

الأصل في حركة التخلص من الساكنين هي الكسرة ولكن قد يتخلص بغير الكسرة وذلك حين يكون في اللفظ ما يدعو إلى تغير الكسرة .

١ ـ التخلص بالفتحة :

وذلك حين يكون حرف الجر (مِن) بعده اسم معرف بـ (أل) ، نحو :

عاد زيد مِنْ + الجامع ---> عاد زيد مِنَ الْجامع .

وعلة الفتح كراهة توالي كسرتين[٤] ، وهذا مع (أل) لأنه يكثر لقاؤهما ، أما سواها فتكسر النون ، مثل : مِنِ ابنك ، مِنِ امرأة ، مِنِ اثنين .

ويتخلص بالفتحة في الفعل المضعف المجزوم والأمر منه على لغة تميم ، وذلك نحو : (لم يردَّ) و (ردَّ) . قال تعالى : ﴿ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ ﴾ [**البقرة** : ٢٨٢] .

ولكن إن تلي بساكن تخلص بالكسرة ، نحو : رُدِّ القادم ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٤] ، ومن العرب من يبقي الفتح ، كما في قول جرير :

فغُضَّ الطرف إنك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا[٥]

وتلتزم الفتحة إن اتصل بها ضمير الغائبة : (لم يردَّها ، رُدَّها) .

وتحرك ياء المتكلم إن تلتها (أل) ، نحو قوله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٠] .

قال الفراء: « وأما نصب الياء من (نعمتي) فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها

لغتان: الإرسال والسكون، والفتح، فإذا لقيتها ألف ولام، اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء وكرهوا الأخرى؛ لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها، فاستقبحوا أن يقولوا: نعمتي التي، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما(٦) ».

٢ ـ التخلص بالضمة:

تحرك ميم الجمع بالضمة، نحو قوله تعالى﴿ **هُمُ المؤمنون** ﴾ [**الأنفال**: ٤] و ﴿ **أنتم الفقراء** ﴾ [**فاطر**: ١٥]، و ﴿ **لكمُ المُلك** ﴾ [**غافر**:٢٩]، فإن كانت بعد هاء مكسورة فالأشهر التحريك بالكسر، كقراءة أبي عمرو(٧): ﴿ **وضربت عليهِمِ الذِّلة** ﴾ [البقرة:٦١].

والغالب في (مذ) ضم الذال للتخلص من الساكنين، نحو:

ما جاء مذْ + السبت ---› ما جاء مذُ السبت.

ويختار الضم في تحريك واو الجماعة المسبوقة بفتحة في الفعل الناقص مثل:

اخشَوْا + القوم ---› اخشَوُا القوم.

لتخشَون + نّ ---› لتخشَوُنّ [مؤكد بالنون].

ومن جمع المقصور جمع مذكر سالمًا عند إضافته لما يبدأ بساكن، نحو:

مصطفَوْن + الله ---› مصطفَوُ الله.

ويختار الضم في فعل الأمر من المضعف المتصل به ضمير الغائب، تأثرًا بضمة الضمير، نحو: رُدَّ + هو ---› رُدُّهُ

عَضَّ + هو ---› عَضُّهُ.

اجتماع الساكنين الجائز :

إن كان الحرف الأول من الساكنين حرف مد اغتفر الاجتماع لأن المدود هي أصل الحركات التي هي روابط حروف الكلمة ؛ ويشترط في الساكن الثاني إما أن يكون مدغمًا في مثله والمدغمان في كلمة المد، وإما أن يكون موقوفًا عليه.

ومثال الأول (دابّة) في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ [هود : ٦].

ومثال الثاني : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [**الفاتحة** : ٢].

وسبب هذا الشرط الأول الاحتراز من نحو (خافا الله)، و (خافوا الله)، و (خافي الله) فإنه يحذف حرف المد لاجتماع الساكنين. لأن المدغم في غير كلمة المد، وكذلك احترازاً من مثل : (اضربانْ نعمان) فلا يصح وقوع النون الخفيفة بعد الألف وإن يكن بعدها نون قد تدغم فيها.

والمسوغ لجواز اجتماع المد مع المدغم هو أن المد يمكن أن يزاد في مده ما يحول بين التقاء الساكنين ؛ كأنه تعويض للحركة حسب قول المجودين(٨) . قال مكي : «لأن المد الذي فيه يقوم مقام حركة يستراح عليها، فيفصل بذلك بين ساكنين(٩) ».

أما اشتراط إدغامه فلتوفير الجهد ودرء الثقل الذي يحدث بالسكون إذ هو ينطق مع ما أدغم فيه بلقاء واحد لأعضاء النطق فصار نطقه مع نطق المتحرك كنطقه متحركًا.

ومثال الثاني (الإنسان) في قوله تعالى ﴿ **خلق الإنسان** ﴾ [الرحمن :٣]، و(يبصرون) في قوله تعالى : ﴿ **فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ** ﴾ [القلم : ٥]، و(المكذبين) في قوله تعالى : ﴿ **فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾ [القلم : ٨].

ويستخلص من هذا أن التقاء الساكنين ليس مستحيلاً بشكل مطلق. بل

إنه قد تلتقي ثلاثة أحرف ساكنة وذلك إذا وقفنا بالسكون على لفظ مثل: رادّ، فالتقاء الألف مع أول المدغمين وهو ساكن جائز ثم يوقف بالسكون على المدغم الثاني فتتوالى ثلاثة سواكن(١٠).

* * *

الحواشي:

١ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢١٠.
٢ ـ السابق، ٢/ ٢١٩. وانظر: الفارسي، التكملة، ١٩٠.
٣ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٣٢.
٤ ـ الفارسي، التكملة، ١٧٩.
٥ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٤٤.
٦ ـ الفراء، معاني القرآن، ١/ ٢٩.
٧ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٤١.
٨ ـ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٥٣٨.
٩ ـ مكي ابن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ١/ ٣٠٢.
١٠ ـ طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ٦٧.

* * *

ط ص ---› ص ص

لقطَ صديق ---› لقصْ صديق ---› [صوتيًا = لقصّديق]

ط س ---› س س

قنطَ سعيد ---› قنسْ سعيد ---› [صوتيًا = قنسّعيد]

ط ز ---› ز ز

مغطَ زائد ---› مغزْ زائد ---› [صوتيًا = مغزّائد]

٧ـ الدال : تدغم في (ث/ ظ/ ذ، ت/ ط، ض/ س/ ص/ ز، ج/ ش)

د ث ---› ث ث

اسعد ثامر ---› اسعث ثامر [صوتيًا = اسعثامر].

قال تعالى: ﴿ومن يرد ثواب الدنيا﴾ [آل عمران: ١٢٥]، أدغمها أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي وخلف(٨٠).

بعدَ ثواب ---› بعثْ ثواب ---› [صوتيًا = بعثّواب]

قرأ أبو عمرو قوله(٨١) تعالى: ﴿يريد ثواب الدنيا﴾ [النساء: ١٣٤]

د ظ ---› ظ ظ

اطرد ظبيًا ---› اطرظْ ظبيا ---› [صوتيًا = اطرظّبيا]

قال تعالى: ﴿فقد ظلم﴾ [البقرة: ٢٣١]

جحدَ ظفر ---› جحظْ ظفر ---› [صوتيًا = جحظّفر]

قرأ أبو عمرو(٨٢) قوله تعالى: ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ [غافر: ٣١]

د ذ ---› ذ ذ

اطردْ ذئبًا ---› اطرذْ ذئبًا---› [صوتيًا = اطرذّئبا].

قال تعالى: ﴿ كهيعص ذكر ﴾ [مريم: ١، ٢]، أدغمها أبو عمرو، وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف[٨٣].

جلدَ ذاكر ---› جلدْ ذاكر ---› [صوتيًا = جلذّاكر]

قرأ أبو عمرو[٨٤] قوله تعالى ﴿ والقلائد ذلك ﴾ [المائدة :٩٧]

د ت ---› ت ت

ابعدْ تسلم ---› ابعتْ تسلم [صوتيًا = ابعتّسلم]

قال تعالى: ﴿ قد تبين ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

حصدَ تغلب ---› حصتْ تغلب ---› [صوتيًا = حصتّغلب]

قرأ أبو عمرو[٨٥] قوله تعالى ﴿ في المساجد تلك ﴾ [البقرة: ١٨٧]

د ط ---› ط ط

حدّدْ طلبك ---› حدّطْ طلبك [صوتيًا = حدّطّلبك].

حمدَ طلال ---› حمطْ طلال ---› [صوتيًا = حمطّلال]

د ض ---› ض ض

جلّد ضبا ---› جلّضْ ضبا [صوتيًا = جلّضّبا].

قال تعالى: ﴿ فقد ضل ﴾ [البقرة: ١٠٨] أدغمها ابن عامر[٨٦] والنحويان، وحمزة[٨٧].

طردَ ضبعا ---› طرضْ ضبعا [صوتيًا = طر ضّبعا].

قرأ أبو عمرو[٨٨] قوله تعالى ﴿ من بعد ضرّاء ﴾ [يونس: ٢١].

د س ---› س س

ابعدْ سلمة ---› ابعسْ سلمة [صوتيًا = ابعسّلمة]

قال تعالى: ﴿ قد سمع ﴾ [المجادلة: ١] أدغمها النحويان وحمزة[٨٩].

شهدَ سفر ---› شهسْ سفر ---› [صوتيًا = شهسّفر]

قرأ أبو عمرو[٩٠] قوله تعالى: ﴿عدد سنين﴾ [المؤمنون: ١١٢].

د ص ---› ص ص

اعدْ صلاتك ---› أعصْ صلاتك [صوتيًا = اعصّلاتك].

قال تعالى ﴿قد صّدقتنا﴾ [المائدة: ١١٣] أدغمها النحويان[٩١] وحمزة.

يعبدُ صالح ---› يعبصْ صالح ---› [صوتيًا = يعبصّالح].

قرأ أبو عمرو[٩٢] قوله تعالى ﴿نفقد صُواع الملك﴾ [يوسف: ٧٢].

د ز ---› ز ز

احصدْ زرعك ---› احصزْ زرعك [صوتيًا = احصزّ رعك].

قال تعالى: ﴿ولقد زّينا﴾ [الملك: ٥]، أدغمها النحويان وحمزة[٩٣]

قعدَ زكي ---› قعزْ زكي ---› [صوتيًا = قعزّكي].

قرأ أبو عمرو[٩٤] قوله تعالى ﴿تريد زّينة﴾ [الكهف: ٢٨].

د ج ---› ج ج

اقصد جبلا ---› اقصجْ جبلا [صوتيًا = اقصجّبلا].

قال تعالى ﴿ولقد جّاءكم﴾ [البقرة: ٩٢] أدغمها النحويان وحمزة[٩٥].

قصدَ جاره ---› قصجْ جاره [صوتيًا = قصجّاره].

قرأ أبو عمرو[٩٦] قوله تعالى: ﴿دار الخلد جّزاءً﴾ [فصلت: ٢٨].

د ش ---› ش ش

جرّدْ شجرة ---› جرّشْ شجرة [صوتيًا = جرّ شّجرة].

قال تعالى ﴿قد شّغفها﴾ [يوسف: ٣٠] أدغمها النحويان وحمزة[٩٧].

قعدَ شاكر ---› قعشْ شاكر [صوتيًا = قعشّاكر].

قرأ أبو عمرو[٩٨] قوله تعالى ﴿ **وشهد شّاهد** ﴾ [**يوسف** :٢٦].

٨ ـ الزاي : تدغم في (ص، س) نحو :

ز ص ---› ص ص

لم يقفزْ صالح ---› [لم يقفصْ صالح] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

عجزَ صابر ---› عجصْ صابر ---› [صوتيًا = عجصّابر].

ز س ---› س س

لم يعجزْ سالم ---› [لم يعجسْ سالم] (صوتيًا أما إملائيًا فلا تتغير).

قفزَ سامر ---› قفس سامر [صوتيًا = قفسّامر].

٩ ـ السين : تدغم في (ص، ز)، نحو :

س ص ---› ص ص

اجلسْ صاحبك ---› اجلصْ صاحبك [صوتيًا = اجلصّاحبك].

بخسَ صالح ---› بخس صالح ---› [صوتيًا = بخصّالح].

س ز ---› ز ز

احبسْ زاهرا ---› احبزْ زاهرا [صوتيًا = احبزّاهر].

جلسَ زامل ---› جلسزْزامل ---› [صوتيًا = جلزّامل].

قرأ أبو عمرو[٩٩] قوله تعالى : ﴿ **وإذا النفوس زّوّجت** ﴾ [**التكوير** :٧].

١٠ ـ الصاد : تدغم في (س، ز)، نحو :

ص س ---› س س

خلّصْ سهمك ---› خلّصْ سهمك [صوتيًا = خلّسّهمك].

يخلصُ ساهر ---› يخلسْ ساهر ---› [صوتيًا = يخلسّاهر].

ص ز ---› ز ز

لم يحرصّ زاهر ---› لم يحرزْ زاهر [صوتيًا = لم يحرزّاهر]

فحصَ زيد ---› فحصزْ زيد [صوتيًا = فحزّيد]

١١ ـــ اللام: تدغم في (ر)، وتدغم اللام من (بل) في (ظ، ط، ض، س، ز)، ومن (هل) في (ث)، وتدغم اللام منهما في (ت، ن)، وأدغمت اللام في (ذ) نحو:

ل ر ---› ر ر

أجلْ رحيلك ---› أجرْ رحيلك [صوتيًا = أجرّحيلك].

قال تعالى ﴿ **وقل ربّ زدني علما** ﴾ [**طه**: ١١٤] أدغمها أبو عمرو[١٠٠].

عجلَ راجح ---› عجر راجح [صوتيًا = عجرّاجح]

قال تعالى ﴿ **سبل ربك** ﴾ [**النحل**:٦٩] قرأها أبو عمرو[١٠١] [**سبل ربّك**]

ل ز ---› ز ز

بل زرعت ---› بززْرعت [صوتيًا = بزّرعت]

قال تعالى ﴿ **بل زّعمتم** ﴾ [**الكهف**:٤٨] أدغمها الكسائي، وهشام[١٠٢].

ل س ---› س س

بل سمعت ---› بسْ سمعت [صوتيًا = بسّمعت]

قال تعالى: ﴿ **بل سّولت** ﴾ [**يوسف**:١٨] أدغمها الكسائي، وحمزة، وهشام[١٠٣].

ل ض ---› ض ض

بل ضاعت ---› بضْ ضاعت [صوتيًا = بضّاعت] .

قال تعالى : ﴿ بل ضلّوا ﴾ [الأحقاف : ٢٨] ، أدغمها الكسائي(١٠٤) .

ل ط ---› ط ط

بل طمعت ---› بطْ طمعت [صوتيًا = بطّمعت] .

قال تعالى﴿ بل طّبع ﴾ [النساء : ١٥٥] أدغمها الكسائي ، وأبو عمرو(١٠٥)

ل ظ ---› ظ ظ

بل ظلمت ---› بظْ ظلمت [صوتيًا = بظّلمت] .

قال تعالى﴿ بل ظننتم ﴾ [الفتح : ١٢] أدغمها الكسائي(١٠٦)

ل ث ---› ث ث

هل ثارت ---› هثْ ثارت [صوتيًا= هثّارت] .

قال تعالى﴿ هل ثوّب الكفار ﴾ [المطففين : ٣٦] ، أدغمها حمزة ، والكسائي(١٠٧) .

ل ت ---› ت ت

بل تبعت ---› بتْ تبعت [صوتيًا = بتّبعت] .

قال تعالى﴿ بل تؤثرون ﴾ [الأعلى : ١٦] أدغمها حمزة ، والكسائي(١٠٨)

هل تبعت ---› هتْ تبعت [صوتيًا = هتّبعت] .

قال تعالى﴿ هل تعلم له سميا ﴾ [مريم : ٦٥] أدغمها أبو عمرو(١٠٩) ، وحمزة ، والكسائي(١١٠) .

ل ن ---> ن ن

بل نامت ---> بنْ نامت [صوتيًا = بنّامت].

قال تعالى﴿ **بل نّتبع** ﴾ [**البقرة** : ١٧٠] أدغمها الكسائي[١١١] .

هل نامت ---> هنْ نامت [صوتيًا = هنّامت].

قال تعالى﴿ **هل نّحن منظرون** ﴾ [**الشعراء** : ٢٠٣] أدغمها الكسائي[١١٢]

ل ذ ---> ذ ذ

قال تعالى﴿ ومن **يفعل ذّلك** ﴾ [**البقرة** :٢٣١] أدغمها أبو الحارث[١١٣] عن الكسائي.

١٢ ـ النون: يجوز أن تدغم المتحركة[١١٤] في حروف (ليروم):

ن ل ---> ل ل

عربنَ لا في ---> عربلْ لا في (صوتيًا = عربلّا في].

قال تعالى ﴿ **وتبين لّكم** ﴾ [**إبراهيم** :٢٤٥] أدغمها أبو عمرو[١١٥] .

ن ي ---> ي ي

عجنَ ياسر ---> عجيْ ياسر [صوتيًا = عجيّاسر].

ن ر ---> ر ر

أيقنَ رامي ---> أيقرْ رامي [ضوتيًا = أيقرّامي].

قال تعالى: ﴿ **خزائن رّحمة** ﴾ [**الإسراء** : ١٠٠] أدغمها أبو عمرو[١١٦] .

ن و ---> و و

ظعنَ وائل ---> ظعوْ وائل [صوتيًا = ظعوّائل].

ن م ---> م م

عدنَ مالك ---> عدمْ مالك [صوتيًا = عدمّالك].

١٣ ـ الجيم : تدغم في (ت ، ش) :

ج ت ---› ت ت

اخرجْ تربح ---› اخرتْ تربح [صوتيًا = اخرتّربح]

خرجَ تاجر ---› خرتْ تاجر [صوتيًا = خرتّاجر]

قرأ أبو عمرو[١١٧] قوله تعالى ﴿ **المعارج تَعرجُ الملائكة** ﴾ [**المعارج** : ٣,٤] .

ج ش ---› ش ش

ابعجْ شيئا[١١٨] ---› ابعشْ شيئا [صوتيًا = ابعشّيئا] .

خرجَ شبل ---› خرشْ شبل [صوتيًا = خرشّبل] .

قرأ أبو عمرو[١١٩] قوله تعالى : ﴿ **أخرج شّطأه** ﴾ [**الفتح** :٢٩] .

١٤ ـ الغين : تدغم في (الخاء) :

غ خ ---› خ خ

ادمغْ خلفا[١٢٠] ---› ادمخْ خلفا [صوتيًا = ادمخّلفا] .

١٥ ـ الخاء : تدغم في (الغين) :

خ غ ---› غ غ

اسلخْ غنمك[١٢١] ---› اسلغْ غنمك [صوتيًا = اسلغّنمك] .

١٦ ـ الكاف تدغم في (القاف) :

ك ق ---› ق ق

انهَكْ قَطنا[١٢٢] ---› انهقْ قطنا [صوتيًا = انهقّطنا] .

قرأ أبو عمرو[١٢٣] قوله تعالى ﴿ **وكان ربك قّديرا** ﴾ [**الفرقان** : ٥٤]

١٧ ـ القاف تدغم في (الكاف) :

ق ك --->ك ك

الحقْ كَلَدَة[١٢٤] --->الحكْ كلدة [صوتيًا = الحكّلدة]

قرأ أبو عمرو[١٢٥] قوله تعالى : ﴿ وخلق كّل شيء ﴾ [الفرقان : ٢] .

١٢٨ ـ العين : تدغم في (الحاء)، وتدغم فيها وإن تقدمت الحاء، وتدغم في (الهاء) بأن يتحولا إلى حاءين فيدغما :

ع ح --->ح ح وكذلك : ح ع --->ح ح

ع هـ (مماثلة تبادلية) -->ح ح

اقطعْ حمَلا[١٢٦] --->اقطحْ حملا [صوتيًا = اقطحّملا] .

امدحْ عرفة[١٢٧] --->امدحْ حرفة [صوتيًا = امدحّرفة] .

اقطعْ[١٢٨] هلا لا --->اقطحْ حلا لا [صوتيًا = اقطحّلا لا] .

١٩ ـ الحاء : تدغم في (العين) نادراً:

ح ع --->ع ع

امدحْ عاصما --->امدعْ عاصما [صوتيًا = امدعّاصما]

قرأ أبو عمرو[١٢٩] قوله تعالى ﴿ فمن زحزح عّن النار ﴾ [آل عمران : ١٨٥]

٢٠ ـ الهاء : تدغم في (الحاء) :

هـ ح --->ح ح

اجبه حملا[١٣٠] --->اجبحْ حملا [صوتيًا = اجبحّملا] .

٨ / ٢ / ٢ : ٢ / ٣ ـ امتناع الإدغام:

ينص الصرفيون على امتناع إدغام الهمزة في غيرها، وكذلك إلى امتناع إدغام الألف في نفسها أو في غيرها، ويضيفون إلى ذلك مجموعة أخرى من الأصوات هي: (ض، و، ي، م، ش، ف، ر)، فهي لا تدغم في مقارباتها. وهذا هو مذهب اللغويين وهو مذهب يخالفهم فيه القراء فهم يدغمون بعض هذه الأصوات في مقارباتها.

وقد اهتم اللغويون بتفسير علة إظهار هذه الأصوات مرجعين ذلك إلى عوامل منها: اتصاف الصوت الأول بصفة مهمة ليست في الصوت الثاني، ومنها أن مخرج الصوت الثاني أدخل في الحلق من الأول.

وقد أوجز ابن الحاجب علة منع حروف (ضوي مشفر) أن تدغم في غيرها في قوله: «فأما الضاد فلما فيها من الاستطالة فلو أدغمت في مقاربها لزالت صفتها من غير شيء يخلفها، والواو والياء لما فيها من المد واللين، والميم لما فيها من الغنة، والشين لما فيها من التفشي، والفاء لما فيها من شبه التفشي، والراء لما فيها من التكرير[١٣١]».

الهمزة: تمنع الهمزة من الإدغام في غيرها؛ لأن فيها من الثقل ما قد يدعو إلى تغييرها أو حذفها وهي وحدها، فإذا جاورت مثلها أو مقاربها خففت فمنع هذا الإدغام[١٣٢]؛ لتخلف شرط الإدغام وهو المماثلة، أما من يتكلف تحقيق الهمزتين فإنه يدغم.

الألف: وهو حركة طويلة لا يمكن أن يتحقق فيه الإدغام؛ لأن الألف لا يكون في بداية مقطع أبدًا لأن المقاطع تبدأ بالصوامت لا الحركات؛ ولذلك امتنع إدغام الألف في نفسها أو مقاربها، أما قول سيبويه: «لأنهما لو فعل ذلك بهما فأجريا مجري الدالين والتاءين تغيرتا فكانتا غير ألفين، فلما لم يكن ذلك

في الألفين لم يكن فيهما مع المتقاربة[١٣٣] » فلا يفهم منه تعذر الإدغام بسبب الخوف من التغير بل تعذره بسبب الطبيعة الصوتية للألف .

الضاد : لم ينص سيبويه على منعها من الإدغام ، أما غيره فمنع مثل الفارسي[١٣٤] ، وابن جني[١٣٥] ، ووصف إدغام الضاد في بعض اللغات التي ذكرها سيبويه بالشذوذ[١٣٦] ، ومنهم الزمخشري[١٣٧] ، وابن الحاجب[١٣٨] ، ويفسر الفارسي[١٣٩] إدغام بعض الأصوات في الضاد والشين بأنهما استطالتا حتى اتصلتا بمخارج تلك الأصوات ، وهذا التفسير فيه شيء من الغموض ، ولكنه مأخوذ من وصف سيبويه للضاد الضعيفة التي « تخالط مخرج غيرها بعد خروجها ، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان[١٤٠] » .

ونجد صفة الاستطالة بعد ذلك توصف بها الضاد عند تعليل منع إدغامها ، من ذلك إشارة الرضي إلى أن فضيلة الضاد على غيرها الاستطالة[١٤١] .

أما القراء فإنهم يخالفون ما ذهب إليه اللغويون ، فمنهم من يدغم الضاد في الشين ، روى أبو شعيب السوسي عن اليزيدي أن أبا عمرو[١٤٢] كان يدغم الضاد في الشين في قوله تعالى : ﴿ **لبعض شأنهم** ﴾ [**النور**:٦٢] . ولكن الزمخشري عاب رواية شعيب[١٤٣] ، وقد دافع ابن الحاجب عن هذه القراءة[١٤٤] .

الواو ، والياء : يرجع سيبويه منع إدغام الواو والياء مسبوقتين بفتحة في ما يقاربهما لما فيهما من اللين والمد فإدغام الياء في الجيم أو إدغام الواو في الياء[١٤٥] يذهب بما في الياء والواو من اللين[١٤٦] .

ويمكن أن نفهم قول سيبويه في ضوء التصنيف الحديث للواو والياء فهما

في هذه الحالة ليستا صوتين صامتين بل هما صوتان مركبان من حركة وصامت (ـَو ، ـَي) والإدغام يضيع هذا التركيب الذي تؤلف الحركة جزءاً منه والحركة لا تدغم.

أما إن كانتا مدتين فهما عند سيبويه أبعد من الإدغام لأنهما كالألف(١٤٧) ومعنى ذلك أنهما حركتان طويلتان والحركات لا تدغم.

وأثار ابن الحاجب إشكالاً هو ما يظهر من إدغام للواو في الياء نحو: سيّد وليّة، وعلل ذلك بأنهما أعلا فصارا مثلين ثم أدغما(١٤٨)، وفهم الرضي أنه يذهب إلى أن الإعلال لدفع ثقل اجتماع العلتين وأن الإدغام وجب بعد ذلك لتحقق شروطه من مماثلة وسكون أول المثلين(١٤٩)، ولكن الرضي دفع هذا القول لأن العلتين تجتمعان دون أن تعلا، وذهب إلى أن الإعلال إنما هو للإدغام، والمسوغ للإدغام عنده اتفاقهما في الصفات وإن اختلفا في المخرج، وذلك «كونهما لينتين ومجهورتين، وبين الشديدة والرخوة(١٥٠)».

الميم: قال سيبويه: «فالميم لا تدغم في الباء، وذلك قولك: أكرم به؛ لأنهم يقلبون النون ميمًا في قولهم: العنبر، ومن بدا لك. فلما وقع مع الباء الحرف الذي يفرون إليه من النون لم يغيروه، وجعلوه بمنزلة النون إذ كانا حرفي غنة(١٥١)».

وما يفهم من قول سيبويه أن هذا اللقاء بين الميم والباء يحصل عند اجتماع النون والباء حيث تنطق النون ميمًا، ولذلك جعلوا الميم كالنون المغيرة عند لقائها الباء.

ولكن القول ما نجده عند ابن الحاجب وهو أن الإدغام يذهب بغنة الميم(١٥٢).

وهذا هو القول الصحيح، إذ الفرق بين الباء والميم أن الباء حبسية انفجارية وأن الميم حبسية أنفية أي إن ظهورها يعتمد بشكل أساسي على خروج الهواء من الأنف ولذلك تختفي من نطق المصاب بانسداد أنفه من زكام أو غيره، وهي تختلف عن النون في أن الأنفية صفة مصاحبة لخروجها، ولذلك حين تخفى النون قبل الباء ينحبس الهواء عند الشفتين، ولكنه يخرج من الأنف محققًا الصفة المصاحبة لنطق النون، من أجل ذلك تسمع النون ميمًا، وهذا ما جعل المجودين يظنون أن النون قلبت ميمًا، وليس الأمر كذلك.

الشين: يعلل سيبويه منع إدغام الشين في الجيم بأنها صوت استطال مخرجه، وبأن فيه تفش، ومثل لذلك بقولك: افرشْ جبلة(١٥٣)، حيث تظهر الشين.

وأما في القراءة فإن الشين أدغمت في السين، وذلك ما روي عن أبي عمرو من الإدغام في قوله تعالى: ﴿ **إلى ذي العرش سّبيلا** ﴾ [**الإسراء**: ٤٢]، وقد روي الإظهار عنه أيضًا وهو المأخوذ به(١٥٤).

الفاء: يعلل سيبويه امتناع الفاء من الإدغام في الباء أنها وقعت موقعًا جعلها مثل حروف الفم التي لا تدغم في الحروف المتطرفة التي منها الباء(١٥٥) وأما العلة التي يذكرها غيره كابن الحاجب فهي شبه التفشي(١٥٦)، أي أن الفاء غير انفجارية كالباء بل هي احتكاكية يسمع للهواء الخارج صوت هو أقل وضوحًا منه عند نطق الشين.

وأما في القراءة فقد نسب إلى الكسائي أنه أدغم الفاء في الباء في قوله تعالى: ﴿ **إن نشأ نخسف بّهم الأرض** ﴾ [سبأ: ٩].

الراء : قال سيبويه : « والراء لا تدغم في اللام والنون، لأنها مكررة[١٥٧] ».

وأما في القراءة فقد روي عن أبي عمرو أنه يدغمها في اللام[١٥٨] ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ **اغفر لّنا** ﴾ [آل عمران : ١٤٧] و ﴿ **استغفر لّنا** ﴾ [**يوسف** :٩٧] و ﴿ **اشكر لّي** ﴾ [لقمان : ١٤] ، و ﴿ **سخر لكم** ﴾ [**الحج** : ٦٥] ، و ﴿ **العمر لّكي لا** ﴾ [**النحل** : ٧٠] .

* * *

الحواشي:

١ـ الجوهري، الصحاح، ٥/ ١٩ .

٢ـ يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل (إدارة الطباعة المنيرية/ القاهرة) ١٠/ ١٢١ .

٣ـ سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، ١٩٧٥م) ٤/ ١٠٤ـ١٠٥ .

٤ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ٦٠٨ .

٥ـ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (دار الكتب المصرية/ القاهرة، ١٩٥٢م)، ٢/ ١٤٠ .

٦ـ أضاف المجودون المتأخرون مصطلح: المتجانسين، وهما ما اتفقا مخرجًا، وأما المتقاربان فهما ما اتفقا صفة لا مخرجًا. انظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (وزارة الأوقاف/ بغداد، ١٩٨٦م) ٣٩٦ .

٧ـ انفرد ابن جني بمصطلحات خاصة فنجد عنده (الإدغام الأكبر)، و يعني به الإدغام بنوعيه الصغير والكبير، و (الإدغام الأصغر) ويعني به تأثر الصوت بصفة غيره ومماثلته له مماثلة غير تامة، مثل إمالة الألف، وتحول التاء إلى الطاء في جوار الأصوات المطبقة، أو إلى دال بعد الأصوات المجهورة، مثل: اصطبر، ازدهر. انظر: ابن جني، الخصائص، ٢/ ١٣٩ ـ ١٤١ .

٨ـ مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان (مجمع اللغة العربية/ دمشق، ١٩٧٤م) ١/ ١٣٤ .

٩ـ فرديناn دي سوسير، دروس في الألسنية، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة (الدار العربية للكتاب/ تونس، ١٩٨٥م) ٨٧ـ ٨٩ .

١٠ـ ج. فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص (مكتبة الأنجلو/ القاهرة، ١٩٥٠م) ص٤٩ . وذهب داود عبده إلى أن الصحيح المضعف لا يمكن عده صوتًا واحدًا من الناحية الصوتية اللغوية (الفونولوجية)، سواء أكان من الناحية الصوتية اللفظية (الفونوتيكية) صوتًا واحدًا أم لم يكن، وسواء أرمز إليه كتابة بحرفين أم بحرف واحد. انظر: دراسات في علم أصوات العربية ٣٠ ـ ٣١ .

١١ـ يحيى بن حمزة العلوي، الطراز، ٣/ ٥١ ـ ٥٢ .

١٢ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٧ .

١٣ ـ السابق، ص . ن

١٤ ـ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٥٣٨ .

١٥ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٦٩ .

١٦ ـ كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية، تر . رمضان عبد التواب (ط ١، جامعة الرياض/ الرياض، ١٩٧٧م) ص ٨٠، ١٠٠ . داود عبده ، دراسات في علم أصوات العربية، ٩٤ ـ ٩٧ .

١٧ ـ يجوز إدغامهما على لغة رديئة انظر : سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٣، وابن عقيل، المساعد، ٤/ ٢٥١، وأوجب الرضي إدغامهما (شرح الشافية، ٣/ ٢٤٧).

١٨ ـ يذهب النحويون إلى أن هذه حركة التخلص من الساكنين ومعنى ذلك أن تميم تدغم بعد التسكين، واختارت الفتحة أو الضمة دون الكسرة لكي تجنب الفعل الكسرة اللازمة. انظر: الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٤٣ .

١٩ ـ ويختلف مضارعه عن مضارع (قتّل) المزيد بالتضعيف فمضارعه: يُقتِّل، بضم ياء المضارعة.

٢٠ ـ يعد القراء الكلمة الإملائية المؤلفة من كلمتين صرفيًا كلمة واحدة والكلمتان ما كان بينهما فراغ. ونحن نعد ما تألف من كلمتين صرفيًا كلمتين مثل: قلتُ، ومكنني.

٢١ ـ يمنع البصريون الإدغام إن سبق الحرفان بساكن، وعلل الفارسي ذلك بقوله : «لأنه لم يبلغ من قوة المنفصلين أن يحرك لهما الساكن، كما كان ذلك في المتصلين نحو استعدّ، لأنك في المنفصلين بالخيار بين الإدغام وتركه ، والمتصلان ليس فيهما إلا الإدغام» (التكملة، ٦١٢) . وأجاز الفراء إدغام المنفصلين قبلهما ساكن، وبهذا قرأ أبو عمرو بالإدغام في قوله تعالى: ﴿شهر رمضان﴾ [البقرة: ١٨٥] ، و﴿الرعب بما﴾ [آل عمران: ١٥١] و﴿والشمس سراجا﴾ [نوح : ١٦] ، انظر: ابن عقيل، المساعد، ٤/ ٢٦٤ .

٢٢ ـ قال الفارسي: «وأما ما كان من المنفصلين قبل الحرف المدغم منه حرف مد، فإن الإدغام فيه جائز؛ لأن المد الذي فيه عوض من الحركة فيصير بمنزلة ما كان الحرف الذي قبله متحركًا» (التكملة، ٦١٣).

٢٣ ـ سيبويه ، الكتاب ٤/ ٤٤٣ .

٢٤ـ السابق، ص . ن .

٢٥ـ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الشافية، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد (دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٧٥م) ٣/ ٢٤٧.

٢٦ـ ويدغم ناس من بكر بن وائل فيقولون: ردّتُ، وردّنَ، وحكى الكوفيون الفعل بزيادة نون ساكنة مدغمة في نون النسوة، وحكي في: ردّت ردّات. انظر: ابن عقيل، المساعد، ٤/ ٢٥٨. ونسمع العامة اليوم يحافظون على الإدغام بإقحام ياء تقي اللفظ من فك الإدغام، يقولون: ردّيت. أما مع نون النسوة فيقولون: ردّن.

٢٧ـ شذ قولهم: ضبب البلد، أي كثرت ضبابه، وطعام قضِضٌ، أي: فيه يبس، انظر: ابن عقيل، المساعد، ٤/ ٢٥٢ـ ٢٥٣.

٢٨ـ القيسي، الكشف، ١/ ١٣٤.

٢٩ـ البناء (افتعل) مما زيد بالتاء وأدخلت عليه همزة الوصل، والأصل في هذه التاء أن تكون قبل الفاء كما هو الحال في اللغات السامية الأخرى، ولكنها أخرت عن الفاء لوجود أصوات الصفير في بعض الأفعال، ثم عمم في أمثلة البناء كلها. وهذا ما يفسر انقلاب تاء هذا الوزن متأثرة بفاء الفعل نحو: اطترد ---> اطّرد. انظر: كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر. رمضان عبد التواب (ط١، جامعة الرياض/ الرياض، ١٩٧٧م) ص ٨٠، ١٠٠.

٣٠ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٠.

٣١ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٧٠.

٣٢ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٤.

٣٣ـ القيسي، الكشف، ١/ ١٤١.

٣٤ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٧.

٣٥ـ القيسي، الكشف، ١/ ١٤١.

٣٦ـ السابق، ١/ ١٤١ـ ١٤٢.

٣٧ـ انظر: كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ٤٨. وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي(ط١، عالم الكتب/ القاهرة، ١٩٧٦م) ٣٣٤.

٣٨ـ قال: «والنون الساكنة تدغم وجوبًا في حروف (يرملون)». انظر: الرضي، شرح الشافية ٣/ ٢٨٠، أما ابن يعيش فذهب إلى استحسان إدغامها وجواز البيان، انظر:

شرح المفصل ١٠/ ١٤١ ـ ١٤٢ .
٣٩ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٦ .
٤٠ ـ القيسي، الكشف، ١/ ١٦٢ .
٤١ ـ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٤٥٥ .
٤٢ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٥٤ .
٤٣ ـ السابق، ص . ن
٤٤ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨٢ .
٤٥ ـ سيبويه، الكتاب، انظر أمثلة لذلك في ٤/ ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٢ .
٤٦ ـ ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، عناية: علي محمد الضباع (المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة ، د.ت) ٢/ ١٩ .
٤٧ ـ السابق، ٢/ ١١
٤٨ ـ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، تحقيق: أيمن رشدي سويد (ط١ ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن/ جدة، ١٩٩١م) ١/ ٩٠ .
٤٩ ـ ابن الجزري ، النشر، ٢/ ٨.
٥٠ ـ إدغام الباء في الفاء مروي عن أبي عمرو، واشتهر عنه الإظهار، انظر: ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ١/ ٩٠ .
٥١ ـ ابن الجزري ، النشر، ٢/ ١٦ .
٥٢ ـ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف (دار المعارف بمصر/ القاهرة، ١٩٧٢م) ص ١٢٤ .
٥٣ ـ أدغمها أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة والكسائي وأبو جعفر، انظر: ابن الجزري، النشر، ٢/ ١٦ .
٥٤ ـ ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان ١/ ٨٦ .
٥٥ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص١٢٤ .
٥٦ ـ السابق، ١١٩ .
٥٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٩ .
٥٨ ـ ابن مجاهد ، السبعة، ١٢٣ . وابن الجزري، النشر، ٢/ ١٦ .
٥٩ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٨٩.

٦٠ ـ السابق، ص. ن

٦١ ـ السابق، ص . ن

٦٢ ـ السابق، ص . ن

٦٣ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص١١٩ .

٦٤ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٦ .

٦٥ ـ السابق، ص. ن

٦٦ ـ السابق، ١/ ١٨٢ .

٦٧ ـ السابق، ١/ ٨٥ .

٦٨ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١١٩ .

٦٩ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٦ .

٧٠ ـ السابق، ١/ ١٨٢ .

٧١ ـ السابق، ١/ ٨٦ .

٧٢ ـ السابق، ١/ ١٨٢ .

٧٣ ـ السابق، ١/ ٨٦ .

٧٤ ـ السابق، ١/ ١٨٢ .

٧٥ ـ السابق، ١/ ٨٥ .

٧٦ ـ السابق، ١/ ٨٦ .

٧٧ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١١٨ ، ١٢٤ .

٧٨ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ١٨٢ .

٧٩ ـ السابق، ١/ ٨٥ .

٨٠ ـ ابن الجزري، النشر، ٢/ ١٣ .

٨١ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٨٧ .

٨٢ ـ السابق، ١/ ٨٧ .

٨٣ ـ ابن الجزري، النشر، ٢/ ١٧ .

٨٤ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٧ .

٨٥ ـ السابق، ١/ ٨٦ .

٨٦ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١٢٤ .

٨٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٨٨ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١١٨ .
٨٩ ـ ابن غلبون، التذكرة ، ١/ ١٨١ .
٩٠ ـ السابق، ١/ ٨٧ .
٩١ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٩٢ ـ السابق، ١/ ٨٧ .
٩٣ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٩٤ ـ السابق، ١/ ٨٧ .
٩٥ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٩٦ ـ السابق، ١/ ٨٨ .
٩٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨١ .
٩٨ ـ السابق، ١/ ٨٧ .
٩٩ ـ السابق، ١/ ٨٨ .
١٠٠ ـ ابن مجاهد ، السبعة، ص١٢٠
١٠١ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٨١ .
١٠٢ ـ السابق، ١/ ١٨٤ .
١٠٣ ـ السابق، ص . ن .
١٠٤ ـ السابق، ص . ن .
١٠٥ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص١٢٣ ، ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١٠٦ ـ السابقان، ص . ن .
١٠٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١٠٨ ـ السابق، ص . ن .
١٠٩ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١٢٠ .
١١٠ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١١١ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١٢٣ ، ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١١٢ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .
١١٣ ـ ابن مجاهد، السبعة، ص ١٢٣ ، ابن غلبون، التذكرة، ١/ ١٨٤ .

١١٤ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٨٠ .

١١٥ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٨٣ .

١١٦ ـ السابق، ص . ن .

١١٧ ـ السابق، ١/ ٧٩ .

١١٨ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥٢ .

١١٩ ـ ابن غلبون ، التذكرة، ١/ ٧٩ .

١٢٠ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٥١ .

١٢١ ـ السابق، ص . ن .

١٢٢ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٥٢ .

١٢٣ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٧٨ .

١٢٤ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٥٢ .

١٢٥ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٧٨ .

١٢٦ ـ سيبويه ، الكتاب، ٤/ ٤٥١ .

١٢٧ ـ السابق، ص . ن .

١٢٨ ـ السابق، ٤/ ٤٤٩ .

١٢٩ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٧٧ .

١٣٠ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٩ .

١٣١ ـ ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى بناي العليلي(وزارة الأوقاف/ بغداد، ١٩٨٣م) ٢/ ٤٩٥ .

١٣٢ ـ الكتاب، ٤/ ٤٤٦ .

١٣٣ ـ السابق، ص . ن .

١٣٤ ـ أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ، التكملة ، تحقيق: كاظم بحر المرجان (جامعة بغداد/ بغداد، ١٩٨١م) ص ٦١٦ .

١٣٥ ـ أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي(ط١ ، دار القلم/ دمشق، ١٩٨٥م) ١/ ٢١٤ .

١٣٦ ـ السابق، ص . ن

١٣٧ ـ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب

(ط٢، دار الجيل/ بيروت، ١٣٢٣هـ)ص ٣٩٩.

١٣٨ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٦٩.

١٣٩ ـ التكملة، ص ٦٢٣.

١٤٠ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٢.

١٤١ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٧٠.

١٤٢ ـ ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ١٢٣.

١٤٣ ـ الزمخشري، المفصل، ٣٩٩.

١٤٤ ـ ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ٢/ ٥٠٣.

١٤٥ ـ يرى سيبويه وتابعه الصرفيون أن مخرج الواو من بين الشفتين، انظر الكتاب، ٤/ ٤٣٣.

١٤٦ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٦.

١٤٧ ـ السابق، ٤/ ٤٤٧.

١٤٨ ـ الرضي، شرح الشافية، ٣/ ٢٦٩.

١٤٩ ـ السابق، ٣/ ٢٧١.

١٥٠ ـ السابق، ص. ن.

١٥١ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٧.

١٥٢ ـ ابن الحاجب، الإيضاح، ٢/ ٥١١.

١٥٣ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩.

١٥٤ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٧٩.

١٥٥ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٨.

١٥٦ ـ ابن الحاجب، الإيضاح، ٢/ ٥٠٩.

١٥٧ ـ ابن غلبون، التذكرة، ٢/ ٥٠٥.

١٥٨ ـ سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٤٨.

١٥٩ ـ ابن غلبون، التذكرة، ١/ ٨٣.

* * *

الفصل الرابع

الإمالة

عرف الفارسي الإمالة في قوله:

«وهو أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء فتقاربَها. وذلك عماد، وعابد»[١].

وقد لاحظ اللغويون العرب أن الإمالة مقترنة بوجود كسرة أو ياء. وأن إمالة الألف هي محاولة لجعلها تقترب نطقيًا من الياء أو الكسرة. قال سيبويه: «فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور. وذلك قولك: عابد، وعالم، مساجد، مفاتيح، عُذافر، هابيل. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام[٢] الصاد من الزاي حين قالوا: صدر، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة؛ لأن الصاد قريبة من الدال، فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال. فكما يريد في الإدغام أن يرتفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك[٣]».

ولو أردنا صياغة هذه الفكرة بلغة حديثة لقلنا: إنه يحدث عند الإمالة مماثلة حركية VOWEL HARMONY بين الألف والكسرة، مثل المماثلة بين الصوامت ASSIMILATION توفيرًا للجهد النطقي.

أصالة الظاهرة واتصالها :

الإمالة ظاهرة صوتية لهجية، ولكنها أصيلة بدليل اهتمام اللغويين برصدها، واهتمام القراء بها، فهي مما يقرأ به القرآن إلى يومنا هذا، وقراءة ورش عن نافع من القراءات المنتشرة المسموعة اليوم في شمال أفريقيا، والإمالة من أهم خصائص هذه القراءة، ولولا هذه الأهمية ما حفل بها الصرفيون، فهم قد أهملوا ظواهر أخرى مثل إمالة الألف نحو الواو.

والإمالة ظاهرة متصلة إذ نسمعها بوضوح في لهجة (سدير) أحد أقاليم نجد، وذلك في مثل: ماء ---> مَاء، جاء ---> جَاء. ونسمعها في بعض لهجات لبنان في مثل: باب ---> بَاب، شباب ---> شبَاب.

وتكاد تكون الحركة المركبة [ـَي] في مثل: (بَيت، طَير) قد تحولت في اللهجات العربية إلى الحركة الممالة: [بَات، طَار] باستثناء لهجة [الوشم] أحد أقاليم نجد فقد أبقت (لهجة شقراء: الوشم) على هذه الحركة المركبة: بَيْت، عَيْش، ومثلها في ذلك لهجة بيروت اللبنانية.

مجوزات الإمالة :

وهي الأسباب التي تجوز الإمالة لا توجبها، وهي:

١ ـ وقوع الألف بعد حرف يلي كسرة، نحو: عِماد، جِهاد، مِهاد، عِناد

٢ ـ وقوع الألف قبل كسرة، مثل: عابِد، سالِم، نافِع.

٣ ـ وقوع الألف بعد ياء متصلة أو منفصلة بحرفين أحدهما هاء، مثل: عيال، شيبان، دخلت بيتها.

٤ ـ وقوع الألف قبل الياء: نحو: سايره، شايعه.

٥ ـ كونها مبدلة عن ياء متطرفة، نحو: فتى، مستشفى، رمى.

٦ـ كون الياء تخلفها في بعض التصاريف، نحو: دعا (دُعِي في البناء للمفعول)، حبلى (حبليان في التثنية).

٧ـ إن كانت الألف مبدلة من حرف علة مكسور، نحو: خاف فأصلها: خَوِفَ.

٨ـ إن كانت الألف مبدلة من ياء فعل أجوف، نحو: باع.

٩ـ الإمالة من أجل الإمالة، نحو: رأيت عمادا. تميل الألف المنقلبة عن التنوين للوقف؛ لأنك أملت الألف الأولى التاليةَ للكسر.

موانع الإمالة:

١ـ وجود حروف الاستعلاء:

ذكر سيبويه سبعة أصوات تمنع معها الإمالة هي: / ص/ ، / ض/ ، / ط/ ، / ظ/ ، / غ/ ، / ق/ ، / خ/ [٤] . وذلك إن سبقت الألف نحو: صاعد، ضامن، طائف، ظالم، غائب، قائد، خامد. وكذلك إن تأخرت عن الألف، مثل: ساخر، نافخ، ناعق.

ويشترط في المتقدم من هذه الحروف ألا يكون مكسوراً فإن الألف يمال بها، مثل: طِلاب، خِيام. وأن يكون متصلاً بالألف أو منفصلاً بحرف واحد نحو: صالِح، وغنائِم. وألا يكون ساكنًا بعد كسرة فإنه يمال، نحو: مِصباح. وألا يكون هناك راء مكسورة مجاورة فإنه يمال، مثل: في غارِ ثور. ويشترط في المتأخر الاتصال أو الانفصال بحرف أو حرفين، نحو: زَاخِر، شامِخ، مواثيق.

والسبب في منعها على نحو ما يفسره سيبويه بقوله:

« وإنما منعت هذه الحروف الإمالة؛ لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما

كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في (مساجد) ونحوها. فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي وقربت من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه»[٥].

وملاحظة سيبويه هذه جيدة في نظري من جهة تحديد الأصوات التي تمنع الإمالة، ولكن التفسير الذي ساقه فيه نظر. والذي أراه أن الألف امتنعت من الإمالة لا لأنها تستعلي، ولكن لأن هذه الأصوات أصوات مطبقة ومعنى كونها مطبقة أن الجزء الخلفي من اللسان يرتفع نحو الحنك في تشكيلها، وهذا الارتفاع في الجزء الخلفي جعل الألف خلفية والألف الخلفية ليست ألف إمالة ذلك أن الألف الممالة هي تلك الألف التي يرتفع معها الجزء الأمامي من اللسان على نحو ما يحدث عند نطق الياء، غير أنه لا يبلغ في ارتفاعه درجة تبلغ به حد الياء.

٢ ـ الراء وأثرها في الإمالة:

يوصف الراء بأنه صوت مكرر. ولهذا التكرير أثر بين في الفتحة بعدها، قال سيبويه: «والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة. والوقف يزيدها إيضاحًا. فلما كانت الراء كذلك قالوا: هذا راشد، وهذا فراش، فلم يميلوا؛ لأنهم كأنهم قد تكلموا براءين مفتوحتين، فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات، وصارت بمنزلة القاف حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحين. فلما كان الفتح كأنه مضاعف، وإنما هو من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم[٦]».

هذا أثر الراء المتقدمة على الألف. أما المتأخرة فهي تمنع الإمالة إن كانت الراء مفتوحة أو مضمومة مثل: زيارَة، وديارُكم. أما المكسورة فتمال معها الألف بغض النظر عن الحركات التي تسبق الألف، وعلى الرغم من وجود حروف مستعلية قبله مثل: صارِم، ضارِب، طارِق، غارِم، قارِئ، ظافِر، خارِق. وهذا ما يمكن تسميته (مانع الموانع).

ويضاف إلى هذا كون الألف منقلبة عن (ياء)، مثل: صاد، مضى، طاب، بغى، وقى، خاط، وكونها في الأصل حرف علة مكسور مثل: خاف (خوِف)، فكل هذه الأشياء لا تمنع من الإمالة مع وجود حرف مانع.

الوصف الصوتي للإمالة:

يمكن وصف الإمالة اعتماداً على النظام المعياري للحركات أي ما يسمى (CARDINAL VOWEL SYSTEM)، وهو الإمكانات النطقية للحركات التي يمكن لجهاز النطق الإنساني أن يجريها. وليست هذه الإمكانات خاصة بلغة محددة ولا تتحقق كلها في لغة ما، ومن أشهر من اهتموا بذلك (دانيال جونز)، وقد بدأت دراسته الحركات بأن نظر إلى عضوين مهمين في تشكيل الحركات وهما: اللسان والشفتان. أما اللسان فقد نظر إليه من اعتبارين:

١ـ وضعه من الحنك الأعلى ارتفاعًا نحوه أو انخفاضًا عنه.

٢ـ الجزء من اللسان الذي يجري فيه الارتفاع أو الانخفاض.

أما الشفتان فنظر إليهما من حيث ثلاث أحوال لهما:

١ـ ضمهما واستدارتهما.

٢ـ انفراجهما.

٣ـ حيادهما (لا ضم ولا انفراج).

وقد اهتدى جونز ـ وفاقًا لهذه الملاحظات ـ إلى وضع ثماني حركات معيارية ترسم حسب الكتابة الصوتية العالمية على هذا النحو :

الرقم	8v	7v	6v	5v	4v	3v	2v	1v
الرمز	u	o	ɔ	*a*	a	ɛ	e	i

وصف الحركات :

الحركة الأولى : [i]

ترتفع لها مقدمة اللسان في اتجاه الحنك الأعلى إلى أقصى مدى ممكن، مع انفراج الشفتين.

وتوصف هذه الحركة بأنها : أمامية، ضيقة، مصحوبة بانفراج الشفتين.

ويقابل هذه الحركة (الحركة الخامسة).

الحركة الخامسة : [*a*]

تنخفض مؤخرة اللسان عند نطقها إلى أقصى مدى ممكن مع رجوع هذا الجزء من اللسان إلى الخلف قدر الطاقة، والشفتان غير مضمومتين.

وتوصف هذه الحركة بأنها : خلفية، واسعة، مع حيدة الشفتين.

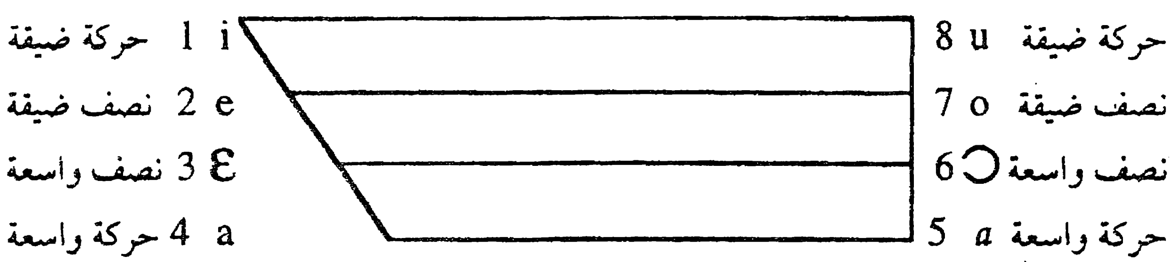
أما الحركات [a] ، [ɛ] ، [e] فهي تشكل مع الحركة الأولى مجموعة الحركات الأمامية؛ لأن الجزء الذي يرتفع من اللسان عند إجرائها هو الجزء الأمامي منه.

أما من حيث مستوى ارتفاع اللسان مع هذه الحركات فهو متدرج حيث يهبط من الأولى فالثانية فالثالثة وهكذا، وهو مع هبوطه المتدرج يتراجع نحو الوراء.

وكذلك الحركات [u] ، [o] . [Ↄ] تكوّن مع الحركة الخامسة [ɑ] مجموعة الحركات الخلفية؛ لأن الجزء الخلفي من اللسان هو ما يرتفع عند إجرائها واللسان يرتفع تدريجيًا عند الانتقال من الحركة الخامسة فالسادسة حتى الثامنة، حيث يقترب اللسان من الحنك.

وهذا رسم تخطيطي يبين مواقع الحركات في الفم:

حركات خلفية　　　　حركات أمامية



القيم الصوتية للحركات:

١ ـ الحركة الأولى: [i] في مثل: sit و in ، الكسرة العربية.

٢ ـ الحركة الثانية: [e] في مثل: get و pen .

٣ ـ الحركة الثالثة: [ε] في مثل: care و sale ومثلها الفتحة الممالة.

٤ ـ الحركة الرابعة: [a] في مثل: cat و sad ومثلها الفتحة المرققة في العربية نحو: سَعْد، سار.

٥ ـ الحركة الخامسة: [ɑ] في مثل: father وتشبهها الفتحة المفخمة في العربية، في: صَبر، صاح.

٦ ـ الحركة السادسة: [Ↄ] في مثل hot ومثلها الضمة العربية في صُم.

٧ ـ الحركة السابعة: [o] في مثل: no وso وgo ومثلها الألف الممالة نحو الواو، وهي الحركة التي تحولت إليها الحركة المركبة (ـَو) في الاستخدام

اللهجي الحاضر كما في النطق اللهجي للكلمات : يوم ، صوم .

٨ ـ الحركة الثامنة : [u] في مثل who و do . وحركة الإشمام في الفعل المبني للمجهول على لغة من لغات العرب ، مثل : قُيل .

نتيجة :

يمكن القول إذن إن الإمالة ما هي إلا حركة من الحركات التي يتخذ فيها اللسان وضعًا معينًا في الفم حيث يرتفع مقدم اللسان نحو الحنك الأعلى بمقدار الثلث . وهي في هذه الحالة نصف واسعة . وتوصف حركة الإمالة بأنها : حركة أمامية نصف واسعة ، والشفتان محايدان .

جدول بوصف الحركات في العربية :

البعد عن اللسان	حركات خلفية			حركات أمامية		
	تضام	انفتاح	محايد	تضام	انفتاح	محايد
ضيقة					الكسرة	
نصف ضيقة						
نصف واسعة	الضمة					فتحة ممالة
واسعة		فتحة مفخمة				فتحة مرققة

تنبيه :

تمال الفتحة في حالتين[٧] :

١ ـ إذا وقعت قبل (الراء) بشروط :

أ ـ أن تكون الراء مكسورة .

ب ـ أن تكون الفتحة قبل الراء مباشرة ، وألا يكون الحرف المفتوح ياء ، أو أن تكون منفصلة عنها بحرف مكسور أو ساكن غير الياء .

ج ـ أن تكون الراء في آخر الكلمة غالبًا .

أمثلة تمال فيها الفتحة :

من الكبَرِ ، من البَقَرِ ، من أشَرٍ ، مِنْ عَمْرٍو .

أما (من الغِيَرِ ، من غَيرِك ، رِمَم) فهذه الأمثلة لا تمال لمخالفتها الشروط .

٢ ـ تمال الفتحة قبل هاء المؤنث بشرط الوقف عليها ، نحو : طائرَهْ ، رحمَهْ . وتشيع هذه الظاهرة في لهجات الخليج .

* * *

الحواشي :

١ ـ أبو علي الفارسي ، التكملة ٥٢٧ .

٢ ـ مصطلح (الإدغام) مستخدم هنا على نحو من التوسع عند سيبويه فهو يطلقه على المماثلة الصوتية ، وإن كنا نلمس من كلام سيبويه في باب الإدغام أنه يقصد به الإدغام المصطلح عليه ، أما ابن جني فقد توسع في مفهوم الإدغام فأطلقه على جميع المماثلات الصوتية التامة وغير التامة فالإمالة عنده من الإدغام ولكن الإدغام الأكبر .

٣ ـ سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ١١٧ .

٤ ـ السابق ، ٤/ ١٢٩ .

٥ ـ السابق ، ص .ن

٦ ـ السابق ، ٤/ ١٣٦ .

٧ ـ ابن عقيل ، المساعد ، ٤/ ٢٩٦ .

* * *

الفصل الخامس
التقاء الساكنين

هناك من يذهب إلى أن نظام العربية يقتضي باستحالة تجاور حرفين ساكنين، ولذلك يجري التخلص من هذا التجاور بإقحام حركة بينهما، أو بحذف أحدهما.

ويذهب الرضي إلى أن اجتماع ساكنين في الوقف قد يتوهم أنه ممكن نحو قولنا: بكْرْ، وبشْرْ، وبسْرْ؛ لكن الذي يتفطّن يعلم أن بينهما كسرة خفيفة ولولا ذلك لاستحال أن تأتي بالراء الساكنة(١). ويؤيد الرضي قوله هذا بما يعمد إليه بعض العرب من نقل حركة الموقوف عليه إلى الساكن الأول، ففي: (جاء بكْرُ) يقال: (جاء بكُرْ)(٢). وهذا الاستخدام متصل إلى اليوم في الحجاز، ويؤيده ما نسمعه من أهل الشام بعامة فإنهم يدخلون كسرة خفيفة بين الساكنين فيقولون: (بكِرْ). وثم اتجاه عربي نحو التخلص من السكون متى كان ثقيلاً، ونجد في هذا الإطار ما يسمى بالقلقلة في التجويد وذلك بتحريك الحروف (ق/ ط/ ب/ ج/ د) عند سكونها بكسرة خفيفة. ومن ذلك تحريك ما عينه حرف حلقي نحو: نهْر: ونهَر، وبحْر: وبحَر.

متى يجتمع الساكنان:

يجتمع الساكنان متى توالى لفظان ينتهي أولهما بساكن ويبدأ ثانيهما بساكن، ومن الألفاظ التي تنتهي بالساكن طائفة من الحروف مثل: قد، هل، بل، عن، من، إذ، مذ، إنْ، أنْ.

ومن ذلك تاء التأنيث الساكنة، ومن الأسماء الاسم الموصول: مَن. وتنتهي الأفعال الصحيحة المجزومة بحرف ساكن، وكذلك كل أفعال الأمر من غير الناقص واللفيف.

أما الألفاظ التي تبدأ بساكن فهي الآتية:

١ ـ كل اسم محلى بـ (أل التعريف)؛ لأن اللام ساكنة ولا اعتبار للهمزة قبلها إذ هي همزة وصل لا تلفظ إلا في بداية الكلام.

٢ ـ مجموعة من الأسماء أشهرها: اسم، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، ابن، ابنة.

٣ ـ فعل الأمر من الفعل الثلاثي، مثل: اخرج، اشرب، فما بعد همزة الوصل ساكن وهو المعتد به عند النطق في وسط الكلام.

٤ ـ الأفعال التي على الأبنية: انفعل، افتعل، افعلّ، افعالّ، استفعل، افعَللّ، افعوعل، افنعلل، افعنلى. مثال ذلك على الترتيب: انكسر، اقترب، احمرّ، احمارّ، استعلم، اطمأنّ، اعشوشب، احرنجم، اسلنقى.

٥ ـ مصادر الأفعال التي ذكرت في الفقرة السابقة: (٤)، أي: انكسار، اقتراب، احمرار، احميرار، استعلام، اطمئنان، اعشيشاب، احرنجام، اسلنقاء.

وسائل التخلص من اجتماع الساكنين:

أ ـ إقحام الحركة بينهما:

إن لم يكن أحد الساكنين مدًا حرك أولهما بالكسرة، نحو:

قدْ + انْكسر الزجاج ـــ> قدِ انْكسر الزجاج.

أعجبني أنْ + اسْتطاع النجاح ـــ> أعجبني أنِ اسْتطاع النجاح.

جاءتْ + الْبنت ---› جاءتِ البنت .

لم يحضرْ + الْضيف ---› لم يحضرِ الْضيف .

أجلسْ + القادم ---› أجلسِ الْقادم .

انصرف عنْ + الْمجلس ---› انصرف عنِ الْمجلس .

منْ + المسافر ---› منِ الْمسافر ؟

منْ + اخترت ---› منِ اخْترت ؟

إنْ + اجْتهد زيد أفلح ---› إنِ اجْتهد زيد أفلح .

إنْ + ابْنك قادم ---› إنِ ابْنك لقادم .

يستثنى من الحالة السابقة : نون التوكيد الخفيفة إن تليت بساكن ، وتنوين العلم الموصوف بكلمة (ابن) ؛ فالتخلص بالحذف كما سيأتي .

ب ـ حذف أحدهما :

إن كان الساكن الأول حرف مد حذف لالتقاء الساكنين ، وقد يكون الحذف في اللفظ والخط وقد يكون في اللفظ فقط :

١ ـ حذفه لفظًا وخطًا ، وذلك إن وقعا في كلمة إملائية واحدة غالبًا ، نحو

لم + يقولُ شيئًا ---› لم يقولْ شيئًا ---› لم يقُلْ شيئًا .

قولْ شيئا ---› قلْ شيئًا .

جاء ساعي + (تنوين) ---› جاء ساعينْ ---› جاء ساعٍ .

مررت براعي + (تنوين) ---› مررت براعينْ ---› مررت براعٍ .

يسعى + ون ---› الرجال يسعاون ---› الرجال يسعَون .

يمشي + ون ---› الرجال يمشيون ---› الرجال يمشُون .

يدعو + ون ---› الرجال يدعوون ---› الرجال يدعُون .

تسعى + ين ---› أنت تسعاين ---› أنت تسعَين .

تمشي + ين ---› أنت تمشيين ---› أنت تمشِين .

تدعو + ين ---›أنت تدعوين ---› أنت تدعِين .

٢ ـ حذفه لفظًا لا خطًا، إن وقعا في كلمتين غالبًا، نحو :

ذهبت إلى + الكلية ---› ذهبت إلى الكلية (وازن بـ إلى كلية) .

دخلت في + البيت ---› دخلت في البيت .

راقبته حتى + استقر ---› راقبته حتى استقر (وازن بـ حتى قام) .

هذا فتى + (تنوين) ---› [هذا فتان] ---› هذا فتًى (صوتيًا : فتن) .

سعى + الحاج ---› سعى الحاج (وازن بسعى زيد) .

يقضي + القاضي ---› يقضي القاضي (وازن بيقضي محمد) .

يدعو + الناس ---› يدعو الناس (وازن بيدعو سعد) .

جاء قائدان + الفريق ---› جاء قائدا الفريق (صوتًا = قائدَ لْفريق) .

قدم مساعدون + الطبيب ---› قدم مساعدو الطبيب (صوتًا = مساعدُ الطبيب) .

ما + اسمك ---› ما اسْمك ؟ (صوتًا = مَسْمك) .

هذا + امرؤ القيس ---› هذا امرؤ القيس (صوتاً = هذَمرؤلقيس) .

٣ ـ تحذف نون التوكيد الخفيفة إن وليها ساكن، قال الأضبط بن قريع :

لا تهينَ الفقيرَ عَلّك أنْ تركَعَ يومًا والدهرُ قد رفعه[٣]

ويحذف تنوين العلم ـ وهو نون ساكنة من ناحية صوتية ـ إن وصف بـ (ابن) مضافًا إلى علم آخر، نحو :

بُعِثَ محمدُ بْنُ عبد الله (صوتًا = مُحَمَّدُ بْنُ) .

حركة التخلص من اجتماع ساكنين :

يتخلص من اجتماع الساكنين بإقحام كسرة بينهما ، ولذلك فإن الألفاظ التي تبدأ بساكن ـ وهذا مستثقل في العربية ـ تجتلب له همزة ساكنة ثم تقحم الكسرة بين الهمزة والحرف الساكن تخلصًا من التقاء الساكنين .

الأصل في حركة التخلص من الساكنين هي الكسرة ولكن قد يتخلص بغير الكسرة وذلك حين يكون في اللفظ ما يدعو إلى تغير الكسرة .

١ ـ التخلص بالفتحة :

وذلك حين يكون حرف الجر (مِن) بعده اسم معرف بـ (أل) ، نحو :

عاد زيد مِنْ + الجامع ---› عاد زيد مِنَ الْجامع .

وعلة الفتح كراهة توالي كسرتين[٤] ، وهذا مع (أل) لأنه يكثر لقاؤهما ، أما سواها فتكسر النون ، مثل : مِنِ ابنك ، مِنِ امرأة ، مِنِ اثنين .

ويتخلص بالفتحة في الفعل المضعف المجزوم والأمر منه على لغة تميم ، وذلك نحو : (لم يردَّ) و (ردَّ) . قال تعالى : ﴿ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

ولكن إن تلي بساكن تخلص بالكسرة ، نحو : رُدِّ القادم ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٤] ، ومن العرب من يبقي الفتح ، كما في قول جرير :

فغُضَّ الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا[٥]

وتلتزم الفتحة إن اتصل بها ضمير الغائبة : (لم يردَّها ، رُدَّها) .

وتحرك ياء المتكلم إن تلتها (أل) ، نحو قوله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٠] .

قال الفراء: « وأما نصب الياء من (نعمتي) فإن كل ياء كانت من المتكلم ففيها

لغتان: الإرسال والسكون، والفتح، فإذا لقيتها ألف ولام، اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء وكرهوا الأخرى؛ لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها، فاستقبحوا أن يقولوا: نعمتي التي، فتكون كأنها مخفوضة على غير إضافة، فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما[٦] ».

٢ ـ التخلص بالضمة:

تحرك ميم الجمع بالضمة، نحو قوله تعالى ﴿ هُمُ المؤمنون ﴾ [الأنفال: ٤] و ﴿ أنتم الفقراء ﴾ [فاطر: ١٥]، و ﴿ لكمُ الملك ﴾ [غافر: ٢٩]، فإن كانت بعد هاء مكسورة فالأشهر التحريك بالكسر، كقراءة أبي عمرو[٧]: ﴿ وضربت عليهِمِ الذلة ﴾ [البقرة: ٦١].

والغالب في (مذ) ضم الذال للتخلص من الساكنين، نحو:

ما جاء مذْ + السبت ---> ما جاء مذُ السبت.

ويختار الضم في تحريك واو الجماعة المسبوقة بفتحة في الفعل الناقص مثل:

اخشَوْا + القوم ---> اخشَوُا القوم.

لتخشَون + نّ ---> لتخشَوُنّ [مؤكد بالنون].

ومن جمع المقصور جمع مذكر سالمًا عند إضافته لما يبدأ بساكن، نحو:

مصطفَوْن + الله ---> مصطفَوُ الله.

ويختار الضم في فعل الأمر من المضعف المتصل به ضمير الغائب، تأثرًا بضمة الضمير، نحو: رُدَّ + هو ---> رُدُّهُ

عَضَّ + هو ---> عَضُّهُ.

اجتماع الساكنين الجائز :

إن كان الحرف الأول من الساكنين حرف مد اغتفر الاجتماع لأن المدود هي أصل الحركات التي هي روابط حروف الكلمة؛ ويشترط في الساكن الثاني إما أن يكون مدغمًا في مثله والمدغمان في كلمة المد، وإما أن يكون موقوفًا عليه.

ومثال الأول (دابّة) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦].

ومثال الثاني: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢].

وسبب هذا الشرط الأول الاحتراز من نحو (خافا الله)، و (خافوا الله)، و (خافي الله) فإنه يحذف حرف المد لاجتماع الساكنين. لأن المدغم في غير كلمة المد، وكذلك احترازًا من مثل: (اضربانْ نعمان) فلا يصح وقوع النون الخفيفة بعد الألف وإن يكن بعدها نون قد تدغم فيها.

والمسوغ لجواز اجتماع المد مع المدغم هو أن المد يمكن أن يزاد في مده ما يحول بين التقاء الساكنين؛ كأنه تعويض للحركة حسب قول المجودين[٨]. قال مكي: «لأن المد الذي فيه يقوم مقام حركة يستراح عليها، فيفصل بذلك بين ساكنين[٩]».

أما اشتراط إدغامه فلتوفير الجهد ودرء الثقل الذي يحدث بالسكون إذ هو ينطق مع ما أدغم فيه بلقاء واحد لأعضاء النطق فصار نطقه مع نطق المتحرك كنطقه متحركًا.

ومثال الثاني (الإنسان) في قوله تعالى ﴿ خلق الإنسان ﴾ [الرحمن: ٣]، و(يبصرون) في قوله تعالى: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ [القلم: ٥]، و(المكذبين) في قوله تعالى: ﴿ فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [القلم: ٨].

ويستخلص من هذا أن التقاء الساكنين ليس مستحيلاً بشكل مطلق. بل

إنه قد تلتقي ثلاثة أحرف ساكنة وذلك إذا وقفنا بالسكون على لفظ مثل: رادّ، فالتقاء الألف مع أول المدغمين وهو ساكن جائز ثم يوقف بالسكون على المدغم الثاني فتتوالى ثلاثة سواكن[١٠].

* * *

الحواشي:

١ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢١٠.
٢ ـ السابق، ٢/ ٢١٩. وانظر: الفارسي، التكملة، ١٩٠.
٣ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٣٢.
٤ ـ الفارسي، التكملة، ١٧٩.
٥ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٤٤.
٦ ـ الفراء، معاني القرآن، ١/ ٢٩.
٧ ـ الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٤١.
٨ ـ غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ٥٣٨.
٩ ـ مكي ابن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ١/ ٣٠٢.
١٠ ـ طاهر حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ٦٧.

* * *

الفصل السادس
همزة الوصل وهمزة القطع

يقرر الفارسي أن «كل حرف في أول كلمة تبتدئ بها من اسم أو فعل أو حرف فهو متحرك، ولا يبتدأ بحرف ساكن في اللغة العربية[١] »؛ ولذلك «كل حرف احتيج إلى الابتداء به وكان ساكنًا اجتلبت له همزة الوصل[٢] ».

همزة الوصل إذن هي همزة سابقة تكون في الابتداء وتتخلف في الدرج.

تقع همزة القطع في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها. أما همزة الوصل فلا تقع إلا في أول الكلمة فقط.

ولا فرق بين الهمزتين من الناحية الصوتية، وإنما الاختلاف في الوظيفة، إذ همزة الوقف جزء ثابت من اللفظ أما همزة الوصل فطارئة من أجل إمكان النطق بالساكن أول الكلمة إذا بدء به الكلام فإذا وقع وسط الكلام زالت تلك الهمزة.

رسم الهمزتين:

ترسم همزة القطع ألفًا عليها رمز الهمزة (ء) وهو قطعة اقتطعها الخليل بن أحمد من حرف العين (ع)، وكانت الهمزة بلا رمز خاص فكانت تختلط بالألف. ومثالها: أكل، رأس، بدأ.

أما همزة الوصل فلا تميز برمز الهمزة تمييزًا لها عن همزة القطع، مثل: انكسر، اسم، البيت. ولا خوف من اختلاط رسمها بالألف لأن الألف لا يكون في بداية الكلمة بل في وسطها أوآخرها لأنه حرف مد دائمًا، والممدود لا يبدأ بها اللفظ. وجعل عليها في رسم المصحف صاد صغيرة إشارة إلى وصلها: (ٱ). وإن تحولت همزات الوصل إلى قطع رسمت رسم همزة القطع، مثال ذلك: المصدر (انتصار) حين نقل للعلمية جعلت همزته همزة قطع: جاءتْ إنتصار، بخلاف قولنا: الدول عرفتِ انتصار بلادنا.

مفهوم المصطلح:

سميت وصلاً لأنه يتوصل بها إلى نطق الساكن في أول الكلمة؛ ولأن الكلام يوصل معها ولا يقطع كما هو الشأن مع همزة القطع. تقول:

(قد استخرج ---› قَدِسْتخرج)

دون فاصل؛ ولكن تقول:

(قدْ أكرم)

فلا تصل بين الدال والكاف من الكلمتين.

فإن تكن الغاية من همزة الوصل نطق الساكن فإن هذا يدعو إلى أن نسأل عن صعوبة نطق الساكن.

هل النطق بالساكن متعذر؟

يذهب النحويون إلى أن النطق بالساكن في الابتداء متعذر(٣).

وحاول كمال محمد بشر أن يدلل على أنه مستثقل لا ممتنع(٤). وقد سبقه إلى ذلك السيد الجرجاني والكافيجي(٥).

والحق أن النطق بالساكن في الابتداء ليس مستحيلاً بدليل وجوده في العاميات، ففي لهجة (القصيم : نجد) مثلاً يقال: سْماعيل، بْراهيم، مْحمد، هذا في الأسماء وفي لهجة (الزلفي : نجد) يسكنون أول الفعل الماضي: قْعَد، وْقَف. وكذلك ننطق الإنجليزية بسهولة وهي تبدأ بالساكن على نحو:

street crown squre

وقال الرضي: « ويوجد في الفارسية كقولهم: شْتاب، وسْطام[٦] ».

على أن العرب يستثقلون البدء بالساكن في لغتهم الفصيحة، وفي بعض لهجاتهم ففي اللهجة المصرية يتخلصون من الساكن بإقحام كسرة على هذا النحو: سْماعيل ---› سِماعيل.

أما في لهجات الخليج فقد تجتلب همزة الوصل لنطق الساكن كما في الأسماء: رْشيد ---› ارشيد.

رْحَمة ---› ارْحمة.

مواضعها من الكلم:

أ ـ في الحروف:

تأتي همزة الوصل للتخلص من البدء بالساكن في حرف معنى واحد هو لام التعريف، كما في: (لْبيت ---› الْبيت)، ومثلها ميم التعريف أيضًا في لهجة تهامة: (مْسوق ---› امْسوق)، وحرف التعريف هو الساكن أما همزة الوصل قبله فهي مجتلبة لنطقه، ولكن جرت العادة على تسمية أداة التعريف بـ (أل) التعريف.

ب ـ في الأفعال ومصادرها :

أما الأفعال فتأتي معها على هذا التفصيل :

١ ـ الأمر من الثلاثي ، نحو : اخرج ، ادخل ، اشرب .

والعلة في ذلك أن الأمر مقتطع من المضارع المجزوم بحذف حرف المضارعة ؛ لأن الحرف الذي يلي حرف المضارعة ساكن فاحتاج إلى الهمزة لنطقه :

ليخرجْ (بحذف حرف المضارعة) -> خْرجْ (بإدخال الهمزة) -> اخرجْ .

٢ ـ الماضي من الفعل الخماسي والسداسي ، نحو :

انطلق ، اقترب ، احمرّ ، استخرج .

والسبب أن هذه الأفعال قد بدئت بسواكن فهي في الأصل :

نْطلق ، قْترب ، حْمرّ ، سْتخرج ، ثم أتي بالهمزة توصلاً إلى نطقها ، وهمزة الوصل ليست من حروف الفعل المزيدة خلافًا لما هو شائع .

٣ ـ الأمر من الخماسي والسداسي :

وذلك مثل : انطلِقْ ، اقترِبْ ، استخرِجْ .

والسبب هو أن اقتطاع فعل الأمر من المضارع المجزوم بحذف حرف المضارعة يؤدي إلى البدء بالساكن ، نحو :

لينطلقْ (بحذف الياء) ---> نْطلِقْ (بجلب الهمزة) ---> انطلِقْ .

ضابط الهمزة في الأفعال المزيدة :

قد يبدأ الفعل المزيد بهمزة قطع أو وصل والكاشف لهذا هو حركة حرف المضارعة فإن كانت الفتح فإن همزة ماضيه والأمر منه ومصدره مبدوءة بهمزة الوصل ، وإن كانت حركة حرف المضارعة هي الضم فالهمزة همزة قطع . وذلك

نحو:

يَستغفر ---› استغفرَ، استغفرْ، استغفارٌ، (الهمزة للوصل).

يُكرم ---› أكرمَ، أكرمْ، إكرامٌ. (الهمزة للقطع).

ج - في الأسماء:

جميع هَمَزات الأسماء همزات قطع باستثناء مصادر الأفعال الخماسية والسداسية إذ همزاتها همزات وصل، ويضاف إليها أسماء قليلة هي:

اسْم، اسْت، ابْن، ابْنة، ابْنم، امْرؤ، امْرأة، اثْنان، اثْنتان، ايْمن الله، ايْم الله، (ألْ الموصولة).

قطع همزة الوصل:

تظل همزات الأسماء همزات وصل في الإفراد والتثنية والنسب إليها؛ ولكن الهمزة تقطع متى جعلت الكلمات المبدوءة بهمزة وصل أعلاماً وإن تكن الأعلام منقولة من أفعال، مثال ذلك: جاءت إجلال، اشتريت مجلة (إقرأ)، وهذا باب (أل التعريف)، وسافرت الإثنين.

أما الأعلام التي نقلت من أسماء محلاة بـ (أل) أو مركبة تركيبًا إضافيًا بإضافة صدر أوله همزة وصل فإن همزة الوصل لا تقطع، نحو:

جاء العباس، جاء امرؤ القيس، قال ابن عمر.

وعلة قطع الهمزة الإيذان بالنقل ابتداء، ولأن الأقيس والأكثر في همزات الأسماء القطع(٧) .

وحكي عن ابن الطراوة وجوب قطع همزة كل لفظ جعل علمًا، ورد بنحو (عبد الله) علمًا(٨) .

حركة همزة الوصل:

يكون التخلص من اجتماع الساكنين بإقحام كسرة بينهما، وهمزة الوصل ما هي إلا حرف ساكن يزاد قبل الكلمة؛ لذلك تقحم بينها وبين أول حروف الكلمة هذه الكسرة؛ وذلك للتخلص من اجتماع الساكنين همزة الوصل وأول حرف في الكلمة ذلك الحرف الذي استدعى إدخال همزة الوصل(٩).

فالأصل إذن في حركة همزة الوصل الكسرة؛ لكنها قد تحرك بالفتحة أو الضمة، ولهذا أحكام هي:

١ ـ يجب فتح الهمزة في (أل التعريف أو الموصولة): اَلبيت، اَلمنطلق.

٢ ـ يجب الضم في الفعل المبني للمفعول مماثلة لضم أول حركة في الفعل نحو: اُنطُلق، اُستُخرِج. وكذلك يجب ضمها في فعل الأمر من الثلاثي، عين مضارعه مضمومة نحو: اُخرُج.

٣ ـ يرجح الضم على الكسر، وذلك في أمر الثلاثي المضمومة عين مضارعه، إن أسند إلى ياء المخاطبة، نحو: اُغزي، اُدعي. ويجوز الكسر، نحو: اِغزي، ادعي. وسبب الضم أن حركة عين المضارع في الأصل الضمة، أما كسرَها فهو طَارئ بسبب ياء المخاطبة.

٤ ـ يرجح الفتح على الكسر وذلك في همزة: (اَيمُن)، ويجوز (اِيمُن).

٥ ـ يرجح الكسر على الضم، وذلك في نحو: اِسم، ويجوز: اُسم.

٦ ـ جواز الكسر والضم والإشمام، وذلك في الفعل الأجوف المبني للمفعول من بناءي (انفعل، وافتعل)، فتقول في (انقاد، اختار): انقيد، اختير، أو: اُنقود، اُختور، أو اُنقيُد، اُختيُر، بالضمة الممالة نحو الكسرَة تنبيهًا عَلى أن الضم هو الأصل.

ذكر همزة الوصل وحذفها :

لذكر همزة الوصل وحذفها أحوال، إذ قد تذكر في اللفظ والخط، وقد تحذف في اللفظ والخط؛ ولكنها لا يمكن أن تذكر في اللفظ وليس لها رسم في الخط.

والقول بحذفها أمر اقتضاه بيان الفرق بين حالتين للكلمة حالتها في السياق وحالتها خارج السياق، أما الحقيقة الصوتية فهي أننا لا نحذف همزة الوصل؛ لأنها غير موجودة في الأصل، ولا توجد إلا عند الحاجة إلى نطق الساكن ومتى توصل إلى نطقه بدونها لم يؤت بها، أما وجودها في الخط دون اللفظ فهو أمر يحكمه نظام الإملاء. وهذه أحكامها:

أ ـ تحذف لفظًا وخطًا إن سبقت بحركة واجتمع ألفان أو خيف اللبس؛ وذلك في مواضع:

١ ـ إن وقعتِ بين الواو أو الفاء وبين همزة هي فاء الفعل، نحو:

الأمر من (أتى): ا أت ---› فاأت ---› فَأت.

الأمر من (أنس): اأنس---› واأنس ---› وآنَس.

وسبب حذفها في اللفظ وجود حركة قبل الكلمة المبدوءة بالساكن فأمكن نطقه، والقول بحذفها هنا فيه شيء من التجوز والتوسع إذ هذه الهمزة لم يؤت بها أصلاً حتى تحذف ولكنهم يعتبرون حال اللفظ في بداية الكلام. وأما حذفها من الخط فلأنهم يكرهون اجتماع المتماثلات خطًا.

ويلاحظ أن وجود الحركة التي تتيح نطق الكلمات التي تبدأ بساكن قد يدفع ما يتعرض له بعض الأفعال من حذف همزته الساكنة مثل فعل الأمر:

(مر)، إذ تبقى الهمزة فيقال: وأْمرْ.

٢ ـ إن وقعت بعد همزة الاستفهام وكانت مكسورة أو مضمومة، نحو:

أ + اسمك زيد ---> أسْمك، أ + اُستُخرج ---> أستُخرج.

وعلة هذا مثل علة سابقه.

وإن كانت همزة الوصل مفتوحة لم تحذف بل تعل إلى[١٠] ألف، نحو:

أ + البيت بيتك ؟ ---> آلبيت بيتك ؟

لأنها إن حذفت لم يعلم أهمزة استفهام المنطوقة أم همزة وصل، إذ اللفظ لم يتغير بإدخال همزة وحذف أخرى.

والصحيح أنها حذفت صوتيًا وتكون من الفتحتين ألف هكذا:

أ ـَ أ ـَ ل ب ـَ ي ت ---> أ ـَ ـَ ل ب ـَ ي ت.

٣ ـ إن سبقت (أل) التعريف لام، نحو:

ل + البيت واسع ---> لا لبيت واسع ---> لَلبيت واسع.

ل + الجامعة مكتبة ---> لا لجامعة مكتبة ---> للجامعة مكتبة.

وعلل السيوطي ذلك في قوله: «وسبب حذفها خوف التباسها بلا النافية[١١]».

٤ ـ من أول (بسم الله الرحمن الرحيم).

واختلف في جواز حذفها من (باسم) في غير البسملة الكاملة، والراجح أن هذا الحذف خاص بالبسملة[١٢].

٥ ـ من (ابن) الواقع بين علمين سواء كانا اسمين أم كنيتين أم لقبين أم مختلفين، ما لم يقع (ابن) في أول السطر؛ أو كان خبرًا عن سابقه.

ب ـ تحذف همزة الوصل لفظًا لا خطًا إن سبقت بحركة، وذلك في مواضع:

١ ـ إن سبقت بكلمة تنتهي بحرف متحرك، نحو: يا محمدُ اسْمَعْ.

٢ ـ إن دخل على كلمتها حرف متحرك باستثناء ما ورد في (أ/ ١ , ٣)، نحو:

فَادخل، وَاخْرج، باسْتعمال، بالْقمر.

وعلة بقائها في الخط أنه لم يجتمع ألفان.

٣ ـ إن سبقت بكلمة تنتهي بمد (حركة طويلة)، نحو:

في البيت. مسلمو الهند، متى السفر؟

والسبب أن هذه المدود تقصر فتصير حركات قصيرة فيسوغ نطق الساكن بعدها فلا يكون ثمة حاجة إلى الهمزة[١٣].

٤ ـ إن سبقت همزة الوصل بساكن حذفت همزة الوصل في اللفظ فقط. ويحرك الساكن بالكسرة، نحو:

قدْ + انْكسر ---› قدِ انكسر.

منْ + الْقادم؟ ---› منِ القادم؟

ويستثنى من ذلك الحرف (مِنْ) فإن الهمزة تحذف ويحرك الساكن بالفتحة مخالفة لكسرة (مِن)، نحو:

مِنْ + البيت ---› مِنَ الْبيت.

وذلك تجنبًا للمتماثلات أي الكسرة بعد كسرة (مِن).

والحق أن هذه الهمزات لم تحذف في الصوت بل الحق أنه لم يأت بها أصلاً لأنه لا حاجة إليها والدليل على ذلك هو التقاء الساكنين الذي جرى التخلص منه بإقحام الكسرة، أو الفتحة مع (من).

وسيلة التمييز بين الهمزتين:

يمكن التمييز بين همزة الوصل وهمزة القطع بإدخال حرف متحرك قبل اللفظ مثل: (وَ، بـِ، فـَ) فإن بقيت الهمزة في الصوت فهي همزة قطع وإن حذفت في الصوت فهي همزة الوصل، نحو:

وَ + أنّ (قطع) وَ + البيت (وصل).

وَ + أخوك (قطع) وَ + ابنك (وصل).

وَ + أخرج (قطع) وَ + استخرج (وصل).

وَ + إقسام (قطع) وَ + انقسام (وصل).

* * *

الحواشي:

١ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ١٨١.

٢ ـ السابق، ١٨٣.

٣ ـ نسب الرضي في شرح الشافية رأيًا لابن جني مفاده أن ذلك متعسر لا متعذر؛ لكن الذي يفهم من أقوال ابن جني أنه متعذر، قال في المنصف:
«غير ممكن في الطاقة فضلا عن القياس» (١/ ٥٣)، وقال في (سر صناعة الإعراب):
«إنما جيء بها توصلا إلى نطق الساكن بعدها لما لم يمكن الابتداء به» (١/ ١١٢).

٤ ـ كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة، ١٤٥.

٥ ـ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ٦/ ٢٢٢.

٦ ـ رضي الدين الاستراباذي، شرح الشافية، ٢/ ٢١١.

٧ ـ محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني، المنهل الصافي في شرح الوافي، (مخطوط)، تحقيق: عبد الهادي الحاج عبد الله محمدين (جامعة أم درمان/ أم درمان، ١٩٩٣م) ص ٢٠١.

٨ ـ السابق، ص. ن.

٩ ـ ابن جني، المنصف، ١/ ٥٣. وقال في سر صناعة الإعراب: «وكان حكمها أن تكون ساكنة؛ لأنها حرف جاء لمعنى، ولا حظ له في الإعراب» (١/ ١١٢).

١٠ ـ ويمكن جعلها همزة (بين بين)، نحو: أ + الحسن عندك ---› آَلحسن عندك.

وهمزة (بين بين) هي خفقة خفيفة ليست في قوة الهمزة. انظر: الرضي، شرح الشافية، ٢/ ٢٦٨.

١١ ـ السيوطي، همع الهوامع، ٦/ ٣١٧.

١٢ ـ السابق، ص. ن.

١٣ ـ يحذف حرف المد لفظًا لا خطًا قبل همزة الوصل، نحو:

في البيت ---› [فلبيت] (من حيث الصوت).

حتى انطلق ---› [حتَنطلق] (من حيث الصوت).

معلمو الفصل ---› [معلمُلفصل] (من حيث الصوت).

والحقيقة أن الحذف بسبب الساكن الذي يلي المد وليس للهمزة عمل في ذلك. ويرى الأصواتيون المحدثون - والحق معهم - أن المد لم يحذف بل قصر فصارت الحركة الطويلة (المد) حركة قصيرة، كسرة أو فتحة أو ضمة. انظر تفصيل القول في ذلك: داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، (مكتبة لبنان/ بيروت، ١٩٧٣م) ص ٤٣.

* * *

الفصل السابع

الوقف

يكون الوقف حين يقطع المتكلم سلسلة الأصوات التي يجريها. وإن كانت بداية تلك السلسلة بصامت متلو بحركة فإن آخرها صامت لا حركة بعده، قال الفارسي:

« الحروف التي يوقف عليها لا تكون إلا ساكنة، كما أنّ الحروف المبتدأ بها لا تكون إلا متحركة(١) ».

وعرف الرضي (الوقف) في قوله: «السكوت على آخر الكلمة اختياراً لجعلها آخر الكلام(٢) ».

وللوقف أنماط وعلامات يهتم بها المجودون، وهي مبسوطة في كتب القراءات وعلوم القرآن ومطولات الكتب النحوية والصرفية(٣).

أحكام الوقف:

أ ـ الوقف بالسكون:

يوقف بالسكون في الأحوال الآتية:

١ ـ إن كان اللفظ منتهيًا بالسكون قبل الوقف، نحو:

قلت له: اكتبْ ---› قلت له: اكتبْ.

الشمس لما تشرقْ ---› الشمس لما تشرقْ.

الشمس أشرقتْ ---› الشمس أشرقتْ.

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾

[الشرح : ٧، ٨]

٢ ـ إن كانت حركة آخره الضمة أو الكسرة، منونًا أو غير منون، نحو :

جاء زيدٌ ---> جاء زيدْ.

مررت بمحمدٍ ---> مررت بمحمدْ.

ذهبت زينبُ ---> ذهبت زينبْ.

الولد يلعبُ ---> الولد يلعبْ.

أنا ذهبتُ ---> أنا ذهبتْ.

أنتِ ذهبتِ ---> أنت ذهبتْ.

محمدٌ ما رأيتهُ ---> محمد ما رأيتهْ.

زيد ما مررت بهِ ---> زيد ما مررت بهْ.

قال تعالى : ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾

[المدثر : ٩، ١٠]

قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾

[الطارق : ١، ٢]

٣ ـ إن كانت حركة آخره الفتحة، وهو غير منون، نحو :

ما زرت حضرموتَ ---> ما زرت حضرموتْ.

صادفت هند صباحَ ---> صادفت هند صباحْ.

رأيت القاضيَ ---> رأيت القاضيْ.

باع الرجل الجواريَ ---> باع الرجل الجواريْ.

لن أذهبَ ---> لنْ أذهبْ.

رأيت الرجلَ ---› رأيت الرجلْ.

أنتَ ذهبْتَ ---› أنتَ ذهبْتْ.

هذا كتابكَ ---› هذا كتابكْ.

قال تعالى: ﴿ **فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ** ﴾ [**الطارق**: ٥].

٤ ـ إن كان اسمًا منقوصًا قد حذفت ياؤه للتنوين، نحو:

ما هو إلا ساعٍ ---› ما هو إلا ساعْ.

مررت بنادٍ ---› مررت بنادْ.

هؤلاء جوارٍ ---› هؤلاء جوارْ.

قال تعالى: ﴿ **وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** ﴾ [**الرعد**: ١١].

ب ـ الوقف بالألف:

يوقف على الكلمة بالألف في الحالات التالية:

١ ـ إن كان آخره ألفًا، نحو:

هذا ما جرى ---› هذا ما جرى [ماض ناقص لامه ألف].

جاء إلينا يسعى ---› جاء إلينا يسعى [مضارع ناقص لامه ألف].

الصبر لن يفنى ---› الصبر لن يفنى [مضارع ناقص لامه ألف].

جاء الفتى ---› جاء الفتى [اسم مقصور غير منون].

هذا البيت لها ---› هذا البيت لها [ضمير منته بالألف].

من هذا؟ ---› من هذا؟ [اسم إشارة منته بالألف].

جاءت ليلى ---› جاءت ليلى [اسم مقصور غير منون].

قال تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: ١، ٢].

الفصل السابع
الوقف

يكون الوقف حين يقطع المتكلم سلسلة الأصوات التي يجريها. وإن كانت بداية تلك السلسلة بصامت متلو بحركة فإن آخرها صامت لا حركة بعده، قال الفارسي:

« الحروف التي يوقف عليها لا تكون إلا ساكنة، كما أنّ الحروف المبتدأ بها لا تكون إلا متحركة[١] ».

وعرف الرضي (الوقف) في قوله: «السكوت على آخر الكلمة اختياراً لجعلها آخر الكلام[٢] ».

وللوقف أنماط وعلامات يهتم بها المجودون، وهي مبسوطة في كتب القراءات وعلوم القرآن ومطولات الكتب النحوية والصرفية[٣] .

أحكام الوقف:

أ ـ الوقف بالسكون:

يوقف بالسكون في الأحوال الآتية:

١ ـ إن كان اللفظ منتهيًا بالسكون قبل الوقف، نحو:

قلت له: اكتبْ ---> قلت له: اكتبْ.

الشمس لمّا تشرقْ ---> الشمس لمّا تشرقْ.

الشمس أشرقتْ ---> الشمس أشرقتْ.

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾

[الشرح : ٧، ٨]

٢ ـ إن كانت حركة آخره الضمة أو الكسرة، منونًا أو غير منون، نحو :

جاء زيدٌ ---› جاء زيدْ.

مررت بمحمدٍ ---› مررت بمحمدْ.

ذهبت زينبُ ---› ذهبت زينبْ.

الولد يلعبُ ---› الولد يلعبْ.

أنا ذهبتُ ---› أنا ذهبتْ.

أنتِ ذهبتِ ---› أنت ذهبتْ.

محمدٌ ما رأيتهُ ---› محمد ما رأيتهْ.

زيد ما مررت به ---› زيد ما مررت بهْ.

قال تعالى : ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾

[المدثر : ٩، ١٠]

قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾

[الطارق : ١، ٢]

٣ ـ إن كانت حركة آخره الفتحة، وهو غير منون، نحو :

ما زرت حضرموتَ ---› ما زرت حضرموتْ.

صادفت هند صباحَ ---› صادفت هند صباحْ.

رأيت القاضيَ ---› رأيت القاضيْ.

باع الرجل الجواريَ ---› باع الرجل الجواريْ.

لن أذهبَ ---› لنْ أذهبْ.

رأيت الرجلَ ---› رأيت الرجلْ.

أنتَ ذهبْتَ ---› أنتَ ذهبْتْ.

هذا كتابكَ ---› هذا كتابكْ.

قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥].

٤ ـ إن كان اسمًا منقوصًا قد حذفت ياؤه للتنوين، نحو:

ما هو إلا ساعٍ ---› ما هو إلا ساعْ.

مررت بنادٍ ---› مررت بنادْ.

هؤلاء جوارٍ ---› هؤلاء جوارْ.

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].

ب ـ الوقف بالألف:

يوقف على الكلمة بالألف في الحالات التالية:

١ ـ إن كان آخره ألفًا، نحو:

هذا ما جرى ---› هذا ما جرى [ماض ناقص لامه ألف].

جاء إلينا يسعى ---› جاء إلينا يسعى [مضارع ناقص لامه ألف].

الصبر لن يفنى ---› الصبر لن يفنى [مضارع ناقص لامه ألف].

جاء الفتى ---› جاء الفتى [اسم مقصور غير منون].

هذا البيت لها ---› هذا البيت لها [ضمير منته بالألف].

من هذا؟ ---› من هذا؟ [اسم إشارة منته بالألف].

جاءت ليلى ---› جاءت ليلى [اسم مقصور غير منون].

قال تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: ١، ٢].

٢ ـ إن كان منصوبًا بالفتحة منونًا، نحو:

قابلت محمدًا ---› قابلت محمدا [اسم صحيح].

رأيت قاضيًا ---› رأيت قاضيا [اسم منقوص].

قال تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ [العاديات: ١].

٣ ـ إن كان مقصوراً منونًا، يحذف التنوين ويؤتى بالألف، نحو:

هذه عصًا ---› هذه عصا [اسم مقصور منون].

مررت بمصطفًى ---› مررت بمصطفى [اسم مقصور منون].

رأيت فتًى ---› رأيت فتى [اسم مقصور منون].

قال تعالى: ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: ١٣].

٤ ـ إن كان فعلاً مؤكدًا بنون خفيفة، نحو:

والله لتحضرنْ ---› والله لتحضرا.

يا زيد تقدمنْ ---› يا زيد تقدما.

ج ـ الوقف بالواو:

إن كان فعلاً لامه واو سواء كان مرفوعًا أو منصوبًا، نحو:

النار تخبو ---› النار تخبو.

الشاعر لن يهجوَ ---› الشاعر لن يهجو.

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو/ وَإِلَيْهِ مَئَابِ ﴾

[الرعد: ٣٦].

د ـ الوقف بالياء :

١ ـ إن كان فعلاً لامه ياء سواء كان مرفوعًا أم منصوبًا ، نحو :

الجاهل لا يدري ---› الجاهل لا يدري .

العادل لن يبغيَ ---› العادل لن يبغي .

قال تعالى : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾

[الفجر : ٢٩ ، ٣٠]

٢ ـ إن كان اسمًا منقوصًا غير منون ، نحو :

قدم الراعي ---› قدم الراعي [معرف بأل] .

أجبت الداعيَ ---› أجبت الداعي [معرف بأل] .

مررت بالنادي ---› مررت بالنادي [معرف بأل] .

يا قاضي ---› يا قاضي [منادى] .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ / لا عِوَجَ لَهُ ﴾ [طه : ١٠٨] .

هـ ـ الوقف بالهاء الساكنة أو التاء الساكنة :

الأسماء التي تنتهي بتاء قد تكون تاء مربوطة أو مبسوطة ، فإن كانت مربوطة قلبت إلى هاء ، وإن كانت مبسوطة وقف عليها بالتاء الساكنة :

التاء المربوطة :

قدمت فاطمةُ ---› قدمت فاطمهْ .

زرت القضاةَ ---› زرت القضاهْ .

قال تعالى :

﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة : ١ ، ٢] .

التاء المبسوطة:

تزوجت البنتُ ---› تزوجت البنتْ.

قرأت الأبياتَ ---› قرأت الأبياتْ.

نجحت الطالباتُ ---› نجحت الطالباتْ.

قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ / سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾

[النحل: ٥٧]

و ـ الوقف بهاء السكت:

يوقف بهاء مجتلبة للوقف تسمى هاء السكت في الأحوال التالية:

١ ـ في فعل الأمر من اللفيف المفروق وما حذفت فاؤه وعينه، نحو:

جنب أخاك الشر وِقِه.

تعلم العلم ثم عِه.

انظر إلى زيدٍ، رَه.

٢ ـ في أسماء الاستفهام التي حذفت ألفاتها، نحو:

لقد أهملت، لِمَه؟

سألت زيداً، فعمه؟

أكثرت اللجاج، ففيمه؟

وقد وردت في القرآن بعد ياء المتكلم المفتوحة، قال تعالى:

﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾

[الحاقة: ١٩، ٢٠]

وقال زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثم لا يفْر

أي: لا يفري.

٣ ـ يبدل بعض بني سعد الياء المشددة آخر الكلمة عند الوقف جيمًا، نحو:

خالي عويف وأبو علجّ المطعمان اللحم بالعشجّ

أي: أبو عليّ، وبالعشيّ.

٤ ـ يجوز أن يوقف على أفعال الأمر من الناقص ومضارعه المجزوم، بهاء السكت، نحو:

اسعَ ---› اسعَه.

ادعُ ---› ادعُه.

امشِ ---› امشِه.

لم يرعَ ---› لم يرعَه.

لم يرجُ ---› لم يرجُه.

لم يدرِ ---› لم يدرِه.

٥ ـ يجوز نقل حركة آخر الاسم عند الوقف إلى الساكن قبلها في الرفع والجر، «فيقولون: هذا بكُرْ، ومررت ببكِرْ[٥]».

٦ ـ يجوز أن يوقف على تاء التأنيث بالتاء[٦] لا الهاء، نحو:

هذه نبقة ---› هذه نبقتْ[٧].

* * *

طرائق جائزة في الوقف :

ذكر الصرفيون بعض ما ثقفه اللغويون من طرائق العرب في لهجاتها عند الوقف مما يعد جائزًا لمن أراد أن يتوسع في استخدام العربية وهي لغة بنيت على الاتساع، ومن ذلك :

١ ـ يجوز أن يوقف على المنقوص المنون غير المنصوب برد الياء(٤) إليه .

ومسوغ رد الياء ذهاب التنوين بالوقف وقد كان التنوين سبب حذف العلة قبل، وذلك نحو :

هذا غازٍ ---› هذا غازي .

مررت برامٍ ---› مررت برامي .

٢ ـ يجوز حذف الياء من المنقوص في الحالات التالية :

أ ـ المعرف بأل عند الوقف في حالتي الرفع والجر، نحو :

هذا القاضي ---› هذا القاضْ .

ذهبت إلى النادي ---› ذهبت إلى النادْ .

قال تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [الفجر : ٩] .

ب ـ المنادى، نحو :

يا قاضي ---› يا قاضْ .

ج ـ في الفواصل من الآي، والقوافي من الشعر [ومثل المنقوص في هذا الفعل الناقص اليائي] .

قال تعالى : ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] .

وقال : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [غافر : ٣٢] .

وقال : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر : ٤] .

الحواشي:

١ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ١٨٧.
٢ ـ رضي الدين الاستراباذي، شرح الشافية، ٢/ ٢٧١.
٣ ـ أنماط الوقف أربعة، وعلاماته أربع: الوقف بالسكون، مثل: هذا فَرَجْ، وعلامته في الخط ورسم المصحف خاء فوق الحرف (حـ) وهي مقتطعة من كلمة (خفيف). الوقف بالإشمام وهو أن تضم شفتيك بعد الإسكان وتهيئهما للفظ بالرفع أو الضم، وليس بصوت يسمع إنما يراه المبصر، وعلامته في الخط نقطة. الوقف بالروم أي روم الحركة وهو أن تضعف الصوت فلا تشبع ما ترومه نحو: هذا فَرَجٍ، وعلامته في الرسم خط بين يدي الحرف. والوقف بالتضعيف نحو: هذا خالدّ، وعلامته في الرسم شين فوق الحرف، وهي مأخوذة من كلمة شديد. انظر لمزيد من التفصيل:
أبو عمرو عثمان الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن (ط٢، دار الفكر/ دمشق، ١٩٨٦م).
٤ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ١٩١.
٥ ـ السابق، ١٩٠.
٦ ـ السابق، ص. ن.
٧ ـ وهذه لهجة نجدية مسموعة إلى اليوم وهي لهجة شمّر في منطقة حائل، يقولون: بريدت في بريدة، وتسمع في نجد كلها الوقف بالتاء فيقال: الصلات، الزكات، المسحات في الصلاة، الزكاة، المسحاة، ولعل هذا خاص بالكلمات التي تنتهي بالألف والتاء إذ يقولون: قربه، قريه في: قربة وقرية.

* * *

٢ ـ إن كان منصوبًا بالفتحة منونًا، نحو:

قابلت محمدًا ---› قابلت محمدا [اسم صحيح].

رأيت قاضيًا ---› رأيت قاضيا [اسم منقوص].

قال تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ [العاديات : ١].

٣ ـ إن كان مقصوراً منونًا، يحذف التنوين ويؤتى بالألف، نحو:

هذه عصًا ---› هذه عصا [اسم مقصور منون].

مررت بمصطفًى ---› مررت بمصطفى [اسم مقصور منون].

رأيت فتًى ---› رأيت فتى [اسم مقصور منون].

قال تعالى: ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣].

٤ ـ إن كان فعلاً مؤكدًا بنون خفيفة، نحو:

والله لتحضرنْ ---› والله لتحضرا.

يا زيد تقدمنْ ---› يا زيد تقدما.

ج ـ الوقف بالواو:

إن كان فعلاً لامه واو سواء كان مرفوعًا أو منصوبًا، نحو:

النار تخبو ---› النار تخبو.

الشاعر لن يهجوَ ---› الشاعر لن يهجو.

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو/ وَإِلَيْهِ مَئَابِ ﴾

[الرعد : ٣٦].

د ـ الوقف بالياء :

١ ـ إن كان فعلاً لامه ياء سواء كان مرفوعًا أم منصوبًا، نحو :

الجاهل لا يدري ---› الجاهل لا يدري .

العادل لن يبغيَ ---› العادل لن يبغي .

قال تعالى : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾

[الفجر : ٢٩، ٣٠]

٢ ـ إن كان اسمًا منقوصًا غير منون، نحو :

قدم الراعي ---› قدم الراعي [معرف بأل] .

أجبت الداعيَ ---› أجبت الداعي [معرف بأل] .

مررت بالنادي ---› مررت بالنادي [معرف بأل] .

يا قاضي ---› يا قاضي [منادى] .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ ﴾ [طه : ١٠٨] .

هـ ـ الوقف بالهاء الساكنة أو التاء الساكنة :

الأسماء التي تنتهي بتاء قد تكون تاء مربوطة أو مبسوطة، فإن كانت مربوطة قلبت إلى هاء، وإن كانت مبسوطة وقف عليها بالتاء الساكنة :

التاء المربوطة :

قدمت فاطمةُ ---› قدمت فاطمهْ .

زرت القضاةَ ---› زرت القضاهْ .

قال تعالى :

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة : ١، ٢] .

التاء المبسوطة:

تزوجت البنتُ ---› تزوجت البنتْ.

قرأت الأبياتَ ---› قرأت الأبياتْ.

نجحت الطالباتُ ---› نجحت الطالباتْ.

قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ / سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾

[النحل: ٥٧]

و ـ الوقف بهاء السكت:

يوقف بهاء مجتلبة للوقف تسمى هاء السكت في الأحوال التالية:

١ ـ في فعل الأمر من اللفيف المفروق وما حذفت فاؤه وعينه، نحو:

جنب أخاك الشر وِقِه.

تعلم العلم ثم عِه.

انظر إلى زيد، رَه.

٢ ـ في أسماء الاستفهام التي حذفت ألفاتها، نحو:

لقد أهملت، لمه؟

سألت زيداً، فعمه؟

أكثرت اللجاج، ففيمه؟

وقد وردت في القرآن بعدياء المتكلم المفتوحة، قال تعالى:

﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾

[الحاقة: ١٩، ٢٠]

وقال زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ض القوم يخلق ثم لا يفْر

أي: لا يفري.

٣ - يبدل بعض بني سعد الياء المشددة آخر الكلمة عند الوقف جيمًا، نحو:

خالي عويف وأبو علجّ المطعمان اللحم بالعشجّ

أي: أبو عليّ، وبالعشيّ.

٤ - يجوز أن يوقف على أفعال الأمر من الناقص ومضارعه المجزوم، بهاء السكت، نحو:

اسعَ ---> اسعَه.

ادعُ ---> ادعُه.

امشِ ---> امشِه.

لم يرعَ ---> لم يرعَه.

لم يرجُ ---> لم يرجُه.

لم يدرِ ---> لم يدرِه.

٥ - يجوز نقل حركة آخر الاسم عند الوقف إلى الساكن قبلها في الرفع والجر، «فيقولون: هذا بكُرْ، ومررت ببكِرْ[5]».

٦ - يجوز أن يوقف على تاء التأنيث بالتاء[6] لا الهاء، نحو:

هذه نبقة ---> هذه نبقتْ[7].

* * *

طرائق جائزة في الوقف :

ذكر الصرفيون بعض ما ثقفه اللغويون من طرائق العرب في لهجاتها عند الوقف مما يعد جائزًا لمن أراد أن يتوسع في استخدام العربية وهي لغة بنيت على الاتساع، ومن ذلك :

١ ـ يجوز أن يوقف على المنقوص المنون غير المنصوب برد الياء(٤) إليه .

ومسوغ رد الياء ذهاب التنوين بالوقف وقد كان التنوين سبب حذف العلة قبل، وذلك نحو :

هذا غازٍ ---› هذا غازي .

مررت برامٍ ---› مررت برامي .

٢ ـ يجوز حذف الياء من المنقوص في الحالات التالية :

أ ـ المعرف بأل عند الوقف في حالتي الرفع والجر، نحو :

هذا القاضي ---› هذا القاضْ .

ذهبت إلى النادي ---› ذهبت إلى النادْ .

قال تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [الفجر : ٩] .

ب ـ المنادى، نحو :

يا قاضي ---› يا قاضْ .

ج ـ في الفواصل من الآي، والقوافي من الشعر [ومثل المنقوص في هذا الفعل الناقص اليائي] .

قال تعالى : ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] .

وقال : ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [غافر : ٣٢] .

وقال : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر : ٤] .

الحواشي :

١ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ١٨٧ .

٢ ـ رضي الدين الاستراباذي، شرح الشافية، ٢/ ٢٧١ .

٣ ـ أنماط الوقف أربعة، وعلاماته أربع : الوقف بالسكون، مثل : هذا فَرَجْ، وعلامته في الخط ورسم المصحف خاء فوق الحرف (حـ) وهي مقتطعة من كلمة (خفيف). الوقف بالإشمام وهو أن تضم شفتيك بعد الإسكان وتهيئهما للفظ بالرفع أو الضم، وليس بصوت يسمع إنما يراه المبصر، وعلامته في الخط نقطة. الوقف بالروم أي روم الحركة وهو أن تضعف الصوت فلا تشبع ما ترومه نحو : هذا فَرَجٍ، وعلامته في الرسم خط بين يدي الحرف. والوقف بالتضعيف نحو : هذا خالدّ، وعلامته في الرسم شين فوق الحرف، وهي مأخوذة من كلمة شديد. انظر لمزيد من التفصيل :

أبو عمرو عثمان الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق : عزة حسن (ط٢، دار الفكر/ دمشق ، ١٩٨٦م).

٤ ـ أبو علي الفارسي، التكملة، ١٩١ .

٥ ـ السابق، ١٩٠ .

٦ ـ السابق، ص. ن .

٧ ـ وهذه لهجة نجدية مسموعة إلى اليوم وهي لهجة شمّر في منطقة حائل، يقولون : بريدت في بريدة، وتسمع في نجد كلها الوقف بالتاء فيقال : الصلات، الزكات، المسحات في الصلاة، الزكاة، المسحاة، ولعل هذا خاص بالكلمات التي تنتهي بالألف والتاء إذ يقولون : قربه، قريه في : قربة وقرية .

* * *

المصادر والمراجع

إبراهيم؛ عبد العليم:

تيسير الإعلال والإبدال (مكتبة غريب / القاهرة، ١٩٦٩ م).

أحمد؛ محمد خلف الله ومحمد شوقي أمين:

في أصول اللغة (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية/ القاهرة، ١٩٦٩م.)ج١.

الأزهري؛ خالد بن عبد الله (٩٠٥ هـ):

تهذيب اللغة، تحق عبد السلام محمد هارون، وآخرين (الدار المصرية للتأليف والنشر/ القاهرة د. ت.).

الاستراباذي؛ رضي الدين محمد بن الحسن (٦٨٦ هـ):

- شرح شافية ابن الحاجب، تحق. محمد نور الحسن وآخرين (مصورة عن الطبعة المصرية ١٣٥٨ هـ، دار الكتب العلمية / بيروت ١٩٧٥ م.) ج٣.

- شرح الرضي على الكافية، بعناية: يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس / ليبيا، ١٩٧٣م).

الأشموني؛ أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى (٩٢٩ هـ):

منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، بعناية: محمّد محيي الدين عبد الحميد (ط٣، مكتبة نهضة مصر/ القاهرة، ١٩٧٠م.).

أمين؛ عبد الله:

الاشتقاق (ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة، ١٩٥٦ م.).

الأنباري؛ أبو بركات عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧ هـ):

- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحق. رمضان عبد التواب (وزارة الثقافة/ القاهرة، ١٩٧٠ م.).

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، بعناية: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط٤، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، ١٩٦١ م).

الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم (٣٢٨ هـ):

- المذكر والمؤنث، تحق. طارق عبد عون الجنابي (ط١، وزارة الأوقاف/ بغداد، ١٩٧٨ م).

- المذكر والمؤنث، تحق. عبد الخالق عضيمة (وزارة الأوقاف/ القاهرة، ١٩٨١ م) ج١.

- كتاب مختصر في ذكر الألفات، تحق. حسن شاذلي فرهود (المكتبة العربية الحديثة/ القاهرة، ١٩٨٠ م).

أنيس؛ إبراهيم:

- الأصوات اللغوية (ط ٥، مكتبة الأنجلو/ القاهرة، ١٩٧٥ م).

- من أسرار اللغة (ط ٥، مكتبة الأنجلو/ القاهرة، ١٩٧٥).

ابن با بشاذ؛ طاهر بن أحمد (٤٦٩ هـ):

شرح المقدمة المحسبة، تحق. خالد عبد الكريم (ط١، المطبعة العصرية/ الكويت، ١٩٧٦م).

برجستراسر:

التطور النحوي للغة العربية (المركز العربي للبحث والنشر/ القاهرة، ١٩٨١م). [طبعة مصورة عن طبعة ١٩٢٩ م. بعناية البكري].

بروكلمان ؛ كارل :

فقه اللغات السامية، تر. رمضان عبد التواب (جامعة الرياض / الرياض ١٩٧٧م).

بشر ؛ كمال محمد :

- علم اللغة العام : الأصوات (دار المعارف / القاهرة، ١٩٧٣م).
- دراسات في علم اللغة (دار المعارف / القاهرة، ١٩٧٣م).

البغدادي ؛ عبد القادر بن عمر (١٠٩٣م) :

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحق. عبد السلام محمد هارون (ط١، دار الكاتب العربي / القاهرة، ١٩٦٨م).

بكر ؛ السيد يعقوب :

دراسات في فقه اللغة العربية (مكتبة لبنان / بيروت، ١٩٦٩م).

البكوش ؛ الطيب :

التصريف العربي (الشركة التونسية لفنون الرسم / تونس، ١٩٧٣م).

ترزي ؛ فؤاد حنا

الاشتقاق (الجامعة الأمريكية، مطبعة دار الكتب / بيروت، ١٩٦٨م).

ابن التستري ؛ أبو الحسين سعيد بن إبراهيم (٣٦١ هـ) :

المذكر والمؤنث، تحق. أحمد عبد المجيد هريدي (مكتبة الخانجي / القاهرة، دار الرفاعي / الرياض، ١٩٨٣ م).

الجرجاني ؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١ هـ) :

المقتصد في شرح الإيضاح، تحق. كاظم بحر المرجان (وزارة الثقافة

والإعلام / بغداد ١٩٨٢م).

ابن الجزري؛ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (٨٣٣ هـ):

النشر في القراءات العشر، بعناية: علي محمّد الضباع (المكتبة التجارية الكبرى، د. ت)

ابن جني؛ أبو الفتح عثمان (٣٩٢ هـ):

- المنصف، تحق. إبراهيم مصطفى (ط١، وزارة المعارف العمومية / القاهرة، ١٩٥٤ م).

- الخصائص، تحق. محمد علي النجار وآخرين (مصطفى الحلبي / القاهرة، ١٩٥٤م).

- التصريف الملوكي (ط١، شركة التمدن الصناعية / القاهرة، د. ت).

- المذكر والمؤنث، تحق. طارق نجم عبد الله (ط١، دار البيان العربي / جدة ١٩٨٥ م).

- سر صناعة الإعراب، تحق. حسن هنداوي (ط١، دار القلم/ دمشق، ١٩٨٥م).

الجواليقي؛ أبو منصور موهوب بن أحمد بن أبي طاهر (٥٣٩ هـ):

المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ط٢، دار الكتب / القاهرة، ١٩٦٩ م).

الجوهري؛ إسماعيل بن حماد (٣٩٨ هـ):

الصحاح، تحق. أحمد عبد الغفور عطار (ط٢، دار العلم للملايين / بيروت، ١٩٧٩م).

ابن الحاجب ؛ أبو عمرو عثمان (٦٤٦ هـ) :

ـ شرح الوافية نظم الكافية ، تحق . موسى بنّاي علوان العليلي (جامعة المستنصرية / بغداد ، ١٩٨٠ م) .

ـ الإيضاح في شرح المفصل ، تحق . موسى بناي العليلي (وزارة الأوقاف / بغداد ، ١٩٨٢م) .

الحامض ؛ أبو موسى سليمان بن محمد (٣٠٥ هـ) :

ما يذكر وما يؤنث من الإنسان ، (رسائل في اللغة) ، تحق . إبراهيم السامرائي (جامعة بغداد / بغداد ، ١٩٦٤ م) .

حسان ؛ تمام :

اللغة بين المعيارية ، والوصفية (مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة ، ١٩٥٨م) .

الحمد ؛ غانم قدوري :

الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ط١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / بغداد ، ١٩٨٦م) .

حمودة ؛ طاهر سليمان :

ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي (الدار الجامعية/ الإسكندرية ، ١٩٨٣م) .

أبو حيان ؛ أثير الدين محمد بن يوسف (٧٤٥ هـ) :

ارتشاف الضرَب من لسان العرب ، تحق . مصطفى أحمد النماس (ط١ ، مطبعة المدني / القاهرة ، ١٩٨٧ م) .

الداني ؛ أبو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤ هـ) :

المحكم في نقط المصاحف ، تحق . عزة حسن (ط٢ ، دار الفكر/ دمشق ، ١٩٨٦م) .

ابن دريد ؛ أبو بكر محمد بن الحسن (٣٢١ هـ) :

ـ الاشتقاق ، تحق . عبد السلام محمد هارون (الخانجي / القاهرة ، ١٩٥٨م) .

ـ جمهرة اللغة (ط١ ، دائرة المعارف / حيدر آباد ، ١٩٢٥م) .

الدماميني ؛ بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (٨٢٧ هـ) :

المنهل الصافي في شرح الوافي ، تحقيق . عبد الهادي الحاج عبد الله محمدين (رسالة ماجستير ، جامعة أم درمان / أم درمان ، ١٩٩٣ م) .

ابن أبي الربيع ؛ عبيد الله بن أحمد (٦٨٨ هـ) :

البسيط في شرح جمل الزجاجي ، تحق . عياد بن عيد الثبيتي (ط١ ، دار الغرب الإسلامي / بيروت ، ١٩٨٦ م) . ج ١ .

الزبيدي ؛ السيد محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥ هـ) :

تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين (ط١ ، وزارة الإعلام/ الكويت) .

الزجاج ؛ أبو إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١ هـ) :

ما ينصرف وما لا ينصرف ، تحق . هدى محمد قراعة (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / القاهرة ، ١٩٧١م) .

الزجاجي ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٩ هـ) :

الجمل في النحو ، تحق . علي توفيق الحمد (ط١ ، مؤسسة الرسالة /

بيروت، ١٩٨٤م).

الزمخشري؛ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (٥٣٨ هـ):

- الكشاف (ط١، دار الفكر/ بيروت ١٩٧٧م)، [مصورة عن طبعة: مصطفى الحلبي / اقاهرة ١٩٦٦].

- المفصل في صنعة الإعراب، بعناية: النعساني (ط ٢ مصورة دار الجيل / بيروت، عن طبعة سنة ١٣٢٣ هـ [١٩٠٥]).

- الفائق في غريب الحديث، تحق. علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (ط٢، عيسى البابي الحلبي / القاهرة، د. ت).

الساقي؛ فاضل مصطفى:

- أقسام الكلام العربي: من حيث الشكل والوظيفة (مكتبة الخانجي / القاهرة، ١٩٧٧م).

السامرائي؛ فاضل صالح:

معاني الأبنية العربية (ط ١، جامعة بغداد / بغداد، ١٩٨١م).

السراج، أبو بكر محمد بن السري (٣١٦ هـ):

- رسالة الاشتقاق، تحق. محمد علي درويش، ومصطفى الحدري (دار مجلة الثقافة / دمشق، ١٩٧٣م).

- الأصول في النحو، تحق. عبد الحسين الفتلي (مطبعة النعمان / النجف، ١٩٧٣م).

- الموجز في النحو، تحق. مصطفى الشويمي، وبن سالم دامرجي (مؤسسة أ. بدران / بيروت، ١٩٦٥م).

سلمة ؛ المفضل (٣٠٠ هـ) :

مختصر المذكر والمؤنث، تحق. رمضان عبد التواب (د. ن. / القاهرة، د. ت).

السهيلي ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (٥٨١ هـ) :

- أمالي السهيلي، تحق. محمد إبراهيم البنا (مطبعة السعادة / القاهرة، ١٩٧٠م).

- نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البنا (جامعة قاريونس/ ليبيا، ١٩٧٨م).

سويسر ؛ فردينان دي :

دروس في الألسنية، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة (الدار العربية للكتاب/ تونس، ١٩٨٥ م).

سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن قنبر (١٨٠ هـ) :

الكتاب، تحق. عبد السلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة، ١٩٦٦ م).

السيوطي ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ) :

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحق. عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية / الكويت ١٩٧٥ م).

- الأشباه والنظائر، تحق. طه عبد الرؤوف سعد (مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة، ١٩٧٥).

الشلوبيني ؛ أبو علي (٦٤٥ هـ) :

التوطئة، تحق. يوسف أحمد المطوع (دار التراث / القاهرة، ١٩٧٣).

الشمسان؛ أبو أوس إبراهيم:

ـ الفعل في القرآن الكريم: تعديته ولزومه (ط ١، جامعة الكويت / الكويت، ١٩٨٦م).

ـ قضايا التعدي واللزوم في الدرس النحوي (ط ١، مطبعة المدني / جدة، ١٩٨٧م).

ـ أبنية الفعل: دلالاتها وعلاقاتها (ط ١، مطبعة المدني/ جدة، ١٩٨٧م).

ـ «التغيرات الصوتية في المبني للمفعول» مجلة جامعة الملك سعود، م٤، الآداب (١، ص ص ١١٣ ـ ١٦٤ (١٩٩٢م).

ـ «الإشمام: الظاهرة، ومفهوم المصطلح»، الدارة، ع٢، ١٤١٥هـ، ص ص ١٨٥ ـ ٢١٠.

ـ «التخلص من المتماثلات لفظًا» المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت / الكويت، ١٩٩٤م).

الصبان؛ محمد بن علي (١٢٠٦هـ):

حاشية الصبان على شرح الأشموني (دار إحياء الكتب العربية / القاهرة).

العايد؛ سليمان بن إبراهيم:

«شواذ النسب» بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض، ١٩٨٧م).

عبد الحميد؛ عبد الحميد السيد محمد:

التنوير في التصغير (مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة، د. ت).

عبده ؛ داود :

ـ أبحاث في اللغة العربية (مكتبة لبنان / بيروت، ١٩٧٣م).

ـ دراسات في علم أصوات العربية (مؤسسة الصباح / الكويت، د.ت).

ابن عصفور ؛ أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (٦٦٩ هـ) :

ـ الممتع في التصريف، تحق. فخر الدين قباوه (ط١ ، المكتبة العربية / حلب، ١٩٧٠م).

ـ شرح جمل الزجاجي، تحق. صاحب أبو جناح (وزارة الأوقاف / بغداد، ١٩٨٠ م).

ابن عقيل ؛ بهاء الدين عبد الله (٧٦٩ هـ) :

ـ شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط ١٠ ، المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة، ١٩٥٨ م).

ـ المساعد على تسهيل الفوائد، تحق. محمد كامل بركات (جامعة أم القرى / مكة المكرمة، ١٩٨٠م).

العلوي ؛ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (٧٤٩ هـ) :

الطراز (دار الكتب الخديوية / القاهرة ١٩١٤ م) ج١ .

عمر ؛ أحمد مختار :

ـ من قضايا اللغة والنحو (عالم الكتب / القاهرة، ١٩٧٤ م).

ـ دراسة الصوت اللغوي (ط ١ ، عالم الكتب / القاهرة، ١٩٧٦م).

ـ معجم القراءات القرآنية (ط١ ، جامعة الكويت / الكويت، ١٩٨٥م).

ابن غلبون ؛ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم (٣٩٩ هـ) :

التذكرة في القراءات الثمان، تحق. أيمن رشدي سويد (ط١ ، الجماعة

الخيرية لتحفيظ القرآن / جدة، ١٩٩١ م).

الفارابي ؛ أبو إسحاق بن إبراهيم (٣٥٠ هـ) :

ديوان الأدب، تحق. أحمد مختار عمر (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية / القاهرة، ١٩٧٤ م).

ابن فارس ؛ أبو الحسين أحمد بن زكريا (٣٩٥ هـ) :

المذكر والمؤنث، تحق. رمضان عبد التواب (ط ١، د. ن. / القاهرة، ١٩٦٩ م).

الفارسي ؛ أبو علي الحسن بن أحمد (٣٧٧ هـ) :

- المسائل البصريات، تحق. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد (ط١، مطبعة المدني / القاهرة، ١٩٨٥ م).

- التكملة، تحق. حسن شاذلي فرهود (جامعة الملك سعود / الرياض، ١٩٨١م).

- التكملة، تحق. كاظم بحر المرجان (جامعة بغداد / بغداد، ١٩٨١ م).

- المسائل الحلبيات، تحق. حسن هنداوي (ط١، دار القلم / دمشق، ودار المنارة / بيروت، ١٩٨٧ م).

أبو الفداء (الملك المؤيد) ؛ عماد الدين إسماعيل بن علي (٧٢٢ هـ) :

الكناش في النحو والصرف، تحق. علي الكبيسي، وصبري إبراهيم (جامعة قطر / الدوحة، ١٩٩٣ م).

الفراء ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (٢٠٧ هـ) :

- معاني القرآن، تحق. أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار (دار الكتب المصرية / القاهرة، ١٩٥٥ م).

- المذكر والمؤنث، تحق. رمضان عبد التواب (مكتبة دار التراث).

فندريس؛ ج.:

اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص (مكتبة الأنجلو/ القاهرة، ١٩٥٠م).

الفهري؛ عبد القادر الفاسي:

اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية (دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد)، الكتاب الأول.

القرطبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١ هـ):

الجامع لأحكام القرآن (ط ٣، دار القلم / القاهرة، ١٩٦٦ م).

ابن القطاع؛ أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (٥١٥ هـ):

كتاب الأفعال (ط١، عالم الكتب / بيروت، ١٩٨٣ م).

القيسي؛ أبو محمد مكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ):

- مشكل إعراب القرآن، تحق. ياسين محمد السواس (مجمع اللغة العربية / دمشق، ١٩٧٤م).

- الكشف عن جوه القراءات السبع، تحق. محيي الدين رمضان (مجمع اللغة العربية / دمشق، ١٩٧٤ م). ج١.

الكافي؛

شرح المعربات، تحقيق: صالح بن سليمان العمير (جامعة الملك سعود الرياض، ١٩٩١م).

الكفوي؛ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (١٠٩٤ هـ):

الكليات، بعناية: عدنان درويش ومحمد المصري (وزارة الثقافة /

دمشق) .

ابن كمال باشا ؛ شمس الدين أحمد بن سليمان (٩٤٠ هـ) :

رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، ضمن كتاب: رسالتان في التعريب، تحق. سليمان إبراهيم العايد (جامعة أم القرى / مكة المكرمة، ١٤٠٧ هـ) .

المخزومي ؛ مهدي :

في النحو العربي: قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث (ط١، مصطفى البابي الحلبي / القاهرة، ١٩٦٦ م) .

ابن مالك ؛ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (٦٧٢ هـ) :

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحق. محمد كامل بركات (دار الكتاب العربي / القاهرة، ١٩٦٧ م) .

- شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي (جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، د. ت) .

المبرد ؛ أبو العباس محمد بن يزيد (٢٧٥ هـ) :

- المقتضب، تحق. محمد عبد الخالق عضيمة (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية / القاهرة، ١٩٦٣ م) .

- المذكر والمؤنث، تحق. رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي (وزارة الثقافة / القاهرة، ١٩٧٠ م) .

ابن مجاهد ؛ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (٣٢٤ هـ) :

كتاب السبعة في القراءات، تحق. شوقي ضيف (ط١، دار المعارف بمصر/ القاهرة، ١٩٧٢ م) .

المرادي؛ الحسن بن قاسم (٧٤٩ هـ:

الجنى الداني في حروف المعاني، تحق. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل (ط١، المكتبة العربية / حلب، ١٩٧٣ م).

ابن معطي؛ زين الدين أبو الحسن يحيى (٦٢٨ هـ):

الفصول الخمسون، تحق. محمود محمد الطناحي (عيسى البابي الحلبي / القاهرة، ١٩٧٧ م).

المنصور؛ وسمية عبد المحسن:

- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي (جامعة الكويت / الكويت، ١٩٨٤ م).
- صيغ الجموع في القرآن الكريم، رسالة ماجستير (جامعة عين شمس / القاهرة، ١٩٧٧م).

ابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١ هـ):

لسان العرب (طبعة بولاق / القاهرة ١٣٠٨ هـ [١٨٩١م]).

نور الدين؛ عصام:

- المصطلح الصرفي: مميزات التذكير والتأنيث (ط١، الشركة العالمية للكتاب / بيروت، ١٩٨٨ م).
- مصطلح التذكير والتأنيث (ط١، الشركة العالمية للكتاب / بيروت، ١٩٩٠ م).
- مصطلح المحايد (ط١، الشركة العالمية للكتاب / بيروت، ١٩٩٠ م).

نافع؛ غريب عبد المجيد:

الصرف القياسي (القاهرة، ١٩٧٥م).

مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة :

المعجم الوسيط (معجم اللغة العربية / القاهرة) .

النووي ؛ أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٧٦ هـ) :

رياض الصالحين، بعناية : شعيب الأرنؤوط (ظ١ ، مؤسسة الرسالة / بيروت ١٩٨٢ م) .

ابن هشام ؛ أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (٧٦١ هـ) :

ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، بعناية : محمد عبد العزيز النجار (ط٣، مطبعة السعادة / القاهرة ، ١٩٧٣م) .

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحق . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (ط١ ، دار الفكر / دمشق ، ١٩٦٤ م) .

ياقوت ؛ أحمد سليمان :

الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة (دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية ، ١٩٩٣م) .

ابن يعيش ؛ أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي (٦٤٣ هـ) :

ـ شرح المفصل (دار الطباعة المنيرية / القاهرة ، د . ت) .

ـ شرح الملوكي في التصريف ، تحق ، فخر الدين قباوة (ط١ ، المكتبة العربية / حلب ، ١٩٧٣) .

